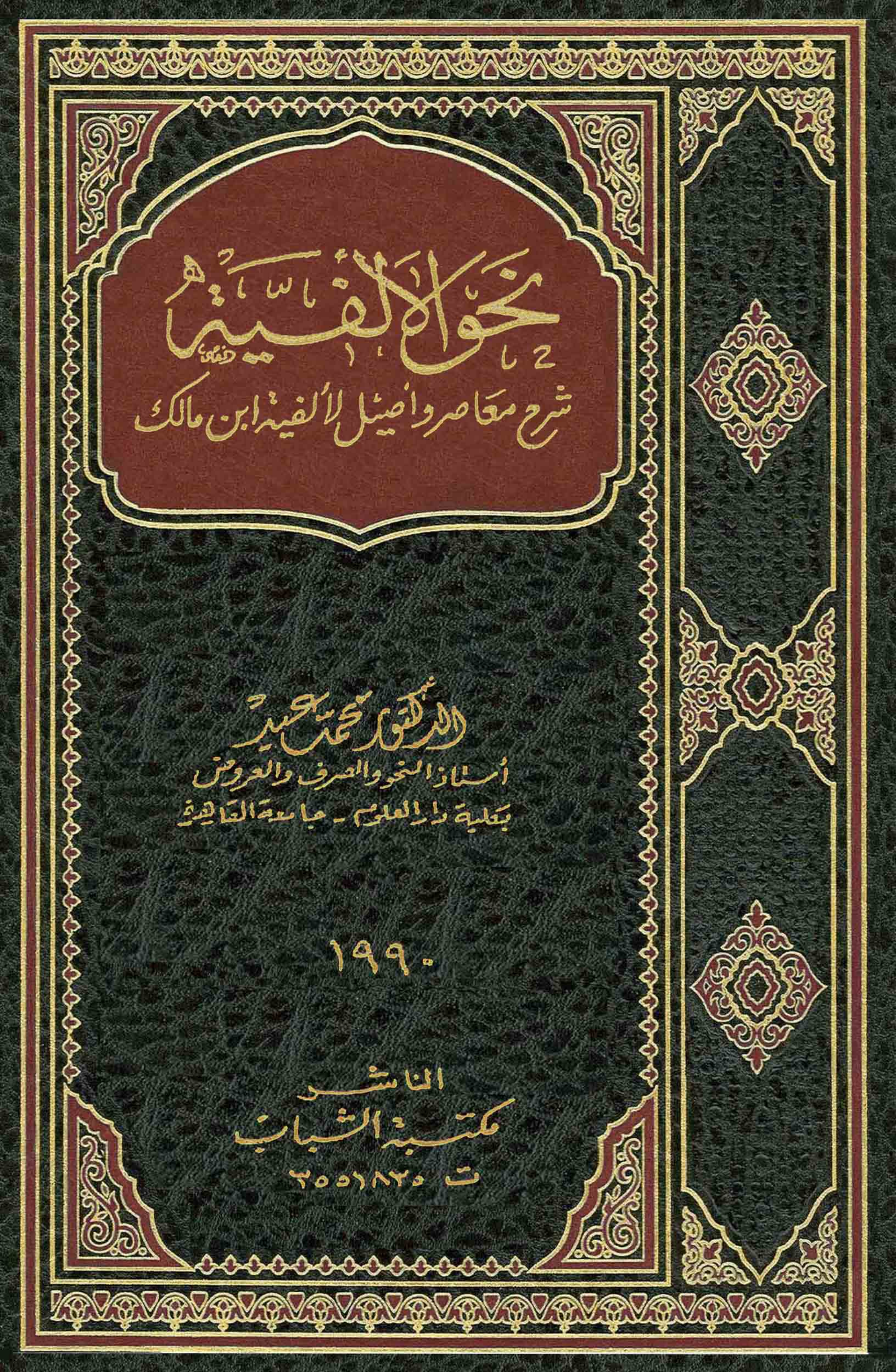


نحو الألفية
شرح معاصر وأصيل لألفية ابن مالك
الدكتور محمد عيد
أستاذ النحو والصرف والعروض
بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة
١٩٩٠
الناشر
مكتبة الشباب
ت ٣٥٥١٨٢٠

نحو الألفية

شرح معاصر وأصيل لألفية ابن مالك

القسم الأول

من بداية الألفية إلى نهاية باب "التمييز"

الدكتور محمد عيد
أستاذ النحو والصرف والعروض
بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

١٩٩٠

الناشر
مكتبة الشباب
ت ٣٥٥١٨٣٥

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

« ألفية ابن مالك » مشهورة بين دارسى النحو والصرف قديما وحديثاً . وأشهر شروحها « شرح ابن عقيل » و « شرح الأشمونى » و « أوضح المسالك » لابن هشام ، وطابع الشرحين الأولين تحليل نص الأبيات ، وطابع الأخير عرض نحوها دون ذكر الأبيات .

وقد درست « نحو الألفية » فى شروحها أولا ، وفى غير هذه الشروح ، لإكمال ما نقص منها ، أو مناقشة بعض الآراء فيها ، كما استخدمت ما أفهمه من المنهج الحديث لدرس اللغة لتيسير بعض موضوعات النحو أو معارضتها وبيان الرأى فيها دون الاصطدام بها .

وقد أحسست مدى الحاجة إلى طريقة جديدة فى عرض « نحو الألفية » إذ لجأت بعض شروح الألفية إلى تمزيق الأفكار النحوية ارتباطاً بنصوص الأبيات وبجزئيات هذه النصوص (كذا — أى : كذا) وكثيرا ما يكون فيها الاستطراد والجدل ؛ مما يترتب عليه ضياع الموضوع الأصلى وكدر تحصيله ؛ ويظهر هذا واضحاً فى الحواشى المكتوبة على تلك الشروح : مثل « شرح الصبان » على « الأشمونى » و « شرح الخضرى » على « ابن عقيل » .

وقد كان « ابن هشام » فى « أوضح المسالك » مركزاً تركيزا شديداً ، حتى وصل أسلوبه أحياناً إلى حد « التعمية والإلغاز » مما يحتاج معه الفهم إلى توضيح آخر وتفسير .

وهذا الكتاب الذى بين يدى القارئ فى « مسائل النحو لا فى « فلسفة النحو وأصوله » فأنا أعرض أى موضوع فيه بعد درسه وفهمه من مصادر النحو القديمة ، فيلى ذلك ضوءاً كاشفاً على أبيات الألفية التى أوردها متكاملة فى نهاية عرض الموضوع مع شرح وتوضيح ما يحتاج منها لذلك .

وأبرز الجوانب التى يحققها هذا الكتاب عن « نحو الألفية » ما يلى :

أولا : تنظيم أفكار النحو المبعثرة ، وتقديمها محددة بين يدى كل باب ، وعرض هذه الأفكار بأسلوب مفهوم مرتبط بتلك الأفكار دون تشتيت أو غموض أو استطراد أو جدل .

ثانياً : لجأت إلى طريقة « الاستقراء والاستنباط » أحياناً من النصوص المتوارثة ، وأحياناً أخرى من أمثلة راقية فيها فكر وثقافة وهدفت من تقديم تلك النصوص وهذه الأمثلة أن يكون ذلك وسيلة لتربية « الملكة اللسانية » والمهارة فى استخدامها ، مع ذكر القواعد بعد ذلك ، بحيث لا تكون هى الهدف الأساسى من دراسة النحو ، وإلا انقلب إلى « صنعة مجهدة » لا تحقق الهدف منها فى تقويم اللسان .

ثالثاً : كان لى موقف خاص من بعض قضايا النحو ، وقد

أبديت الرأى فيها فى مواضعها معتمداً فى إبدائه على جهد عميق بذلته فى كتب النحو القديمة للحصول منها على ما يؤيد رأيى أو على فقه المنهج الحديث فى فهم اللغة ، وهذه الظاهرة تكاد توجد فى معظم الأبواب النحوية التى عرضتها فى هذا الكتاب، ومن ذلك — على سبيل التمثيل — ما ذكرته من آراء عن « تنوين المقابلة » و « علل البناء » و « الملحق بالمثنى » و « اللغات فى إعراب جمع المذكر السالم » والنصوص الواردة عن الفعل المعتل المجزوم » و « الضمير المستتر جوازاً » و « كلمات علَم الجنس » و « مطابقة ضمير الصلة للموصولات المشتركة » و « أل : الحضورية » ، و « الإخبار بشبه الجملة » و « حذف كان واسمها وتعويض « ما » عنها » و «تكرار : لا و « حذف الفاعل "و « باب التنازع » كله — إلى غير ذلك .

رابعاً : بعض موضوعات النحو ومصطلحاته كانت فى حاجة إلى فهم واضح مقنع من خلال المراجع القديمة نفسها ، وقد حققت ذلك كثيراً فى تلك الأُمور الدقيقة فى عرض النحو ، ومن أمثلة ذلك « اجتماع الاسم والكنية واللقب » و « الإشارة للقريب أوالبعيد » و « الظرف التام والناقص فى بابى الموصول والخبر » و « أعلام الغلبة » و « المصدر النائب عن فعله فى حذف المبتدأ » و « المصدر الذى لا يصلح خبراً فى حذف الخبر » و « تحديد المقصود من التمام والنقصان فى « كان » و « العطف على خبر « ما » الحجازية ، و « المقصود من من اسم المصدر» و«جريان المشتقات مجرى الصفة المشبهة و«نيابة المصدر

والمجرور عن الفاعل » — وغير ذلك مما يوجد منبثاً خلال هذا الكتاب .

خامساً : أثارت بعض النصوص النحوية جدلا بين النحاة ، كما أثار مثل هذا الجدل بعضُ مسائل النحو ، وقد بينت الأصل فى ذلك وتوجيهه أحيانا فى عرض الكتاب ، وأحيانا أخرى فى هامشه : مثل « أل : الموصولة وإفادة الاسمية » و « مصطلح : جمع المؤنث السالم » و « الأمثلة الخمسة » و « حذف جملة كان كلها » وأبيات كثيرة من الشواهد ، وقصدت من حل هذه الموضوعات — فى الهامش غالباً — تيسير النحو وتوضيحه دون إثقال نصه بما يكدره ويصرف الناس عنه حتى المتخصصين فيه .

سادساً : عزلت بعض نصوص الشواهد النحوية قصدا بناء على منهج محدد درسته فى كتابى (الاستشهاد والاحتجاج باللغة) وبقى من هذه الشواهد معظمها ، مما التزمت تفسيره وتوجيهه وإعراب ما يحتاج منه للإعراب فى هامش الكتاب .

وقد بلغت التعليقات والتوجيهات التى حوتها هوامش الكتاب المئات وقد اعتمدت فى معظمها على جهد بذلته فى كتب النحو للمراجعة والفهم والترجيح .

سابعاً : أعربت فى الهامش ما يحتاج الوصول إليه إلى جهد من الدارس ، لغموضه وصعوبته سواء ذلك نصوص النثر أو الشعر .

ثامناً : تساق أبيات الألفية عن كل موضوع فى آخر الموضوع بعد شرح النحو فيها بما يشمل ما تضمنته هذه الأبيات من النحو ،

ويزيد عنها ،فتفهم - وإذا احتاج بعضها لتفسير فسرته بعدها مباشرة - كما سبق القول .

إن هذا الكتاب الذى بين يدى القارىء لم يكن مجرد « نقولات » من الكتب القديمة ، ولكنه فى الحقيقة « اختيار » منها ، مع تقديم شىء جديد يحقق فهم مؤلفه للمنهج والطريقة وحسن العرض ، والهدف من ذلك كله خدمة النحو العربى ، بتيسيره للمتخصصين فيه ، دون إخلال بخطه الأصيل ، ودون الاصطدام بتراثنا العظيم منه .

لقد بلغت « أبيات الألفية » المخصصة للنحو فيها أكثر من سبعمائة وخمسين بيتا ، وقد قدرت لها قسمين ، وهذا قسمها الأول ، وقد أصدرت من قبل أبواباً من القسم الثانى من الكتاب وأواصل العمل لإخراجه كاملا إن شاء الله - ملتزماً ما شرحته من الخطة والأسلوب - أما « صرف الألفية » فله قسم ثالث إن شاء الله .

ويجب أن أعترف بكل الصّدق أننى أفدت من مَتْن « أوضح المسالك » لابنْ هشام ومنْ شرحه والتعليق عليه فى « ضياء السالك » للعالم الجليل « محمد عبد العزيز النجار » .

لكنْ : منْ الإنصاف لنفسى أن أقرر أنْ مؤلَّفِى هذا يختلف اختلافا بيِّناً - فى منهجه وموقفه منْ كثير منْ مسائل النحو وقضاياه

وفى مادته العامية وأسلوب عرضها — عن كلٍّ من « أوضح المسالك والتعليق عليه » كما بينت ذلك وفصّلته وطبّقته عمليا فى هذا الكتاب.

ومن الله العون والتوفيق ...

القاهرة ١٩٩٠ م   دكتور : محمد عيد

الكلام وما يتألف منه

الكلام وما يتألف منه

١ - تحديد المصطلحات الأربعة (الكلمة - الكلام - الكلم - القول)

٢ - علامات الأسماء (الجر - التنوين - النداء - أل - الإسناد) .

٣ - تقسيم الأفعال (الماضي - المضارع - الأمر) معناها - العلامة المختصة بكل منها .

٤ - علامات الأفعال (تاء الفاعل - تاء التأنيث الساكنة - ياء المخاطبة - نون التوكيد) .

٥ - الحروف : علامتها ، وتقسيمها من حيث الاستعمال مع الأسماء والأفعال .

معنى الكلمة

الإيمان - النور - أمِنَ - يسعد - هَلْ - لَمْ - في

جاء في ابن عقيل : هي اللفظ الموضوع لمعنى مفرد .

ويشتمل هذا التعريف للكلمة على ثلاث صفات هي :

(أ) اللفظ : وهو الصوت المشتمل على بعض حروف الهجاء ، سواء أكان له معنى أم لم يكن فهو يطلق على (الإيمان - السعادة) كما يطلق على ما لا معنى له ، مثل (حنكف - المتحفلص) .

(ب) الموضوع لمعنى : فلا تطلق الكلمة إذن على ما لا معنى له من الألفاظ ، وهو ما يسمى « بالهراء اللغوى » .

(جـ) المفرد : يقصد به من الألفاظ : ما لا يدل جزؤه على جزء معناه — مثلا كلمة (أمن) مكونة من ثلاثة حروف هى : (أ — م — ن) وكل حرف من هذه الثلاثة لا يدل على معنى (الأمْن) الذى يفهم من الحروف مجتمعة ، كما لا يدل كل حرف على جزء من هذا المعنى .

ويندرج تحت مصطلح (الكلمة) الأسماء والأفعال والحروف — كما هو بين من الأمثلة السابقة .

هذا هو المقصود بالكلمة لدى النحاة .

لكن « الكلمة » تستعمل فى اللغة كثيراً — ربما عن طريق المجاز — مراداً بها كلام كثير جملة أو عبارة أو بيتاً شعرياً أو خطبة كاملة — ومن ذلك :

قول القرآن فى حديث عن العاصى (قال : رَبِّ ارْجِعونِ ، لعلِّى أعملُ صالحاً فيما تركت . كلاَّ إنها كَلِمَةٌ هو قائلُها) (١) .

ونقول (كلمة الشهادة) والمقصود (لا إله إلا الله ، محمدٌ رسولُ الله) .

ونقول (استمعنا واستمتعنا فى الحفل بكلمة فلان) ويقصد بذلك خطبة كاملة .

وروى عن الرسول : أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد :

ألا كلُّ شيء ما خَلَا اللهَ باطلُ   وكلُّ نعيم — لا محالة — زائلُ (٢)

---

(١) من الآية ٩٩ من سورة (المؤمنون) .

(٢) لفظ الجلالة فى (ما خلا الله) مفعول به لفعل الاستثناء (خلا) . (باطل) خبر (كل شيء) لا محالة : لا النافية للجنس واسمها ، والخبر محذوف — زائل : خبر (كل نعيم) .

الشاهد : أطلق الرسول على هذا البيت كله (كلمة) بالمعنى اللغوى .

معنى الكلام :

الإيمان نُور .

يسعدُ المؤمنون .

عرف ابن مالك « الكلام » بأنه (اللفظ المفيد)

وفسر ابن هشام هاتين الكلمتين كما يلي :

(أ) اللفظ

الصوت المشتمل على بعض الحروف تحقيقاً أو تقديراً .

فاللفظ المتحقق : ما ينطق فعلا .

واللفظ المقدر : ما لم ينطق فعلا ، لكن يقدر وجوده ، وكأنه منطوق فعلا ،فى جملة (اسْتَقِمْ) نطق فعل الأمر (استقم) وفيه الضمير المستتر ، وكوّن كلا اللفظين ـ المتحقق والمقدر ـ جملة كاملة معتبرة فى النحو .

(ب) المفيد

ما دل على معنى يحسن السكوت عليه ، بحيث تؤدى الجملة معنى متكاملا يتكون منه ومن أمثاله الفكرة أو الموضوع الذى ينقله المتكلم للسامع .

وينبغى التنبه لما يلى :

أن هذين المصطلحين (الكلمة ـ الكلام) يترددان ـ بالفهم السابق ـ كثيراً فى صناعة النحو . فالكلام يتألف من كلمات ، سواء أكانت أسماء أم أفعالا أم حروفاً .

ويندرج تحت مصطلح (الكلام) كل من :

١ — الجملة الاسمية

ما تتألف من اسمين أسند أحدهما للآخر لتأدية المعنى المفيد ، مثل (الإيمانُ سعادةٌ)

٢ — الجملة الفعلية

ما تكونت من فعل واسم أسند أحدهما للآخر ، لتأدية المعنى مثل (يسعد المؤمنون)

والهدف من دراسة النحو هو الجملة بنوعيها السابقين — وأقل ما تتألف الجملة من كلمتين — كما سبق .

الكَلِم

يطلق الكلم (١) فى النحو على ما تركب من ثلاث كلمات فأكثر ، أفاد أم لم يفد مثل (الشر نادمٌ فاعِلُه) ومثل (إنْ فعلتَ الشر)

والموازنة بين الكلام والكلم من ناحيتين هما : اللفظ والمعنى ، على التفصيل التالى :

١ — الكلام يكون من كلمتين أو أكثر — الكلم لا يتحقق إلا بثلاث كلمات فأكثر .

٢ — الكلام لابد أن يكون مفيداً — الكلم يكون مفيداً أو غير

---

(١) لفظة (كلم) من الناحية الصرفية ما يسمى (اسم الجنس الجمعى) . وهو ما يدل على جماعة — ثلاثة أو أكثر — ويفرق بينه وبين مفرده بوجود تاء التأنيث أو ياء النسب فى المفرد .

* مثل (شجر — نبق — لبن — كلم) ومفرداتها (شجرة — نبقة — لبنة — كلمة) .
* ومثل (جند — عرب — قبط — زنج) ومفرداتها (جندى — عربى — قبطى — زنجى) .

مفيد - فلنطبق ذلك على الأمثلة الآتية :

قول الرسول :	جُعِلَتْ قرةُ عينى فى الصلاة	كلام - كلم
تقول	: الصلاةُ مكتوبةٌ	كلام
نقول	: إنْ أديتَ الصلاة . .	كلم

القول

هو اللفظ الدال على معنى .

وهو بهذا التعريف السابق أعم من الكلمة والكلام والكلم ، فهو يشمل :

الكلمة : اللفظ الدال على معنى مفرد ، مثل (الإيمان - النوّر) .

الكلام : اللفظ الدال على معنى مفيد ، مثل (الإيمانُ نورٌ) .

الكلم : اللفظ الدال على معنى مفيد أو غير مفيد ، مثل (الإيمانُ نورٌ من الله) .

- كما أن القول ينفرد فى مثل قولنا (نورُ العلمِ - ظلمةُ الجهلِ - حريةُ الرأيِ) .

فهذا لا يصدق عليه تعريف الكلمة أو الكلام أو الكلم ، لأنه كلمتان ركبتا معاً تركيب الإضافة ، فليس كلمة - وهو غير مفيد ، فلس كلاماً - وهو كلمتان فقط ، فليس كلما .

قال ابن مالك :

كلامُنا لفظٌ مفيدٌ كاستقمْ   واسمٌ وفعلٌ ثم حرفٌ الكَلِمْ
وَاحِدُه كلمةٌ ، والقولُ عَمّ   وكلمةٌ بها كلامٌ قد يؤمّ

علامات الأسماء

قال ابن مالك :

بالجرِّ والتَّنوينِ والنِّدا وأَلْ ومسندٍ للاسمِ تمييزٌ حَصَلْ

فعلامات الأَسماء خمس - نشرحها تفصيلا فيما يلى :

١ — الجـــر

المقصود بالجر تحقق أثره فى الكلمة من كسرة أو ما ينوب عنها ، نتيجة لوجود ما يسبب هذا الأَثر من الأُمور التالية :

(أ) حروف الجر ، كقول القرآن (ولكم فى القصاصِ حياةٌ)(١)

(ب) الإضافة ، كقولنا (عقوبةُ السارقين قطعُ اليَدِ) .

(حـ) التبعية ، والمقصود تابع المجرور ، من نعت أو توكيد أو عطف أو بدل كقولنا (يجبُ القصاصُ من القاتلِ المتعمدِ نفسِه) .

٢ — التنوين

محمدٌ — إنسانٌ — إيهٍ — صَهٍ — مؤمناتٌ — طيباتٌ — حينئذٍ — ساعتئذٍ

الكلمات السابقة لحق آخرها التنوين ، فهى إذن من الأَسماء ، لأَن التنوين من علامات الأَسماء .

وللتنوين تعريف مشهور هو : نون ساكنة تلحق الآخر لفظاً لا خطاً لغير توكيد .

طبق هذا التعريف — بكل قيوده — على كلٍّ من الكلمات السابقة .

---

(١) من الآية ١٧٩ — سورة البقرة .

والتنوين الذى هو علامة للاسم أربعة أنواع :

الأول : تنوين التمكين

يسمى تنوين « التمكين » و « الأمكنية » .

وهو اللاحق للأسماء المعربة المنصرفة معرفة كانت أو نكرة .

فالمعرفة مثل : محمدٌ ـ علىٌّ ـ خالدٌ ـ حاتمٌ .

والنكرة مثل : رجلٌ ـ انسانٌ ـ علمٌ ـ كتابٌ ـ مذاكرٌ .

ويفيد هذا التنوين أمرين :

(أ) الدلالة على خفة الاسم ، لكونه معرباً منصرفا .

(ب) ما يترتب على ذلك من تمكنه فى باب الاسمية ، لكونه لم يشبه الحرف فيبنى ولم يشبه الفعل ، فيمنع من الصرف .

الثانى : تنوين التنكير

هو اللاحق لبعض الكلمات المبنية للدلالة على التنكير .

فبعض الكلمات المبنية إذا لم تكن منونة ، كانت معرفة ودالة على شىء معين ، وإذا نُونت ، نُكِّرَتْ ، ودلَّت على العموم والإبهام .

مثلا ، كلمة (صه) إذا نطقت غير منونة ، كان المقصود بها أن تطلب من المخاطب الصمت عن الحديث المعين الذى يتحدث فيه ، فإذا قلت (صهٍ) ـ بالتنوين ـ كان المقصود من ذلك الصمت عن كل حديث يخوض فيه .

وهذا التنوين ـ بالنسبة للكلمات التى يجىء معها ـ على نوعين :

(أ) قياسى

فى الكلمات المبنية المختومة بكلمة (وَيْهِ) مثل (سيبويه — نَفطويه — خمارويه — درستويه — راهويه) .

(ب) سماعى

فى أغلب أسماء الأفعال والأصوات ، مثل (صه — إيه — أف غاق)

قال تعالى : (فلا تقلْ لهما أفٍّ ولا تنهرْهما ، وقلْ لهما قولاً كريمًا) (١) .

والمعنى : لا تذكر أبدا ما يشعر بضجرك منهما ، وضيقك بهما .

وجاء فى التصريح : نقول (صاح الغراب غاق غاق) فإذا لم تنونها ، كانت معرفة ، ودلت على معنى مخصوص — فهو صياح خاص فيه حزن أو فزع مثلا — وإذا نونتها كانت نكرة مبهمة ، ودلت على معنى مبهم .

الثالث : تنوين المقابلة

لاحظ الأمثلة الآتية :

مؤمنٌ — مسلمٌ — راكعٌ — ساجدٌ	مفرد — فى آخره تنوين يتم به الاسم .
مؤمنون — مسلمون — راكعون — ساجدون	جمع مذكر سالم — فى آخره نون يتم بها الاسم .

---

(١) من الآية ٢٣ — سورة الإسراء .

مؤمناتٌ ـ مسلماتٌ ـ راكعاتٌ ـ ساجداتٌ } جمع مؤنث سالم — في آخره تنوين يتم به الاسم .

فالتنوين موجود في المفرد ، لتمام الاسم — وحين جمع جمع مذكر سالما ، حلت النون محل التنوين ، لتمام الاسم — وفي جمع المؤنث السالم جاء التنوين فيه لتمام الاسم ، في مقابل النون في قسيمه جمع المذكر السالم .

قال الرضي : معناه أنه قائم مقام التنوين الذي في الواحد في المعنى الجامع لأقسام التنوين فقط ، وهو كونه علامة لتمام الاسم — كما أن النون قائمة مقام التنوين الذي في الواحد في ذلك ا . هـ .

وجاء في التصريح : والذي يدل على أنه ليس بتمكين ثبوته فيما فيه فرعيتان — ما لا ينصرف — كـ (عرفات) — ولا تنكير ، لثبوته مع المعربات — ولا عوض شيء ا . هـ (١) .

الرابع : تنوين التعويض

ويقال له أيضاً تنوين « العوض » — ويأتي هذا التنوين عوضاً عن حرف أو كلمة أو جملة — وإليك البيان :

١ — التعويض عن حرف

جارية — غاشية — قاضية — عارية | المفرد

(١) الذي أراد أن يكون « تنوين المقابلة » صورة من صور « تنوين التمكين » يماثل مفرده الذي يوجد فيه هذا التنوين ، فهو مثل جمع التكسير في ذلك فكما يقال (رجل ورجال) كذلك يقال (مسلمة ومسلمات) والتنوين في مفرده غالبا .
أما الكلمات مثل (عرفات وأذرعات) فقليلة ، وهناك خلاف حول تنوينها .

جوارٍ – غواشٍ – قواضٍ – عوارٍ | الجمع

فى الكلمات المجموعة تنوين يطلق عليه تنوين التعويض عن «الياء» المحذوفة من الجمع – وأصل هذه الكلمات على الترتيب :

جوارى – غواشى – قواضى – عوارى .

فتنوين العوض : يجئ فى كل جمع تكسير معتل الآخر على وزن (فواعل) فى حالتى الرفع والجر فقط .

ومعروف أن هذه الصيغة هى « منتهى الجموع » فالكلمات التى على وزنها تكون ممنوعة من الصرف ، ولذلك لم يكن هذا من « تنوين التمكين » لأن هذا الأخير يدخل – كما سبق ذكره – الكلمات المصروفة (١) .

٢ – التعويض عن كلمة

وذلك فى الكلمات الملازمة للإضافة إلى المفرد – إذا قطعت عن الإضافة لفظاً ومعنى مثل (كلّ – بعض – أىّ) .

قال تعالى (وكلاًّ ضربنا له الأمثال) (٢) .

---

(١) هناك مسلكان فى تحليل هذه الكلمات وأمثالها .

الأول : الصرف مقدم على الإعلال .

فالأصل فى جمع (جارية) هو (جوارى) بالتنوين ، حذفت الضمة لثقلها على الياء ، ثم الياء لالتقاء الساكنين ، ثم التنوين لصيغة منتهى الجموع ، فصار (جوار) بغير تنوين ولا ياء . ويقال : خيف رجوع الياء ، فجىء بالتنوين عوضاً عنها .

الثانى : منع الصرف مقدم على الإعلال .

فأصل الكلمة على هذا الرأى (جوارى) بدون تنوين ، لأنها ممنوعة من الصرف ، حذفت الضمة لثقلها على الياء ، ثم حذفت الياء تخفيفاً ، فصارت الكلمة (جوار) .

ثم جىء بالتنوين عوضاً عن الياء .

(٢) الآية ٣٩ – سورة « الفرقان » .

وقال (أياً ما تدعوا فَلَهُ الأَسماءُ الحُسْنَى) (١) .

فالتنوين فى الآية الأُولى عوض عن كلمة ، والتقدير أصلا (وكل إنسان) وفى الثانية أيضاً ، التنوين عوض عن كلمة ، والتقدير أصلا (أى اسم) (٢) .

٣ ــ التعويض عن جملة

وذلك فى كلمة (إذ) إذا نونت مضافاً إليها أسماء الزمان المبهمة مثل : يومئذٍ ــ حينئذٍ ــ ساعتئذٍ ــ وقتئذٍ .

قال تعالى : (ويومئذٍ يفرحُ المؤمنون ، بنصرِ الله) (٣) .

وقال تعالى (وأنتم حينئذٍ تنظرون) (٤) .

فالتنوين فى الآية الأُولى عوض عن جملة ، والأصل (يوم إذْ يغلبُ الرومُ والفرسَ) .

والتنوين فى الآية الثانية عوض عن جملة ، والأصل (حين إذ بلغتْ الروحُ الحُلقوم) (٥) .

إكمال عن تنوين الترنم والتنوين الغالى

ينبغى أولا فهم المقصود من المصطلحات الثلاثة (القافية ــ القافية المطلقة ــ القافية المقيدة)

---

(١) من الآية ١١٠ من سورة الإسراء .

(٢) هذا التنوين يمكن أن يصدق عليه أيضاً « تنوين التمكين » لأن هذه الكلمات معربة مصروفة ، ولعل هذا هو السبب فى أن ابن هشام لم يذكره فى « أوضح المسالك » .

(٣) من الآية ٣ من سورة الروم .

(٤) الآية ٨٤ من سورة الواقعة .

(٥) (يومئذ) ينبغى التنبه فيها لما يلى =

فالقافية : فى أحسن الآراء — هى آخر كلمة فى البيت — وحرف الروىّ فيها تبنى عليه القصيدة .

والقافية المطلقة : هى التى تحرك حرف الروى فيها ، وتولد عن حركته حرف مد من جنسها « الألف أوالياء أوالواو »

والقافية المقيدة : هى التى سكن حرف الروى فيها .

وبناء على ذلك نعرف المقصود من « تنوين الترنم » ومن « التنوين الغالى » .

تنوين الترنم

هو اللاحق للقوافى المطلقة ، بإبدال حرف المد نوناً — كقول جرير :

أقِلِّى اللومَ عاذِلَ والعتابَنْ وقولى — إنْ أصبتُ — لقد أصابَنْ(١)

أصله (العتابا — أصابا) فأبدل الألف نوناً فى قافيتى المصراعين

وقد اختلفت آراء النحاة فى فهم هذا التنوين على النحو التالى :

من رأى بعض النحاة — وأبرزهم ابن يعيش — أنه (تنوين الترنُّم) لأن الترنم معناه « التغنّى » وهذا يحدث من النون المبدلة من حرف المد » وذلك لأن حرف العلة مدة فى الحلق . فإذا أبدل منها

كلمة (يوم) تبنى على الفتح ، لاكتسابها البناء من إضافتها إلى (إذ) وهى مبنية ، وكلمة (إذ) تبنى على السكون ، وحركت بالكسرة لالتقاء الذال ساكنة مع التنوين .

(١) الإعراب : عاذل : منادى مرخم ، أصله (عاذلة) — العتابن : معطوف على (اللوم) — والنون حرف مبنى على السكون لا محل له من الإعراب — أصابن : فعل ماض والنون حرف مبنى على السكون لا محل له من الإعراب .

الشاهد : فى (العتابن — أصابن) حيث جيء معهما بنون ساكنة عوضاً عن الألف المحذوفة من القافية ، والأصل (العتابا — أصابا) .

وقيل : إن هذا تنوين غير مختص بالأسماء ، ويرى ابن هشام أنها نون ساكنة لا تنوين .

النون ، حصل الترنم ،لأن التنوين غُنة فى الخيشوم » .

ومن رأى بعض النحاة — وأبرزهم ابن هشام فى التوضيح — أنه (لِقَطْعِ الترنم) لأن الترنم معناه « مد الصوت » وهذا يتحقق فى حروف المد المتولدة عن الحركة ، فيجاء بالتنوين بدلا منها لقطع الترنم .

التنوين الغالى

هو الذى يلحق القوافى المقيدة زيادة على الوزن — كقول رؤبة :

قالت سُلَيْمَى : ليت لى بَعْلاً يَمُنْ ... يغسلُ جِلْدِى وَيُنَسِّينِى الحَزَنْ

وحاجةٍ ما إنْ لها عندى ثَمَــنْ ... ميسورةٍ قضاؤها منه ومــنْ

قالتْ بناتُ العمِّ يا سلمى وإنِنْ ... كان فقيراً مُعْدِمًا ، قالتوإنِنْ(١)

فكلمة (إن) — فى الشطرين — زيد عليها التنوين ، وحركت نونها بالكسر على أصل التقاء الساكنين ، فصارت (إنِنْ) — وهذا التنوين زائد على الوزن ، ولذلك سمى « التنوين الغَالِى » من (الغُلُوّ) وهو الزيادة .

---

(١) المعنى : البعل : الزوج — يمن : يتفضل على بمعروفه ، وتقصد : خضوعها له — والبيت الثانى كله كناية عما يكون بين الزوجة وزوجها من المعاشرة .

الإعراب : حاجة : مبتدأ مع حذف حرف الجر الشبيه بالزائد (رب) — خبر المبتدأ جملة (قضاؤها منه ومن) أى (ومنى) .

فى جملة (وإن كان فقيراً معدماً) حذف جواب الشرط ، وتقديره (فهل تقبلين الزواج منه ؟) .

وفى (إن) فى آخر البيت حذف الشرط والجواب ، والتقدير (وإن كان فقيراً معدماً تزوجته) .

الشاهد : مجىء نون ساكنة فى آخر الشطرين فى البيت الثالث (وإنن) وهى زائدة على الوزن فى التفعيلة الثالثة (مستفعلن) .

وقيل : إن هذا تنوين غير مختص بالأسماء ، ويرى ابن هشام أنها نون ساكنة لا تنوين ،

وجاء فى «التوضيح» رفض اعتبار هذين النوعين من التنوين ، قال :

والحق أنهما نونان زيدتا فى الوقف ، كما زيدت نون (ضَيفَنٍ)

فى الوصل والوقف — وليسا من أنواع التنوين فى شىء ، لثبوتهما مع « أل » — وفى الفعل — وفى الحرف — وفى الخط — والوقف — ولحذفهما فى الوصل ا . هـ .

٣ — النـــداء

المراد بهذه العلامة : كون الكلمة مناداة — بأن يطلب منها الإقبال بأحد حروف النداء المعروفة .

مثل : يامحمد — أىْ ربِّ — أيا صديقى .

وليس المراد بهذه العلامة — كما هو المشهور عنها — دخول حرف النداء على الكلمة ، لأن الحرف (يا) بخاصة قد يدخل فى اللفظ على ما ليس اسماً ، سواء أكان حرفاً أم فعلا .

ودخولها على الحرف فى مثل :

قوله تعالى : (قِيلَ : ادخلْ الجنةَ ، قال : ياليت قومى يعلمون(١)) .

وقول الرسول(يارُبَّ كاسيةٍ فى الدنيا عاريةٌ يوم القيامة)

فقد دخلت فى الآية على (ليت) وفى الحديث على (رُبَّ) وهما حرفان ، وتخرَّج فيهما على أن (يا) حرف تنبيه — أو أن المنادى محذوف .

ودخولها على الفعل فى مثل :

---

(١) من الآية ٢٦ من سورة « يس » .

قراءة الكسائى (ألَا يا اسجدُوا لِله الذى يُخرجُ الخَبءَ فى السماواتِ والأَرضِ(١))ـ بتخفيف اللام فى (ألَا) ودخول (يا) على فعل الأمر (اسجدوا) وخرجت أيضاً بما خرجت به (يا) الداخلة على الحرف .

والقراءة المشهورة لهذه الآية (ألَّا يسجدوا الله) ـ بتشديد اللام من (ألَّا) (١) .

٤ ـ أل

أولا : « أل » بكل أنواعها ـ وستأتى ـ علامة للاسم ، مثل : الطفل ـ الشاب ـ الرجل ـ البشر ـ الفرس ـ الغلام (٢) .

---

(١) من الآية ٢٥ من سورة « النمل » .

• إعراب (ألا يا اسجدوا لله) بتخفيف (ألا) على قراءة الكسائى .

ألا : حرف استفتاح ـ يا : حرف تنبيه أو حرف نداء والمنادى محذوف ـ اسجدوا : فعل أمر ، مبنى على حذف النون والواو فاعل ـ لله : جار ومجرور متعلق به .

• إعراب (ألا يسجدوا لله) بتشديد (ألا) على القراءة المشهورة .

ألا : مكونة من (أن (المصدرية الناصبة و (لا) النافية ـ يسجدوا : فعل مضارع منصوب بـ (أن) وعلامة نصبه حذف النون والواو فاعل ـ لله : جار ومجرور متعلق بالفعل .

والمصدر المؤول من (أن : وما دخلت عليه) بدل من كلمة (أعمالهم) فى الآية السابقة (وزين لهم الشيطان أعمالهم) .

(٢) فى صلاحية « أل : الموصولة » علامة للاسم رأيان :

• رأى جمهور النحاة أنها تصلح علامة فى مثل (المتقى ربه ـ المأمون العاقبة) أما دخولها على المضارع فى قول الفرزدق :

ما أنت بالحكم الترضى حكومته ولا الأصيل ولا ذى الرأى والجدل

فضرورة ، لا تمنع اختصاصها بالأسماء .

• من رأى ابن مالك أن دخولها على المضارع اختيار لا اضطرار فيه ، إذ كان فى إمكان الشاعر أن يقول (المرضى حكومته) .

وبنى على ذلك أنها لا تصلح علامة للأسماء ، فإن شرط العلامة أن تكون مختصة ـ وهى ليست كذلك .

٥ — الإسناد إلى الاسم

وذلك بأن تنسب للكلمة حكماً يحصل به الفائدة ، سواء تقدم هذا الحكم أم تأخر .

تقول (آمنتُ بالله) و (أنا مؤمنٌ بالله) .

فعلامة اسمية الضمير فى الجملتين إسناد الإيمان إليه ، متقدما فى الجملة الأُولى ومتأخراً فى الجملة الثانية .

وهذه العلامة يستدل بها على اسمية الضمائر منفصلة أو متصلة ـ كما ترى فى المثالين السابقين (١) .

— علامات الأفعال

قال ابن مالك :

بِتَا فعلتَ وأتَتْ و « يا » أفعلِي ... ونونِ أقبلَنَّ فعلٌ يَنْجَلِي

علامات الأفعال المختصة بها أربع ، ذكرها ابن مالك فى البيت السابق ـ وإليك بيانها تفصيلا .

١ — تاء الفاعل

سواء أكانت للمتكلم أو المخاطب ، المذكر من ذلك والمؤنث .

تقول (قمتُ ـ قمتَ ـ قمتِ) و (احسنتُ ـ أحسنتَ ـ أحسنتِ)

---

(١) يستدل بهذه العلامة أيضاً على اسمية ما يحكى لفظه ولو كان فعلا أو حرفاً أو جملة أو جملا ما دام متحدثاً عنه .

جاء فى التصريح : لا فرق بين الإسناد المعنوى ـ كما مر ـ والإسناد اللفظى نحو (زيد : ثلاثى) و (ضرب : فعل ماض) ، (من : حرف جر) .

٢ ـ تاء التأنيث الساكنة

لاحظ ما يلي :

استمعتْ ـ أطاعتْ ـ اهتدتْ ـ نجحتْ .

فى هذه الأَمثلة : التاء ساكنة لفظاً ـ مفتوحة خطاً ـ ويوقف عليها بالتاء ، وهذه علامة الأَفعال المختصة بالماضى منها .

مستمعةٌ ـ مطيعةٌ ـ مهتديةٌ ـ ناجيةٌ .

فى هذه الأَمثلة : التاء متحركة لفظاً حركة إعراب « إذ تتغير بتغير العوامل » ـ وتكتب تاء مربوطة ـ ويوقف عليها بالهاء .

وهذه التاء مختصة بالاسم .

لَاتَ ـ رُبَّتَ ـ ثُمَّتَ .

فى هذه الأَمثلة : التاء محركة بالفتح لفظاً حركة بناء « إذ لا تتغير » ـ وتكتب تاء مفتوحة ـ وليست من مواضع الوقف .

وهذه التاء تدخل على الحروف ، وهى لتأْنيث اللفظ فقط .

وبهاتين العلامتين للأَفعال ـ تاء الفاعل وتاء التأْنيث الساكنة ـ يناقش ما يلى :

(أ) من رأى الفارسى ومن تابعه أن (ليس) حرف نفى مثل : (ما) . ويرد على ذلك بقبولها هاتين العلامتين ، فيقال : (لستَ ـ ليستْ) .

(ب) من رأى بعض الكوفيين أن (عسى) حرف ترج ، مثل لعلّ (. ويرد على ذلك بقبولها العلامتين ، فيقال (عسيتُ ـ عستْ) .

(ج) من رأى بعض الكوفيين ـ ومنهم الفراء ـ أن

(نِعْمَ – و – بِئْسَ) من الأسماء لدخول حرف الجر عليهما . كما ورد عن العرب قولهم (والله ما هى بِنِعْمَ الولد) وقولهم (نعمَ السيرُ على بئسَ العير) (١) .

ويرد على ذلك بدخول تاء التأنيث الساكنة عليهما ، فيقال (نعمتْ – بئستْ) .

٣ – ياء المخاطبة

وهى من خصائص الأفعال ، فلا تدخل إلا عليها ، ويقبلها كل من الأفعال المضارعة وأفعال الأمر .

تقول : أنتِ تقرئين – تكتبين – تفهمين – تتعلمين .

وتقول : اقرئىْ – اكتبى – افهمى – تعلّمى .

ويناقش بهذه العلامة ما يلى :

يرى الزمخشرى أن الكلمتين (هَاتِ – تَعَالَ) من اسماء الأفعال الدالة على الأمر ، فكلمة (هَاتِ) بمعنى (نَاوِلْ) – وكلمة (تعالَ) بمعنى (أقْبِلْ) وهما – فى رأيه – خصائص أسماء الأفعال ، وبروز الضمير معهما ، لشبههما بالفعل .

وهاتان الكلمتان فى الحقيقة من أفعال الأمر المعتلة الآخر – الأولى تبنى على حذف الياء ، والثانية تبنى على حذف الألف .

والدليل على ذلك قبولهما « ياء المخاطبة » فنقول (هاتِى – تعالَىْ)

---

(١) أختار فى إعراب هاتين الجملتين أن حرف الجر دخل على الجملة المحكية كلها – وتعرب (بنعم الولد) هكذا : الباء حرف جر – جملة « نعم الولد » من الفعل والفاعل مجرورة بكسرة مقدرة منع من ظهورها حكاية الجملة بلفظها .

٤ ـ نون التوكيد

هى العلامة الرابعة للأفعال ، ويقبلها كل من الفعل المضارع وفعل الأمر سواء أكانت النون مشددة أم مخففة .

قال تعالى « ولئِنْ لم يفعلْ ما آمرُهُ ، ليُسْجَنَنَّ وليكونَنْ من الصَّاغِرين »

تقسيم الأفعال والعلامة المختصة بكل قسم

الأفعال ثلاثة أقسام : ماض ومضارع وأمر ـ وإليك الحديث عن كل منها من حيث معناه وعلامته .

أولا : المضـارع

هو ما دل على معنى يقع فى الحال أو المستقبل ـ ويتعين أحدهما بدلائل عليه فى اللفظ أو بالسياق .

نقول : يستقيظ ـ يصلِّى ـ ينشط ـ يلبس ـ يعمل .

والمضارعة : معناها : المشابهة ـ وقد سمى هذا الفعل مضارعاً . لأنه يشبه « اسم الفاعل » فى اللفظ والمعنى .

فمن حيث اللفظ : يشبهه فى الحركات والسكنات وعدد الحروف مطلقاً .

ومن حيث المعنى : يشبهه فى صلاحية كل منهما للدلالة على الحال والمستقبل .

نقول : يفهم ـ يعلم ـ يتهذب ـ يرتقى .

ونقول : فاهم ـ عالم ـ متهذب ـ مرتق .

---

(١) من الآية ٣٢ من سورة « يوسف » .

وعلامة هذا النوع من الأفعال قبول حرف الجزم (لَمْ) ، بأن يرد الفعل بعده من غير فاصل بينهما (١) .

فإذا دلت الكلمة على معنى المضارع ولم تقبل علامته، فهى اسم فعل مثل (أوّه ـ وَىْ ـ أفّ) بمعنى (أتوجع ـ أعجب ـ أتضجر) فهى أسماء أفعال للمضارع .

الثانى : الماضى

هو ما دل على حدث وقع فى زمن مضى قبل النطق به .

نقول : استيقظَ ـ صلَّى ـ نشطَ ـ لَبِسَ ـ ذهبَ لعمله .

وعلامته : قبول إحدى التاءين ، وهما :

(أ) تاء الفاعل : فنقول فى الأفعال السابقة :

استيقظتُ ـ صليتُ ـ نشطتُ ـ لبستُ ـ ذهبتُ لعملى .

ومن ذلك (تَبَارَكَ ـ عسى ـ ليس) فيقال (تباركتَ ـ عسيتَ ـ لستَ) .

(ب) تاء التأنيث الساكنة : مثل قولنا فى الأفعال السابقة :

استيقظتْ ـ صلَّتْ ـ نشطتْ ـ لبستْ ـ ذهبتْ لعملها .

ومن ذلك الأفعال (تبارك ـ عسى ـ ليس ـ نعم ـ بئس) فيقال فيها (تباركتْ أسماؤه ـ عستْ ـ ليستْ ـ نعمتْ ـ بئستْ) .

فإذا دلت الكلمة على معنى الماضى ، ولم تقبل علامته فهى «اسم فعل» مثل : (هيهاتَ ـ شتَّانَ ـ سرعانَ) بمعنى (بعد ـ افترق ـ أسرع) .

---

(١) هذه العلامة يمكن إضافتها للعلامات الأربع السابقة للأفعال عامة .

الثالث : الأمــر

هو : ما يدل على معنى يطلب تحققه فى المستقبل .

نقول : استيقظْ – صلِّ – انشطْ – البسْ – اذهبْ لعملك .

وعلامته : مجموع أمرين معاً :

(أ) أن يدل على الطلب .

(ب) أن يقبل نون التوكيد – أو ياء المخاطبة .

نقول : استيقظَنَّ – صَلِّيَنَّ – انشطَنَّ – البسَنَّ – اذهبَنَّ لعملك .

ونقول : استيقظِى – صلِّى – انشطِى – البسِى – اذهبِى لعملك .

فإذا دلت الكلمة على الطلب ولم تقبل نون التوكيد أو ياء المخاطبة ، فهى اسم فعل ، مثل (نَزَالِ – دَرَاكِ – صَهْ – حَيَّهَلْ) بمعنى ((انزلْ أدركْ – اسكتْ – أسرعْ)) .

وإذا قبلت النون أو الياء ولم تدل على الطلب ، فهى فعل مضارع – تقول فى الكلمات السابقة :

لتستيقظَنَّ – لتصلِّيَنَّ – لتنشطَنَّ – لتلبسَنَّ – لتذهبَنَّ لعملك .

تستيقظِين – تصلِّين – تنشطِين – تلبسِين – تذهبِين لعملك .

قال تعالى : (وإن لم يفعلْ ما آمره ، لَيُسجَنَنَّ وليكونَنْ من الصَّاغرين)

قال ابن مالك :

.... فعلٌ مضارعٌ يَلِى (لَمْ) كيَشَمّ

وماضِىَ الأفعالِ بالتَّامِزْ–وسِـمْ بالنون فعلَ الأمرِ ، إنْ أمرٌ فُهِمْ

والأمرُ إنْ لم يَكُ للنونِ مَحَلّ فيه هو اسمٌ، نحو (صَهْ وحَيَّهَلْ)

[يشم – بفتح الشين لغة فى « يشم » بضمها – مِزْ : مَيِّز سِمْ : من الوَسْم : العلامة]

علامة الحروف

أنها لا تقبل علامات الأسماء ولا علامات الأفعال ، كما لا تقبل علامات غيرها خاصة بها .

فالحروف كلمات تستعمل مع الأسماء والأفعال للربط بينها ، ولا تظهر معانيها إلا بهذا الاستعمال — وهى من حيث هذا الاستعمال كما يلى :

أولا : ما لا يختص بالأسماء وحدها ولا يختص بالأفعال وحدها ، بل يدخل عليهما معاً ، مثل الحرف (هل) قال تعالى (فهل أنتم مُنتهون(١)) وقال (فهل ينتظرون إلَّا الساعة) (٢) وهذه لا تعمل شيئاً — وهذا هو الأصل (٣) .

ثانيا : ما يختص بالأسماء ، فيعمل الجر — وهو من خواص الأسماء — كحروف الجر ، ومنها (فى) قال تعالى (وفى السماء رزقُكم وما تُوعَدون) (٤) ، وهذا هو الأصل (٥) .

ثالثاً : ما يختص بالأفعال ، فيعمل الجزم — وهو من خواص الأفعال — وذلك كالجوازم ومنها (لَمْ) قال تعالى (لم يلِدْ ولم يُولَدْ ولم يكنْ له كفُوا أحد) — وهذا هو الأصل (٦) .

---

(١) من الآية ٩١ — سورة « المائدة » .

(٢) من الآية ١٨ من سورة « محمد » .

(٣) من الحروف التى لاتختص (ما — لا — لات — إن) المشبهات (ليس) وهى ترفع الاسم وتنصب الخبر — وهذا استثناء من الأصل .

(٤) الآية ٢٢ من سورة « الذاريات » .

(٥) « أل » مختصة بالأسماء ولا تعمل شيئاً — وهذا استثناء من الأصل .

(٦) (قد — السين — سوف) مختصة بالأفعال ولا تعمل شيئاً — استثناء من الأصل .

المعرب والمبنى

باب المعرب والمبنى

أولا – المعرب والمبنى

(١) المعرب والمبنى من الأسماء .

٢ – المبنى والمعرب من الأفعال .

٣ – الحروف كلها مبنية .

• • •

المعرب والمبنى من الأسماء

أرض – سماء – نبات – أخضر

أنت – هذا – الذى – متى

يطلق على مجموعة الكلمات الأولى « معربة » لأن كل واحدة منها يتغير آخرها بدخولها فى جمل مختلفة – نقول فى كلمة (أرض)

أرضُنا طيبةٌ .

نفْدِى أرضَنا بكلِّ غالٍ .

نعيشُ كرامًا على أرضِنا .

ويطلق على مجموعة الكلمات الثانية « مبنية » ، لأن شكل آخرها ثابت لا يتغير مهما دخلت فى جمل مختلفة – مثلا كلمة (هذا)

يقول القرآن : (هذا بلاغٌ للناسِ)(١)

ويقول (إنَّ هذا لَرِزْقُنا)(٢)

---

(١) من الآية ٥٢ من سورة « إبراهيم » .
(٢) من الآية ٥٤ من سورة « ص » .

ويقول (لقد كنتَ فى غفلةٍ من هذا)(١) .

لكن — متى يبنى الاسم ؟ ! ومتى يعرب ؟ ! .

أولا : يبنى الاسم إذا أشبه الحرف — وأنواع الشبه أربعة :

١ — الشبه الوضعى

ضابطه : أن يكون الاسم موضوعاً على حرف أو حرفين من حروف الهجاء .

فالأَول : مثل : قمتُ — جئتَ — رأيتِ .

فهذه « التّاء » اسم مبنى شبيه بالحروف المكونة من حرف واحد . مثل « لام الجر وهائه » وكذلك « واو العطف وفاؤه »

والثانى : مثل « قُمْنَا » .

فإن (نا) شبيهة بالحروف الموضوعة على حرفين . مثل (ما — لا — قد — بل) ومثل ابن مالك للشبه الوضعى باسمى (جِئْتَنَا) وهما (التاء) و(نا) وكلاهما اسم مبنى ، والأَول فاعل ، والثانى مفعول به .

— ويبدو أن الضمائر كلها بنيت قياساً على ما ثبتت له هذه المشابهة منها ، مثل : أنا — نحن — أنت — أنتم — هم — هن (٢) .

---

(١) من الآية ٢٢ من سورة « ق » .

هذا والمعرب من الأسماء يرادفه « المتمكن » فاذا نون مثل (محمد) سمى « متمكناً أمكن » وإذا منع التنوين سمى « متمكناً غير أمكن » .

(٢) قد يرد على هذا التعليل أن الكلمات (أب — أخ — يد — دم) وأشباهها معربة ، مع أنها على حرفين .

والرد : أن أصل هذه الكلمات ثلاثة أحرف ، هى (أبو — أخو — يدى — دمو) ومجيئها على حرفين أمر عارض ، بدليل أن هذا الحرف المحذوف يرد فى التثنية والجمع ، فنقول (أخوان — إخوة) وفى التصغير ، فنقول (يديه) وفى النسب فنقول (دموى) . .

فالذى يستخلص من هذا التعليل وما قيس عليه أن الضمائر ـ بكل أنواعها ـ مبنية .

٢ ـ الشبه المعنوى

ضابطه : أن يجئ الاسم متضمناً معنى من معانى الحروف ، سواء أوضع لهذا المعنى حرف أم لم يوضع له حرف ، لكنه يستحق الوضع .

(أ) فمن الأسماء التى تحقق لها الشبه المعنوى بحروف موجودة الاسم (مَتَى) إذ يرد كما يلى :

للشرط : مثل (متى تواتِكَ الفرصةُ تغتنمها) ـ وهو فى هذا شبيه بالحرف (إنْ) الذى يحمل أيضاً معنى الشرط .

للاستفهام : كقوله تعالى (متى نصرُ الله ؟) (١) وهو فى هذا شبيه « بهمزة الاستفهام » التى تحمل أيضاً المعنى نفسه (٢) .

(ب) ومن الأسماء التى تحمل الشبه المعنوى لحروف غير موجودة ـ وكان حقها أن توجد ـ كلمة (هنا) .

هذه الكلمة تحمل معنى « الإشارة » وهو معنى من المعانى العامة مثل : (التنبيه والخِطاب والتَّمنى والترجّى) وقد وضعت لهذه المعانى حروف هى (ها : للتنبيه ـ الكاف للخطاب ـ ليت : للتمنى ـ لعلّ : الترجى) فالإشارة كانت تستحق أن يوضع لها حرف مثل غيرها

---

(١) من الآية ٢١٤ من سورة البقرة .

(٢) قد يرد على هذا التعليل أن كلمة (أى) معربة مع أنها تستعمل أيضاً شرطاً واستفهاماً ، قال تعالى : (أيما الأجلين قضيت فلا عدوان على) وقال (فأى الفريقين احق بالأمن ؟ !) . ويقال فى الرد : إن هذه الكلمة بعدت عن شبه الحرف ، لأنها ملازمة الإضافة ـ كما فى الآيتين ـ والإضافة من خصائص الأسماء .

من المعانى ، لكن لم يرد لها فى اللغة هذا الحرف . فكلمة (هنا) تحمل معنى الإشارة ، فأشبهت فى المعنى حرفاً كان من المفروض أن يرد فى اللغة (١) .

والذى يستخلص من هذا التعليل بناء الأسماء الآتية :

١ ــ أسماء الشرط .

٢ ــ اسماء الاستفهام .

٣ ــ أسماء الإشارة .

٣ ــ الشبه الاستعمالى

أن يستعمل الاسم استعمال الحروف ، فينوب عن الفعل فى المعنى والعمل ، فيؤثر فى غيره ، لكنه لا يتأثر بغيره .

نقول : شَتَّانَ ــ صهْ ــ أفٍّ .

بمعنى : افترقَ ــ اسكتْ ــ أتضجّر .

فالكلمات الأُولى بمعنى الكلمات الثانية ، وتعمل عملها ــ لكنها لا تدخل عليها عوامل تؤثر فيها .

وهذا هو ما تسلكه بعض الحروف ــ فلنلاحظ ما يلى :

تقول : ليت ــ لعلّ ــ كأنَّ .

بمعنى : اتمنى ــ أرجو ــ أُشبِّه .

فالكلمات الأُولى تحمل معنى الكلمات الثانية وتعمل عملها ــ

---

(١) قد يرد على هذا التعليل أن الكلمتين (هذان ــ هاتان) يحملان معنى الإشارة ومع ذلك فهما معربتان .

ويقال : إن مجيئهما على صورة المثنى أضعف شبههما بالحرف لأن التثنية من خصائص الأسماء

لكنها لا تتأثر بعوامل أخرى ، بل لا يدخل عليها العوامل أصلا .

من أجل هذا الشبه الاستعمالى قيل : إن الأسماء (شتان ـ صه ـ أف) وأمثالها مبنية .

وبناء على هذا التعليل ، فإنه يتحصل لدينا أن اسماء الأفعال مبنية

٤ ـ الشبه الافتقارى

وضابطه : أن يفتقر الاسم إلى الجملة ـ مثل :

الذى ـ التى ـ مَنْ : الموصولة ـ ما : الموصولة .

حيث ـ إذ ـ إذا .

فإن أسماء المجموعة الأولى موصولة ، وهى فى حاجة إلى صلة ، جملة أو شبة جملة ، وأسماء المجموعة الثانية من الظروف التى يلزم إضافتها إلى الجمل .

فهذه الأسماء تشبة الحروف التى تحتاج لغيرها احتياجاً متأصلا : ليظهر معناها ، والأصل فى الحروف ـ كما جاء فى التصريح ـ أنها موضوعة لنسبة معانى الأفعال إلى الأسماء (١) .

---

(١) يرد على هذا التعليل ما يلى :

(أ) أسماء الزمان المبهمة مثل (يوم) فإنها تضاف الجملة ، قال تعالى (قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) .

والرد : أنها لا تفتقر للجملة افتقاراً متأصلا ، فقد تضاف المفرد ، وقد لا تضاف أصلا .

(ب) الكلمتان (اللذان ـ اللتان) من أسماء الموصول ، وهما معربتان .

والرد : أنهما جاءتا على صورة المثنى ، والتثنية من خصائص الأسماء فبعدتا عن شبه الحروف .

(حـ) كلمة (أى) الموصولة معربة ، وهى مفتقرة للجملة مثل كل أسماء الموصول .

والرد : أنها تلازم الإضافة ، والإضافة من خصائص الأسماء ، فبعدت عن شبه الحرف .

والنتيجة أن هذا التعليل جاء لنوعين من الأسماء المبنية هما :

١ — الأسماء الموصولة .

٢ — بعض الظروف .

فالمبنيات من الأسماء بناء أصليا سبعة أنواع هي :

١ — الضمائر .

٢ — أسماء الاستفهام .

٣ — أسماء الشرط .

٤ — أسماء الإشارة .

٥ — أسماء الأفعال .

٦ — أسماء الموصول .

٧ — بعض الظروف .

وهناك غيرها من الأسماء التى قد يعرض لها البناء ، وقد جمع شتاتها كتاب (شذور الذهب) لابن هشام ، فعرضها مقسمة بطريقة لم يسبق إليها (١) .

والحق أن دراسة هذا الموضوع كله من البحث عن علة بناء الأسماء عمل ذهنى لكنه من الناحية اللغوية لا يفيد كثيرا ، فهو من (نحو الصنعة) لا (نحو اللغة)(٢).

* * *

ثانياً : يعرب الاسم إذا لم يشبه الحرف — أىّ نوع من المشابهة التى سبق تفصيلها فى تعليل المبنيات من الأسماء .

---

(١) راجع : شذور الذهب ص ٦٧ وما بعدها (تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد) .
(٢) انظر : النحو المصفى ص ١٠١ وما بعدها

فالأسماء معربة أصلا . وما أشبه الحروف منها مبنى ، وهو عدد محدود سبق بيانه وبيان علة بنائه . فأمكن حصره — والباقى إذن معرب .

والأسماء المعربة نوعان :

(أ) ما يظهر عليه الإعراب — مثل :

أرض — سماء — شمس — قمر — نجوم .

تقول (أرضُ اللهِ واسعةٌ) و (إنّ أرضَ اللهِ واسعةٌ) و (ابحثوا عن الرزق فى أرضِ الله) .

وهذا النوع كثير بالنظر إلى قسيمه الآتى ذكره .

(ب) ما لا يظهر عليه الإعراب ، بل يقدر — مثل :

الهُدَى — الفَتَى — النادِى — الداعِى — وطنِى — كتابِى .

قال تعالى : « قل : إنّ الهُدَى هُدَى الله » (١)

ونقول : (لا تترك سبيلَ الهُدَى) .

وهذا النوع محصور فى أبواب خاصة هى (المقصور — المنقوص المضاف إلى ياء المتكلم) — فما عداها يظهر عليه الإعراب .

قال ابن مالك عن المعرب والمبنى من الأسماء :

والاسمُ منه معربٌ ومبنِى ... لشبهٍ من الحروفِ مُدْنِى

كالشبهِ الوضعىِّ فى اسمَىْ (جِئْتَنَا) ... والمعنوىِّ فى (مَتَى) وفى (هُنَا)

وكنيابةٍ عن الفعلِ بلا ... تأثرٍ ، وكافتقارٍ أُصِّلَا

---

(١) من الآية ٧٣ من سورة « آل عمران »

ومعربُ الأسماء ما قد سَلِمَا من شبهِ الحرفِ كأرضٍ وسُمَا(١)

المبنى والمعرب من الأفعال

الأفعال ثلاثة (ماض – مضارع – أمر) وقد سبق تحديدها وبيان علاماتها التي تعرف بها – وهنا بيان المبنى والمعرب من هذه الثلاثة .

الفعل الماضي

١ – الأصل فيه أن يبنى على الفتح الظاهر ، مثل :

تعلَّمَ – فهِمَ – نجحَ – رضِيَ – سَرُوَ .

لكن – يراعى أن الأفعال المعتلة الآخر بالألف تقدر عليها فتحة البناء مثل :

نَجَا – ألْقَى – ابتغَى – استغنَى .

٢ – يبنى على السكون العارض إذا اتصلت به ضمائر الرفع المتحركة (التاء – نَا – نون النسوة) . مثل :

تعلَّمْتُ – تعلَّمْنَا – الفتيات تعلَّمْنَ (٢) .

٣ – يبنى على الضم العارض (٣) إذا اتصل به واو الجماعة – مثل :

---

(١) ورد في بيت الألفية الأخير (سما) وهو اسم مقصور لغة في (الاسم) .

(٢) يتمسك المدققون من المعربين بالرجوع بالفعل حينئذ إلى الأصل ، فهو عندهم مبنى على الفتح ، وسكن آخره لكراهية توالي أربع متحركات فيما هو ككلمة الواحدة في (فهمت) مثلا .

ويرى بعض النحاة – وأنا معهم – صرف النظر عن الأصل ، فيقال : مبنى على السكون ، لاتصاله بالضمير المتحرك – وهذا تيسير على المتعلمين .

(٣) يلتزم بعض النحاة الرجوع إلى الأصل ، فيقال : مبنى على الفتح وحرك بالضم لمناسبة الواو .

ويرى آخرون – وأنا معهم – أنه مبنى على الضم ، لاتصاله بواو الجماعة – وهذا تيسير على المتعلمين .

عَلِمُوا — تعلَّمُوا — تحضَّرُوا .

لكن يراعى أنه إذا كان معتل الآخر ، حذف منه حرف العلة مثل : دَعَوْا — الْقَوا — رَضُوا — رَقُوا فى حياتِهِم (١) .

فعل الأمر

يبنى فعل الأمر على ما يجزم به مضارعه — وفيه التفصيل الآتى :

١ — إذا كان صحيح الآخر ، يبنى على السكون — مثل :

اسمعْ — انتبهْ — ذاكرْ .

٢ — إذا كان معتل الآخر ، يبنى على حذف حرف العلة — مثل :

اسْعَ — ادْعُ — ارمِ .

٣ — إذا كان من الأفعال الخمسة ، يبنى على حذف النون — مثل : انتبِهِى — انتبها — انتبهُوا .

٤ — ويبنى على الفتح إذا اتصلت به نون التوكيد ، مثل : (ادفعَنَّ الظُّلْمَ) .

وهذه الحالات نفسها موجودة فى المضارع المجزوم ، لكن الفرق بينهما أنها فى الأمر بناء ، وفى المضارع إعراب .

الفعل المضارع

أولا : ورد المضارع من بين الأفعال معربا ، مثل (يفهمُ — لن يفهمَ — لم يفهمْ) ، لأنه يتغير — كما ترى فى الأمثلة .

ثانيا : جاء مبنيا فى بعض صوره — على التفصيل الآتى :

---

(١) وحينئذ يقال عنه : مبنى على ضم حرف العلة المحذوف .

(أ) يبنى على السكون إذا اتصلت به نون النسوة ، ولا تكون إلا مباشرة للفعل بمثل قوله تعالى (والوالداتُ يُرضعْنَ أولادَهُنَّ حولَيْنِ كاملَيْنِ) (١) .

(ب) يبنى على الفتح إذا باشرته نون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة ، مثل قوله تعالى (كلا لَيُنْبَذَنَّ فى الحُطَمَةِ) (٢) .

وقولنا (لَيُعَاقَبَنَّ ، الظالمُ فى الآخرة) .

(ج) إذا لم تباشر نون التوكيد الفعل المضارع ، أعرب ، ولا تكون مباشرة إذا فصل بينها وبين الفعل فاصل لفظاً أو تقديرا — لاحظ النصوص :

النون لم تباشر الفعل لوجود الفاصل فى اللفظ وهو واو الجماعة وياء المخاطبة وألف الاثنين

لَتُبْلَوُنَّ فى أموالِكم وأنفسِكم (٣)

فَإِمَّا تَرَيِنَّ من البشرِ أحدًا ، فقولى: إِنِّى نذرتُ للرحمنِ صومًا (٤) .

فاستَقِيمَا، ولا تَتَّبِعَانِّ سبيلَ الذين لا يعلمون (٥)

---

(١) من الآية ٢٣٣ من سورة « البقرة » .

(٢) الآية ٤ من سورة « الهمزة » .

لتبلون : أصلها (لتبلونَ نّ) حذفت نون الرفع لتوالى الأمثال ، فالتقى ساكنان — واو الجماعة والنون الأولى من نون التوكيد المشددة — حركت واو الجماعة بالضم — فالفعل معرب ، لوجود الفاصل بين الفعل ونون التوكيد ، وهو واو الجماعة .

(٤) من الآية ٢٦ من سورة « مريم » .

إما ترين : أصلها (ترينَ نّ) حذفت نون الرفع ، لدخول الجازم (إن) ومعه (ما الزائدة) فالتقى ساكنان — ياء المخاطبة والنون الأولى من النون المؤكدة — فحركت ياء المخاطبة بالكسر .

فالفعل معرب ، لوجود فاصل بين الفعل ونون التوكيد ، وهو ياء المخاطبة .

(٥) من الآية ٨٩ من سورة « يونس » .

ولا تتبعان : أصلها (تتبعانِ نّ) حذفت نون الرفع لوجود الجازم (لا : الناهية) وحركت نون التوكيد بعد الألف بالكسر .

فالفعل معرب — لوجود الفاصل بين الفعل ونون التوكيد ، وهو ألف الاثنين ، وإنما لم تحذف الألف ، لالتقاء الساكنين ، لئلا يلتبس فعل الاثنين بفعل الواحد .

ولا يصدُّنَّكَ عن آياتِ اللهِ بعد إذْ أُنزِلَتْ إليك(١) لتَسْمَعِنَّ النصيحة .

النون لم تباشر الفعل لوجود الفاصل المقدر ، وهو واو الجماعة وياء المخاطبة .

وجاء فى التصريح عن ضبط المباشرة وغير المباشرة : الضابط أنَّ الفعل إذا كان يرفع بالضمة ، فإنه إذا أكد بالنون يبنى ، وإن كان يرفع بثبوت النون ، فإنه إذا أكد بالنون ، يبقى على إعرابه ا . هـ .

قال ابن مالك :

وفعلُ أمرٍ ومُضِىٍّ بُنِيَا ... وأعربوا مضارعًا إنْ عَرِيَا

مِنْ نونِ توكيدٍ مباشرٍ ومِنْ ... نونِ إناثٍ ، كيَرُعْنَ مَنْ فُتِنْ(٢)

بناء الحروف :

عبارة ابن مالك (وكل حرف مستحق للبنا) ـ فالحروف كلها مبنية .

---

(١) من الآية ٨٧ من سورة « القصص » .

ولا يصدنك : أصلها (يصدون ن) حذفت النون الأولى ، لدخول الجازم وهو (لا ، الناهية) فالتقى ساكنان ـ واو الجماعة والنون الأولى من المؤكدة ـ حذفت واو الجماعة ، لالتقاء الساكنين ، لوجود ما يدل عليها ، وهو الضمة قبلها .

فالفعل معرب ، لوجود الفاصل المقدر ، وهو واو الجماعة المحذوفة .

(٢) يلاحظ أن « نون النسوة » اسم ضمير ، مبنى على الفتح فى محل رفع فاعل للفعل ـ أما نون التوكيد بنوعيها ـ المشددة والمخففة ـ فهى حرف مبنى على الفتح أو السكون ، لا محل له من الإعراب .

(عريا : خلا ـ يرعن : من الروعة ، وهى : البريق والجاذبية)

ثانياً — الإعراب والبناء

١ — البناء : معناه — أنواعه : (السكون — الفتح — الكسر — الضم)

٢ — الإعراب : معناه — أنواعه : (الرفع — النصب — الجر — الجزم)

٣ — علامات الإعراب هى :

(أ) العلامات الأصلية (الضمة — الفتحة — الكسرة — السكون)

(ب) العلامات الفرعية (لها سبعة أبواب — يأتى تفصيلها)

(حـ) ما تقدر فيه العلامات الأصلية (أربعة أبواب — يأتى تفصيلها)

* * *

معنى البناء وأنواعه

البناء : لزوم آخر الكلمة حالة واحدة .

وأنواع البناء أربعة :

١ — السكون : وقد جاء فى الحروف والأفعال والأسماء ، مثل : (هَلْ — قُمْ — كَمْ)

٢ — الفتح : وقد جاء أيضاً فى الحروف والأفعال والأسماء ، مثل (سوفَ — قامَ — أينَ)

٣ — الكسر : وجاء فى الحرف والاسم فقط ، مثل (لام الجرّ — أمسِ)

٤ — الضم : وجاء فى الحرف والاسم فقط مثل : (منذُ) حرفاً أو اسماً

معنى الإعراب وأنواعه

الإعراب

أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل فى آخر الكلمة .

فإذا قلنا (يسلكُ المؤمنُ طريقَ الاستقامةِ) — فالإعراب ظاهر فى الكلمات الأربعة فى الجملة .

وفى قول القرآن (يومَ ترَى المؤمنين والمؤمناتِ يسعَى نورُهم بين أيديهم وبأيمَانِهم (١) بُشْرَاكم اليوم جناتٌ) .

الإعراب ظاهر فى الكلمات (يوم — المؤمنين — نور — إيمان — جنات) .

والإعراب مقدر فى الكلمات (ترَى — يسعَى — أيدِى — بُشْرَى) .

والمقصود من الكلمة التى يكون فى آخرها الإعراب الكلمة المعربة ، وهى نوعان :

(أ) الأسماء المعربة .

(ب) الأفعال المعربة — وهى الأفعال المضارعة التى لم تتصل بإحدى النونين — وقد سبق شرح ذلك .

وأنواع الإعراب أربعة هى :

١ — الرفع : ويدخل الأسماء والأفعال ، مثل (زيدٌ يقومُ) .

٢ — النصب : ويدخل الأسماء والأفعال أيضاً ، مثل (إنَّ زيداً لن يقومَ) .

٣ — الجر : ويدخل الأسماء فقط ، مثل (بزيدٍ) .

---

(١) من الآية ١٢ من سورة « الحديد » .

٤ ـ الجزم : ويدخل الأفعال فقط ، مثل (لم يقمْ)

علامات الإعراب

العلامات الأصلية هى :

١ ـ الضمة : للرفع . ٢ ـ الفتحة : للنصب .

٣ ـ الكسرة : للجر . ٤ ـ السكون : للجزم .

لكن ينبغى التنبه للأمرين التاليين :

أولا : هناك أنواع من الأسماء والأفعال لا تلتزم هذه العلامات الأصلية فى كل حالاتها الإعرابية أو فى بعضها . وهذه يطلق عليها (أبواب الإعراب الفرعى) أو (ما خرج عن الأصل فى الإعراب) وهى أبواب سبعة ـ يأتى شرحها تفصيلا .

ثانياً : قد لا تظهر العلامات الأصلية على بعض الكلمات . بل تقدر فى بعض أنواع الأسماء والأفعال . وهذا ما يدرس بعنوان (الإعراب المقدّر) وله أبواب خاصة ـ سيأتى شرحها تفصيلا أيضاً .

قال ابن مالك :

....	والأصلُ فى المبنىِّ أن يُسكَّنا
ومنه ذو فتحٍ وذو كسرٍ وضم	كأينَ ـ أمسِ ـ حيثُ ـ والساكنُ كمْ
والرفعَ والنصبَ اجعلَنْ إعرابًا	لاسمٍ وفعلٍ ، نحو (لن أهابَا)
والاسمُ قد خُصِّصَ بالجرِّ كما	قد خُصِّصَ الفعلُ بأنْ ينجزمَا
فارفعْ بضمٍّ وانصِبَنْ فتحًا وجُرّ	كسرًا : كذكرُ اللهِ عبدَه يَسُرّ
واجزمْ بتسكينٍ ، وغيرُ ما ذُكرَ	ينوب ، نحو (جا أخو بَنِى نَمِرْ)

ما خرج عن الأصل فى الإعراب

الباب الأول

الأسماء الستة

١ - الأسماء الستة - وإعرابها بالحروف .

٢ - الشروط العامة لإعرابها بالحروف .

٣ - الشروط الخاصة بالكلمتين (ذو - فم) .

٤ - ما ورد عليه هذه الكلمات من لغات (الإتمام - أو - النقص - أو - القصر) .

* *

الأسماء الستة وإعرابها بالحروف

الأسماء الستة يمثلها قولنا (أبوك - أخوك - حَموك - فوك - هَنوك - ذو خلق) والحَمُ - كما جاء فى قطر الندى - أقارب زوج المرأة ، كأبيه وعمه وابن عمه ، على أنه ربما أطلق على أقارب الزوجة ا . هـ .

ويبدو أن العرف قد قصره الآن على « والد » كليهما .

والهن : كناية عن الشيء التافه القليل من كل شيء ، أو هو كناية عما يستقبح ذكره ، أو هو كناية عن العورة فى كل من الرجل والمرأة .

هذه الأسماء الستة ترفع بالواو ، وتنصب بالألف ، وتجر بالياء - فتخرج عن الأصل فى حالات الإعراب الثلاث .

جاء فى سورة يوسف (وأبونا شيخٌ كبير) (١) .

وجاء فى نفس السورة (ارْجِعُوا إلى أبيكم ، فقولوا : يا أبانا ،

---

(١) من الآية ٢٣ من سورة « القصص » .

إنَّ (١) ابنك سَرَقَ) — وهكذا بقية هذه الأسماء .

الشروط العامة لإعرابها بالحروف

قال ابن مالك (وشرط ذا الإعراب أنْ يُضَفْنَ لا لِليَا) — فتضمنت عبارته شرطين هما :

١ — أن تكون هذه الكلمات مضافة — كما هو بين فى الآيتين السابقتين ،فإذا أفردت هذه الكلمات دون إضافة ، أعربت بالحركات الظاهرة . قال تعالى (إنْ يسرق فقد سرقَ أَخٌ له من قبل) (٢) .

وقال (ياأيُّها العزيزُ إنَّ له أبًا شيخًا كبيرا) (٣)

٢ — أن تكون هذه الكلمات مضافة إلى غير « ياء المتكلم » .

فإذا أضيفت « لياء المتكلم » أعربت بالحركات المقدرة على ما قبل الياء .

قال تعالى (رَبِّ : إنِّى لا أملكُ إلاَّ نفسِى وأخِى) (٤) .

ولم يذكر « ابن مالك » صراحة شرطين آخرين يذكرهما غيره ، وهما :

٣ — أن تكون هذه الأسماء مفردة — لا مثناة ولا مجموعة ، وإلا أعربت إعراب المثنى والجمع : مثل (أبوان — آباء) و (أخوان — إخوة) قال تعالى : (وجاء إخوةُ يوسفَ) (٥) .

---

(١) من الآية ٨١ من سورة « يوسف » .

(٢) من الآية ٧٧ من سورة « يوسف » .

(٣) من الآية ٧٨ من سورة « يوسف » .

(٤) من الآية ٢٥ من سورة « المائدة » .

(٥) من الآية ٥٨ من سورة « يوسف » .

٤ – أن تكون مكبرة – لا مصغرة ، وإلا أُعربت بالحركات الظاهرة مثل قولنا (أُبيّ – أُخَيّ) .

الشروط الخاصة بالكلمتين : « ذو – فم »

ذو

يشترط أن تكون بمعنى « صاحب » كقولنا (ذو خلق – ذو نباهة) ونقول (إذا أهانك ذو سفاهةٍ ، فأعرضْ عنه ، وإذا لقيتَ ذا ضعفٍ فعاونْه).

أما (ذو : الموصولة) فى لغة « طيِّئ » فتلزم الواو ، وهى مبنية على السكون – كما أقسم بعضهم بقوله (لا ، وذُو فى السماء عرشُه) . – وستأتى .

فم

وشرطها لكى تعرب بالحروف أن تتجرد من الميم ، نقول (فُو المغتابِ كريهُ الرائحةِ فاحفظْ فَاكَ عن كلامِ السّوء) .

فإذا كانت بها الميم ، أعربت بالحركات الظاهرة – ومن ذلك : ما ورد من قولهم (يصبحُ ظمآن وفى البحرِ فَمُه)

وقول الرسول (لخلوفُ فَمِ الصائمِ أطيبُ عندَ اللهِ من ريحِ المسك)

اللغات التى وردت عليها هذه الأسماء

ورد عن العرب لغات ثلاث فى نطق هذه الكلمات أو بعضها ، هى (التمام – النقص – القصر) – وإليك تفصيل الحديث عن كل من هذه الثلاثة

١ ــ لغة التمام

المقصود : إتمام حروف هذه الكلمات ثلاثة ، بعودة حروف العلة إليها ــ (الواو : رفعا ــ الألف : نصبا ــ الياء : جرا)

والأصل فى الكلمات العربية المعربة أن تكون على ثلاثة أحرف ، وكلمة (أخ) مثلا على حرفين ، فإذا انضم إليها حرف العلة ، تمت الكلمة ثلاثة (أخوك ــ أخاك ــ أخيك)

وقد ورد على هذه اللغة كل الكلمات الست التى سبق شرحها وشرح إعرابها .

٢ ــ لغة النقص

بأن تبقى الكلمة على حرفين ، ولا يعود لها الحرف الثالث . وهى بذلك تنقص عن أمثالها من الكلمات المعربة التى قلنا سابقاً أن الأصل فيها أن تكون على ثلاثة أحرف .

وقد ورد بهذه اللغة كلمات أربع هى (أب ــ أخ ــ حم ــ هَن)

وهذه اللغة فى الكلمات الثلاث (أب ــ أخ ــ حم) أقل من لغة التمام استعمالا .

أما كلمة (هَن) فاستعمالها بهذه اللغة أكثر وأشهر من لغة التمام فيها حتى قصر بعض النحاة هذه الكلمة ، على هذه اللغة . وبناء على ذلك اعتبر الأسماء المعربة بالحروف خمسة لا ستة (١) .

---

(١) وهذا تفسير ما يطلق على هذا الباب فى كتب النحو على أنه (باب الأسماء الستة) أو (باب الأسماء الخمسة)

(ﻫ) وعلى هذه اللغة تعرب الكلمات الأربع بالحركات الأصلية الظاهرة على آخرها . ومن ذلك :

قول الرسول : (مَنْ تعزّى بعزاء الجاهلية ، فأعِضُّوه بِهَنِ أبيه ولا تكْنُوا)

قول رؤبة يمدح عديّ بن حاتم الطائي :

بِأَبِهِ اقتدَى عديٌّ في الكَرَمْ ... ومَنْ يُشَابِهْ أَبَه ، فما ظَلَمْ (١)

٣ — لغة القصر

المقصود بها استعمال بعض هذه الأسماء مقصوراً ، فيلزم الألف المفتوح ما قبلها . فهي مثل (فَتًى — عصًا)

وقد ورد على هذه اللغة الكلمات الثلاث (أباك — أخاك — حماك) بلزوم الألف في آخرها رفعا ونصبا وجرا .

وتعرب الكلمات الثلاث بالحركات المقدرة على الألف في حالات الإعراب الثلاث — ومن ذلك :

قول الشاعر :

وَاهًا لِسَلْمَى ، ثم وَاهًا وَاهًا ... هي المنَى لو أنَّنا نِلْنَاهَا
ياليتَ عيناها لنا وفـــــاها ... بثمنٍ نُرضِي به أباهـــا

---

(١) (فما ظلم) قيل معناه : فما ظلم أمه ، لتأكيد عفتها في نسبته إلى أبيه — وقيل : معناه : فما ظلم أباه ، بتضييع صفته وأمله فيه .

الإعراب : بأبه : جار ومجرور متعلق بـ « اقتدى » — فما ظلم : الجملة جواب الشرط ومفعول « ظلم » محذوف ، تقديره (أباه) أو (أمه) بحسب المعنى .

الشاهد : مجيء كلمة (أب) في الشطرين على لغة النقص ، وهي في الشطر الأول مجرورة بالكسرة الظاهرة — وفي الشطر الثاني منصوبة بالفتحة الظاهرة مفعول به .

إنَّ أبَاهَـــا وأبَـــا أبَـــاهَـــا ‏ ‏ ‏ قد بَلَغَا فى المجدِ غَايتَاها (١)

قولهم فى المثل (مكرهٌ أخاكَ لا بطَلَ) (٢) .

قولهم للمرأة (حَمَاة) فهو مؤنث – ومذكره بدون التاء (حَمًا) وهو مقصور .

قال ابن مالك :

فارفعْ بـ « واو » وانصبن بالألفْ ‏ ‏ ‏ واجرر بياء ما من الأَسْمَا أصِفْ

من ذاك (ذو)إنْ صُحْبَةً أبَانَا ‏ ‏ ‏ والفَمُ حيث الميمُ منه بَانَا

أبٌ أخٌ حمٌ ، كذاك ، وهَـــنُ ‏ ‏ ‏ والنَّقْصُ فى هذا الأَخيرِ أحسنُ

وفى أبٍ وتالِيَيْهِ يَنْـــــدُرُ ‏ ‏ ‏ وقصرُها من نَقْصِهن أشهرُ

وشرطُ ذا الإعرابِ أنْ يُضَفْنَ لا ‏ ‏ ‏ لِلْيَا ، كجَا أخُو أبيكَ ذا اعْتِلَا

---

(١) واها : اسم فعل بمعنى (أعجب) – بثمن : يقصد به المهر – غاياتها : يقصد بهما الحسب والنسب ، والضمير فيه يعود « للمجد » وأنث باعتبار « الصفة » .

الإعراب : عيناها : اسم « ليت » وجاء على لغة من يلزم المثنى الألف ومثله (غايتاها) وكلاهما منصوب بالفتحة المقدرة على الألف .

الشاهد : فى الشطر الأول من البيت الثالث (إن أباها وأبا أباها) فان (أباها) الثالثة مضاف إليه ، ولزمت الألف ، وهذا موضع الشاهد .

أما الأولى والثانية فلا شاهد فيهما ، لاحتمال أنهما منصوبان بالألف على لغة التمام .

(٢) هو مثل يضرب لمن يفعل الشىء اضطراراً ولم يكن هذا الشىء فى إمكانه .

إعرابه : مكره : خبر مقدم – أخاك : مبتدأ مؤخر ، مرفوع بالضمة المقدرة على الألف للتعذر ، والكاف فى محل جر بالإضافة – لا : حرف عطف – بطل : معطوف على « مكره » مرفوع بالضمة .

الباب الثانى

المثنى

١ – المثنى ، وإعرابه .

٢ – شروط ما يثنى من الأسماء .

٣ – ما ألحق بالمثنى .

* * *

المثنى وإعرابه

الكتابان – الورقتان – الصفحتان .

المثنى : ما دل على اثنين أو اثنتين ، وأغنى عن المتعاطفين ، بزيادة ألف ونون أو ياء ونون فى آخره .

فكلمة (كتابان) تدل على اثنين ، وهى تغنينا عن أن نقول (كتاب وكتاب) بالعطف ، وفى آخرها ألف ونون زائدتان ، ويتغيران فى بعض حالات الإعراب إلى ياء ونون ، فيقال (كتابَيْنِ) .

وكلمة (ورقتان) تدل على اثنتين ،وتغنى عن أن نقول(ورقة وورقة) بالعطف ،وفى آخرها ألف ونون زائدتان ،وقد تردبياء ونون ،فيقال (ورقتَيْنِ) .

والمثنى يرفع بالألف ، وينصب ويجر بالياء المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها وهذه هى اللغة الفصحى – نقول :

الألفيةُ وأوضحُ المسالكِ كتابان مفيدان .

لكنّ الكتابَيْنِ فى حاجة إلى التأنى فى القراءة .

فى الكتابَيْنِ ايجازٌ ودقةٌ وعُمقٌ (١) .

---

(١) من لغات العرب ما يلزم المثنى الألف رفعاً ونصباً وجرا ، ومن هذه اللغة ما هو

شروط ما يثنى من الأسماء

لم يتعرض « ابن مالك » فى الألفية لهذه الشروط ، وقد جمعها أحد الناظمين فى البيتين التاليين :

شرطُ المثنّى أنْ يكونَ مُعْرَبَا ... ومفردًا منكّرًا ما رُكّبَا

موافقًا فى اللفظِ والمعنَى لَـهُ ... مماثلٌ ، لم يُغْنِ عنه غيرُهُ

فهى ثمانية شروط :

١ — أن يكون معربا : فالمبنيات لا تثنى ، والكلمات (ذان — تان — اللذان — اللتان) صيغ موضوعة للمثنى ، وليست مثناة عند البصريين .

٢ — أن يكون مفرداً : فالمثنى والجمع لا حاجة بهما إلى تثنية .

٣ — أن يكون نكرة : أما العلم ، مثل (محمد) وما فيه « أل » مثل (الصديق) فقيل : إنهما ينكران أولا ، ثم يثنيان ، ثم يعود لهما التعريف بعد التثنية — وهذا غريب .

٤ — أن يكون غير مركب : فالإسنادى والمزجى من المركبات لا يثنيان على الأصح ، بل يجاء معهما بكلمة (ذوا) أو (ذاتا) مقدمة عليهما للوصول إلى تثنيتهما . أما المركب الإضافى فيثنى منه المضاف ، تقول (ابنَا عُمَر) فى (ابن عمر) .

من أبيات (إن أباها) وقيل : منها قول الرسول (لا وتران فى ليلة) ومن لغات العرب ما يلزمه الألف مع تغيير الحركات على النون رفعاً ونصباً وجرا .

وكلتا اللغتين لا يعول عليهما .

٥ — أن يكون له موافق فى اللفظ : وهذا داخل فى تحديد المثنى ، أما قولهم (أبوَانِ) للأب والأُم فمن باب التغليب .

٦ — أن يكون له موافق فى المعنى : وهذا أيضاً داخل فى تحديد المثنى ، أما قول العرب (القلمُ أحدُ اللِّسانَيْنِ) فهو من باب التغليب أيضاً .

٧ — أن يكون له مماثل : وهذا طبيعى فى المثنى — أما ما ورد من قولهم (القَمَرَانِ) للشمس والقمر ، فمن باب التغليب .

٨ — ألا يغنى تثنية غيره عنه ، فكلمة (سَوَاء) لا تثنى ، إذ يستغنى بتثنية (سِيٌّ) عن تثنيته ، فقيل (سِيَّانِ) — وهذا راجع لما ورد عن العرب . فمعظم هذه الشروط مأخوذ فى حدّ المثنى ، وما ورد عن العرب فى التثنية .

ما ألحق بالمثنى

الإلحاق بالمثنى معناه : أن تكون الكلمة على صورة المثنى ، لكن لا ينطبق عليها معناه أو شروطه .

ويترتب على الإلحاق بالمثنى أن تعرب الكلمة إعرابه السابق شرحه — وقد ألحق بالمثنى ما يلى :

أولا : اثْنَانِ واثْنَتَانِ .

فهاتان الكلمتان لا مفرد لهما ، ولذلك تلحقان بالمثنى فى إعرابه ، سواء أنطقتا وحدهما أم ركبتا مع كلمة (عشرة) .

وكلمة (اثْنان) للمذكر المعدود ، أما (اثنتان) فهى للمؤنث

المعدود فى لغة الحجازيين ، وتنطق فى لغة التميميين (ثِنْتَانِ)

تقول (صلاةُ الصبحِ ركعتان اثنتان وقد أدركْتُ الاثنتينَ مع الجماعة) .

ومن القرآن (فانفجرت منه اثنتا عشرةَ عينًا)(١) .

ومن القرآن (وبعثنا منهم اثنى عشرَ نقيباً) (٢) .

وحين تركب الكلمتان : تكون كلمتا (اثنا — اثنتا) معربتين — أما كلمة (عشرة) فهى مبنية .

قيل : لأنها حينئذ بدل من نون المثنى .

ثانياً : كِلاَ — كِلْتَا .

هاتان الكلمتان لفظهما مفرد ، لكن معناهما مثنى ، فهما ملحقتان بالمثنى لامن المثنى — وفيهما التفصيل التالى :

(أ) تلحقان بالمثنى إذا أضيفتا إلى الضمير — تقول (وَالِدَاى شيخان ، وكلاهما محتاجٌ للرعاية ، فالمؤمنُ يبرُّ والديه كليهما ، فينالُ ثواب الدارين كلتيهما) .

(ب) إذا أضيفتا للاسم الظاهر أعربتا إعراب الاسم المقصور ، فتقدر عليهما الحركات الثلاث رفعاً ونصباً وجرا — نقول (كلا الوالدين محتاجٌ للرعايةِ فى الكِبَرِ والمؤمنُ يبر كِلاَ والديه ، فينال الثوابَ فى كلتا الدارين) .

وقد اقتصر « ابن مالك » على هذه الألفاظ الأربعة فيما ذكره عن

---

(١) من الآية ٦٠ من سورة « البقرة » .
(٢) من الآية ١٢ من سورة « المائدة » .

ملحقات المثنى لكن . . زاد عليها بعض النحاة ما سمى به من الأسماء ، مثل (حَمْدَان ـ زَيْدَان ـ حسنَيْنِ) .

وفى إعراب هذه الكلمات وأمثالها توجيهان :

١ ـ أن تلحق بالمثنى ، فتعرب إعرابه .

٢ ـ أن تعرب إعراب الاسم الممنوع من الصرف .

جاء فى التصريح : ويلتحق أيضاً بالمثنى ما سمى به منه « كزيدان » علماً ، فيرفع بالألف ، ويجر وينصب بالياء .

ويجوز فى هذا النوع أن يجرى مجرى (سَلْمَان) علما ، فيعرب إعراب ما لا ينصرف ، للعلمية وزيادة الألف والنون ا . هـ .

وأنا أميل إلى الرأى الثانى ، وهو إعراب هذه الأسماء إعراب ما لا ينصرف .

وإذا كان التعليل الذى ورد له خاصاً بما فى آخره ألف ونون مثل (حَمْدان) فإنه يطرد أيضاً مع المسمى به مما آخره ياء ونون ، مثل (حَسَنَيْن) فالمحافظة على صورة الاسم المسمى به مع تغيير الحركات فى آخره (حمدانُ ـ حمدانَ) أولى ـ فى رأيى ـ من تغيير حروف الاسم المألوف بالألف والياء (حمدان ـ حمدين) فهذا لا يتفق مع المعروف المألوف لصاحب الاسم أو لمن ينادونه به .

قال ابن مالك :

بالألفِ ارفعْ المثنى ، وكِـلَا إذا بمضمرٍ مضافًا وُصِـلَا
كِلْتَا كذاك ـ اثنان واثنتان كابنَيْنِ وابنتَيْنِ يَجْرِيَانِ
وتخلفُ اليا فى جميعِها الألِفْ جرًّا ونصبًا بعد فتحٍ قد أُلِفْ

الباب الثالث

جمع المذكر السالم

١ — جمع المذكر السالم ، وإعرابه .

٢ — شروط ما يجمع هذا الجمع .

٣ — ما ألحق بهذا الجمع من الكلمات .

٤ — لغات العرب فى هذا الجمع وما ألحق به .

(أ) لغات العرب فى إعرابه .

(ب) لغات العرب فى نونه ونون المثنى .

* * *

جمع المذكر السالم وإعرابه

عَامِرُون — مُحَمَّدُون — مُذْنِبُون — تَائِبُون .

هو : ما دل على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون أو ياء ونون فى آخره ، مع سلامة مفرده .

فكلمة (عامرون) تدل على عدة أشخاص — أقلهم ثلاثة — كل منهم اسمه (عامر) وفى آخره « واو ونون » تغير أحياناً إلى « ياء ونون فيقال (عامرين) — ومثلها (محمدون) .

وكلمة (مذنبون) تدل على مجموعة أوصاف — أقلها ثلاثة — الوصف الواحد منها هو (مُذْنِب) وفى آخرها « واو ونون » تغير أحيانا إلى « ياء ونون » فيقال فيها (مذنبين) — ومثلها (تائبون) ، ومفردات الكلمات الأربع المجموعة السابقة هى على التوالى

(عامر - محمد - مذنب - تائب) وهى جميعاً مذكرة ، وقد سلمت فى الجمع ، فلم يتغير شيء من حروفها أو شكل هذه الحروف .

ويتضح من ذلك معنى تسميته (جمع مذكر سالم) .

فهو « جمع » لأنه يدل على أكثر من اثنين - وهو « مذكر » لأنه جمع لما هو مذكر من الكلمات - وهو « سالم » لأن مفرده قد سلم فى الجمع .

هذا الجمع يرفع بالواو نيابة عن الضمة - وينصب ويجر بالياء المكسور ما قبلها المفتوح ما بعدها نيابة عن الفتحة والكسرة .

قال تعالى : (قد أفلحَ المؤمنون ، الذين هم فى صلاتِهم خاشِعون)(١)

وقال تعالى : (إنَّ المنافقِينَ فى الدَّرْكِ الأَسْفلِ من النَّار) (٢) .

وقال تعالى : (من المؤمنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهدُوا اللهَ عليه)(٣) .

شروط ما يجمع هذا الجمع

ما يجمع هذا الجمع إما أن يكون علما أو صفة - ولكل منهما شروط أربعة توضيحها فيما يلى :

أولا : العلم : يشترط فيه :

١ - أن يكون لمذكر . ٢ - عاقل .

٣ - خالٍ من التاء . ٤ - ليس مركباً تركيباً مزجيا ولا إسنادياً .

فالأعلام (محمد - مصطفى - عمر - عثمان - خالد) تجمع هذا

---

(١) الآيتان ١ - ٢ من سورة « المؤمنون » .
(٢) من الآية ١٤٥ من سورة « النساء » .
(٣) من الآية ٢٣ من سورة « الأحزاب » .

الجمع ، لأنها مستوفاة للشروط ، فيقال (محمدُون - مطصفَون - عمرون - عثمانون - خالدون) .

والأعلام (سعاد - واشق « علم لكلب » - معاوية - معد يكرب - فتح الله) لا تجمع هذا الجمع ، لعدم استيفاء الشروط (حقق ذلك فيها) ،

ثانياً : الصفة - يشترط فيها :

١ - أن تكون لمذكر . ٢ - عاقل . ٣ - خالية من التاء

٤ - تقبل تاء التأنيث أو تدل على التفضيل .

فالصفات (مؤمن - منافق - محمود - مذموم - أفضل - أكرم) تجمع هذا الجمع ، لأنها مستوفاة للشروط ، فيقال (مؤمنون - منافقون - محمودون - مذمومون - أفضلون - أكرمون) .

والصفات (مُرْضِع - سَابِق « صفة لفرس » - نَسَّابة - جريح - صبور - شبعان - أبيض) لا تجمع هذا الجمع ، لعدم استيفاء الشروط ((حقق ذلك فيها) .

وينبغي بعد هذا الفهم التنبه للأمور التالية :

١ - يتفق العلم والصفة مما يجمع هذا الجمع فى الشروط الأولى التى سبق ذكرها لكل منهما ، فيجب أن يكون كل منهما (مذكرا - عاقلا - خالياً من التاء) ولكنهما يفترقان فى الشرط الأخير .

٢ - عبر ابن هشام فى التوضيح عن الشرط الرابع فى الصفة بقوله (تقبل التاء أو تدل على التفضيل) نحو (قائم ومذنب وأفضل)

ويعبر بعض النحاة عن ذلك بعبارة فيها تفصيل لهذا الشرط ، فيقول (ألاَّ تكون الصفة على وزن أفعَلَ الذى مؤنثه فَعْلَاء (أحْمَر) ولا فعلان الذى مؤنثه فعلى (شَبْعَان) ولا مما يستوى فيه المذكر والمؤنث (صريع ـ شكور) ومن البين أن عبارة ابن هشام تقدم الشرط بصورة إيجابية ـ والعبارة الثانية تخرّج ما يترتب على هذا الشرط بطريقة سلبية ـ والأُولى أفضل .

٣ ـ لا يجمع هذا الجمع المركب المزجى (معد يكرب) ولا المركب الإسنادى (فتح الله) أنفسهما ، بل يؤتى معهما بكلمة ((ذَوُو) سابقة عليهما ، للتوصل إلى جمعهما ـ أما المركب الإضافى فيجمع منه « المضاف » وحده ، ففى (كاتمُ السرِّ ـ محمودُ السِّيرةِ) نقول (كاتِمُو السرِ ـ محمودُو السيرةِ) .

ما ألحق بجمع المذكر من الأسماء

المراد بالإلحاق به : أن يكون الاسم على صورة هذا الجمع ، فيعرب إعرابه ، لكنه ليس منه ، إذا لا ينطبق عليه تعريفه ، أو لم يستوف شروطه .

وقد ألحق بهذا الجمع أربعة أنواع من الأسماء .

الأول : أسماء جموع : هى (أولو ـ عالَمون ـ أسماء العقود من عشرين ـ إلى ـ تسعين) .

واسم الجمع ـ كما هو مشهور ـ ما لا واحد له من لفظه ، مثل (قوم ـ رهط)

فكلمة (أولو) لا واحد لها من لفظها ، وإنما واحدها من معناها ، وهو (ذو) وكلمة (عالَمون) ليست جمعا لكلمة (عالَم) — فى رأى بعض النحاة — لأنه يطلق على العقلاء وغير العقلاء — أما (عالَمون) فهو خاص بالعقلاء ، فهو إذن اسم جمع ، وألحق بجمع المذكر السالم .

ومن رأى بعض النحاة أنه جمع (عالَم) بتغليب العقلاء على غيرهم ،لكن مفرده ليس علما أوصفة ،ولهذا ألحق بجمع المذكر السالم .

أما أسماء العقود ، فلا مفرد لها من لفظها ولا من معناها .

قال تعالى (ولا يَأْتَلِ أولو الفضلِ منكم والسَّعةِ أنْ يؤتوا أُولى القربى واليتامى والمساكينَ) (١) .

وقال تعالى (الحمدُ للهِ ربِّ العالَمين) (٢) .

وقال (وواعدْنا موسى ثلاثين ليلةً) (٣) .

— **الثانى** : جموع تكسير ، وهى (بَنُون — إحَرُّون — أرَضُونْ — سِنُون وبابه) وجمع التكسير — كما هو معروف —ماله مفرد لا يسلم غالبا من التغيير عند جمعه — ومنه الكلمات السابقة .

فكلمة (بَنونُ) جمع (ابْن) وتغير المفرد عند جمعه ، فحذفت منه همزة الوصل ، وفتحت الباء .

وكلمة (إحَرُّون) جمع (حَرَّة) (٤) وتغير المفرد عند جمعه بزيادة الهمزة فى أوله

---

(١) من الآية ٢٢ من سورة « النور » .
(٢) الآية الأولى من « الفاتحة » .
(٣) من الآية ١٤٢ من سورة « الأعراف » .
(٤) الحرة : الأرض ذات الحجارة السود النخرة ، كأنما أحرقت بالنار .

وكلمة (أَرَضُونَ) جمع (أَرْض) وقد تغير المفرد فى الجمع ، ففتحت راؤه .

وأما (سِنُون) فهى جمع (سَنَة) وقد تغير المفرد فى الجمع ، فكسرت سينه . ومن شواهدها :

قول الله تعالى (يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنون) (١) .

قول الله تعالى (قال : كَمْ لَبِثْتُم فى الأَرضِ عددَ سنين) (٢) .

قول الرسول (مَنْ غَصَبَ قِيدَ شبرٍ من أرضٍ ، طُوِّقَهُ من سبعِ أرَضِينَ يومَ القيامةِ) .

والمقصود من باب (سنين) كل ثلاثى حذفت لامه ، وعوِّض عنها هاء التأنيث ولم يجمع جمع تكسير ، مثل (عِضِين – عِزِين – ثُبِين) فهى على الترتيب جمع (عِضَة – عِزَة – ثُبة) (٣) .

ومن شواهدها :

قول القرآن (الذينَ جَعَلُوا القرآن عِضِين) (٤) .

قول القرآن (فما لِلَّذين كفروا قِبَلَكَ مُهْطِعِين ، عن اليمين وعن الشمالِ عِزِين) (٥) .

---

(١) من الآية ٨٨ من سورة « الشعراء » .

(٢) من الآية ١١٧ من سورة « المؤمنون » .

(٣) كلمة (ثبين) جمع (ثبة) وأصلها (ثبى) أو (ثبو) وهى الجماعة ؛ ويجوز فى الجمع (ثبين) ضم الثاء أو كسرها .

عضين : جمع « عضة » أصلها (عضه – أو – عضو) والمقصود بها الافتراء والتكذيب – وكلمة « الذين » فى الآية بدل من « المقتسمين » فى الآية السابقة .

(٤) من الآية ٩١ من سورة « الحجر » .

(٥) الآية ٣٧ من سورة « المعارج » =

الثالث : جموع تصحيح لم تستوف الشروط ، وهى (أَهْلُون ـ وابِلُون) .

فهى جموع سلم مفردها حين الجمع ، لكن لم تستوف الشروط فيما يجمع هذا الجمع .

فكلمة (أَهْلُون) جمع (أَهْل) وليست علماً ولا صفة .

وكلمة (وَابِلون) جمع (وَابِل) وليست أيضاً علما ولا صفة .

قال تعالى (شَغَلَتْنا أموالُنا وأهلونا) (١) .

ونقول (فاجأَتْنا أمطارٌ وَابِلون) (٢) .

الرابع : ما سمى به من هذا الجمع ، مثل (عِلِّيُّون ـ حَمْدُون ـ زَيْدُون ـ عَابِدِين) .

فهذه جموع فى اللفظ فقط ، لكن معناها ـ بعد التسمية ـ مفرد ، فلا ينطبق عليها تعريف جمع المذكر السالم .

لغات العرب فيما سمى به من هذا الجمع وما ألحق به

أولا : وردت اللغات الآتية فى المسمى به من هذا الجمع :

١ ـ اعرابه بالحروف مثل جمع المذكر السالم .

قال تعالى : (كلاَّ ، إنَّ كتابَ الأَبرارِ لَفِى عِلِّيِّين ، وما أدراك ما عِلِّيُّون) (٣) .

عزين : جمع « عزة » أصلها « عزى » وهى الفرقة أو الجماعة ـ وتعرب فى الآية حالا من « الذين كفروا » أو صفة لكلمة « مهطعين » .

(١) من الآية ١١ ـ سورة « الفتح »

(٢) الوابل : المطر الغزير .

(٣) الآيتان ١٨ ـ ١٩ من سورة « المطففون » .

« عليون » ـ فيما يقال ـ اسم لأعلى الجنان .

٢ — إلزامه الياء والنون المنونة ،ويعرب بالحركات الظاهرة على النون ، فيجرى مجرى الكلمات (حِين — يَقْطِين — غِسْلِين) تقول : (أخى عابدينٌ — نصحتُ عابدينًا — أرسلتُ خطابًا إلى عابدينٍ) .

٣ — إلزامه الواو والنون المنونة ، ويعرب أيضاً بالحركات الظاهرة على النون ، فيجرى مجرى كلمة (عربون) (١) .

تقول (أخى حمدونٌ — نصحت حمدونًا — أرسلت خطابا إلى حمدونٍ) .

ومن ذلك قول ذهل الخزاعى :

طالَ لَيْلِي ، وبِتُّ كالمجنـــونِ   واعْتَرَتْنِى الهمومُ بالماطِرُونِ(٢)

ورأيى فى هذه اللغات يوضحه ما يلى :

(أ) إلحاقه بجمع المذكر السالم فى إعرابه بالحروف هو — فى ظنى — من صنعة النحاة طرداً لإعراب جمع المذكر السالم وما ألحق به على قاعدة واحدة .

فاذا أطلق على شخص ما اسم (عابدين) ثم أجريناه على مقتضى جمع المذكر السالم ، لقيل عنه مرة (عابدين) وأخرى (عابدون) وهذا عبث بصاحب الاسم وكدر له .

أما إعراب (عليين) فى الآية الكريمة السابقة فالرأى فيها — كما

---

(١) (العربون) — بفتح العين والراء أو بضم العين وتسكين الراء : ما يقدمه المشترى للبائع ربطاً للعقد ، وقول العامة (عربون) — بفتح العين وسكون الراء — لحن .

(٢) اعترتنى الهموم : تسلطت على الأحزان والهواجس — الماطرون : اسم موضع بالشام .

الشاهد : كلمة (الماطرون) مما سمى به من جمع المذكر ، وجاءت بالواو والنون وجرت بكسرة النون .

جاء فى التصريح وحاشيته – أنها جمع (عِلِّيّ) وليس اسماً (لأعلى الجنان) كما هو شائع بين دارسى النحو ، بل قيل : إن (عليّ) مقصود به العقلاء وهم (ساكنو أشرف الجنان) .

(ب) بقية اللغات وردت بالصورة التى سمى بها من هذه الجموع فإلزامه الياء والنون أو الواو والنون مع تنوين النون خاص بما سمى به كذلك مثل (عابدين – زيدون) إذا سمى بهما منونين وحينئذ يعرب بالصورة التى سمى بها ، ولا يغير إلا آخره .

فالتزام صورة التسمية الواردة عن العرب هو منطق اللغة المقبول ، أما تجويز الوجوه المختلفة ، فهو منطق النحاة المرفوض .

ثانياً : وردت اللغتان الآتيتان فى (بنون – سنون)

١ – إعرابهما بالحروف إلحاقاً بجمع المذكر السالم – وقد سبق ذكر شواهد لذلك .

٢ – إلزامهما الياء والنون المنونة ، وإعرابهما بالحركات الظاهرة على النون ، فيجريان مجرى (حِين – يَقْطِين – غِسْلِين) .

من ذلك قول الرسول (اللّهمّ اجعلْها عليهم سِنِيناً كسِنين يوسفَ) (١)

وقول أحد الشيعة :

وكان لنا أبو حسنٍ عليٌّ أبًا بَرًّا ونحن له بَنِينُ (٢)

---

(١) روى الحديث رواية أخرى هكذا (اللهم ، اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف) وعلى هذا يكون وارداً على الإعراب بالحروف – ولا شاهد فيه .

(٢) الإعراب : على : بدل من « أبو حسن » الواقع اسم « كان » – أبا : خبر « كان » – بنين : خبر المبتدأ « نحن » مرفوع بالضمة الظاهرة على النون .

الشاهد : فى كلمة « بنين » الواقعة خبراً مرفوعاً ، ولزمت الياء والنون وأعربت بالحركات على النون ، مثل كلمة (حين) .

وقول الصمة بن عبد الله بن الطفيل :

دَعَانِيَ مِنْ نَجْدٍ ، فَإِن سِنِينَهُ لَعِبْنَ بِنَا شِيبًا ، وشَيَّبْنَنَا مُرْدًا (١)

والذى أراه أن كلا الاستعمالين مقبول فى هاتين الكلمتين ، لما سبق قبلا من أنهما جموع تكسير على صورة جمع المذكر السالم ، ومراعاة صورتهما يسوغ إعرابهما بالحروف — ومراعاة أصلهما يسوغ إعرابهما بالحركات الظاهرة .

ثالثاً : يقال : إن التزام الياء والنون منونة والإعراب بالحركات على النون لغة وردت فى كل جمع المذكر السالم وما ألحق به .

والرأى : أن هذه اللغة مشكوك فيها ، وينبغى رفضها ، لأنها لا تتفق مع ما ورد من نصوص صحيحة فى القرآن الكريم والحديث الشريف ، والشعر الفصيح عن جمع المذكر السالم وإعرابه بالحروف ،

وخلاصة إعراب هذا الجمع وما ألحق به فيما يلى :

١ — جمع المذكر وما ألحق به يعرب بالحروف .

٢ — الكلمتان (بنون .. سنون) تعربان بالحروف أو بالحركات

٣ — ما سمى به من هذا الجمع تلتزم فيه صورة التسمية ، ولا تغير ، ويوجه إعرابه بناء على ذلك .

---

(١) دعانى : بمعنى : اتركانى ، فهو فعل أمر لخطاب الاثنين ، وهو مبنى على حذف النون ، والألف فاعل ، والنون الموجودة فيه نون الوقاية ، والياء مفعول به .

ومعنى الشطر الثانى : أنها هزت الشيوخ ، وشيبت الشباب ، لما لقيناه فيها من أهوال القحط والجدب ، والكلمتان (شيبا — و — مردا) تعربان حالين .

الشاهد : فى سنينه (فهى اسم « إن » منصوبة بالفتحة على النون ، والدليل ثبوت هذه النون مع الإضافة للضمير ، ولو أعربت بالحروف ، لقال (فإن سنيه) .

رابعاً : اللغات الواردة عن نون المثنى وجمع المذكر

نون المثنى

وردت نصوص الفصحى المعتد بها بكسر نون المثنى وما ألحق به .
ففى القرآن (رجلانِ – خصمانِ – ساحرانِ – عينانِ – نضاختانِ – مسلمينِ – زوجينِ – اثنينِ) .

لكن ورد عن بعض لغات العرب فتح نون المثنى ، من ذلك قول
حـ قول حميد بن ثور يصف قطاة :

على أحوذيَّيْنَ استقلَّتْ عشيَّةً فما هى إلاَّ لمحةٌ وتغيبُ (١)

نون جمع المذكر السالم

وردت نونه فى الفصحى المعتد بها بالفتح ، ففى القرآن الكريم
(المؤمنونَ – المتصدقينَ – بنونَ – سنينَ) .

لكن ورد عن بعض لغات العرب كسر النون ، ومن ذلك قول جرير :

عرفْنا جعفراً وبَنِى أبيــــه وأنكرْنا زعانفَ آخرينِ (٢)

---

(١) الأحوذيين : مثنى « أحوذ » والمراد به : الجناح الخفيف السريع الطيران ، استقلت : ارتفعت فى الجو – عشية : وقت الغروب .

الإعراب : على أحوذيين : جار ومجرور متعلق باستقلت – عشية : ظرف زمان منصوب بالفتحة – لمحة : خبر لكلمة « هى » – وتغيب : الجملة معطوفة على محذوف والتقدير (تلهب بعيدا وتغيب) .

الشاهد : مجىء نون المثنى مفتوحة فى (أحوذيين) وهذا على غير الأصل .

وفى ظنى أن الرواية الصحيحة بكسر النون ، وغيرت بصنع الرواة أو النحاة إذ لو جاءت بكسر النون لما تغير الوزن .

(٢) زعانف : جمع « زعنفة » والمراد : أو شاب الناس وأخلاطهم .

الشاهد : فى كلمة (آخرين) حيث جاءت بكسر النون ، والأصل الفتح – وفى ظنى أن النون كسرت للقافية ، فالقصيدة كلها مكسورة النون فى القافية .

والذي أراه أنه ينبغي صرف النظر عن هذه اللغة وعن النطق على طريقتها.

قال ابن مالك:

وارفعْ بواوٍ وبـ «يا» اجرُرْ وانْصِبِ ... سالمَ جمعِ عامرٍ ومُذْنِبِ
وشبهِ ذَيْنِ - وبه عشرونــا ... وبابُهُ أُلْحِقَ، والأَهْلُونَا
أُولُو وعالَمُون عِلِّيُّونَــا ... وأَرَضُونَ شـذَّ والسِّنُونَا
وبَابُهُ - ومثلَ حينٍ قد يــرِدْ ... ذا البابُ، وهو عند قومٍ يَطَّرِدْ
ونونَ مجموعٍ وما بِهِ الْتَحَق ... فافتح، وقَلَّ مَنْ بِكَسرِهِ نَطَقْ
ونونُ ما ثُنِّى والملْحــقِ بِــهْ ... بعكسِ ذاكَ استعملوه، فانتبهْ

الباب الرابع

الجمع بالألف والتاء (جمع المؤنث السالم)

١ - الجمع بالألف والتاء، وإعرابه.

٢ - ما يجمع هذا الجمع من الكلمات.

٣ - ما ألحق بهذا الجمع.

* * *

الجمع بالألف والتاء وإعرابه

عائشات - مُسلمات - زِرَاعات - صِنَاعات - فُضْلَيَات - خَضْرَاوَات دَعْدات

هو: ما دل على ثلاثة فأكثر بزيادة ألف وتاء فى آخره.

فكلمة (عائشات) أقل ما تدل عليه ثلاثة باسم (عائشة) وقد استغنى عن تكرار المفردات المتعاطفة (عائشة وعائشة وعائشة) المتفقة اللفظ والمعنى، بزيادة الألف والتاء فى (عائشات) - وهكذا بقية الكلمات السابقة.

جاء فى التصريح: وإنما عدل «الموضح» (١) عن قول أكثرهم «جمع المؤنث السالم» إلى أن قال «الجمع بألف وتاء مزيدتين» ليعم جمع المؤنث والمذكر، وما سلم فيه المفرد وما تغير ا. هـ.

وتفسير عبارة التصريح فيما يلى:

(أ) هذا الجمع للمؤنث غالباً، وقد يجىء للمذكر، مثل

---

(١) يقصد «أوضح المسالك» الذى يشرحه «التصريح».

(وَاجِب ـ بَيَان ـ حَمَّام ـ مَطَار) فيقال فيها (واجِبات ـ بيَانَات ـ حَمَّامَات ـ مَطَارَات) .

(ب) الغالب فى هذا الجمع أن يسلم مفرده حين الجمع فلا يتغير ، لكنه قد يتغير فى الجمع ، مثل (زَهْرَة ـ زَفْرَة ـ سَجْدة ـ ذِكْرَى ـ صحْرَاء) فيقال فيها على الترتيب (زَهَرَاتَ ـ زفَرَات ـ سَجَدَات ـ ذِكْرَيَات ـ صَحْرَاوَات) فقد تغيرت عين الكلمات الثلاث الأُولى من السكون إلى الفتح ـ وتغيرت لام كلمة (ذكرى) من الألف إلى الياء ـ وتغيرت لام الكلمة الأخيرة ، بقلب الهمزة واواً ـ فلم يسلم المفرد من هذه الكلمات الخمس حين الجمع .

من أجل ذلك عدل بعض المدققين من النحاة ـ كابن مالك وابن هشام ـ عن تسميته « جمع المؤنث السالم » إلى تسميته « الجمع بالألف والتاء المزيدتين » .

فإذا لم تكن الألف أو التاء مزيدة ، بل أصلية ، فهو جمع تكسير يعرب بالحركات الأصلية الظاهرة على آخره ـ فلنلاحظ ما يلى :

دُعَاة ـ هُدَاة ـ قُضَاة ـ غُزَاة ـ رُعَاة . — الألف أصلية

أَبْيَات ـ أَوْقَات ـ أَثْبَات ـ أَصْوَات ـ أَمْوَات — التاء أصلية

ويعرب « الجمع بالألف والتاء » بالضمة رفعاً ، وبالكسرة نصباً وجرا ؛ فيخرج عن الأصل فى حالة النصب فقط ، إذ يكون بالكسرة نيابة عن الفتحة .

قال تعالى (والسماوات مطويّاتٌ بيمينه) (١) :

---

(١) من الآية ٦٧ من سورة « الزمر » .

وقال (رَفَعَ السماواتِ بغيرِ عمَدٍ تروْنَها) (١) .

وقال (لِلهِ ما فى السماواتِ وما فى الأَرض) (٢) .

ما يجمع هذا الجمع من الكلمات

جمع صاحب التصريح ما يطَّرد جمعه هذا الجمع فى عبارة قصيرة ، قال : والمطَّرد من الجمع بالألف والتاء المزيدتين ما كان علما لمؤنث مطلقاً أو صفة له مقرونة بالتاء أو دالَّة على التفضيل نحو « فُضْلَيَات » أو علما لمذكر مقرونا بالتاء أو صفة لمذكر غير عاقل « كجبالٍ راسيَات» أو مصغره « كُدرَيْهِمَات » ا . هـ .

وتفصيل هذه العبارة : أن الذى يطرد جمعه هذا الجمع من الأسماء خمسة أنواع : المؤنث منها نوعان ، والمذكر ثلاثة أنواع ، وهى كما يلى

١ — العلم المؤنث مطلقا — سواء أكان فيه تاء التأنيث أم ألف التأنيث المقصورة أو الممدودة ، أم كان مؤنثاً خالياً من العلامات السابقة — وهذا هو المقصود بالإطلاق .

مثل : خديجة — لُبْنَى — صحراء — هِنْد .

يقال فيها : خديجَات — لُبْنَيَات — صَحْرَاوَات — هِنْدَات .

وربما جمع ما فيه التاء . وإن لم يكن علما ، مثل (زِرَاعَة — تِجَارَة

---

(١) من الآية ٢ — سورة « الرعد » .
(٢) من الآية ٢٨٤ من سورة « البقرة » .

عِدَة — ثِقَة) .

فيقال فيها (زِرَاعَات — تِجَارَات — عِدَات — ثِقَات) .

٢ — صفة المؤنث المقرونة بالتاء أو الدالة على التفضيل .

مثل : رَائِعَة — مَحْمُودَة — تَوَّابة — طَيِّبَة — فُضْلَى .

يقال : رَائِعَات — مَحْمُودَات — تَوَّابَات — طَيِّبَات — فُضْلَيَات .

٣ — العلم المذكر المقرون بالتاء

مثل : طلحة — حمزة — معاوية — أسامة .

يقال : طَلْحَات — حَمَزَات — مُعَاوِيَات — أسامَات .

٤ — صفة المذكر غير العاقل

نقول (جَبَلٌ راسٍ — جِبَالٌ رَاسِيَاتٌ) و (يومٌ معدُودٌ) و (أيامٌ معدودَاتٌ) و (نجمٌ لامعٌ — نجومٌ لامعاتٌ) .

٥ — مصغر المذكر غير العاقل :

مثل (نُهَيْر — جُبَيْل — سُهَيْل — نُجَيْم) يقال فيها على الترتيب السابق (نُهَيْرَات — جُبَيْلَات — سُهَيْلَات — نُجَيْمَات) .

هذا ، ويضاف لهذه الأنواع الخمسة نوع سادس قد لا يطرد فيه ، هو :

٦ — بعض أسماء الأجناس العامة الدلالة :

مثل (قِطَار — حمّام — اصْطَبْل — اتّفَاق — بَيَان — وَاجِب)

فيقال (قِطَارَات — حَمَّامَات — اصْطَبْلَات — اتّفَاقَات — وَاجِبَات)

ما ألحق بهذا الجمع

المقصود بالملحق بهذا الجمع ما كان على صورته ، ويعرب إعرابه ، لكنه لا ينطبق عليه معناه أو لم يستوف شروط مفرده — ويلحق به ما يلى :

أولا : كلمة (أولات)

فهو اسم جمع لا واحد له من لفظه ، وإنما واحده من معناه ، وهو (ذات)

قال تعالى (وأُولاتُ الأَحمالِ أجلُهُنَّ أنْ يضعْنَ حملَهُنَّ) (١)

وقال (وإنْ كُنَّ أولاتِ حَمْلٍ ، فأنفقوا عليهنَّ حتى يضعْنَ حَمْلَهُنَّ)(٢)

ثانياً : ما سمى به من هذا الجمع ، مثل (عَطِيّات — عِنَايَات — نِعْمَات — عَرَفَات — أذْرِعَات « قرية بالشام »)

وقد اختلف فى إعرابه على آراء ثلاثة :

١ — حمله على الجمع بالألف والتاء ، مع تنوينه — فيرفع بالضمة وينصب ويجر بالكسرة.نقول (ذاكرتُ نعماتٌ مع عطياتٍ ؛ لأن عطياتٍ صديقتُها) قيل : ومن ذلك قوله تعالى :

(فإذا أفَضْتُم من عرفاتٍ ، فاذكروا الله) (٣) .

٢ — أن يحمل على « الجمع بالألف والتاء » دون تنوين — كالمثال السابق دون تنوين .

---

(١) من الآية ٤ من سورة « الطلاق » .

(٢) من الآية ٦ من سورة « الطلاق » .

(٣) من الآية ١٩٨ من سورة « البقرة » .

٣ - أن يعرب إعراب ما لا ينصرف ، للعلمية والتأنيث ، فيقال (ذاكرت نعماتُ مع عطياتَ ، لأن عطياتَ صديقتُها) .

وقد روى بهذه الوجوه الثلاثة قول امرئ القيس :

تنورتُها من أذرِعَاتٍ وأهلُها بيثربَ أدْنَى دارِها نَظَرٌ عالى(١)

والأقرب إلى الصواب عندى أن هذه الكلمات وأمثالها حين يسمى بها لا تكون منونة ، فهى أعلام مؤنثة ، يصرف النظر عن أصلها ، وتعرب إعراب ما لا ينصرف - لأن ذلك هو واقع الأمر بعد التسمية .

أما ما ورد من قوله تعالى (فإذا أفَضْتُم من عَرَفَاتٍ) بالتنوين ، فيبدو أن كلمة (عرفات) جمع (عَرَفَة) بدليل قوله عليه السلام (الحجُّ عَرَفَه) وهذه الأخيرة - عرفة - فيها تاء التأنيث ، ويقصد بها « الموضع المعين » فتجمع على (عرفات) ومعنى الآية إذن (فإذا أفضتم من مراضع الوقوف المعروفة) فالكلمة جمع ، لا مسمى به .

وأما بيت امرئ القيس السابق ذكره ، فمن المؤكد أنه التزم فيه اسم القرية ،وترجيحى أنه كان فى عرف أهلها غير منون ، أما

---

(١) تنورتها : تصورت نارها - أذرعات : قرية بالشام - يثرب : مدينة الرسول - أدنى دارها نظر عال : أقرب مكان من دارها يحتاج إلى نظر حاد بعيد - ومع ذلك رآها بقلبه من أذرعات ، من الشام .

الإعراب : بيثرب : الباء حرف جر - يثرب مجرورة بالفتحة ، لأنها اسم لا ينصرف للعلمية والتأنيث - أدنى دارها نظر عال ، جملة من مبتدأ وخبر .

الشاهد : فى كلمة (أذرعات) فهى مما سمى به من جمع المؤنث السالم ، وقد رويت بالكسر والتنوين - وبالكسر دون تنوين - وبالفتح دون تنوين .

وقد بينا فى الأصل الرأى فى هذه الروايات .

الوجوه الأخرى . فهى من صنع النحاة مسايرة للقواعد دون مراعاة للعرف – وكثيرا ما يفعلون ذلك .

قال ابن مالك :

وَمَا بِتَا وأَلِفٍ قد جُمِعَــا ... يُكْسَرُ فى الجرِّ وفى النَّصبِ مَعَا

كذا (أولاتُ) والذى اسمًا قدجُعِلْ ... كـ «أذْرِعاتٍ» فيه ذَا أيضاً قُبِلْ

الباب الخامس

ما لا ينصرف

١ ـ علل منع الصرف باختصار ، وإعراب ما لا ينصرف .

٢ ـ عودة الممنوع من الصرف للجر بالكسرة .

الممنوع من الصرف وإعرابه

ينبغي التنبه إلى أن هناك باباً مستقلا اسمه « ما لا ينصرف » ـ سيأتي ـ وفيه تفصيل كامل لكل ما يتعلق بالممنوع من الصرف . وهذا نهج « الألفية » وشروحها

لكن ينبغي هنا عرض موانع الاسم من الصرف باختصار شديد . وهي كما يلي :

أولا : ما يمنع من الصرف لعلة واحدة ، وذلك

١ ـ صيغة منتهى الجموع ، مثل (كَتَائِب ـ بَنَادِق ـ عَصَافِير أَهَازِيج)

٢ ـ ألف التأنيث المقصورة والممدودة مثل (لُبْنَى ـ جَرْحَى ـ خَضْرَاء ـ أَثْرِيَاء) .

ثانياً : ما يمنع من الصرف لعلتين

احداهما : العلمية ـ وينضاف إليها واحدة من ست :

١ ـ التأنيث بغير الألف : مثل (فاطمة ـ عائشة ـ حمزة ـ هند)

٢ - العجمة : مثل (أذربيجان - جورج - يوسف - هارون)

٣ - التركيب المزجى : مثل (بور سعيد - بعلبك - بختنصّر) ؛

٤ - زيادة الألف والنون : مثل (عثمان - لقمان - عمران) .

٥ - وزن الفعل : مثل (أحمد - يزيد - تغلب) .

٦ - العدل : مثل (عمر - مضر - زفر) .

ثانيتهما : الوصفية - وينضاف إليها واحدة من ثلاث :

١ - زيادة الألف والنون : مثل (شبعان - جوعان - غضبان) .

٢ - وزن الفعل : مثل (أحسَنَ - أجْمَل - أخْضَر) .

٣ - العدل : مثل (مَثْنَى - ثُلَاث - رُبَاع) .

وبعد هذا التصور المختصر للاسم الذى لا ينصرف ، فإن إعرابه كما يلى :

يرفع بالضمة ، وينصب ويجر بالفتحة ، فهو يوافق المنصرف فى حالتى الرفع والنصب ، ويخالفه فى حالة الجر ، فيجر بالفتحة نيابة عن الكسرة .

قال تعالى : (وإذا حُيِّيتُمْ بتحيةٍ ، فحيُّوا بأَحسنَ منها) (١) .

وقال تعالى (يعلمون له ما يشاء من محاريبَ وتماثيلَ) (٢) .

عودة الممنوع من الصرف للجر بالكسرة :

يعود الاسم الممنوع من الصرف إلى الجر بالكسرة على الأصل فى حالتين :

---

(١) من الآية ٨٦ من سورة « النساء » .
(٢) من الآية ١٣ من سورة « سبأ » .

١ ـ أن يضاف ، كقوله تعالى (لقد خلقْنَا الإنسانَ فى أحسنِ تَقْوِيم) (١) .

٢ ـ أن تدخل عليه « أل » .

سواء أكانت معرفة : كقوله تعالى (ولا تُبَاشِرُوهُنَّ وأنتم عاكِفُون فى المساجِدِ) (٢) .

أو كانت موصوله : كقوله تعالى : (مثلُ الفريقَيْنِ كالأَعْمَى والأَصَمِّ والبصيرِ والسَّمِيعِ) (٣) .

وقول الشاعر :

وما أنت باليقظانِ ناظرُهُ إذا نَسِيتَ بِمَنْ تَهْوَاهُ ذِكْرَ العواقبِ(٤)

أو كانت زائدة ، كقول ابن ميادة :

رأيتُ الوليدَ بْنَ اليزيدِ مُبَارَكًا شديدًا بأَعباء الخلافةِ كاهِلُهُ (٥)

قال ابن مالك :

وجُرَّ بالفتحةِ ما لا يَنْصرِفْ ما لم يُضَفْ أويَكُ بعد «ألْ» رَدِفْ

---

(١) من الآية ٤ من سورة « التين » .

(٢) من الآية ١٨٧ من سورة « البقرة » .

(٣) من الآية ٢٤ من سورة « هود » .

(٤) اليقظان ناظره : الناظر : من النظر ، وهو تفهم الأمور وإحكامها والمقصود : الواعى عقله — العواقب : النتائج .

الإعراب : باليقظان : الباء حرف جر زائد « اليقظان » خبر (ما) مجرور بالباء لفظاً ، وهو فى محل نصب تقديراً — ناظره : فاعل « اليقظان » .

الشاهد : أن كلمة (اليقظان) دخلت عليها « ال » فجرت بالكسرة على الأصل ، وهى بدون « ال » تجر بالفتحة صفة مشبهة فيها الألف والنون .

(٥) الكاهل : ما بين الكتفين — شديد بأعباء الخلافة كاهله : المقصود أنه قادر على حمل تبعات الخلافة ومسئولياتها .

الإعراب : ابن : صفة للوليد — مباركاً — شديداً : حالان من « الوليد » كاهله : فاعل لكلمة « شديدا » .

الشاهد : كلمة (اليزيد) جرت بالكسرة ، فهى مضاف إليه ، إذا دخلت عليها « ال » وهى بدون « أل » تجر بالفتحة ، لأنها علم بوزن الفعل .

الباب السادس

الأمثلة الخمسة « الأفعال الخمسة »

١ — الأمثلة الخمسة ، وإعرابها .

٢ — الفرق بين (النساءُ يَعْفُونَ) و (الرجالُ يَعْفُونَ) .

* * *

الأمثلة الخمسة وإعرابها

تحدد بأنها : كل فعل مضارع أسند إلى ألف الاثنين أو واو الجماعة ، أو ياء المخاطبة .

مثل : تُعَاوِنَانِ — يُعَاوِنَانِ — تُعَاوِنُونَ — يُعَاوِنُونَ — تُعَاوِنِينَ

ويعبر عنها أحيانا بالأوزان ، فيقال :

تفعلان — يفعلان — تفعلون — يفعلون — تفعلين .

فألف الاثنين : تجيء فى الفعل المضارع المبدوء بتاء المضارعة — للمخاطَبَيْنِ أو المخاطَبَتَيْنِ أو الغائِبَتَيْنِ — وفى الفعل المضارع المبدوء بياء المضارعة للغائِبَيْن . فهاتان صورتان .

واو الجماعة : تجىء مع المضارع المبدوء بتاء المضارعة للمخاطِبين — وفى المضارع المبدوء بالياء للغائبين . فهاتان صورتان أخريان .

أما ياء المخاطبة ، فتكون فى المضارع المبدوء بالتاء — وهى صورة واحدة .

فهى صور خمس للفعل المضارع حين يسند لهذه الضمائر الثلاثة ، بصرف النظر عن أن واحدة منها (تفعلان) تستعمل لثلاثة أنواع

من الضمائر فى المعنى ، هى (المخاطبَيْنِ ـ المخاطبَتَيْنِ ـ الغائبَتَيْنِ) فهى صورة واحدة مع ذلك .

وتعرب هذه الأفعال بثبوت النون رفعاً ، وبحذف النون نصباً وجزما فيخرج عن الأصل فى حالات الإعراب الثلاث :

قال تعالى (فذبحوها وما كادوا يفعلون) (١) .

وقال (فإنْ لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النّار) (٢) .

الفرق بين (النساء يعفون) و (الرجال يعفون)

أصل الفعل فى المثالين (يعفو) وهو مضارع معتل الآخر بالواو .

(أ) إذا دخلت عليه « نون النسوة » فقيل (النساءُ يَعْفُونَ) فالواو هى واو الفعل الموجودة فيه أصلا ـ والنون نون النسوة ـ والفعل مبنى على السكون لمباشرة النون، ويقال فى حالة النصب (النساءُ لن يَعْفُونَ) وفى حالة الجزم (النساءُ لم يَعْفُونَ) .

(ب) وإذا أسند لواو الجماعة ، فقيل (الرجالُ يَعْفُونَ) فالواو هنا ضمير جماعة الذكور وقد حذفت واو الفعل ـ والنون علامة الإعراب ـ والفعل معرب من الأفعال الخمسة .

ويقال فى حالة النصب (الرجال لن يَعْفُوا) وفى حالة الجزم (الرجالُ لم يَعْفُوا) .

وينطبق هذان التوجيهان السابقان على كل فعل مضارع معتل

---

(١) من الآية ٧١ من سورة « البقرة » .
(٢) من الآية ٢٤ من سورة « البقرة » .

الآخر بالواو مثل (يسمو – يزهو – ينمو – يدعو – يرجو – يمحو) عند الإسناد إلى نون النسوة أو واو الجماعة .

قال ابن مالك :

واجعلْ لنحو (يفعلان) النُّونَا رفعاً وتدْعِين وتسألُونَا
وحذْفُها للجزم والنَّصبِ سِمَهْ كلم تكُونِي لِترُومِي مَظْلَمَهْ

الباب السابع

المضارع المعتل الآخـــر

١ – المضارع المعتل الآخر ، وإعرابه .

٢ – الرأى فى النصوص الآتية :

(أ) قول قيس بن زهير :

أَلَمْ يَأْتِيكَ والأَنباءُ تَنْمِى بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بَنِى زِيَادِ

(ب) قراءة قنبل (إنه مَنْ يتَّقِى ويصبرْ ، فإنَّ الله لا يُضيعُ أجرَ المحسنين)

(حـ) حرف العلة المبدل من الهمزة فى مثل (يَقْرأ – يُقْرِى – يَوْضو) إذا جُزِمَ الفعل .

* * *

يسعَى – يرضَى – يتمنَّى – يتوارَى	الألف
يهدِى – يرمِى – يشقِى يَفتدِى	الياء
يسمُو – يدعُو – يبدُو – يدنُو	الواو

المضارع المعتل : ما آخره حرف علة ، ألفاً مفتوحا ما قبلها أو ياء مكسوراً ما قبلها ، أو واوا مضموماً ما قبلها .

وتعرب الأفعال المعتلة – بأنواعها الثلاثة – كما يلى :

(أ) فى حالة الرفع : يقدر عليها جميعاً الضمة ، لتعذر ظهورها على الألف ، ولثقل ظهورها على كل من الياء والواو .

تقول (يسعَى المؤمنُ لرزقه ، ويتقِى ربَّه فى سعيه ، ويرجُو منه التيسيرَ والمعونةَ)

(ب) فى حالة النصب : تقدر الفتحة على المعتل بالألف ، للتعذر ، وتظهر على كل من المعتل بالياء والواو .

(أعظمُ أمانِىَّ أن يرضَى اللهُ عنِّى وأن يهديَنى سواء السبيلِ وأن تسموَ نفسِى فوق المغرياتِ الرخيصة) .

(جـ) فى حالة الجزم : يحذف حرف العلة من كل الأفعال المعتلة ، نيابة عن السكون ،

نقول (لِتَرْضَ بما قسمَ اللهُ لك ، ولنتَّقِ اللهَ ، ولتسمُ فوق المغرياتِ الرخيصة)

فالفعل المعتل بالألف : تقدر عليه الضمة رفعاً والفتحة نصبا ، ويجزم بحذف حرف العلة—أما كل من المعتل بالياء والواو فتقدر عليهما الضمة رفعاً ، وتظهر عليهما الفتحة نصباً،ويجزمان بحذف حرف العلة .

ـ فالأفعال المعتلة : تعرب إعراباً ظاهراً أو مقدراً ـ وهذا إعراب أصلى ؛

وحين الجزم : تعرب بحذف حرف العلة ـ وهذا إعراب فرعى .

قال ابن مالك :

وأىُّ فعلٍ آخرٌ منه ألفْ أو واو أو ياءٌ فمُعتلاً عُرِفْ

فالألفَ انْوِ فيه غيرَ الجزمِ وأبْدِ نصبَ ما (كيدعُو -يرمِى)

والرفعَ فيهما انوِ ، واحذفْ جازمَا ثلاثَهُنَّ ، تقضِ حكمًا لازمَا

الرأى فى بعض نصوص الفعل المعتل المجزوم

(أ) ورد إثبات حرف العلة فى الفعل المجزوم فى الأبيات التالية :

إذا العجوزُ غَضِبَتْ فطَلِّــــــقِ ولا ترضَّاهَا ، ولا تَمَلَّقِ (١)

هجوتَ زَبّانَ ، ثم جئتَ معتذِرًا من هجوِ زبّانَ ، لم تهجُو ولم تَدَعِ (٢)

قول قيس بن زهير :

ألَمْ يأْتِيكَ والأَنباءُ تنمِى بما لَاقَتْ لَبُونُ بنِى زيادِ (٣)

فالأفعال (ترضى – تهجُو – يأْتِى) ثبتت فيها حروف العلة مع دخول حروف الجزم عليها .

جاء فى التصريح : قيل : هذه الأحرف إشباع ، والحروف الأصلية محذوفة للجازم ، وقيل هذه الأحرف أصلية بناء على قول من يجزم المعتل بحذف الحركة المقدرة ، ويقرُّ حرف العلة على حاله .

---

(١) لا ترضاها : لا تحاول ترضيتها ، وأصل الفعل (تترضاها) بـ«تاءين» ، حذفت إحداهما – لا تملق : لا تتودد إليها ولا تلاطفها ، وأصله (تتملق) بتاءين ، حذفت إحداهما .

الإعراب : العجوز : فاعل بفعل محذوف ، يفسره المذكور ، أصله (إذا غضبت العجوز) فطلق : فعل أمر ، مبنى على السكون ، وحرك بالكسر لقافية البيت المصرع ، ومثله (لا تملق) فهو مجزوم بالسكون ، وحرك بالكسر للقافية .

الشاهد : (لا ترضاها) فهو مضارع معتل الآخر بالألف ، ودخل عليه الجازم (لا : الناهية) ومع ذلك ثبتت الألف – وقد بينا الرأى فيه فى أصل العرض .

(٢) من هجوزبان : متعلق بكلمة (معتذراً) فقد اعتذر عن هذا الهجو (لم تهجو ولم تدع) فقد هجوت ثم اعتذرت ، فلا أنت هجوت ولا أنت تركت الهجو .

الشاهد : (لم تهجو) الفعل معتل بالواو ، دخل عليه الجازم (لم) وثبتت الواو – وقد بينا الرأى فيه فى أصل العرض .

(٣) تنمى : تسرى – لبون : نوع من الإبل .

الإعراب : بما : الباء زائدة ، و (ما) فاعل (يأتيك) – لبون : فاعل (لاقت) .

الشاهد : (ألم يأتيك) الفعل معتل بالياء ، ودخل عليه الجازم (ألم) وثبتت الياء – وقد بينا الرأى فيه فى أصل العرض .

ومن رأى ابن هشام : أن ذلك ضرورة .

وأنا مع ابن هشام ، وقد فهمت « الضرورة » على وجهها المشهور ، فهى ضرورة الشعر ولغته الخاصة ، إذ ثبت حرف العلة من أجل الوزن ، والأصل أن يحذف .

أما ما أورده « التصريح » فكلام ذهنى مجهد ، يدل على الصنعة ، ولا يخدم اللغة .

(ب) قرأ « قنبل » — أحد القراء — قوله تعالى : (إِنَّه من يتَّقِي ويصبرْ، فإنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أجْرَ المحسنين(١)) .

بإثبات الياء فى (يتقِّى) وإسكان الراء فى (يصبرْ) .

وتوجه الآية نحويًا كما يلى :

إثبات الياء فى الفعل (يتقى) لأنه صلة الموصول (مَنْ) .

إسكان الراء فى الفعل (يصبر) يوجه كما يلى :

١ — لكراهية توالى أربع متحركات فيما هو كالكلمة الواحدة ، والمتحركات الأربعة هى : الباء والراء فى كلمة (يصبِرْ) والفاء والهمزة فى كلمة (فإنَّ) .

٢ — أنه سكن عطفا على الفعل (يتقِى) باعتباره مجزوماً تقديراً بعد (مَنْ) الموصولة لأنها مثل الشرطية فى العموم والإبهام ومجىء الفاء فى خبرها .

---

(١) من الآية ٩٠ من سورة « يوسف »

٣ ـ أنه سكن للوقف عليه ، ثم اصطحاب حالة الوقف حين الوصل ، وهذا ما يسمى « الوصل بنية الوقف » .

والرأى الأخير ـ فيما أظن ـ هو الأقرب إلى الصواب ، لأنه يتفق مع طريقة القُرَّاء ، فكثيراً ما يفعلون ذلك ، أما الرأيان الآخران ، فإنَّ أثر الصنعة بادٍ عليهما .

الإعــراب المقــدر

١ - الإعراب المقدر فى الأفعال المعتلة (بالألف - بالياء - بالواو).

٢ - الإعراب المقدر فى الأسماء المعتلة (المقصور - المنقوص) وفى (المضاف إلى ياء المتكلم)

• • •

الإعراب المقدر فى الأفعال

سبق الحديث عنه فى الباب السابع مما خرج عن الأصل فى الإعراب ، « المضارع المعتل الآخر » (فارجع إليه إنْ شئت)

الاعراب المقدر فى الأسماء

(أ) المقصور

هو ما آخره ألف لازمة ، قبلها فتحة ، مثل (مصطفَى - التقوَى - الفتىَ - الهدَى) (١) وتقدر عليه الحركات الأصلية فى حالات الإعراب الثلاث : فتقدر الضمة رفعا والفتحة نصبا ، والكسرة جرا - لتعذر ظهور الحركات على الألف .

قال تعالى : (قُلْ : إنَّ الهُدَى هُدَى اللهِ) (٢)

وقال تعالى (ذلك الكتابُ لا ريبَ فيه هُدًى للمتقين) (٣)

---

(١) ينبغى التنبه إلى المعتبر هو النطق لا الكتابة ، فكلمة (مصطفى) مثلا (مقصور) آخره ألف وإن كانت مرسومة بالياء .

(٢) من الآية ٧٣ من سورة « آل عمران » .

(٣) الآية الثانية - سورة « البقرة » .

(ب) المنقوص

ما آخره ياءٌ لازمة ، قبلها كسرة ، مثل (المرتقِي — المهتدِى — الهادِى — الساعِى — الداعِى — القاضِى) .

وتقدر عليه الضمة فى حالة الرفع والكسرة فى حالة الجرّ. لثقل ظهور الضمة والكسرة على الياء — وتظهر الفتحة على الياء فى حالة النصب ، لخفتها .

قال تعالى (فتولَّ عنهم يومَ يدعُو الدَّاعِى إلى شيءٍ نُكُرٌ) (١)

وقال (ياقومَنَا ، أجيبُوا داعِيَ اللهِ) (٢) .

وقال (أجِيبُ دعوةَ الدَّاعِى إذا دَعَانِى (٣) .

جـ — المضاف إلى ياء المتكلم

مثل (وطنِى — حريتِى — رأيِى — كتابِى — معهدِى — جامعتِى)

وتقدر عليه حركات الإعراب الأَصلية الثلاث فى حالات الإعراب الثلاث — الضمة رفعاً ، والفتحة نصباً ، والكسرة جرا — لأَن آخر الكلمة قبل ياء المتكلم مكسور دائما ، لمناسبة الياء .

تقول (حريتِى الحقيقية فى إبداءِ رأيِى ، لأُفيدَ به أهلِى ووطنِى)

(للمضاف إلى ياء المتكلم أحكام خاصة ، سيأْتى تفصيلها فى باب خاص) .

---

(١) من الآية ٦ من سورة « القمر » .
(٢) من الآية ٣١ من سورة « الأحقاف » .
(٣) من الآية ١٨٦ من سورة « البقرة » .

قال ابن مالك :

وسَمِّ معتلاً من الأسماء مـــا كـ«المصطفَى والمُرْتَقِى» مَكَارِمَا
فالأولُ ، الإعرابُ فيه قُـــدِّرَا جميعُه ، وهو الذى قد قُصِرَا
والثاني منقوصٌ ، ونصبُه ظَهَرْ ورفعُه يُنْوَىَ ، كذا أيضًا يُجَرّ

النكرة والمعرفة

النكرة والمعرفة

أولا : النكـــرة

- **النكرة وعلامتها**:

هى : ما تدل على معنى أو فرد شائع فى جنسه دون تحديد .

مثل : (رجل – امرأة – شاب – فتاة – صبى – طفل) .

فالكلمات السابقة تدل على فرد موجود بين جنسه من الرجال أو النساء أو الشباب أو الفتيات أو الصبيان أو الأطفال وجودا مطلقاً لا تعيين له .

وعلامة النكرة أحد أمرين :

١ – أن تقبل « ال » التى تفيد التعريف ، والكلمات السابقة جميعا تقبل هذه العلامة ، إذ يمكن أن يقال فيها (الرجل – المرأة الشاب – الفتاة – الصبى – الطفل) .

٢ – أن تقع موقع مايقبل «أل» التى تفيد التعريف ، فنى العبارة (كُنْ ذَاحذَرٍ ، فَرُبَّ من تأْمَنُه يخونُك ، وربَّ ما تُحِبُّه شرٌّ لك) ثلاث كلمات هى (ذا – من – ما) وقد حلت محل (صاحب – إنسان شيء) وهذه الأخيرة تقبل (أل) فالأولى نكرة بهذا الاعتبار (١) .

---

(١) من هذا النوع – ما يقع موقع ما يقبل « أل » – أسماء الأفعال المنونة ، مثل (صه – مه – إيه) فإنها فى موضع (سكوتا – كفاً – زيادة) وهذه تقبل « أل » فالأولى نكرة بهذا الاعتبار – وهذا مبنى على أن مناط التنكير والتعريف فى أسماء الأفعال هو المعنى المصدرى– وهذا رأى لفريق من النحاة .

ومن هذا النوع أيضاً الكلمات الملازمة للنفى ، مثل (أحد – عريب – ديار) فهى لا تقبل « ال » لكنها بمعنى (شخص – ساكن – حى) على التوالى وهذه تقبل « أل » فالكلمات الأولى نكرة بهذا الاعتبار .

قال ابن مالك :

نكرةٌ قابلُ « أل » مُؤثِّـــــــرَا   أو واقعٌ مَوْقِعَ مَا قد ذُكِـــرَا

* * *

ثانياً : المعرفة

المعرفة وعلامتها وأنواعها

- هى ما تدل على معين ، بواسطة قرينة من قرائن التعريف .

مثل (أنا - محمد - هذا - الذى - الصّديق)

إذ تعيين هذه الكلمات ما تدل عليه بالقرينة ، فكلمة (أنا) تعين مدلولها بقرينة التكلم ، وتعين كلمة (محمد) ما تدل عليه بقرينة الوضع ، وكلمة (هذا) بقرينة الإشارة ، وكلمة (الذى) بقرينة الصلة ، وكلمة (الصديق) بقرينة « أل » .

وعلامة المعرفة أحد شيئين :

١ - ألا تقبل « أل » ولا تقع موقع ما يقبلها - مثل كل الكلمات السابقة .

٢ - أن تقبل « أل » ولكنها لا تؤثر فيها التعريف ، مثل الكلمات :

(الحارِث - العبّاس - الضَّحّاك - الفضْل - النُّعمان) أعلاما

فهذه الكلمات قبلت « أل » لكن لم تفدها التعريف ، فتعريفها بالعلمية و « أل » زائدة للمح الأصل .

وأنواع المعارف سبعة هى :

١ - الضمير ، مثل (أنا)

٢ - العلم ، مثل (محمد)

٣ ـ الإشارة ، مثل (هذا)

٤ ـ الموصول ، مثل (الذين)

٥ ـ ما فيه « أل » مثل (الصديق)

٦ ـ ما أضيف لواحد مما سبق ، مثل (ابنى)

٧ ـ المنادى النكرة المقصودة ، مثل (يارجل) لمعين

قال ابن مالك :

وغيرُه معرفةٌ كهُمْ وذِى   وهندَ وابْنِى والغُلامِ والَّذِى

* * *

الباب الأول

الضمير

١ - الضمير وما يطلق عليه .

٢ - تقسيم الضمير إلى بارز ومستتر - وفهم ما يلى :

• الضمائر البارزة المتصلة والمنفصلة ، ومواقع الإعراب لكل منهما .

• الضمائر المستترة وجوباً وجوازاً ، ومواضع كل منهما .

٣ - اتصال الضمير أو انفصاله أو جواز الأمرين .

٤ - نون الوقاية قبل ياء المتكلم فى حالتىْ النصب والجر .

* * *

الضمير وما يطلق عليه

- الضمير والمضمر : المستور المخفى من الأمر ، وهذا يصدق على الضمير المستتر نصًّا ، وعلى الضمير البارز توسعاً - ويسميه الكوفيون « الكناية » فى مقابل « الصريح » من الأسماء .

- والضمير أو المضمر أو الكناية : ما دل على متكلم أو مخاطب أو غائب .

فالمتكلم ، مثل (أنا - نحن) .

والمخاطب ، مثل (أنت - أنتم) .

والغائب ، مثل (هو - هم) .

وقد تكون صورة لفظ الضمير واحدة ، لكنها تدل على الغائب أو المخاطب باستعمالها مع نوع معين من الأفعال ، وذلك الضمائر

الثلاثة (الألف : للاثنين — الواو : للجماعة — النون : للنسوة) فهى تدخل على الأفعال الثلاثة : الماضى والأمر والمضارع .

* فمع الماضى ، يقال (قَامَا — قَامُوا — قُمْنَ) — فهى ضمائر للغيبة .
* ومع الأمر ، يقال (قُومَا — قُومُوا — قُمْنَ) — فهى ضمائر للمخاطب .

أما مع المضارع فيصح أن تكون ضمائر للغيبة أو للمخاطب .

* فى (يَقُومَانِ — يَقُومُونَ — يَقُمْنَ) — هى ضمائر للغيبة .
* وفى (تَقُومَانِ — تَقُومُونَ — تَقُمْنَ) — هى ضمائر للمخاطب .

ويطلق بعض النحاة — ومنهم الناظم — ضمير «الحضور» على كل من ضميرَىْ المتكلم والمخاطب ، لأن مدلولهما عادة يكون حاضراً مشاهدا حين النطق بهما .

قال ابن مالك :

فَمَا لِذِى غيبةٍ أو حضــورِ   كـ«أَنْتَ وهُوَ» سَمِّ بالضميرِ
وألفٌ والواوُ والنّونُ لِمَــا   غابَ وغيرِه ، كـ(قَامَا واعْلَمَا)

تقسيم الضمير إلى بارز ومستتر

البارز : ما له صورة فى اللفظ، مثل (أنا — « التاء » فى قرأتُ) ومثل (أنت — « الكاف » فى أكْرَمَكْ) وهكذا .

المستتر : ما ليس له وجود فى اللفظ ، بل يكون مختفيا فى عامله ، فى الفعل (افْهَمْ) ضمير مستتر للمخاطب المفرد — وفى (أفهمُ) ضمير مستتر للمتكلم المفرد — وفى (نفهمُ) ضمير مستتر لجماعة المتكلمين .

والتعبير عن الضمائر المستترة السابقة بتقديرها بـ (أنت — أنا — نحن) من باب التقريب والتعليم لا من باب الحقيقة .

ولكلٍّ من البارز والمستتر حديث خاص — تفصيله كما يلى :

*** البارز المتصل والمنفصل ومواقعهما الإعرابية :**

المتصل : ما لا يبتدأ به ، ولا يقع بعد « إلَّا » فى الاختيار .

ومثل له « ابن مالك » بالياء فى (ابنِى) وهو للمتكلم ، والكاف فى (أكْرَمَكَ) وياء المخاطبة والهاء فى قولنا (سَلِيهِ مَا مَلَكَ) — فهذه جميعاً يصدق عليها — وعلى أمثالها — التعريف السابق .

أما وقوع « الكاف » بعد « إلَّا » فى قول الشاعر :

وما نُبَالِى إِذَا مَا كنتِ جَارَتَنَا ... أَلَّا يُجَاوِرَنَا إِلَّاكِ دَيَّارُ (١)

ووقوع « الهاء » بعد « إلَّا » فى قول الشاعر :

أعوذُ بربِّ العرشِ من فئة بَغَتْ ... عَلَيَّ ، فَمَالِى عَوْضُ إِلَّاهُ نَاصِرُ (٢)

فكلاهما من باب الضرورة .

والضمير المتصل بحسب المواقع الإعرابية ثلاثة أنواع :

---

(١) ما نبالى : بمعنى « لا يعنينا » — ديار : أحد .
والمعنى : ما دمت جارتنا ، فلا يعنينا أن يجاورنا غيرك [illegible]ت وكفى .
الإعراب : ألا يجاورنا : المصدر المؤ[illegible]ل مفعول بـ[illegible]ـل « نبالى » — ديار : فاعل « يجاورنا » .
الشاهد : وقوع الضمير المتصل « الكاف » بعد « إلا » ضرورة .

(٢) فئة : جماعة — بغت : ظلمت وجاوزت الحد — عوض : ظرف بمعنى « قط » .
الإعراب : عوض : ظرف زمان مبنى على الضم فى محل نصب — ناصر : مبتدأ مؤخر خبره الجار والمجرور (لى) المقدم .
الشاهد : وقوع الضمير المتصل « الهاء » بعد « إلا » ضرورة .

الأول : ما يختص بمواقع الرفع ـ وهى خمسة ضمائر :

١ ـ التاء : بكل أنواعها ، مثل (قرأتُ ـ قرأتَ ـ قرأتُمْ) إلخ

٢ ـ الألف : الدالة على اثنين أو اثنتين ، مثل (قاما ـ قامَتا) .

٣ ـ الواو : لجماعة الذكور ، مثل (قَامُوا) .

٤ ـ النون : لجماعة الإناث ، مثل (قُمْنَ) .

٥ ـ ياء المخاطبة ، وهى للفردة المؤنثة ، مثل (قُومِى) .

الثانى : ما يجىء فى مواقع النصب أو الجرّ فقط ـ وهو ثلاثة ضمائر :

١ ـ ياء المتكلم : كقوله تعالى (رَبِّى أكْرَمَنِى) (١) .

٢ ـ كاف المخاطب : كقوله تعالى (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وما قَلَى)(٢).

٣ ـ هاء الغائب : كقوله تعالى (قَالَ لَهُ صاحِبُهُ وهو يُحَاوِرُهُ)(٣).

الثالث : ما يجئ فى مواقع الإعراب الثلاثة ـ وهو (نا) .

قال تعالى (رَبَّنَا ، إنَّنَا سمِعْنَا منادياً يُنَادِى للإيمانِ ، أنْ آمنوا بربكم ، فآمَنّا (٤))

---

(١) من الآية ١٥ من سورة « الفجر » .
(٢) الآية ٣ من سورة « الضحى » .
(٣) من الآية ٣٧ من سورة « الكهف » .

وجاء فى ضياء السالك عن هذه الضمائر الثلاثة : تقع بعد (لولا) فيقال (لولاى ما نجحت) و (لولاك ما تعبت) و (لولاه حدث ما تكره) ـ ولا يجوز اعتبارها ضمائر رفع إلا فى هذه الحالة .

(٤) من الآية ١٩٣ من سورة « آل عمران » .

قد يرد على ذلك أن كلا من « الياء » و « هـ » يجىء فى مواقع الإعراب الثلاثة إذ ترد الياء مرفوعة ، مثل (افهمى) و [illegible] ، مثل (كتابى) ومنصوبة ، مثل (أكرمنى) .
والرد : أنها فى حالة الرفع « ياء المخاطبة » وفى حالتى النصب والجر « ياء المتكلم » ـ وهما مختلفان .

المنفصل : هو الذى يبتدأ به ، ويقع بعد « إلا » فى الاختيار . أقول (أنت رَبِّى ، ولا أعبدُ إلا إياك) .

والضمير المنفصل بحسب مواقعه الإعرابية على نوعين :

الأول : ما يختص بمواقع الرفع ، وتسمى « **ضمائر الرفع المنفصلة** » وهى اثنا عشر ضميراً — هى (أنا — نحن — أنتَ — أنتِ — أنتما — أنتم أنتنّ — هو — هى — هما — هم — هنّ) .

الثانى : ما يختص بمواقع النصب ، وتسمى « ضمائر النصب المنفصلة وهى اثنا عشر ضميرا — هى (إيَّاىَ — إيَّانا — إيَّاكَ — إيَّاكِ — إيَّاكما — إيَّاكم — إيَّاكُنَّ — إيَّاه — إيَّاها — إيَّاهما — إيَّاهم — إيَّاهُنَّ)

ومن التيسير على المتعلمين أن يقال : إن هذه الألفاظ نفسها هى الضمائر ، ولا داعى لذكر الخلاف حول بنيتها . فهو أمر مجهد ، وليس له فائدة لغوية ذات بال .

قال ابن مالك :

وذو اتِّصالٍ منه مالا يُبتـــدا — ولا يَلِى « إلَّا » اختياراً أبدا

كـ«الياء» و«الكافِ» من «ابْنِى أكْرَمَكْ» — والياء والها من « سَلِيهِ مَا مَلَكْ »

للرَّفْعِ والنَّصبِ وجرٍّ « نا » صَلَح — كـ« عْرِفْ بِنَا فإنَّنَا نِلْنَا المِنَحْ »

وكلُّ مضمرٍ له البِنَا يَجِبْ — ولفظُ ما جُرَّ كلفظِ ما نُصِبْ

وذو ارتفاعٍ وانفصالٍ (أنا — هُو — وأنتَ) والفروعُ لا تشتبهْ

وذو انتصابٍ فى انفصال جُعِلَا — (إيَّاىَ) والتفريعُ ليس مُشْكِلَا

= أما (هم) فترد مرفوعة ، مثل (هم فتية) ومنصوبة ، مثل (إنهم فتية) ومجرورة ، مثل (منهم فتية) .

والرد : أنها فى حالة الرفع ضمير منفصل ، وفى حالتى النصب والجر ضمير متصل وهذا غير ذلك . وقد عقب على ذلك صاحب « التصريح » بقوله « فانتفى الإيراد ، وثبت المراد » .

الضمائر المستترة وجوباً ومواضع كل منها

سبق أن الضمائر المستترة : ما ليس لها صورة فى اللفظ ، فهى تقابل البارزة . ولا تكون إلا مرفوعة .

ويرى ابن مالك - ورأيه مشهور بين الدارسين والمعربين - أن هذه الضمائر منها ما هو واجب الاستتار ، ومنها ما هو جائز الاستتار - وتفصيل مواضع كل منهما كما يلى :

المستتر وجوباً

ما لا يحل محله الاسم الظاهر أو الضمير المنفصل - وأهم مواضعه ما يلى :

١ - فعل الأمر للواحد ، مثل (اسمعْ - انتبهْ - استفدْ) .

٢ - الفعل المضارع المبدوء بالهمزة مثل (أسمعُ- أنتبهُ - أوافقُ)

٣ - الفعل المضارع المبدوء بالنون ، مثل (نسمعُ - ننتبهُ - نغتبطُ)

٤ - الفعل المضارع المبدوء بتاء خطاب الواحد ، مثل (تسمعُ - تنتبهُ - تشكرُ) .

٥ - أفعال الاستثناء : مثل (ما خَلَا - ما عَدَا - ما حَاشَا) .

٦ - أفعل التعجب ، مثل (ما أجملَ الوفاء - و - ما أقبحَ الرياء) .

٧ - أفعل التفضيل ، كقوله تعالى (هم أحسنُ أثاثًا ورِئيًا)(١)

٨ - اسم الفعل للمضارع والأمر ، مثل (صهْ - وَىْ - أفّ) .

---

(١) من الآية ٧٤ من سورة « مريم » .

المستتر جوازاً

ما يحل محله الظاهر أو الضمير المنفصل - وأهم مواضعه ما يلى :

١ - فعل الغائب أو الغائبة : مثل (الشمس ظهرت - و - الضوءُ انتشرَ) .

٢ - الصفات (اسم الفاعل - اسم المفعول - الصفة المشبهة - أسماء المبالغة) كقولنا (المؤمنُ داعٍ إلى المعروف مِقدامٌ فى الشدّةِ ، شهمٌ فى المعاملةِ) .

٣ - اسم الفعل للماضى ، كقولك (الوفاء منك هيهاتَ) (١)

• • •

اتصال الضمير أو انفصاله أو جواز الأمرين

أولا : الأصل أنه متى أمكن اتصال الضمير ، لم يُعدل إلى انفصاله .

قال الشيخ خالد : لأن وضع الضمير على الاختصار ، والمتصل أخصر من المنفصل .

---

(١) لابن هشام رأى فى الضمير المستتر جوازاً ، قال فى « التوضيح » نصاً :

الاستتار فى نحو (زيد قام) واجب ، فإنه لا يقال (قام هو) على الفاعلية - وأما (زيد قام أبوه) أو (ماقام إلا هو) فتركيب آخر والتحقيق أن يقال : ينقسم العامل إلى ما لا يرفع إلا الضمير المستتر . كـ (أقوم) ومايرفعه وغيره كـ (قام) انتهى .

وهذا رأى دقيق ، فكل الضمائر المستترة لا تظهر أبدا ، وقياسها على تراكيب أخرى - فيها الأسماء الظاهرة أو الضمائر المنفصلة - لا وجه له ، لأن كلا منها يختلف عن الآخر فى الألفاظ وفى المعنى ، فلا يحكم ببعضها على الآخر .

فالضمائر كلها مستترة ، لكن عامل الضمير قد يقتصر على رفع الضمير المستتر فقط ، وقد يرفع الضمير المستتر والمنفصل والاسم الظاهر .

نقول (فَهِمْنَا) ولا نقول (فَهِمَ نحن) وأقول (دَعَوْتُكَ للزيارةِ) ولا أقول (دَعَا أنا إياك) .

وهذا الأَصل من مظاهر يسر الأَداء فى اللغة بعامة ـ وقد يخالف الشعراء هذا الأَصل للضرورة ، ومن ذلك :

قول زياد بن منقذ التميمى :

وما أُصَاحِبُ مِنْ قومٍ فأَذكرَهُم ‏ ‏ إلا يَزِيدُهُمُ حُبًّا إلىَّ هُمُ (١)

وقول الفرزدق :

بالباعِثِ الوارِثِ الأَمواتِ قد ضَمِنَتْ ‏ ‏ إِيَّاهُمْ الأَرضُ فى دَهْرِ الدَّهَارِيرِ(٢)

فلم يقل فى البيت الأَول (يَزِيدُونَهُمْ حُبًّا) ـ ولا فى البيت الثانى (قد ضَمِنَتْهُمُ الأَرْضُ) لضرورة الشعر .

ثانياً : إذا لم يكن الاتصال ممكنا ، فلا وسيلة إلا الانفصال .

ويتحقق المعنى السابق فيما لا يصدق عليه تعريف الاتصال ، أو فيما يصدق عليه تعريف الانفصال .

---

(١) المعنى : يمدح قومه ، بأنه إذا خالط غيرهم ، أثنوا عليهم ، فازداد حبه لهم .
الإعراب : من قوم : « من حرف زائد » قوم « مفعول به للفعل (أصاحب) منصوب بفتحة مقدرة ، منع من ظهورها كسرة حرف الجر الزائد – فأذكرهم ، الفعل « أذكر منصوب « بأن » مضمرة بعد فاء السببية – يزيدهم حباً إلىَّ هم : « يزيد : فعل مضارع مرفوع بالضمة ، ينصب مفعولين « هم » الأولى مفعول أول « حباً » مفعول ثان « هم » الأخيرة فاعل .
الشاهد : انفصال الضمير (هم) – فى آخر البيت – ضرورة ، ولو جاء به على الأصل لقال (يزيدونهم حباً) .
(٢) قد ضمنت : قد ضمت – دهر الدهارير : زمن الشدائد .
الإعراب : بالباعث : جار ومجرور ، متعلق بالفعل (حلفت) – فى أبيات سابقة – الأرض : فاعل « ضمنت » .
الشاهد : (قد ضمنت إياهم الأرض) فصل الضمير ضرورة ، ولو جاء به على الأصل لقال (ضمنتهم الأرض) .

١ - بأن يكون الضمير مبتدأ به ؛ كقوله تعالى (إياكَ نعبدُ وإيّاكَ نستعين)(١) والمراد بـ « المبتدأ به » مايجيء في أول الكلام نطقا

٢ - أن يقع بعد « إلا » : كقوله تعالى (إنْ الحكمُ إلاَّ لله ، أمر ألاَّ تعبدوا إلا إيّاه) (٢)

ومن ذلك قول الشاعر :

أنا الذَّائِدُ الحَامِي الذمارِ ، وإنَّما يدافعُ عن أحسابهم أنا أومِثْلِي(٣)

فمن المعروف عند البلاغيين أن (إنَّما) تؤدى ما تؤديه (مَا - - و - إلاَّ) .

وهناك مواضع أخرى للانفصال - ومن أقربها :

٣ - أن يحذف عامل الضمير وجوبا ، كقول عمر لعامله على الشام (إيّاكَ والاحتِجَابَ دونَ الناسِ) .

٤ - أن يكون عامله أحد حروف النفى المشبهات بـ ((ليس) كقوله تعالى (مَا هُنَّ أمهاتِهم) (٤) .

٥ - أن يقع الضمير بعد واو المعية - كقول الشاعر :

فآلَيْتُ لا أنْفَكُّ أحْذُو قصيدةً تكونُ وإيَّاها بِهَا مَثَلاً بعدِي (٥)

---

(١) الآية ٤ من سورة « الفاتحة » .
(٢) من الآية ٤٠ من سورة « يوسف » .
(٣) الذائد : بمعنى « الحامى » فالكلمتان مترادفتان .
الشاهد : انفصال الضمير (أنا) بعد (إنما) لأنها تؤدى ما تؤديه (ما - و - إلا) .
(٤) من الآية ٢ من سورة « المجادلة » .
(٥) آليت : حلفت ، احذو : أنشد - مثلا : عبرة وعظة - يتهدده بذلك .
الإعراب : آليت : فعل وفاعل - تكون وإياها مثلا : تكون : فعل مضارع مرفوع بالضمة ، واسمه ضمير مستتر « وإياها » الواو : للمعية ، إياها مفعول معه « مثلا » خبر « تكون » منصوب بالفتحة .
الشاهد : انفصال الضمير (إياها) بعد « واو المعية » .

وغير ذلك من المواضع المبعثرة بين أبواب النحو ، مما يعود كله إلى الأصل السابق فى التعريف .

ثالثاً : هناك مسائل أربع يصح فيها اتصال الضمير وانفصاله ، وهكذا وردت عن العرب ، وأجازها علماء النحو .

فكل من الاتصال والانفصال جائز فى هذه المسائل . وإنما التفصيل فى الأرجح من الوجهين - فمسألة منها يترجح فيها الاتصال - ومسألة يترجح فيها الانفصال - واختلف الرأى حول مسألتين ، لترجيح الاتصال أو الانفصال - وإليك التفصيل :

المسألة الأولى : ترجُّح الاتصال

ضابطها : أن يكون العامل فعلا غير ناسخ ، ينصب مفعولين ليس أصلهما المبتدأ و الخبر ، والمفعولان ضميران ، وأولهما أعْرَفُ من الثانى .

فى هذه المسألة يجوز الاتصال والانفصال فى الضمير الثانى ، والوصل أرجح .

ومن الوصل تمثيل الناظم بقوله (سَلْنِيه) ونقول (الكتاب أعْطَيْتُكَهُ) ولم يرد فى القرآن إلا الوصل .

قال تعالى (وإنْ تَوَلَّوْا ، فإنَّمَا هم فى شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ) (١)
وقال تعالى (أَنُلْزِمُكُمُوهَا وأنتم لَهَا كَارِهُون) (٢) .

---

(١) من الآية ١٣٧ من سورة « البقرة » .
(٢) من الآية ٢٨ من سورة « هود » .

وقال (إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ) (١)

ومن الفصل قول الرسول موصياً بالأرقاء (إِنَّ اللهَ مَلَّكَكُمْ إِيَّاهم ، ولو شَاءَ لَمَلَّكَهُمْ إِيَّاكم) . والشاهد فى الجملة الأولى من الحديث وللثانية حديث آخر سيأتى .

المسألة الثانية : ترجُّح الانفصال

ضابطها : أن يكون العامل اسماً ومعمولاه ضميران ، أولهما غير مرفوع ، وهو أعرف من الثانى .

فى هذه المسألة يجوز فى الضمير الثانى الاتصال والانفصال ، والانفصال أرجح – فعلى الأرجح نقول (القرآنُ عذبٌ لا نملُّ سماعَنَا إيَّاه) .

وعلى غير الأرجح ورد قول الشاعر :

لئن كان حُبُّكِ لِى كاذبـــا لقد كان حُبِّيكِ حَقًّا يَقِينًا (٢)

المسألة الثالثة : اختلاف الرأى فى الترجيح

ضابطها : أن يكون العامل فعلا ناسخاً ، ينصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر ، والمفعولان ضميران ، وأولهما أعرف من الثانى .

فهذه المسألة مثل الأولى فى كل صفاتها ، لكن الفعل هنا ناسخ ،

---

(١) من الآية ٣٧ من سورة « محمد » .

(٢) الشاهد (حبيك) جواز الاتصال والانفصال فى « الكاف » وقد جاء بالاتصال على غير الراجح .

وهناك غير ناسخ — فى هذه المسألة يجوز فى الضمير الثانى الاتصال والانفصال ، وقد اختلف الرأى فى ترجيح أى منهما ، كما يلى :

(أ) رأى الناظم « ابن مالك » — ويوافقه بعض النحاة — أن الوصل أرجح (مثلها مثل المسألة الأولى) .

ومن ذلك قوله تعالى : (إِذْ يُرِيكَهُم اللهُ فى منامِكَ قليلا) (١)

وقول الشاعر :

بُلِّغْتُ صنعَ امرِئٍ بَرٍّ إخَالُكَهُ … إذْ لم تزَلْ لاكتسابِ الحمدِ مُبْتَدِرا (٢)

(ب) رأى الجمهور — وهو رأى سيبويه — أن الفصل أرجح .

ومن ذلك قول الشاعر :

أخِى حَسِبْتُكَ إيّاه وقد مُلِئَتْ … أرجاءُ صدرِكَ بالأضغانِ والإِحَنِ (٣)

المسألة الرابعة : اختلاف الرأى فى الترجيح أيضاً

ضابطها : أن يكون الضمير خبراً لـ (كان أو أخواتها) سواء أكان اسمها ظاهراً أو ضميرا .

فى هذه المسألة يجوز الاتصال والانفصال فى الضمير الخبر .

تقول (اتحادُ اللغةِ كانَهُ العربُ الفصحاءُ) ويمكن (اتحادُ اللغةِ كان العربُ الفصحاءُ إيّاه) وقد اختلف الرأى فى ترجيح الاتصال

---

(١) من الآية ٤٣ من سورة « الأنفال » .

(٢) المعنى : بلغنى عمل خير من شخص ما ، وأظنك هذا الشخص ، فأنت أهل لكل خير .

الشاهد : فى (إخالكه) جاء الضمير الثانى « الهاء » متصلا على رأى ابن مالك فى الترجيح .

(٣) الإحن : جمع « إحنة » وهى الحقد .

الشاهد : فى (حسبتك إياه) جاء الضمير الثانى « إياه » منفصلا ، على رأى سيبويه فى الترجيح .

أو الانفصال بين النحاة ـ نفس الخلاف فى المسألة السابقة .

ومن الاتصال قول الرسول لعمر حين أراد قتل « ابن صَيَّاد » شبيه « المسيخ الدجّال » (إنْ يَكُنْهُ فلن تُسَلَّطَ عليه والأيَكُنْهُ فَلَا خيرَ لك من قَتْلِهِ) .

ومن الانفصال قول عمر بن أبى ربيعة على لسان إحدى صديقاته :

لئِنْ كانَ إيّاهُ ، لقد حَالَ بعدَنا عن العهدِ والإنسانُ قد يتغيَّرُ(١)

* * *

تعقيب على المسائل الثلاث الأولى

• اشترط معها أن يكون الضمير المتقدم منصوبا أو مجروراً ، ولا يكون مرفوعا .

– فإذا كان مرفوعاً ، وجب وصل الضمير الثانى ، كقولك (شاركْتُهُ الرأى) .

• ومن شروطها أن يكون الضمير الأول أعْرَفَ من الثانى .

فإذا كان الضمير الثانى أعرف من المتقدم ، وجب الفصل ، أقول (تسلمتُ هذا الخطاب لإعْطَائِهِ إيَّاك) ومن ذلك ما سبق من الحديث (. . . ولو شاء لَمَلَّكَهُمْ إيَّاكم) .

• وكذلك يجب الفصل إذا اتحدا فى الرتبة .

---

(١) حال بعدنا : تغير حاله بعدنا .
الشاهد : « كان إياه » جاء الضمير (إياه) خبرا لـ « كان » والفصل على رأى الجمهور وسيبويه فى الترجيح .

كقولك وأنت تنتظر صديقاً وجاء غيره فظننته الصديق (هذا القادمُ أحسبُهُ إيّاه) .

• وربما جاز الوصل إذا اتحدا فى الغيبة واختلف لفظ الضميرين ومعناهما ـ ومن ذلك ما رواه الكسائى من قول بعض العرب (هم أحسنُ النّاسِ وُجُوهًا وأنْضرُ هُمُوهَا)

قال ابن مالك عن الموضوع كله :

وفى اختيارٍ لا يجئُ المُنْفَصِلْ ... إذَا تَأَتَّى أنْ يجئَ المتَّصِلْ
وصِلْ أو افصلْ « هاء » سَلْنيهِ وما ... أشْبَهَهُ فى « كُنْتُهُ » الخُلْفُ انتمَى
كذاك « خِلْتَنِيهِ » واتِّصالَا ... أختارُ ، غيرِى اختارَ الانْفِصَالَا
وقدِّمْ الأخصَّ فى اتِّصَـــالِ ... وقَدِّمَنْ ما شئتَ فى انْفِصَـــالِ
وفى اتحادِ الرتبةِ الزمْ فَصْـــلا ... وقد يُبيحُ الغيبُ فيه وَصْـــلَا

• • •

ـ نون الوقاية مع ياء المتكلم فى حالتَىْ : النصب والجر

تقدم فى الحديث عن المواقع الإعرابية للضمائر المتصلة أنّ « ياء المتكلم » وسماها الناظم « ياء النفس » من الضمائر التى تجىء فى مواقع النصب وفى مواقع الجر .

فتُنصب مع الأفعال ـ بأنواعها الثلاثة ـ ومع أسماء الأفعال ـ ومع الحروف الناسخة (إنّ وأخواتها) .

وتُجر بعد حروف الجر أو بالإضافة .

ومن البديهى أن « ياء المتكلم » تقتضى كسر ما قبلها ، فإذا وقعت

منصوبة أو مجرورة ، فقد تسبقها نون مكسورة يطلق عليها « نون الوقاية » .

يقول الأشمونى : إنما سميت « نون الوقاية » لأنها تَقِى الفعل من الكسر .

وزاد الصَّبَّان : وتَقِى ما تتصل به غير الفعل من تَغَيُّرٍ آخر .

فالخلاصة : أن هذه النون تتحمل الكسرة التي تقتضيها « ياء المتكلم » بدلا من العوامل التي تأتى معها ، سواء أكانت أفعالا أم أسماء أم حروفاً .

– فلنتبين حكم مجيء نون الوقاية مع ياء المتكلم فى حالتى النصب والجر .

نون الوقاية مع ياء المتكلم فى حالة النصب

أولا : إذا نصبت ياء المتكلم بالأفعال ، وجب أن تسبقها نون الوقاية فاصلة بينها وبين الأفعال – نقول :

• سَمِعَنِي – كَلَّمَنِي – دَعَانِي – أَكْرَمَنِي	الماضى
• يسمعُنِي – يُكلِّمُنِي – يَدْعُونِي – يُكْرِمُنِي	المضارع
• اسمعْنِي – كلِّمْنِي – ادعُنِي – أكْرِمْنِي	الأمر

ومن ذلك قول الشاعر :

تَمَلُّ النَّدَامَى مَا عَدَانِي ، فإنَّنِي بكلِّ الذى يَهْوَى نَدِيمِيَ مُولَعُ (١)

ومن ذلك ما رواه سيبويه عن بعض العرب وقد بلغه أن رجلا

---

(١) الندامى : جمع ندمان ، وهو المسل على الشراب – مولع : مغرم محب . الشاهد : فى (ما عدانى) حيث جاءت نون الوقاية مع الفعل (عدا) .

يتهدده ، قال : (عَلَيْهِ رجلاً لَيْسَنِي) – أما قول رؤبة :

عددتُ قومى كَعَدِيدِ الطَّيْسِ   إِذْ ذهبَ القومُ الكرامُ لَيْسِى

فضرورة ، أشار لها ابن مالك بقوله (ولَيْسِى قد نُظِم)

أما قراءة نافع (قل أفغيرَ اللهِ تأْمُرُونِى أعبدُ أيُّها الجاهلون(١)) – بنون واحدة مخففة ، والأصل (تأْمرونَنِى) فالمحذوف نون الرفع .

ثانياً : إذا نصبت ياء المتكلم بأسماء الأفعال ، وجبت أيضاً نون الوقاية .تقول (سَمَاعِنِى – تراكِنِى – عَلَيْكَنِى) .

ثالثاً : إذا نصبت ياء المتكلم بالحروف الناسخة (إنَّ وأخواتها) فى ذكر نون الوقاية قبلها التفصيل التالى :

١ – ليت : الكثير فى رأى الناظم أن ترد معها نون الوقاية ، فيقال (لَيْتَنِى) والنادر أن تحذف هذه النون ، فيقال (لَيْتِى) . فمن الكثير قوله تعالى (يالَيْتَنِى قدَّمْتُ لِحَيَاتِى) (٢) .

ومن النادر قول ورقة بن نوفل :

فيالَيْتِى إذا ما كان ذا كُمْ   وَلَجْتُ ، وكنتُ أوَّلَهُمْ وُلُوجَا (٣)

---

(١) جاء فى تفسير الجلالين (غير) منصوب بـ (أعبد) المعمول لـ (تأمرونى) بتقدير « أن » – بنون واحدة ، وبنونين بإدغام وفك ، انتهى .

وتفسير هذه العبارة من ناحيتين :

الأولى : إعراب الآية : تأمر : فعل مضارع مرفوع بالنون الموجودة أو المحذوفة تخفيفاً ، والواو فاعل ، ينصب مفعولين ، والنون للوقاية ، والياء مفعول أول ، ومفعوله الثانى المصدر المؤول من « أن » المقدرة والفعل « أعبد » .

الثانية : أن الأمثلة الخمسة فى حالة الرفع مع نون الوقاية ، يجوز فيها ثلاث لغات : حذف من نون الرفع (تأمرونى) – بقاء النونين مع الفك (تأمرونني) – بقاء النونين مع الإدغام (تأمرونّى) .

(٢) من الآية ٢٤ من سورة « الفجر » .

(٣) ولجت : دخلت فى الدين الجديد =

٢ ـ لعلّ : الكثير أن ترد مع ياء المتكلم بدون النون (لَعَلِّ) والنادر أن ترد النون معها (لَعَلَّنِي) .

ومن الكثير قوله تعالى (لَعَلِّي أبلغُ الأسباب) (١) .

ومن النادر قول الطائي :

أرِينِي جَوَادًا ماتَ هُزْلاً لعلَّنِي ... أرىَ ما تَرَيْنَ أو بَخِيلاً مُخَلَّدَا (٢)

٣ ـ بقية الحروف الناسخة (إنَّ ـ أنَّ ـ لكنّ ـ كأنَّ) يصح معها ذكر النون أو حذفها فيقال (إنِّى إنَّنِي) و (أنِّي ـ أنَّنِي) و (لكنِّى ـ لكنَّنِي) و (كأنِّي ـ كأنَّنِي) . ومن ذلك فى (إنَّ) قول قيس بن الملوح :

وإنِّى على ليلى لَزَارٍ ، وإنَّنِي ... على ذاك فيما بيننا مُسْتَدِيمُهَا (٣)

نون الوقاية مع ياء المتكلم فى حالة الجر

تجئ ياء المتكلم ـ كما سبق ـ مخفوضة بحروف الجر أو بالإضافة ، وحكم مجيء النون معها تفصيله كما يلى :

أولا : نون الوقاية مع جر « ياء المتكلم » بالحروف .

= الإعراب : ما زائدة ـ كان : تامة ـ ذاكم : فاعل « كان » ـ ولوجاً : تمييز منصوب بالفتحة .

الشاهد : فى (ليتى) حذف نون الوقاية مع ياء المتكلم المتصلة بـ (ليت) وهذا نادر .

(١) من الآية ٣٦ من سورة « غافر » .

(٢) هزلا ـ بضم الهاء ـ هزالا وضعفا ، وهو منصوب على نزع الخافض ، والتقدير (من هزل) ـ جوادا : مفعول ثان لـ (أريني) .

الشاهد : وجود نون الوقاية قبل ياء المتكلم مع (لعل) وهذا نادر .

(٣) زار : عاتب ـ مستديمها : مبق حبها ـ فهو حب باق مع هذا العتاب .

الشاهد : اتصلت ياء المتكلم بالحرف (إن) وجاءت مع نون الوقاية مرة ، وتجردت منها مرة أخرى .

١ — إذا جرت ياء المتكلم بالحرفين (مِنْ — عَنْ) وجبت نون الوقاية . فيقال (مِنِّى — عَنِّى) ولا تحذف إلا لضرورة الشعر .

قال تعالى (وألقيتُ عليك محبةً مِنِّى) (١) ونقول (انزاحَ الغمُّ عَنِّى)

ومن الضرورة قول الشاعر :

أيُّها السَّائلُ عنهـــــم وعَنِى   لستُ من قيسٍ ولا قيسُ مِنِى(٢)

٢ — إذا جُرّت ياء المتكلم بغير الحرفين السابقين من حروف الجر ، امتنعت النون ، فيقال (بِى — لِى — عَلَىَّ)

ثانياً : نون الوقاية مع جر ياء المتكلم بالإضافة .

١ — إذا أضيفت «ياءالمتكلم» إلى الكلمات (لَدُنْ : بمعنى : عِنْد) و (قَطْ : بمعنى : حَسْب) و (قَدْ : بمعنى : حَسْب) فالغالب الإتيان بالنون ، فيقال (لَدُنِّى — قَطْنِى — قَدْنِى) ويقل الحذف ، فيقال (لَدُنِى — قَطِى — — قَدِى) .

ومن شواهد هذه الكلمات ما يلى :

• قرئ قوله تعالى (قد بلغتَ من لَدُنِّى عُذْرا) (٣) بتشديد النون وتخفيفها .

• حديث النار ، وهو (إنَّ النارَ تقول لربّها : إنَّكَ وَعَدْتَنِي مَلْئِى ، فيضع فيها قَدَمَه فتقول « قَطْنِى قَطْنِى » — وفى رواية « قطِى —

(١) من الآية ٢٩ من سورة « طه » .
(٢) الشاهد : حذف نون الوقاية من الحرفين (من — عن) ضرورة .
(٣) من الآية ٧٦ من سورة « الكهف » .

قَطِي - وَيَزْوِي بعضُها إلى بعض) .

• قول الأرقط يخاطب عبد الملك بن مروان :

قَدْنِيَ من نصرِ الخُبَيْبَيْنِ قَدِي ... ليس الإمامُ بالشَّحيحِ المُلْحِدِ (١)

٢ - إذا أضيفت ياء المتكلم إلى غير هذه الكلمات الثلاث ، امتنعت نون الوقاية فيقال (أبِي - أخِي - قَلَمِي - كِتَابِي) بدون النون .

قال ابن مالك عن نون الوقاية :

وقبلَ « يا النَّفْسِ » مع الفعلِ الْتُزِمْ ... نونُ وقايةٍ ، و « لَيْسِي » قد نُظِمْ

و « لَيْتَنِي » فَشَا ، و « لَيْتِي » نَدَرَا ... ومع « لعلّ » اعكسْ ، وكُنْ مُخَيَّرَا

في الباقياتِ ، واضطراراً خَفَّفَا ... « مِنِّي وَعَنِّي » بعضُ مَنْ قد سَلَفَا

وفي « لَدُنِّيَ » « لَدُنِي » قَلّ ، وفي ... « قَدْنِي وقَطْنِي (٢) » الحذفُ أيضاً قد يَفِي

---

(١) قدني : بمعنى : حسبي - الشحيح : البخيل - الخبيبين : يقصد بهما : عبد الله ابن الزبير وأخاه مصعب بن الزبير ، و « خبيب » كنية ابن الزبير ، باسم ابنه ، وأطلقت عليه وعلى أخيه تغليباً .

المعنى : يكفي ما حققه عبدالله بن الزبير وأخوه من نصر ، فتدارك الأمر فليس الإمام عبد الملك بخيلا ولا ملحداً ، بل غيره .

- وهذا تعريض رخيص ، هدفه التكسب .

الشاهد : في (قدني - قدي) اتصلت نون الوقاية مرة بكلمة (قد) بمعنى (حسب) وتجردت منها مرة أخرى .

(٢) جاء في « التصريح » تعليقاً على الكلمتين (قد - قط) ما يلي نصاً :

(قد - قط) بمعنى (حسب) لأنهما لو كانا اسمي فعلين بمعنى (يكفي) لكانت « ياء المتكلم » معهما منصوبة لا مخفوضة ، وكانت « نون الوقاية » واجبة لا جائزة .

ولو كانت (قد) حرفا ، و (قط) ظرفاً ، لم تتصل بهما ياء المتكلم أصلا . أ . هـ .

الباب الثانى

العلم

أولا : علم الشخص

١ — علم الشخص وما يسمى به .

٢ — أنواع علم الشخص :

(أ) تقسيمه — بحسب الوضع — إلى مرتجل ومنقول .

(ب) تقسيمه — بحسب اللفظ — إلى مفرد ومركب .

(حـ) تقسيمه — بحسب الدلالة — إلى اسم وكنية ولقب .

ثانياً : علم الجنس

١ — علم الجنس وما يسمى به

٢ — مراعاة لفظ « علم الجنس » فى الأحكام النحوية .

* * *

علم الشخص وما يسمى به :

• أحمد — سعيد — زينب — سعاد — مصر — بور سعيد — أبو الهول .

الكلمات السابقة أعلام ، إذ هى أسماء لأناس معينين أو أماكن معينة ، يتجه إليها الذهن مباشرة عند ذكرها .

قال ابن مالك فى تعريفه للعلم « اسم يعين المسمى مطلقا » وفى هذه العبارة قيدان هما :

(أ) تعيين المسمى (ب) تعيين مطلق دون قيود .

والمراد « بإطلاق التعيين » المأخوذ فى التعريف ، عدم حاجته إلى القرائن اللفظية والمعنوية التى تحتاج إليها بقية المعارف .

فالقرائن اللفظية : تكون فى المعرف بـ « أل » والموصول « بالصلة » والمضاف إلى المعارف « بما أضيف إليه » .

والقرائن المعنوية : تكون فى الضمير والإشارة .

- وقد شرح الشيخ خالد القرائن المعنوية بقوله : ونحو (أنا - أنت - هو) إنما يعين مسماه بالتكلم والخطاب والغيبة ، فإنّ (أنت) مثلا موضوع للمخاطب المعين من حيث هو مخاطب ، فإذا جعل صالحاً لكل شخص من المخاطبين ، فهو غير معرفة مجازا .

ثم قال : وإن (ذا) مثلا وضع لشخص قريب ، فهو باعتبار الحال والمحل معرفة ، وباعتبار صلاحية لفظه لكلّ من اتصف بتلك الحال وحلّ ذلك المحل غير معرفة ا . هـ .

أما ما يسمى به علم الشخص ، فقد أورد الناظم فى التمثيل له ثمانى كلمات هى (جعفر - خِرْنِق - قَرَن - عَدَن - لاَحِق - شَذْقَم هَيْلَة - واشِق) وتشير هذه الكلمات إلى ما يطلق عليه علم الشخص وهو :

١ - العقلاء من الذكور والإناث ، مثل (جعفر - خرنق) .

٢ - ما يؤلف من الأماكن والحيوانات - كباقى الكلمات .

---

(١) جعفر : علم شخص لمذكر - خرنق : أخت الشاعر الجاهلى طرفة بن العبد - قرن : علم لقبيلة - عدن : الميناء المعروف - لاحق : فرس لمعاوية - شذقم : علم على فحل للنعمان ابن المنذر - هيلة : اسم عنز لأمرأة عربية - واشق : اسم لكلب .

قال ابن مالك :

اسمٌ يُعَيِّنُ المسمّى مطلقا عَلَمُه كجعفرٍ وخِرْنِقَسا
وقَرَنٍ وعَدَنٍ ولاَحِـــــق وشَذْقَمٍ وهَيْلَةٍ ووَاشِقِ

تقسيم العلم إلى مرتجل ومنقول

ينقسم العلم - بحسب الوضع - إلى مرتجل ومنقول .

فالمرتجل : من « ارتجل الشيء » . إذا ابتكره على غير مثال سابق .

ويعرف بأنه : ما وضع من أول الأمر علما ، ولم ينقل من استعمال آخر سابق على العلمية ،ومن ذلك (سعاد - أُدَد) .

والمنقول : ما استعمل قبل العلمية فى غيرها - ونقله من الأمور التالية :

١ - من الأسماء الجامدة الدالة على الحدث (المصدر) مثل (عَبْس - فَضْل - زَيْد - ابْتِسَام - اعْتِمَاد - امْتِثَال - رَجَاء) .

٢ - من الأسماء الجامدة الدالة على الأعيان ، مثل (أسد - نَمِر - صخْر) .

٣ - من أسماء الأوصاف (الفاعل - المفعول - الصفة المشبهة - التفضيل - المبالغة) مثل (حارث - سامى - حامد - فاضل - مُحمد - محمود - منصور - مسعود - حسن - نبيه - حليم - عبّاس - ضحّاك - أشْرف - أكْرم - أيْمن) .

٤ - من الأفعال : مثل (أحمد - تغلب - يزيد - يشكر - ياسر - شمّر - سبّح)

٥ - من الجمل الفعلية والاسمية : فالفعلية مثل : (شابَ قرناها - يَتَلَمَظَّانِ) من أسماء القبائل العربية ، ومثل (جادَ المولى - جادَ الحق - فَتَحَ الله) من أسماء الأشخاص الآن .

أما الجملة الاسمية ، فيقول النحاة عنها : ليست بمسموعة . وإنما هي مقيسة على الفعلية ويمثل لها بقولهم (زيدٌ منطلق) مُسَمًّى به .

والحق أن كلتا الجملتين - الفعلية والاسمية - يسمى بهما الكثير من القصص والأفلام والأناشيد الآن - مثل رواية (ثم غَرَبَتْ الشمس) ومثل رواية (لا شيء يُهِمّ) ونشيد (اللهُ أكبر) وكتاب (المنصف شرحُ التصريف) .

- قال علماء النحو : والعلم المنقول هو الغالب .

وأضيف لذلك : أن الدلائل السابقة للنقل هي الوسيلة المهيأة لنا لمعرفة النوعين جميعاً - المرتجل والمنقول - لأنه إذا تميز المنقول - بدلائله التي عرفناها - كان غيره هو المرتجل .

قال ابن مالك :

ومنه منقولٌ كَفَضْلٍ وَأَسَدْ وذو ارتجالٍ كسعادَ وأُدَدْ

- تقسيم العلم إلى مفرد ومركب :

ينقسم العلم - بحسب لفظه - إلى مفرد ومركب .

فالمفرد : يقصد به - في هذا الباب - ما ليس مركباً تركيباً إسنادياً ولا مزجيا ولا إضافيا مثل (محمد - أحمد - هند - زينب)

والمركب : ثلاثة أنواع :

١ ـ المركَّب الإسنادى : ما سمى به من الجملة الفعلية أو الاسمية. ـ وقد سبق له قريبا بعض الأَمثلة .

وحكم المركب الإسنادى فى الإعراب أن يحكى لفظه ، وتوضيح ذلك : أنه يعرب تفصيلا على أنه جملة كاملة ، ثم تكون الجملة ـ كما هى ـ فى محل رفع أو نصب أو جر ، فتقدر عليها علامات الإعراب التى يمنع من ظهورها حكاية الجملة بلفظها ، للتسمية بها .

٢ ـ المركب المزجى : كل كلمتين امتزجتا ، فكونتا كلمة واحدة ، وقد نزلت الثانية من الأُولى منزلة تاء التأْنيث مما قبلها (١) ، مثل (حَضْرَ مَوْت ـ بَعْلَبَكّ ـ مَعِدِ يكَرِب ـ قَالِى قَلَا ـ بور سعيد نيويورك ـ سيبويه) .

وحكم المركب المزجى من حيث الإعراب والبناء كما يلى :

(أ) الأَصل فيه أن يعرب إعراب ما لا يتصرف ـ بالضمة رفعاً وبالفتحة نصباً وجرا .

(ب) يُبنى على الكسرِ إذا ختم بكلمة (وَيْهِ) مثل (سيبويه ـ خمارويه ـ عمرويه ـ نفطويه) ـ ذلك هو المشهور .

٣ ـ المركب الإضافى : كل كلمتين نزلت ثانيتهما من الأُولى

---

(١) الكلمة الثانية فى المركب المزجى تماثل تاء التأنيث فيما هى فيه مثل (عائشة ووجه المشابهة أن الإعراب يكون على الكلمة الثانية ـ كما هو على تاء التأنيث وما قبل الكلمة الثانية ، فى هذا المركب مفتوح الآخر غالبا ـ كما هو الشأن فيما هو قبل تاء التأنيث فيما هى فيه .

منزلة التنوين (١) مما قبله،مثل (عبد شمس - أبو بكر - أبو قحافة أم كلثوم - أمير الشعراء - كاتب الشرق) والمركب الإضافي : يعرب فيه « المضاف » حسب ما يقتضيه موقعه الإعرابي ، أما الكلمة الثانية « المضاف إليه » فهو مجرور دائما - وله باب خاص سيأتي .

قال ابن مالك :

وجملة وما بِمَزْجٍ رُكِّبَا ذا إنْ بغيرِ « وَيْهِ » تَمَّ أُعْرِبَا

وشاع في الأعلام ذو الإضافه كـ«عبد شمس وأبي قحافه»

- تقسيم العلم إلى اسم وكنية ولقب

ينقسم العلم - بحسب دلالته - إلى ما يلي :

الاسم : ما يقصد به الذات المعينة ، وليس كنية أو لقبا ، مثل (أحمد - مكة) .

الكنية : ما بدئ بـ (أب - أم - ابن - بنت) ولا تكون إلا مركبا إضافيا مثل (أبو القاسم - أبو بكر - أم كلثوم - ابن عمر - ابن هشام - بنت الشاطئ) ويبدو أن هذا النوع من الأعلام شائع الآن فيما يطلق على الآباء والأمهات من الكنى بأبنائهم ، وبناتهم ، مثل قولنا (أبو خالد - أبو أحمد - أم سعاد - أم سامية) لمن أسماء أبنائهم وبناتهم على التوالي (خالد - أحمد - سعاد - سامية) .

اللقب : ما أشعر برفعة المسمى أو ضعته مثل (جمال الدين -

---

(١) الكلمة الثانية في هذا المركب تماثل التنوين فيما هو فيه ، مثل (رجل) من حيث إن الإعراب يكون على الأولى ، والثانية تلزم الجر دائماً - وهذا شأن الاسم المنون ، الإعراب على الاسم قبل التنوين ، ويلزم التنوين السكون دائماً .

زين العابدين - فضل الرحمن - قُفَّة - بَطَّة - كرز (١) - دَنَف(٢) - الرشيد - المهدى - الفاروق) .

وأسماء العائلات الآن - حين تطلق على الأشخاص - هى ألقاب لهؤلاء الأشخاص يعتزون بها ويفخرون ، أو يأنفون منها ويهربون .

جاء فى التصريح تفريقاً بين الاسم واللقب : الاسم يقصد به الذات المعينة ،واللقب يقصد به الذات مع الوصف . ولذلك يختار اللقب عند إرادة التعظيم أو الإهانة . ا . هـ .

هذا . . . وهناك مسألتان مهمتان تتعلقان بهذه الثلاثة :

- المسألة الأولى : الترتيب بينها

لا ترتيب بين هذه الثلاثة (الاسم - الكنية - اللقب) إذا اجتمعت إلا فى حالة ما إذا اجتمع « الاسم واللقب » فإنه يجب تقديم الاسم وتأخر اللقب .

نقول (مؤلفُ أوضح المسالكِ (٣) عبدُ الله جمالُ الدينِ أبو محمدٍ ابن يوسف بنِ هشام) .

ويمكن (مؤلف أوضح المسالك عبدُ الله أبو محمدٍ جمالُ الدينِ ابنُ يوسف بنِ هشام) .

ويمكن (مؤلفُ أوضحِ المسالكِ أبو محمدٍ عبدُ اللهِ جمالُ الدينِ ابنُ يوسفَ بنِ هشام) .

---

(١) الكرز فى الأصل : خرج الراعى الذى يحمل فيه متاعه ، ويستعمل لقب ذم .
(٢) الدنف : المريض العاجز - ويستعمل لقب ذم .
(٣) المقصود : كتاب « أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك » .

ومن تقديم الاسم على الكنية قول حسان بن ثابت فى رثاء سعد ابن معاذ :

وما اهتزَّ عرشُ اللهِ من أجلِ هالكٍ سمعْنا به إلاَّ لسعدٍ أبى عَمْرِو (١)

ومن تقديم الكنية على الاسم قول أحد الأعراب مرتجزا :

أقسم باللهِ أبو حفصٍ عُمَرْ .

ما مَسَّها من نقَبٍ ولا دَبَرْ .

فاغفرْ له – اللهمَّ – إنْ كان فجَرْ (٢) .

لكن ينبغى – بعد فهم القاعدة السابقة – التنبه لما يلى :

ربما يتقدم اللقب على الاسم – على خلاف الأصل – وبخاصة إذا كان مشهوراً به مثل (الفاروق عمر) و (الرشيد هارون) – ومنه قول أوس بن الصامت :

أنا ابنُ مُزَيْقِيا عَمْرٍو ، وجَدِّى أبوه منذرٌ ماءُ السماء (٣)

---

(١) البيت يشير إلى ما قاله الرسول عن « سعد بن معاذ » حين أصابه سهم يوم الخندق ، فمات منه ، قال (اهتز العرش لموت سعد بن معاذ) .

الشاهد : تقدم الاسم على الكنية فى (سعد أبى عمرو) .

(٢) سبب البيت : أن أعرابيا طلب من عمر بن الخطاب أن يعطيه ناقة من إبل الصدقة ، لأن ناقته أصابها الضعف ، فأبى عمر ، فولى وهو ينشد هذا الرجز .

نقب : رقة خف البعير – دبر : الجرح فى ظهر البعير – فجر : حاد عن الحق

الشاهد : تقدم الكنية على الاسم فى (أبو حفص عمر) .

(٣) مزيقيا : لقب اشتهر به « عمرو » أحد ملوك اليمن : قيل : لأنه كان يلبس الثوب يوما واحدا ، فإذا جاء المساء مزقه ، لكيلا يلبسه غيره بعده .

وهو جد أوس بن الصامت من جهة أبيه – وهو ينتسب من جهة أمه إلى منذر ماء السماء « أحد ملوك الحيرة – وهذا معنى البيت .

الشاهد : فى (مزيقيا عمرو) إذ تقدم اللقب على الاسم ، لشهرة صاحبه به .

المسألة الثانية : إعراب هذه الثلاثة عند اجتماعها

إذا اجتمعت هذه الثلاثة (الاسم والكنية واللقب) أو اثنان منها ، تبع المتأخر المتقدم ، وأعرب "بدلا أو عطف بيان" له ، مثل (عبدُ الله فضلُ الرحمن ـ علىٌّ زينُ العابدين ـ عبدُ الله المهدىُّ) .

لكن فى حالة اجتماع الاسم واللقب مفردين ـ بمفهوم المفرد (١) فى هذا الباب ـ يجوز الإتباع ويجوز وجه آخر هو إضافة الأول للثانى ، فتقول (قابلتُ أحمدَ سعيدا) أو (قابلت أحمدَ سعيدٍ) بالاتباع أو الإضافة ـ والبصريون يوجبون الإضافة .

قال ابن مالك :

وَاسْمًا أَتَى وَكُنْيَةً وَلَقَبَا ... وَأَخِّرَنْ ذَا إِنْ سِوَاهُ صَحِبَا (٢)

وَإِنْ يَكُونَا مُفْرَدَيْنِ ، فَأَضِفْ ... حَتْمًا ، وَإِلَّا أَتْبِعْ الَّذِى رَدِفْ

• • •

علم الجنس وما يسمى به

علم الجنس : كلمات وضعت فى اللغة تعين مسماها مطلقا ، ومسمّاها هو الجنس كله ممثلا فى فرد من أفراده يتصوره العقل ، مثل (أسامة ـ ثعالة) .

---

(١) ما ليس مركبا .

(٢) اعترض على (وأخرن ذا إن سواه صحبا) بأن اللقب لا ترتيب بينه وبين الكنية ، فلا يتأخر عنها .

وأجيب عن ذلك ، بأن البيت ورد فى بعض نسخ الألفية هكذا .

(وذا اجعل آخرا إذا اسما صحبا) أو (وأخرن ذا إن سواها صحبا) .

فالكلمتان تؤديان ما تؤديه الكلمتان (الأسد – الثعلب) المتصل بهما « أل » الجنسية .

والفرق بين « علم الجنس » وما فيه « أل : الجنسية) – مع اتحادهما فى الدلالة – أن العلم وضع لهذه الدلالة . ويؤديها بدون قيد ، أما « المعرف بأل » فيؤدى معناه المحدد بواسطة الأداة « ألْ » .

وقد وردت كلمات « علم الجنس » مُسَمًّى بها ما يلى :

١ – ما لا يؤلف من السباع والحشرات ، مثل (أسامة) للأسد ، وكنيته (أبو الحَرْث) و (ثُعَالة) للثعلب ، وكنيته (أبو الحُصَيْن) و (ذُؤالَةَ) للذئب ، وكنيته (أبو جَعْدَة) و (شَبْوَة) للعقرب ، وكنيتها (أمّ عِرْيط) و (ابنُ آوى) لحيوان من السباع شبيه بالذئب والثعلب .

٢ – أمور معنوية ، وضعت لها أعلام تدل عليها ، مثل (سبحانَ) للتسبيح ، و (كَيْسَان) للغدر ، و (يسَارِ) لِلْمَيْسِرة ، بمعنى « اليُسْر » « وافَجَارِ) لِلْفَجْرَة ، بمعنى « الفُجُور » ، و (بَرَّة) للمبَرَّة ، بمعنى « البِرّ » (١) .

والملاحظ أن أغلب كلمات « علم الجنس » غريبة ، ولا تكاد

---

(١) ينبغى التنبيه للملاحظتين الآتيتين :

« جاء فى الأشموق : فقد عرفت أن علم الجنس يكون للذوات والمعانى ويكون اسما وكنية ، انتهى .

والكلمتان (سبحان – و – كيسان) معربتان وملازمتان للنصب على المفعول المطلق .

والكلمتان (يسارِ – و – فجارِ) مبنيتان ، مثل (حذام – قطام) وكلمة (برة) معربة وممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث .

تستعمل الآن بين الناطقين بالعربية ، بل تستعمل كلمات غيرها أقرب منها للفهم ، شى ما سبق تفسير الأعلام بها مثل (الأسد — الثعلب — الذئب — العقرب — الغدر — اليسر — الفجور — البر) ويرشح ذلك أن ما ورد منها فى القرآن كان كذلك ، مثل (الذئب — اليسر — الفجور — البر) .

مراعاة لفظ « علم الجنس » فى الأحكام النحوية

من البين — بعد ما سبق — أن لعلم الجنس جانبين :

جانب اللفظ : إذ وضعت ألفاظه أعلاما ، وهو فى ذلك يماثل علم الشخص .

جانب المعنى : إذ يدل على الجنس كله ، ولا يختص به فرد منه دون آخر ، وهو فى ذلك يشبه النكرة ، ويراعى فى أحكامه النحوية جانب اللفظ ، باعتباره علماً ، ومن ذلك :

١ — لا تدخل عليه « أل » : فلا يقال (الأسامة — الثعالة) .

٢ — لا يضاف : فلا يقال (أسامة الغابة) ولا (ثعالة الصحراء) .

٣ — يمنع من الصرف بوجود سبب آخر مع العلمية : كالتأنيث فى (أسامة) ووزن الفعل فى (ابنُ آوَى) ومثله (بناتُ أَوْبَرَ) (١) .

٤ — يقع مبتدأ بلا مسوغ : مثل (أسامةُ أشجعُ من ثعالةَ) .

---

(١) وزن الفعل فى المضاف إليه (آوى — أو بر) ويقال : إن إعلام الجنس الإضافية تجرى الأحكام على جزئها الثانى ، كما لو كانت أعلاما وحدها .

٥ ـ يقع صاحب حال بلا مسوغ: مثل (هذا أسامةُ مقبلاً).

قال ابن مالك:

ووضعوا لبعضِ الأَجناسِ عَلَمْ كعَلَمِ الأَشخاصِ لفظًا وهو عَمّ

من ذاك «أُمُّ عِرْيَطٍ» للعقربِ وهكذا «ثُعالةٌ» للثعلبِ

* * *

الباب الثالث

أسماء الإشارة

١ – أسماء الإشارة .

٢ – الحروف التى تجئ مع اسماء الإشارة .

(ها – الكاف – اللام) .

٣ – الإشارة إلى المكان القريب أو البعيد .

• • •

أسماء الإشارة

المقصود بها : كل اسم دل على مُسَمًّى وإشارة إليه .

قال تعالى (هذا خلقُ اللهِ) وقال (وأنَّ هذا صِرَاطِى مستقيماً ، فاتبعُوه) .

فالتعيين فى أسماء الإشارة ، يتحقق « بالإشارة » وهى قرينة معنوية تتحقق للأسماء الموضوعة للإشارة بحضور المشار إليه قريبا أو بعيدا .

– أما هذه الأسماء باعتبار ذاتها فلا تفيد التعيين .

وقد ينضم إلى هذه القرينة المعنوية ما يوضحها من حركات حسية ، بالإيماء إلى المشار إليه بأىّ عضو من أعضاء البدن ، كاليد أو العين أو الوجه .

وأسماء الإشارة التى وردت فى اللغة هى :

• المفرد المذكر : له لفظ واحد ، هو (ذا) .

• المفرد المؤنث : له عشرة ألفاظ ، هى (ذِه تِه) بإسكان الهاء وكسرها مع اختلاس الحركة – وكسرها مع إشباع الحركة فهذه ستة – وباقيها (ذِى – ذَات – تِى – تَا) .

• المثنى المذكر : له (ذَانِ) رفعاً ، و (ذَيْنِ) نصبا وجرا .

• المثنى المؤنث : له (تَانِ) رفعا ، و (تَيْنِ) نصبا وجرا .

• الجمع بنوعيه (١) : له (أُولَاء) بالمدّ فى لغة الحجازيين ، وبالقصر (أُولَى) فى لغة أهل نجد من تميم وقيس وربيعة وأسد .

والمد أفصح من القصر ، وهو الذى ورد فى القرآن ، ومنه قوله تعالى (ها أنتم أولَاءِ تُحِبُّونَهُم ولا يُحِبُّونكم) (٢) .

قال ابن مالك :

بِـ(ذَا) لمفردٍ مذكرٍ أشِرْ ... بـ(ذِى وذِهْ تِى تَا) على الأنثى اقْتَصِرْ

و (ذَانِ تَانِ) للمثنّى المرتَفِعْ ... وفى سواه (ذَيْنِ - تَيْنِ) اذكُرْ تُطِعْ

وبـ(أُولَى) اشِرْ لجمعٍ مطلقا ... والمدُّ أَوْلَى . . . .

الحروف التى تجىء مع أسماء الإشارة

• هـا

تجىء فى أول أسماء الإشارة ، وتفيد تنبيه السامع إلى المشار إليه - وتدخل على كل أسماء الإشارة بأنواعها السابقة ، تقول (هذا - هذه هذان - هاتان - هؤلاء) .

---

(١) استعمال (أولا) للجمع غير العاقل قليل ، ومنه قول جرير :

ذم المنازل بعد منزلة اللوى ... والعيش بعد أولالك الأيام

ويبدو أنه يستغنى عن ذلك بلفظ المفرد المؤنث ، فيقال (هذه الأيام - هذه الآلام) .

(٢) من الآية ١١٩ من سورة « آل عمران » .

• الكاف

تجىء فى آخر أسماء الإشارة ، وتفيد - فى رأى ابن مالك وابن هشام - بُعْدَ المشارِ إليه ، مع الدلالة على الخطاب .

وهى حرف يتصرف تصرف الكاف الاسمية ، فتفتح للمخاطب ، وتكسر للمخاطبة ، وتتصل بها علامة التثنية والجمعين .

تقول مثلا مشيراً للمثنى المؤنث ومخاطباً الأنواع الستة (ذَانِكَ - ذَانِكِ - ذَانِكُمَا - ذَانِكُمْ - ذَانِكُنَّ) - وكذا الباقى .

وهذا هو المقصود من العبارة النحوية المشهورة (اسم الإشارة لمن تشير إليه ، والكاف لمن تخاطبه) .

• الـلام .

مكانها قبل الكاف . ولا توجد بدونها .

فرأى ابن مالك وابن هشام أن للمشار إليه حالتين فقط هما (القُرْب والبُعْد) ففى القرب يؤتى باسم الإشارة وحده (ذا) مثلا - وفى البعد يؤتى معه بالكاف وحدها أو ينضم إليها اللام فيقال مثلا (ذاك - ذلك) (١) .

ومن المشهور بين المشتغلين بالنحو أن للمشار إليه ثلاث حالات هى (القرب والتوسط والبعد) .

ففى القرب يؤتى باسم الإشارة وحده ، فيقال (ذا) مثلا - وفى التوسط يؤتى باسم الإشارة ومعه الكاف وحدها ، فيقال (ذاك) مثلا . - وفى البعد يؤتى باسم الإشارة ومعه الكاف واللام ، فيقال مثلا (ذلك) .

---

(١) يرى صاحب التصريح أن « اللام » تفيد المبالغة فى البعد .

هذا . . ولا تجىء هذه اللام مع أسماء الإشارة التالية :

١ ــ المفرد إذا سبقته (ها : التنبيه) فلا يقال فى (هذا) مثلا (هذا لك) .

٢ ــ المثنى مطلقا ، مثل (ذان ــ تان) فلا يقال فيهما (ذَانِلِكَ) أو (تَانِلِكَ) .

٣ ــ الجمع مطلقا فى لغة من مده ــ لغة الحجازيين ــ فلا يقال فى (أولاء) مثلا (أولئلِك)(١) .

قال ابن مالك :

. . . . ولَدَى البُعْدِ انْطِقَا
بالكافِ حرفاً دونَ لامٍ أو مَعَهْ والَّلام إنْ قدّمتَ «ها» مُمْتَنِعَهْ

الإشارة للمكان القريب أو البعيد

• يشار للمكان القريب بكلمتين (هُنَا ــ هَاهُنَا) .
قال تعالى (إنَّا هَاهُنَا قاعدون)(٢) .

• يشار للمكان البعيد بالكلمات (هُنَاكَ ــ هَا هُنَاكَ ــ هُنَالِكَ ــ هَنَّا ــ هِنَّا ــ هَنَّتْ ــ ثَمَّ) وربما لحقت التاء الكلمة الأخيرة فيقال (ثَمَّةَ) .

---

(١) أما لغة القصر (أولى) فلاتلحقها اللام عند أهل نجد من تميم ، لأنهم لا يلحقونها بكل أسماء الإشارة .
أما لغة غيرهم من قيس وربيعة وأسد ، فيؤتى معها باللام (أولالك) .
قال شاعرهم : أولالك قومى لم يكونوا أشابه . وهل يعظ الضليل إلا أولالك .

(٢) من الآية ٢٤ من سورة « المائدة » .

ومن شواهدها :

قوله تعالى (هُنَالِكَ ابْتُلِيَ المؤمنون)(١) .

وقوله تعالى (وأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخرين)(٢) .

وقوله تعالى (وإذا رأيتَ ثَمَّ رأيتَ نعيماً ومُلْكًا كبيرا)(٣)

وهذه الكلمات جميعها مبنية ، وهى للإشارة إلى المكان، فهى ظرف مكان غير متصرف ، لا تخرج عن الظرفية إلا للمجر بحرف الجر «من» «أو» «إلى» .

نقول عن مكة مثلا (مِنْ هُنَا بَدَأَ نورُ الإسلامِ) .

ونسمع كثيرا (ومِنْ ثَمَّ : حدثَ كذا وكذا) أو (ومِنْ ثَمَّةَ) .

قال ابن مالك :

وبـ(هُنَا أو هَا هُنَا) أشِرْ إلَى دَانِى المكانِ ، وبه الكافَ صِلَا
فى البُعْدِ أو بـ(ثَمَّ) فُهْ أو هَنَّا أو (بِهُنَالِكَ) انْطِقَنْ أو (هِنَّا)

---

(١) من الآية ١١ من سورة « الأحزاب » .
(٢) من الآية ٦٤ من سورة « الشعراء » .
(٣) الآية ٢٠ من سورة « الإنسان » .

الباب الرابع

الموصول

أولا : الموصول الحرفى : معناه وحروفه .

ثانياً : الموصول الاسمى : معناه ، ودراسة النواحى التالية له :

(أ) أسماء الموصول –ما هو نص منها وما هو مشترك .

(ب) صلة الموصول – أنواعها وشروطها .

(ح) عائد الموصول –مذكورا ومحذوفا .

* * *

أولا : الموصول الحرفى

سَنُكَافَأُ فى الآخرةِ على ما عَمِلْنَا .

ومن المؤكّدِ أنَّ رحمةَ اللهِ واسعةٌ .

أولا : الموصول الحرفى

ضابطه: كل حرف أُوِّلَ مع صلته بمصدر، ولم يحتج إلى عائد — وهى حروف خاصة سيأتى ذكرها .

والمصدر الذى يؤول من هذه الحروف وصلتها يأخذ الموقع الإعرابى الذى يقتضيه السياق — فاعلا أو مفعولا .... الخ — كأنه موجود فعلا .

فالمصدر المؤول فى المثال الأول تقديره (عَمَلِنا) ويقتضيه السياق مجرورا بالحرف (على) .

والمصدر المؤول فى المثال الثانى تقديره (سِعَةُ رحمةِ الله) ويقتضيه السياق مبتدأ .

والحروف المصدرية ستة أحرف هي (أَنَّ - أَنْ - ما - كَيْ - لَوْ - الذى) - على خلاف فى الأخير يأتى ذكره .

١ - أنَّ

وهى التى تنصب المبتدأ وترفع الخبر ، وتوصل بالجملة الاسمية التى تدخل عليها . وطريقة الحصول على المصدر معها على التفصيل التالى :

(أ) إذا كان الخبر مشتقاً أو فعلا ، جاء منهما المصدر مضافا إلى اسمها ، كما مر من المثال (من المؤكد أن رحمة الله واسعة) فتقديره (سعةُ رحمةِ الله) وكقوله تعالى (أَوَ لَمْ يكفِهِم أَنَّا أنزلْنا عليك الكتابَ يُتْلَى عليهم)(١) فتقديره (إنزالُنا الكتاب) .

(ب) إذا كان الخبر اسما جامدا ، جيء بالمصدر لفظ (كَوْن) مضافا إلى اسمها تقول (عرفتُ أنَّ محمداً أخوك) تقديره (كونَ محمدٍ أخاك) .

(ج) إذا كان الخبر جارا أو مجرورا أو ظرفا ، جيء بالمصدر لفظ (استِقْرار) ونحوه مضافا إلى الاسم ، تقول (جرتْ سنةُ الحياةِ بأنَّ البقاء للأصلح) (فتقديره) (باستمرارِ البقاء للأصلح) .

٢ - أنْ

هى (أنْ) الناصبة للمضارع ، وتوصل بالفعل المتصرِّف الذى تدخل عليه - ماضيا أو مضارعا - كقوله تعالى (وأنْ تصوموا خيرٌ لكم) (٢) .

---

(١) من الآية ٥١ - سورة « العنكبوت » .
(٢) من الآية ١٨٤ من سورة « البقرة » .

٣ - مـا

هى « المصدرية » وقد تكون « مصدرية ظرفية » والأولى تؤول بمصدر فقط ، والثانية تؤول بمصدر يضاف إلى لفظ « مدة » .

وتوصل بما يلى :

(أ) الفعل المتصرّف - ماضيا أو مضارعا - كقوله تعالى (بِما نَسُوا يومَ الحِسَابِ) (١) .

(ب) الجملة الاسمية كقولك (انتهزْ الفرصةَ ما الفرصةُ سَانِحَةٌ لك) .

٤ - كى

توصل بالفعل المضارع الذى تنصبه ، وتسبقها « لام التعليل » لفظا أو تقديرا، كقوله تعالى (لِكَيْلَا تَأْسَوْا على ما فَاتَكم) (٢) .

٥ - لـو

توصل بالفعل المتصرف - ماضيا أو مضارعا - والأكثر أن تقع بعد (وَدَّ - يَوَدُّ) كقوله تعالى (يَوَدُّ أحدُهم لَوْ يُعَمَّرُ ألفَ سنةٍ) (٣) .

٦ - الـذى

جاء فى التصريح : حكاه الفارسى فى الشيرازيات عن يونس . ومن شواهده قوله تعالى (وخُضْتُمْ كالَّذِى خَاضُوا) (٤) .

---

(١) من الآية ٢٦ من سورة « ص » .
(٢) من الآية ٢٣ من سورة « الحديد » .
(٣) من الآية ٩٦ من سورة « البقرة » .
(٤) من الآية ٦٩ من سورة « التوبة » .

وقول أبي دهبل الجمحي :

يا ليتَ مَنْ يَمنعُ المعروفَ يُمْنَعُهُ ... حتى يذوقَ رجالٌ مُرَّ ما صَنَعُوا
وليتَ رِزْقَ رجالٍ مثلُ نَائِلِهِم ... قوتٌ كقوتٍ و وُسْعٌ كالذِى وَسِعُوا(١)

أما غير يونس ، فيرى أن (الذى) اسم موصول دائما - وتؤول الشواهد السابقة بحذف موصوف الاسم الموصول ، وحذف العائد أيضا ، والتقدير (كالخَوْضِ الذى خاضُوه) و (كالوُسْعِ الذى وَسِعُوه) - وهذا أحسن ، لمنع اللبس مع (الذى) فى استعماله موصولا اسميا - وهو المشهور .

ثانيا : الموصول الاسمى

ضابطه: ما افتقر إلى صلة وعائد - وسيأتى توضيح مفصل لكلا الأمرين - الصلة والعائد

أسماء الموصول نوعان : نص ومشترك .

النص من أسماء الموصول

ويقال له « المختصّ » وهو ما يطلق على بعض الأنواع ، فيختص به ، ويقتصر عليه ، ولا يتجاوزه إلى غيره .

وأسماء الموصول المختصة هى (الذى - التى - اللّذان - اللّتان - الأُلَى - الذين - اللاتى - اللائى) - فكل من هذه الأسماء نص فى معنى خاص على التفصيل التالى :

---

(١) رزق : ما يرزقه الإنسان - نائل : عطاء - المعروف : صنع الخير - المعنى : ليت المعاملة بالمثل ، من يمنع المعروف عن الناس ، يمنع عنه المعروف ومن يعطى الناس قليلا أو كثيرا يكون رزقه كذلك - مجرد أمنية ، لا تتفق مع الواقع !
الشاهد : فى (كالذى وسعوا) فإن (الذى) حرف موصول ، لا تحتاج إلى عائد ، وتؤول مع ما بعدها بمصدر ، تقديره (كوسعهم) .

١ ـ الذى : للمفرد المذكر العاقل أو غير العاقل .

قال تعالى (الحمدُ لله الذى صَدَقَنَا وَعْدَه)(١) .

وقال (هذا يَوْمُكُمُ الَّذِى كُنْتُم تُوعَدُون)(٢) .

٢ ـ التى : للمفرد المؤنث العاقل أو غير العاقل .

قال تعالى (قد سَمِعَ اللهُ قولَ التى تُجَادِلكَ فى زَوجِها)(٣) .

وقال (ما وَلَّاهُمْ عن قِبْلَتِهم التى كانوا عليها)(٤) .

٣ ـ اللَّذان : تثنية (الذى) ـ بحذف الياء ـ فى حالة الرفع ، و (اللَّذَيْنِ) فى حالَتَىْ النصب والجر .

٤ ـ اللَّتان : تثنية (التى) ـ بحذف الياء ـ فى حالة الرفع ، و (اللَّتَيْنِ) فى حالَتَىْ النصب والجر (٥) .

٥ ـ الأُلَى : جمع (الذى) فهى للجمع المذكر ، وتستعمل للعاقل ولغيره ـ والأول أكثر وأشهر ، قال الشاعر :

رأيت بنى عمىّ الأُلَى يخذُلُونَنِى — على حَدَثَانِ الدهرِ إذْ يتقلَّبُ(٦)

---

(١) من الآية ٧٤ من سورة « الزمر » .
(٢) من الآية ١٠٣ من سورة « الأنبياء » .
(٣) الآية الأولى من سورة « المجادلة » .
(٤) من الآية ١٤٢ من سورة « البقرة » .
(٥) بعض العرب ينطق نون (اللذان ـ و ـ اللتان) مشددة ، وقد أشار لذلك ابن مالك فى الألفية ، وعلل ذلك بأنه تعويض عن حذف الياء فى (الذى) و (التى) . وتشديد النون أيضا لغة فى (ذان ـ تان) ـ وأشار لذلك ابن مالك
(٦) حدثان الدهر : مصائبه ومتاعبه ـ إذ يتقلب : إذ تتغير الأيام ، فتأتى بتلك المصائب .
الإعراب : بنى : مفعول به منصوب بالياء ـ الأولى : صفة لكلمة (بنى) مبنى على السكون فى محل نصب ـ إذ : ظرف ، مبنى على السكون فى محل نصب .
الشاهد : استعمال (الألى) اسم موصول لجماعة العقلاء المذكرين .

٦ – الذين : جمع (الذى) للجمع المذكر ، وتستعمل للعاقل وحده ، كقوله تعالى (الذين صبروا وعلى ربّهم يتوكلون) (١) – وتستعمل على الأفصح بالياء مطلقا (٢) .

٧ – اللّاتِى : هى جمع (التى) فهى للجمع المؤنث . قال تعالى (واللاتى تخافون نُشُوزَهُنَّ فعِظُوهنَّ واهْجُرُوهُنَّ فى فى المَضاجِعِ) (٣) .

٨ – اللّائِى : وهى أيضا جمع (التى) فهى أيضا للجمع المؤنث . قال تعالى (واللّائِى يئِسْنَ من المَحِيضِ من نسائِكم – إنْ ارتَبْتُم – فَعِدّتُهنَّ ثلاثة أشْهر) (٤) .

وفى بعض لغات العرب تنطق الكلمتان (اللاتِ – اللّاءِ) بدون الياء .

قال ابن هشام (وقد يتقارض الأُلى واللّاء) فتستعمل كل منهما موضع الأُخرى فتأتى (الأُلى) لجماعة الإناث ، كقول قيس ابن الملوح :

مَحَا حُبُّها حُبَّ الأُلَى كُنَّ قبلَها　　وحلّتْ مكاناً لم يكنْ حُلَّ من قبلُ (٥)

---

(١) من الآية ٤٢ – سورة « النحل » .

(٢) ينطقها بعض العرب بالواو رفعا (اللذون) وبالياء نصبا وجرا (الذين) وجاء فى التصريح عن هذه اللغة : وهى حينئذ معربة ، لأن شبه الحرف عارضه الجمع ، وهو من خصائص الأسماء .

(٣) من الآية ٣٤ – سورة « النساء » .

(٤) من الآية ٤ من سورة « الطلاق » .

(٥) الإعراب : حبها : فاعل « محا » – حب : مفعول به – جملة « كن قبلها » صلة الموصول « الألى » – مكانا : ظرف مكان منصوب بالفتحة .

الشاهد : فى (الألى) إذ استعمل اسم الموصول الموضوع لجماعة المذكرين فى جماعة الإناث ، فهى بمعنى (اللاء) .

وتأتى (اللّاءِ) لجماعة الذكور ، كقول رجل من بنى سليم :

فما آباؤُنَا بأَمَنَّ منه ... علينا اللّاءِ قد مَهَدُوا الحُجُورَا(١)

وهذا التقارض فى رأى « ابن مالك » نادر .

قال ابن مالك عن أسماء الموصول المختصة :

موصولُ الأسماءِ «الذى» الأُنثى «التى» ... و«اليَا» إذا ما ثُنِّيَا لا تُثْبِتِ

بلْ ما تَلِيهِ أوْلِهِ العَلَامَهْ ... والنُّونُ إنْ تُشْدَدْ ، فَلَا مَلَامَهْ

والنون من «ذَيْنِ وتَيْنِ» شُدِّدَا ... أيضا — وتعويضٌ بذاك قُصِدَا

جمعُ «الذى» «الأُلَى» «الذينَ» مطلقا ... وبعضُهم بالواو رفعاً نَطَقَا

«باللّاتِ واللّاءِ» «التى» قد جُمِعَا ... و«اللاء» كـ«الذين» نَزْرًا وَقَعَا

المشترك من أسماء الموصول

ضابطه : ما يدل على معان مختلفة بلفظ واحد .

والمشتركُ من أسماء الموصول (**مَنْ — مَا — أَلْ — ذُو — ذا — أىّ**)

فكل من هذه الألفاظ إذا استعمل اسم موصول ، صح أن يكون للمفرد والمثنى والجمع المذكر من ذلك والمؤنث ، فتشترك هذه المعانى فى كل لفظ منها .

ولكل من هذه الكلمات حديث خاص به .

(١) أمن : اسم تفضيل ، أى : أكثر منة وتفضلا — مهدوا : هيأوا — الحجورا : جمع حجر ، وهو الثوب أمام الإنسان وفى حضنه .
الإعراب : بأمن : الباء زائدة ، و « أمن » « خبر « ما » — اللاء : صفة لـ «آباؤنا» .
الشاهد : فى (اللاء) فهى بمعنى (الذين) جاء اسم الموصول الخاص بجماعة الإناث مستعملا لجماعة الذكور .

١ — مَنْ

هى فى الأصل للعاقل ، تقول (فى الأصدقاء مَنْ يَفِى ، وفيهم مَنْ يَغْدِرُ) ومن القرآن (قُلْ : كفى بِاللهِ شهيدًا بينى وبينكم ومن عندَه عِلْمُ الكِتَاب)(١) لكنها تخرج عن هذا الأصل ، فَتَرِدُ لغير العاقل فى مسائل ثلاث :

الأولى : أن يعامل غير العاقل على أنه عاقل ، بالاتجاه إليه بالدعاء أو النداء أو الكلام .

قال تعالى (ومنْ أضَلُّ مِمَّنْ يدْعُو مِنْ دونِ اللهِ منْ لا يستجيبُ له إلى يومِ القيامة)(٢) فإن (مَنْ) فى (من لا يستجيب) يقصد بها (الأصنام) وقد نزلت منزلة العاقل باتجاه المشركين إليهم بالدعاء .

ومن ذلك ما ينسب للمجنون :

أسِرْبَ القطا . هل منْ يُعِيرُ جناحهُ لعلّى إلى منْ قد هويتُ أطيرُ(٣)

فإن (منْ) فى (هل من يعير جناحه) يقصد بها «سرب القطا» وقد نزله منزلة العاقل لأنه ناداه .

---

(١) الآية ٤٣ من سورة « الرعد » .
(٢) من الآية ٥ من سورة « الأحقاف » .
(٣) «سرب» : المجموعة — القطا : جمع « قطاة » وهى من طيور الصحراء .
الإعراب : أسرب القطا : الهمزة للنداء « سرب » منادى مضاف ، منصوب بالفتحة « القطا » مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على الألف — هل من يعير جناحه : هل : حرف استفهام — من : مبتدأ ، اسم موصول « يعير جناحه » جملة فعلية صلة الموصول وخبر المبتدأ محذوف تقديره « موجود » فيك » .
الشاهد : فى (هل من يعير جناحه) جاءت (من) لغير العاقل ، وهو « القطا » إذ نزلت منزلة العاقل بالتوجه إليها بالنداء .

ومن ذلك قول امرىء القيس :

أَلاعِمْ صباحاً أيها الطَّلَلُ البالِى

وهل يعِمنْ مَنْ كانَ فى العُصُرِ الخَالى(١)

فإن (من) فى (يعمن من كان فى العصر الخالى) يقصد بها (الطلل) وقد نزله منزلة العاقل لأنه تحدث إليه ، وحيّاه .

الثانية : أن يختلط العاقل وغير العاقل ، فتقع (مَنْ) عليهما معا ، تغليبا للعاقل ، كقوله تعالى (ألمْ تر أنَّ الله يسجدُ له مَنْ فى السماواتِ ومَنْ فى الأرض)(٢) .

فإن (من فى السماوات) يشمل الملائكة والشمس والقمر والنجوم ، و (من فى الأرض) يشمل الآدميين والملائكة والأصنام .

الثالثة : أن يختلط العاقل وغير العاقل فى كلام سابق تفصله (مَنْ) قال تعالى (واللهُ خلق كلَّ دابةٍ من ماء ، فمنهم مَنْ يمشِى على بطنِهِ ، ومنهم من يمشى على رِجْلَيْنِ ، ومنهم منْ يمْشِى على أرْبع)(٣) .

فالدابة : ما يدب على الأرض عاقلا أو غير عاقل .

جاء فى التصريح عن هذه الآية : الاختلاط فيها على ضربين : اختلاط فيما وقعت عليه (مَنْ) وهو (من يمشى على رجلين) — وهذا

---

(١) عم صباحا : من تحايا الجاهلية ، وأصلها « أنعم صباحا » — الطلل : بقايا الديار — العصر الخالى : الأزمنة الماضية .

الشاهد : فى (من كان فى العصر الخالى) جاءت (من) لغير العاقل وهو (الطلل) لأنه عومل معاملة العاقل بتحيته والحديث إليه .

(٢) من الآية ١٨ من سورة « الحج » .

(٣) من الآية ٤٥ من سورة « النور » .

راجع للمسألة الثانية ـ واختلاط فى عموم فصل بـ (منْ) وهو (منْ يمشى على بطنِه) و (من يمشى على أربع) اهـ ـ ففى هذه الآية شاهد على المسألتين الثانية والثالثة .

٢ ـ مــا

وهى فى الأصل لما لا يعقل ، كقول الرسول (دعْ ما يرِيبُك إلى مالا يرِيبُك) وقوله تعالى (ما عندكم ينْفدُ ، وما عندَ اللهِ بَاقٍ)(١) .

وتخرج عن هذا الأصل فى مسائل ثلاث :

الأولى : أن تكون للعاقل ـ باعتبار صفاته ـ كقوله تعالى (فانْكِحوا ما طابَ لكم من النِّساء)(٢) .

الثانية : أن تشمل العاقل وغير العقل ، كقوله تعالى (سَبَّحَ للهِ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ)(٣) .

الثالثة : تجىء للمبهم أمره ، فلا يدرَى ما هو؟؟ كقولك وقد رأيت شَبَحًا من بعد لا تدرى أبشرا أم مَدَرًا (انظرْ إلى ما ظهر) .

* * *

* باقى «المشترك» من أسماء الموصول وهى (أل ـ ذو ـ ذا ـ أىّ)

٣ ـ أل

تجىء للعاقل وغير العاقل .

وهى الداخلة على اسمىْ الفاعل والمفعول من أسماء الأوصاف .

قال تعالى (إنّ المُصَّدِّقِين والمُصدِّقاتِ وأقْرَضُوا اللهَ قرضاً

(١) من الآية ٩٦ ـ سورة « النحل »
(٢) من الآية ٣ من سورة « النساء » .
(٣) أول سورة الحشر .

حسَناً يُضاعفُ لهم)(١) .

وقال تعالى (والسقفِ المرفوعِ والبحرِ المسْجُورِ)(٢) .

وهناك خلاف ومناقشات بين النحاة حول إثبات موصولية « أل » أو عدم إثباته ـ والذى أختاره من ذلك قول الأخفش بأنها « حرف تعريف » كما هى فى الأسماء الجامدة (الرجل ـ الشجرة) وقد أيد رأيه بأن العامل يتخطاها ، ويظهر أثر الإعراب على الاسم الذى تتصل به ـ اسم الفاعل أو المفعول ـ كما هو الشأن فيما تتصل به من الأسماء الجامدة ، فلا فائدة نجنيها من القول بأنها اسم موصول .

٤ ـ ذو : الطائيـة

ورد عن قبيلة « طيء » أن (ذو) تستعمل اسم موصول فى لغتها والمشهور عن استعمالها فى هذه القبيلة أنها تكون كما يلى :

١ ـ أنها تبنى على السكون .

* سمع بعض « طيئ » يقسم قائلا (لا ، وذُو فى السماء عرشُه) (٣)

* ومن شعر « قوّال الطائى » :

فإنَّك دون الماء ذُو جئتَ طالبًا   ستلقاكَ بيضٌ للنفوسِ قوابضُ(٤)

---

(١) من الآية ١٨ من سورة « الحديد » .

(٢) الآيتان ٥ ، ٦ من سورة « الطور » .

(٣) إعراب : لا وذو فى السماء عرشه .
لا : حرف نفى ـ وذو : الواو حرف قسم وجر « ذو » مقسم به مبنى على السكون فى محل جر ـ فى السماء : جار ومجرور ، خبر مقدم ـ عرشه : مبتدأ مؤخر ، الجملة الإسمية : صلة الموصول .

(٤) بيض وقوابض ، من صفات السيوف .
الشاهد : فى (ذو جئت طالبا) فإن (ذو) وقع صفة للماء ، وهو مبنى على السكون فى محل جر .

٢ ـ أنها تلزم الإفراد والتذكير (ذو) ، فلا تؤنث ولا تثنى ولا تجمع، فيقال (جاءنى ذو قامَ ـ ذو قامتْ ـ ذو قاما ـ ذو قامَتا ذو قاموا ـ ذو قُمْنَ) ومن استعمالها للمفرد المؤنث قول سنان الطائى :

فإنَّ الماءَ مـاءُ أبِى وجَـدِّى ... وبِئْرِى ذو حَفَرْتُ وذو طَوَيْتُ (١)

لكن . نقل عن بعض طيئٍ أنهم يقولون (ذات) للمفردة المؤنثة ، وينطلقون (ذَوَات) لجماعة الإناث .

• سمع رجل من طيئٍ يسأل الصدقة فى المسجد ويقول (بالفضلِ ذو فَضَّلَكم الله بِه والكرامةِ ذاتِ أكرمكم اللهُ بَه) (٢) .

• ومن رجز رؤبة يصف إبله بالجودة والسرعة :

جمعْتُهَا من أيْنُقٍ مَـسَـوَارِقْ ... ذواتُ ينهضْنَ بغيرِ سائقْ (٣)

وهما حينئذ مبنيان على الضم على ما هو المشهور فى النقل عن طيئْ (٤) .

---

(١) طويت : طى البئر : بناؤها بالحجارة .

الشاهد : فى (بئرى ذو حفرت) فإن (ذو) وقعت خبرا لكلمة (بئرى) ولزمت الإفراد والتذكير فى لفظها ، مع أنها خبر عن « مفرد مؤنث » وهو (بئْرى) .

(٢) به : بفتح الباء وسكون الهاء ، أصلها (بها) نقلت حركة الهاء إلى الباء بعد سلب حركة الباء — وهى الكسرة — وحذفت الألف ، لالتقاء الساكنين .

(٣) أينق : أصله (أنوق) حدث فيه قلب مكانى ، بتقديم الواو على النون ثم قلبت ياء تخفيفا — موارق : جمع « مارقة » وهى الشديدة السرعة .

الشاهد : فى (ذوات) إذ جاءت لجماعة الإناث مجموعة هكذا ، وهذه لغة لبعض طيء ، والأصل أن يلزم لفظها الإفراد والتذكير .

(٤) ونقل ابن هشام : أنهما تعربان وتنونان ، فيقال (ذات — ذاتا — ذات) ويقال (ذوات — ذوات) بإعراب جمع المؤنث السالم .

٥ — ذا

المشهور أنها تستعمل اسم إشارة ، مثل (لِمَنْ هذا الكتابُ) فهى تحمل معنى الإشارة ، ولا صلة لها ولا عائد — وهذه لا شأن لنا بها هنا ، فقد سبق درسها — أما (ذا) الموصولة ، فهى التى تحتاج إلى صلة وعائد — ومن استعمالها اسم موصول ما يلى :

قول لبيد: ألَا تسألانِ المرء ماذا يُحاوِلُ أنَحْبٌ فيُقْضَى أم ضلالٌ وباطلُ(١)

وقول أمية بن أبى عائذ الهذلى

ألَا إنَّ قلبِى لَدَى الظَّاعِنِينَا حزينٌ فمَنْ ذا يُعَزِّى الحزينَا(٢)

ويشترط لاستعمالها اسم موصول ما يلى :

١ — أن يتقدم عليها (مَا — أو — مَنْ) الاستفهاميتان .

٢ — ألّا تلغى ، بجعلها مركبة مع اسمَىْ الاستفهام السابقين ، فتصير كلمة واحدة هى (مَاذَا) أو (مَنْ ذَا) كقولك (من ذا زرتَ) و (ماذا صنعتَ)

---

(١) ماذا يحاول ؟ ماذا يريد ؟ — أنحب فيقضى : أنذر فيقضى .

المعنى : ماذا يريد الإنسان بتعبه وشقائه فى الدنيا ، أهو نذر يقضيه أم هو ضلال وباطل — إنه الثانى بلا شك ، فالمرء لا يوجب على نفسه الشقاء .

الإعراب : ماذا يحاول : ما : اسم استفهام مبتدأ « ذا » اسم موصول خبر المبتدأ « يحاول » الجملة كلها صلة الموصول — أنحب : الهمزة للاستفهام « نحب » بدل من « ما » مرفوع بالضمة .

الشاهد : فى (ماذا يحاول) إذ جاءت (ذا) اسم موصول بعد (ما) الاستفهامية .

(٢) الظاعنين : الراحلين .

إعراب : من ذا يعزى الحزينا : « من اسم استفهام ... « ذا » خبر المبتدأ « يعزى الحزينا » جملة الصلة .

الشاهد : فى الجملة السابقة ، ففيها (ذا) اسم موصول ، وقد جاءت بعد (من)

قال ابن مالك :

و « مَنْ » و « ما » و « ألْ » تساوِى ما ذُكِرْ

وهكذا « ذو » عند « طَيِّءٍ » شهِـــــرْ

وكَ « التى » أيضاً لديهم « ذَاتُ » ومَوضعَ اللّاتِى أتَى « ذَوَاتُ »

ومثلُ « مَا » « ذَا » بعد « مَا » استفهامِ

أو « مَنْ » إذا لم تُلْغَ فى الكـــــلامِ

٦ — أىّ

قال تعالى (ثم لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كلِّ شيعةٍ أيهم أشدُّ على الرحمنِ عِتِيًا)(١)

وقال غسان بن وعلة :

إذا ما لقيتَ بنى مالكٍ فَسَلِّمْ على أيهم أفضـــلُ (٢)

من أسماء الموصول المشتركة (أىّ) — وحين ترد اسم موصول ، يكون لها الأحكام التالية :

١ — يلتزم فى استعمالها اللفظ (أىّ) للمفرد والمثنى والجمع ، المذكر من ذلك والمؤنث — وهذا هو الأفصح فى استعمالها .

٢ — هى معربة دائما فى رأى الخليل والأخفش — وتبنى على الضم فى رأى سيبويه وابن مالك « إذا أضيفت وحذف صدر صلتها ،

---

(١) الآية ٦٩ من سورة « مريم » .

(٢) الشاهد : فى الشطر الثانى (فسلم على أيهم أفضل) إذ جاءت (أى) اسم موصول .

إعراب الشطر الثانى : سلم : فعل أمر مبنى على السكون — على : حرف جر — أيهم : بالضم ، مبنى على الضم فى محل جر ، وبالكسر ، مجرور بالكسرة — أفضل : خبر لمبتدأ محذوف ، والجملة كلها صلة (أى) .

وكانت الصلة جملة اسمية » وقد قرئت الآية بضم (أيّ) على البناء ، ويفتحها بالنصب على الإعراب – وروى البيت أيضاً بالضم على البناء ، وبالكسر – بجرها– على الإعراب .

٣ – أنها تضاف للمعرفة – وهذا هو الأشهر بين النحاة .

٤ – عاملها يجب أن يتقدم عليها ، ويكون مستقبلا .

وقيل : فى علة كل من الأمرين – التقدُّم والاستقبال – ما يلى :

اشتراط التقدم ، سببه المخالفة بينها وبين الشرطية والاستفهامية إذ يتقدمان على العامل ؛ ولهما صدارة الكلام ،

والمخالفة من الأُمور المعتبرة فى اللغة ؛ لتمييز بين المتشابهات ،

أما استقبال العامل فلأن (أيًّا) وضعت مراداً بها العموم والإبهام ، فإذا قلت (يُعْجِبُنِى أَيُّهم يقومُ) فكأنك قلت : يعجبنى الشخص الذى يقع منه القيام أيًّا كان ، فيتحقق بذلك معناها الذى وضعت له .

أما إذا قلت (أَعْجَبَنِى أَيُّهم قَامَ) لم يقع ذلك إلا على شخص معين حصل منه القيام ، فتخرج بذلك عما وضعت له (١) .

قال ابن مالك :

« أىُّ » كـ « مَا » وأُعربتْ ما لم تُضَفْ وصدرُ وَصْلِها ضمير انحذَفْ
وبعضُهم أَعْرَبَ مُطْلَقَا

---

(١) ومن الطرائف التى تروى فى النحو أن « الكسائى » – وهو إمام الكوفيين ، وهذا رأيهم – سئل فى حلقة « يونس بن حبيب » لم لا يجوز (أعجبنى أيهم قام) فلم يلح له الجواب ، فقال (أى كذا خلقت) – وصارت مثلا .

صلة الموصول ـ أنواعها وشروطها

الصلة إما جملة أو شبه جملة ، ولكل منهما حديث خاص به .

جملة الصلـــة

تكون اسمية وفعلية ، وقد اجتمعتا فى قوله تعالى (إِنَّ اللهَ مع الذين اتَّقَوْا والذين هم محسنون) (١) .

وشروط جملة الصلة هى :

١ ـ أن تتأخر عن الموصول ـ وهذا مفهوم من اسمها .

٢ ـ أن تشتمل على ضمير يربطها بالموصول .

٣ ـ أن تكون معهودة (٢) بين المتكلم والمخاطب ، لتقوم بمهمتها فى توضيح الموصول المبهم، كما هو واضح كل الوضوح فى قوله تعالى (وإِذْ تقولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عليه وأَنْعَمْتَ عليه) (٣) .

٤ ـ أن تكون خبرية (٤) لا إنشائية ، ليصح أن تكون معهودة بين المتكلم والمخاطب .

شبه الجملـــة

يقصد بها أحد الأُمور الثلاثة الآتية :

(أ) الجار والمجرور التام ، كقولنا (الإيمانُ ما فى القلبِ) .

---

(١) الآية الأخيرة من سورة « النحل » .

(٢) يستثنى من هذا الشرط موقف التهويل أو التفخيم ، فيستحب الإبهام فى الصلة لأن التهويل معناه : التخويف ، وهذا يساعد عليه الإبهام مثل (فغشيهم من اليم ما غشيهم) والتفخيم معناه ، التعظيم ، وهذا يساعد عليه إبهام الصلة أيضا ، مثل (فأوحى إلى عبده ما أوحى) .

(٣) من الآية ٣٧ من سورة « الأحزاب » .

(٤) فالخبرية : معناها متحقق بنفسه ، فيصح عهده بين المتكلم والمخاطب ـ والإنشائية لا يتحقق معناها إلا بالنطق بها .

(ب) ظرف المكانِ التام (١) ، كقولنا (قيمةُ المرء بِما لَدَيْهِ من تقوى)

(ج) الصفة الصريحة : وهذه تختص بها « ألْ » الموصُولة .

والصفة هنا تقتصر على (اسم الفاعل ـ اسم المفعول ـ المبالغة)
وفى الصفة المشبهة خلاف بين النحاة ، مثل (المُعْطِى ـ المُعْطَى ـ المِعْطَاء) .

والمقصود بالصريحة : ما ينطبق عليها تعريف الوصف من الدلالة على معنًى وصاحبه .

أما الصفة التى غلبت عليها الاسمية ، مثل (الأَبْطَح ـ الأَجْرَع (٢)) فإنها تعامل معاملة الأسماء الجامدة ، ولا تصلح صلة ، لبعدها عن الفعل .

قال ابن مالك :

وجملةٌ أو شبهُها الذى وُصِلْ ... به، كـ « مَنْ عندى الذى ابنُه كُفِلْ »
وصفةٌ صريحةٌ صلـةُ « ألْ » ... وكونُها بمعربِ الأفعالِ قَلّ (٣)

---

(١) التام : — كما ذكر الصبان — ما يفهم متعلقه بمجرد ذكر الظرف أو الجار والمجرور — كما فى المثالين (الإيمان ما فى القلب) و (قيمة المرء بما لديه من تقوى) .
والناقص : — كما ذكر الصبان — ما لا يفهم متعلقه إلا بذكر هذا المتعلق — بالتفصيل الآتى : —

(أ) ظرف الزمان : فهو لا يكاد يرد صلة ، فلا يقال (جاء الذى اليوم) وجعله الأشمونى من الظروف الناقصة ، وإنما يقال (جاء الذى انتظرك اليوم) مثلا .
(ب) ظرف المكان الناقص : وهو الذى لا يفهم متعلقه إلا بذكر هذا المتعلق ، فلا يقال (جاء الذى مكاناً) وإنما يقال (جاء الذى احتجز مكانا) مثلا .
(ج) الجار والمجرور الناقص : وهو ما لا يفهم متعلقه إلا بذكر هذا المتعلق ، فلا يقال (جاء الذى بك) وإنما يقال (جاء الذى احتمى بك) مثلا .
(٢) الأبطح : فى الأصل وصف لما انبطح من الوادى ، ثم غلب على الأرض المتسعة
الأجرع : فى الأصل وصف لكل مكان مستو ، ثم غلب على الأرض المستوية ذات الرمل التى لا تنبت شيئا .
(٣) ورد قليلا وصل « أل » بالآتى :

— عائد الموصول من حيث المطابقة والذكر والحذف

هو الضمير الذى فى الصلة ، ويعود على الموصول ، سواء أكان بارزاً أم مستترا،تقول (أخلصْ لِمَنْ هو مُخْلِصٌ لك ، وَقَدِّمْ الخيرَ لِمَنْ احتاجَ إليه).

وعائد الموصول من حيث مطابقته الموصول فيه التفصيل التالى :

أولا : يتطابق العائد مع اسم الموصول المختص لفظاً ومعنى ، فيفرد ويثنى ويجمع ، ويذكر ويؤنث مراعاة لاسم الموصول — والأمثلة أكثر من أن تحصى .

ثانياً : أسماء الموصول المشتركة ، ألفاظها تلزم « الإفراد والتذكير » وقد يختلف المعنى المقصود منها — كما سبق شرحه .

وعن مطابقة العائد لها تردد كتب النحو عبارة لا تكاد تختلف ، يقول التصريح : « وإنْ خالف لفظه معناه ، بأن يكون مفرد اللفظ مذكراً ، وأُريد به غير ذلك ، نحو (مَنْ — مَا) فى العائد وجهان : مراعاة اللفظ — وهو الأكثر — نحو (ومنهم مَنْ يستمعُ إليك) ومراعاة المعنى ، نحو (ومنهم مَنْ يستمعون إليك) ما لم يحصل من مطابقة اللفظ "لبْس" نحو(أعطِ مَنْ سألَتْك) ولا تقل (مَنْ سألك) ا . هـ » .

— الفعل المضارع ، كقول الفرزدق :

ما أنت بالحكم الترضى حكومته ولا الأصيل ولا ذى الرأى والجدل

— الجملة الاسمية ، كقول الشاعر :

من القوم الرسول الله منهم لهم دانت رقاب بنى معد

— الظرف ، كقول الشاعر :

من لا يزال شاكرا على المعه فهو حر بعيشة ذات سعه

فالمدار فى ذلك على « أَمْن اللَّبس » وهو أمر مهم مأخوذ به فى كثير من الأمور فى النحو العربى ، فإذا أُمِنَ اللبس روعى اللفظ ، وإذا خيف اللبس ، فلابد من مراعاة المعنى فى العائد ، وأظن أسماء الموصول المشتركة فى حاجة ماسة إلى هذا المبدأ ، لأن اللبس موجود فى ألفاظها التى تشترك فيها معانٍ عدّة ، فمراعاة المعنى هو الأصل المأخوذ به معها ، على عكس ما يقول النحاة .

والأصل فى العائد أن يكون مذكوراً فى الكلام ، لكنه قد يحذف مرفوعا أو منصوبا أو مجروراً على التفصيل التالى :

أولا : حذف العائد المرفوع — وله ثلاثة شروط :

١ — أن يكون العائد المحذوف مبتدأ .

٢ — أن يكون خبره مفردا (١) ، لأنه بعد حذف المبتدأ لا يصلح أن يكون صلة فيكون فى ذلك دلالة على المحذوف — بخلاف ما إذا كان الخبر جملة أو شبه جملة فلا يحذف معه عائد الموصول المبتدأ ، إذ كل منهما صالح بعد حذفه لأن يكون صلة .

٣ — أن تطول الصلة ، وطولها يكون غالباً بوجود معمول الخبر من "الجار ومجرور أو مفعول"

• ومما استوفى الشروط الثلاثة ، قوله تعالى (وهو الذى فى السماء إلهٌ)(٢) أصله (هو فى السماء إله) .

---

(١) المراد بالمفرد : ما ليس جملة ولا شبه جملة .

(٢) من الآية ٨٤ من سورة الأحزاب " . "الزخرف"

* ما حكاه الخليل من قول العرب (مَا أنا بالذى قائلٌ لَكَ سوءًا) — أصله (هو قائل لك سوءاً) .

وينبغى التنبُّه للملاحظتين الآتيتين عن الشرط الأخير — طول الصلة .

(أ) تستثنى (أىّ) من هذا الشرط ، فيحذف العائد المبتدأ المرفوع وإن لم تطل الصلة ، كما مر من قول الشاعر (فسلم على أيّهم أفضل) — وكأنما استغنوا بملازمتها الإضافة — وهو نوع من الطول — عن هذا الشرط (١) .

(ب) لا يشترط الكوفيون هذا الشرط ، مستدلِّين بما يلى :

* قراءة يحيى بن يعمر بن أبى إسحاق (ثم آتينا موسى الكتابَ تمامًا على الذى أحسنُ (٢))— برفع (أحسنُ) .

* قراءة الضحاك (إنَّ اللهَ لا يستحيِى أن يضربَ مثلاً ما بعوضةٌ) (٣)— برفع كلمة (بعوضةٌ) .

* قول الشاعر :

مَنْ يُعْنَ بالحمدِ ، لم ينطقْ بما سَفَهٌ ولا يَحِدْ عَنْ طريقِ المجدِ والكرمِ (٤)

والبصريون يحكمون بالشذوذ على ذلك كله — ويرى ابن مالك أنه نادر .

---

(١) قيل : يستغنى عن هذا الطول أيضا فى (لا سيما زيد) برفع زيد .
(٢) من الآية ١٥٤ من سورة « الأنعام » .
(٣) من الآية ٢٦ من سورة « البقرة » .
(٤) الشاهد فى (بما سفه) إذ حذف العائد المرفوع دون أن تطول الصلة على رأى الكوفيين ، وأصل الكلام (بما هو سفه) .

قال ابن مالك بعد أن قرر أحكام (أيّ) وبناءها إذا أضيفت وحذف صدر صلتها « المبتدأ المرفوع » .

وفى ذا الحذفِ « أيًا » غيرُ « أىّ » يقتفى ....

إنْ يُستَطَلْ وصلٌ ، وإنْ لم يُستَطَلْ فالحذفُ نزرٌ ، وأبَوْا أن يُختزَلْ

إنْ صَلَحَ الباقِى لِوَصْلٍ مُكمِلِ ....

ثانيا : حذف العائد المنصوب — ولحذفه شرطان :

١ — أن يكون ضميرا متّصلا .

٢ — أن يكون ناصبه أحد اثنين

(أ) فعلا تاما ، وهذا كثيرا كقوله تعالى (واللهُ يعلمُ ما تُسِرُّونَ وماتُعْلِنُونَ)(١) وقوله تعالى (أهذا الذى بعثَ اللهُ رسولاً) (٢) وقوله تعالى (أوَ لَمْ يَرَوْا أنَّا خلقنَا لهم مِمَّا عَمِلَتْ أيْدِينَا أنعامًا) (٣)

ومثل ابن مالك لذلك بـ (مَنْ نَرْجُو يَهَبُ) .

(ب) أو يكون ناصبه وصفا غير صلة « أل » — ومن ذلك قول الشاعر :

مَا اللهُ مُولِيكَ فضلٌ — فاحْمَدَنْهُ بِهِ فما لَدَى غيرِه نفعٌ ولا ضررٌ (٤)

---

(١) الآية ١٩ من سورة « النحل » .
(٢) من الآية ٤٠ من سورة « الفرقان » .
(٣) من الآية ٧١ من سورة « يس » .
(٤) إعراب جملة (ما الله موليك فضل) .
ما : اسم موصول مبتدأ،خبره كلمة (فضل) وجملة (الله موليك) مبتدأ وخبر صلة الموصول مع حذف العائد ، والأصل (موليكه) .
الشاهد : حذف العائد المنصوب مع الوصف — اسم الفاعل — فى (موليك) .

وهذا قليل جدا ، ونقل عن الفارسى : أنه « لا يكاد يسمع عن العرب » – على عكس ما ذكره ابن مالك عنه من أنه « كثير منجلى »

قال ابن مالك :

والحذفُ عندهم كثيرٌ مُنْجَلِى ....

فى عائدٍ متصـــل إنْ انتصـــبْ بفعلٍ أو وصفٍ كـ« مَنْ نَرْجُو يَهَبْ »

ثالثا : حذف العائد المجرور

قد يكون العائد مجرورا بالإضافة أو بحرف الجر – ولكل منهما حديث يخصه .

* يحذف العائد المخفوض بالإضافة ، بشرط أن يكون المضاف وصفاً عاملا « كاسم الفاعل بمعنى الحال والاستقبال » مثل قوله تعالى (فاقْضِ ما أنت قَاضٍ) (١) .

وقول سعد بن ناشب المازنى :

ويصغرُ فى عينِى تِلَادِى إذا انْثَنَتْ

يَمِينِى بإدْرَاكِ الذى كنتُ طَالِبَا (٢)

* يحذف العائد المخفوض بحرف الجر : بشرط أن يكون الموصول أو الموصوف بالموصول مجروراً بمثل ذلك الحرف لفظاً ومعنى ومتعلَّقا – ومن جر الموصول بما جر به العائد المحذوف قوله تعالى (يأْكلُ

---

(١) من الآية ٧٢ من سورة « طه » .

(٢) تلادى : ما ورثته من عقار ومال .

الشاهد : فى (طالبا) آخر البيت ، فهو وصف حذف معه العائد المجرور بالإضافة ، وأصله (طالبه) .

مِمَّا تأْكلون منه ويشربُ مِمَّا تشربون) (١) .

ـ ومن جر الموصوف بالموصول بما جُرَّ به العائد المحذوف قول كعب ابن زهير :

إنْ تُعْنَ نفسُكَ بالأمرِ الذى عُنِيَتْ ... نفوسُ قومٍ سَمَوْا تظفرْ بِمَا ظَفِرُوا

لا تَرْكَنَنَّ إلى الأمرِ الذى رَكَنَتْ ... أبناءُ يَعْصُرَ حين اضطرَّها القَدَرُ (٢)

وفى كل من البيتين شاهد على جر الموصوف بالموصول بما جُرَّ به العائد المحذوف ـ وفى البيت الأول وحده شاهد على جر الموصول نفسه بما جر به العائد المحذوف .

وقيل فى علة ذلك : إن الضمير عبارة عن الموصول أو الموصوف به ، فلابد أن يكون الجار لهما متحدا من جهة المعنى والمتعلق ، فإذا حذف الجار والمجرور ، كان فى الكلام ما يدل عليهما . ا . هـ .

قال ابن مالك :

كذاكَ حذفُ ما بوصفٍ خُفِضَا ... كـ«أنتَ قاضٍ» بعدَ أمرٍ مِنْ «قَضَى»

كذا الذى جُرَّ بما الموصولَ جَرّ ... كـ«مُرَّ بالذى مررتُ» ، فهو بَرّ

* * *

(١) من الآية ٣٣ من سورة « المؤمنون » .

(٢) المعنى : إن تهتم بما يهتم به أشراف القوم من السمو والرفعة ، تحصل على ما حصلوا عليه ، فلا تمل إلى ما مالت إليه قبيلة « يعصر » من أعمال الفرار والذلة ، فهذا ليس من شأن الأشراف والسراة .

الشاهد : العبارات التالية :

ـ (إلى الأمر الذى عنيت) حذف العائد المجرور بحرف الجر ، لأن الموصوف بالموصول ـ الأمر ـ جر بمثله ، وأصله (بالأمر الذى عنيت به) .

ـ (بما ظفروا) حذف العائد المجرور بحرف الجر ، لأن الموصول جر بمثله وأصله (بما ظفروا به) .

ـ (إلى الأمر الذى ركنت) حذف العائد المجرور بحرف الجر ، لأن الموصوف بالموصول ـ الأمر ـ جر بما جر به العائد المحذوف .

الباب الخامس

المعرف بالألف واللام

أولا : « أل » المعرِّفة

١ — « أل » الجنسية وأنواعها .

٢ — « أل » العهدية وأنواعها .

ثانياً : « أل » — غير المعرِّفة — الزائدة .

١ — الزائدة اللازمة ، وما تلزمه من الأسماء .

٢ — الزائدة العارضة ، وما تعرض فيه من الأسماء .

٣ — الزائدة لِلَمْحِ الأصل ، وحكمها من حيث السماع والقياس.

خاتمة : الأعلام بالغلبة ، من المضاف وما فيه « أل » .

* * *

أولا : « أل » المعرِّفة

« الرجل — المرأة — الإنسان — الطفل

تدخل « أل » على النكرات ، فتفيدها التعريف .

ويختلف علماء النحو فى المعرِّف من هذين الحرفين — الهمزة واللام — على مذاهب ، أحدها : أن المعرف « أل » والألف أصل ، والثانى : أن المعرف « أل » والألف زائدة — أو المعرف اللام وحدها—مما أشار له ابن مالك بقوله :

« أل » حرفُ تعريفٍ أوِ اللاَّمُ فقط فَـ « نَمَطٌ » عرَّفتَ ،قلْ فيه « النَّمَط »(١)

---

(١) النمط : بفتح النون والميم : نوع من البسط « السجاد » .

وهو خلاف لا طائل وراءه ، هو من نوع التمارين غير العملية — وغاية ما يقال : إن « أل » كلها معرّفة ، وهمزتها وصل ، وهذا يكفى .

و « **أل** » المعرفة على نوعين : جنسية وعهدية — **ولكل منهما** حديث يخصها .

« أل » الجنسية ، وأنواعها

الأصل فى الكلمات المنكرة ، مثل (رجل — امرأة — إنسان — طفل) أن تدلّ على شيئين :

(أ) المعنى الذهنى المتصور فى العقل عند نطقها من (الإنسانية والرّجُولة والأُنوثة والطُّفولة) فى الكلمات السابقة مثلا .

(ب) الأفراد الذين يندرجون تحت هذه الكلمات ، ممن يطلق عليهم (إنسان — رجل — امرأة — طفل) .

وتعريف الجنس

يقصد به **دلالة** اللفظ بواسطة « أل » على واحد من **الأمرين** السابقين ، فهو نوع من تخصيص الدلالة — نوع من التعريف — على التفصيل التالى :

١ — « أل » لتعريف الحقيقة : ويقصد بها الحقيقة الذهنية فى العقل لمدلول اللفظ ، بصرف النظر عن الأفراد — **ومن ذلك** :

قوله تعالى (وجعلْنا من الماء كلَّ شىءٍ حَىّ) (١)

---

(١) من الآية ٣٠ من سورة « الأنبياء » .

— جاء فى المغنى : والفرق بين المعرف بأل هذه — الحقيقة — واسم الجنس النكرة

٢ ــ « أل » الاستغراقية : ويقصد بها شمول الأفراد ، بصرف النظر عن الحقيقة الذهنية ــ ومن علاماتها :

• أن يصلح فى موضعها كلمة (كلّ) كقوله تعالى (وخُلِقَ الإنسانُ ضعيفًا) (١)

• أن يصح الاستثناء منها ، كقوله تعالى (والعصرِ . إنَّ الإنسانَ لَفِى خُسْرٍ إلاَّ الذين آمنوا) (٢) .

• أن يصح وصفها بالجمع ، كقوله تعالى (من الرجالِ أو الطفلِ الذين لم يظهروا على عوراتِ النِّساء) (٣) .

« أل » العهدية . وأنواعها:

هى التى يدل ما تدخل عليه على فرد معين معهود بين المتكلم والمخاطب ــ والعهد أنواع :

١ ــ العهد الذِّكْرِىّ : بأن يذكر اللفظ أولا ، ثم يذكر ثانية ومعه « أل » تقول (زارنى صديقٌ . فكرّمتُ الصديقَ) ومن ذلك قوله تعالى (كما أرسلْنا إلى فرعونَ رسولا فعصى فرعونُ الرسولَ) (٢)

٢ ــ العهد الذِّهْنى : بأن يكون ما دخلت عليه « أل » شيئاً أو فردا محددا معروفاً لكل من المتكلم والسامع ،تقول (سأذهب إلى الكليةِ

هو الفرق بين المقيد والمطلق ، وذلك أن ذا الألف واللام يدل على الحقيقة بقيد حضورها فى الذهن ، واسم الجنس النكرة: يدل على مطلق الحقيقة لا باعتبار قيد .

(١) من الآية ٢٨ من سورة « النساء » .

(٢) الآية ١ــ٢ من سورة « العصر » .

(٣) من الآية ٣١ من سورة « النور » .

(٤) من الآيتين ١٥ــ١٦ من سورة « المزمل » .

وأسمعُ المحاضرة) فالمقصود « كلية » معينة و « محاضرة » معينة .

ومن ذلك قوله تعالى (ثَانِيَ اثنين : إذْ هما فى الغَارِ) (١) فالمقصود به (غار حراء) .

قيل : ومنه : « العهد الحُضُورِىّ » بأن يكون ما دخلت عليه « أل » حاضرا ، كقوله تعالى (اليومَ أكملتُ لكم دِينكم (٢)) فالمقصود به « يوم عرفة » .

— وقد أدرج كثير من النحاة هذا النوع فى « العهد الذهنى » .

ثانياً : « أل » — غير المعرّفة — الزائدة :

وهذه لا تفيد الاسم تعريفا ، إما لأنه معرفة بغيرها ، وإما لأنه نكرة لا يتعرف بها .

و « **أل** » الزائدة على أنواع : زائدة لازمة ، وزائدة عارضة ، وزائدة للمح الأصل — ولكل منها حديث يخصها .

« أل » الزائدة اللازمة :

هى التى لا تفارق ما دخلت عليه ، ولا تفيده التعريف — وقد جاءت ملازمة لما يلى :

١ — الأعلام التى أطلقت على أصحابها وفيها « أل » مثل (السَّمَوْءَل — اليَسَع — اللاَّت — العُزَّى) (٣) — فالتعريف بـ« العلمية » ، و « أل » زائدة .

---

(١) من الآية ٤٠ من سورة « التوبة » .
(٢) من الآية ٥ من سورة « المائدة » .
(٣) السموءل : هو الشاعر الجاهلى المشهور — اليسع : أحد الأنبياء الذين ورد ذكرهم فى القرآن — اللات : علم صنم كانت بالطائف — العزى : علم صنم لـ« غطفان » .

ويدخل فى هذا النوع أسماء المدن التى وضعت لها مقترنة بـ « أل » مثل (القاهرة — الرياض — الخرطوم — الجزائر — الرباط) .

٢ — أسماء الموصول المختصة (الذى — التى) وفروعهما — فالتعريف بالصلة و « أل » زائدة .

وقد أورد الناظم كلمة (الآن) على أنها من هذا النوع ، وهذا — كما ذكر الأشمونى — بناءً على أنها مُعَرَّفَةٌ بما تعرفت به أسماء الإشارة ، لتضمنها معنى الإشارة للحضور — فهى معرفة بالإشارة ، و « أل » زائدة .

ويقال : إن « أل » فى (الآن) لتعريف الحضور ، مثل (اليومَ أكملتُ لكم دينكم) وكلاهما يدخل تحت « العهد الذهنى » .

ويبدو أن هذا الأخير هو الحق ، لأن اللفظ قد تعينت دلالته بواسطة « أل » فلا معنى للقول بتعريفه عن طريق « التضمين » ثم زيادة « أل » — فهذا إيغال لا ضرورة له ، والكلمة فى غنى عنه لفظاً ومعنى .

« أل » الزائدة العارضة

هى التى تعرض لبعض الأسماء — لظروف خاصة — ولا تفيد التعريف — وهى تعرض بسبب ما يلى :

١ — ضرورة الشعر ، كقول أحد الشعراء لطفله الصغير :

ولقد جَنَيْتُكَ أكْمُؤاً وعَسَاقِلاً ... ولقد نَهَيْتُكَ عن بَنَاتِ الأَوْبَرِ (١)

(١) أكمؤا : جمع « كمء » وهو تمر مثل « القلقاس » معروف فى البادية ـ عساقلا : جمع « عسقول » وهو الجيد منه — بنات الأوبر : علم جنس على نوع ردىء من هذا الثمر . =

وقول رشيد اليشكرى يخاطب قيس بن مسعود :

رأيْتُكَ لَمَّا أنْ عرفتَ وجوهَنا
صددتَ وطبتَ النَّفسَ ياقيسُ عن عمرِو (١)

٢ — الشذوذ فى النثر ، كما ورد من قول العرب (ادخلوا الأوَّلَ فالأوَّلَ) .

« أل » الزائدة لِلَمْحِ الأصل :

هى التى تدخل على الأعلام المنقولة مما يقبل « أل » لمحا لأصل المعنى الذى نقلت عنه قبل العلمية .

وقد وردتْ مع المنقول مما يلى :

١ — الأوصاف ، مثل (الحارِث — القَاسِم — العبّاس — الضَّحّاك — السّعيد — الحسن والحسين) — وهذا كثير .

٢ — المصدر ، مثل (الفضْل) وأسماء الأعيان مثل (النُّعمان) (٢) وهذا قليل . ويقال (الباب كله سماعى ، ولا يقاس عليه) .

يقول لابنه : لقد جمعت لك الطيب من هذا الثمر ، ونهيتك عن الردىء منه .
الإعراب : جنيتك : فعل وفاعل ، والكاف فى محل نصب على نزع الخافض وأصله (جنيت لك) — أكمؤا : مفعول به للفعل « جنيت » .
الشاهد : فى (بنات الأوبر) زيدت فيه « أل » للضرورة الشعرية لأن العلم أصله (بنات أوبر) بدون « أل » .

(١) وجوهنا : جمع « وجه » وهو المعروف فى الإنسان ، أو هو سيد القوم وشريفهم .
المعنى : حين رأيت وجوهنا — يا قيس — أثناء القتال ، فررت ، وتركت دم صديقك « عمرو » .
الإعراب : طبت النفس : طبت « فعل وفاعل » النفس « تمييز منصوب بالفتحة .
الشاهد : فى (النفس) زيدت « أل » لضرورة الشعر ، لأنه تمييز ، والأصل فى التمييز التنكير ، فأساس الجملة (طبت نفساً) .

(٣) النعمان — كما قال ابن هشام — فى الأصل اسم «للدم»

لكن ، يبدو أن هذه وسيلة صالحة للقياس ، ولعل منه ما نسمعه الآن كثيرا فى منطقة « نجد » فى السعودية من استعمال « أل » مع الأعلام – ربما للمح الأصل – ومن ذلك (الفَالِح – المُسْفِر – الخُوَيْطِر – المُهَيْدِب – الرَّاجِحى – المنصور – المَنِيع ، الفُرَيْح – الحَمْدَان) – بل توسعوا ، فادخلوا « ال » على الأعلام المضافة ، فيقولون (العبد العزيز – العبد الله – العبد المنعم – العبدالرحمن)(١) .

قال ابن مالك عن « أل » الزائدة بأنواعها :

وقد تُزادُ لازماً كالـلَّاتِ والآن والذين ، ثم اللَّاتِى

ولاضطرارٍ ، كـ "بنات الأَوْبَرِ" كذا « وطبتَ النَّفْسَ ياقيسُ السَّرِى »

وبعضُ الأعلامِ عليه دَخَلَا لِلَمْحِ ما قد كان عنه نُقِلَا

كـ "الفَضْلِ والحارثِ والنُّعمانِ" فذكرُ ذا وحذفُه سِيَّانِ

خاتمة : العلم بالغلبة

ويسمى « العلم بالشهرة » أو « العلم اتفاقا » لأنه فى الأصل غير علم ، لكنه بحكم الاستعمال والشهرة ، صار علما على بعض من هو له ، ويسمى « عَلَماً بالغَلَبَة » ولعلها « غلبة الاستعمال » وهو فى درجة « علم الشخص » والفرق بينهما أن « علم الشخص » يكون عن طريق الوضع اللغوى أما « علم الغلبة » فيكون عن طريق الاستعمال .

و « الأعلام بالغلبة » جاءت من المعارف الآتية :

١ – المعرَّف بالإضافة ، مثل (ابن عباس – ابن عمر – ابن

---

(١) بعضهم يخرجها على أنها (آل) بمعنى : العائلة

عمرو - ابن مسعود) فهذه أعلام بالغلبة على العبادلة المشهورين في الإسلام .

٢ - المعرّف بـ "أل" :مثل (البيت - المدينة - الكتاب - العقبة - الأعشى) فهذه أعلام بالغلبة على (الكعبة - مدينة الرسول - كتاب سيبويه - عقبة مِنًى - أو - الميناء المعروف بالأردن - الأعشى : الشاعر المشهور) .

فـ« أل » هذه زائدة لازمة ، ولا تحذف إلا حالة الإضافة أو النداء ضرورة أن هاتين الحالتين لا تثبت « أل » معهما ، فيقال (بيتُ اللهِ - يا مدينةَ الرسولِ) .

قال ابن مالك :

وقد يصيرُ علمًا بالغَلَبَهْ ... مضافٌ أو مصحوبُ « أل » كالعقبهْ

وحذفُ « أل » ذِي إنْ تُنَادِ أو تُضِفْ ... أَوْجِبْ - وفي غيرهما قد تنحذِفْ

* * *

المبتــدأ والخــبر

أولا : مباحث المبتدأ

١ – المبتدأ الذى له خبر وماله مرفوع يغنى عن الخبر .

٢ – إعراب الوصف مع مرفوعه بحسب صوره المختلفة .

٣ – مسوغات مجىء المبتدأ نكرة على خلاف الأصل .

ثانياً : مباحث الخبر

١ – تقسيم الخبر إلى مفرد وجملة وشبه جملة – وتفصيل الآتى :

(أ) تحمل الخبر المفرد للضمير جامدا أو مشتقا .

(ب) روابط جملة الخبر بالمبتدأ .

(حـ) الإخبار بالزمان والمكان عن الذوات والمعانى .

٢ – تعدد الخبر .

ثالثاً : ما يتعلق بكل من المبتدأ والخبر

١ – الترتيب بين المبتدأ والخبر .

٢ – الذكر والحذف لكل من المبتدأ والخبر .

* * *

أولا : مباحث المبتدأ

ينقسم المبتدأ إلى ماله خبر ، وماله مرفوع يغنى عن الخبر ، ولكل منهما حديث يخصه .

المبتدأ الذى له خبر

هو : اسم صريح أو مؤول به ، مجرد عن العوامل اللفظية أو فى حكم المجرد ، مخبر عنه بما تتم به الفائدة .

فالاسم الصريح ، مثل قولنا (القرآنُ كتابُنا ـ محمدٌ نبيُّنا) .

والمؤول بالصريح : المصدر المؤول مع حرف من حروف المصادر إذا اقتضاه السياق مبتدأ ، مثل قولنا (فى الحياةِ ما ينفعُ وما يضرُّ) وقوله تعالى (وأنْ تَصُومُوا (١) خيرٌ لكم) فتقدير المثال (فى الحياة النَّفعُ والضَّرُّ) والآية (صَوْمُكم خيرٌ لكم)(٢) .

والأصل فى المبتدأ أن يكون مجردا عن العوامل اللفظية ـ كالأمثلة السابقة .

وما فى حكم المجرد من العوامل اللفظية ، ما دخل عليه حرف الجر الزائد أو الشبيه به ، مثل الحرف (من) فى قوله تعالى (هل مِنْ خالقٍ غيرُ اللهِ يرزقُكم من السماء والأرضِ)(٣) .

---

(١) من الآية ١٨٤ من سورة « البقرة » .

(٢) وربما كان الحرف المصدرى مقدرا لا ملفوظا ، كما ورد من قول العرب (تسمع بالمعيدى خير من أن تراه) برفع (تسمع) على القياس ، ونصبه على غير قياس وحذف حرف المصدر ، والأصل (أن تسمع) .

ومن ذلك المصدر المؤول من همزة التسوية وما بعدها ، كقوله تعالى (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) .

(٣) من الآية ٣ من سورة « فاطر » .

إعراب الآية : هل : حرف استفهام ـ من : حرف جر زائد ـ خالق : مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها حرف الجر الزائد ـ غير : صفة للمبتدأ ـ الله : مضاف إليه وجملة (يرزقكم من السماء والأرض) خبر المبتدأ .

الباء الزائدة ، كقول العرب (بِحَسْبِكَ درهمٌ)(١) .

ومن الشبيه بالزائد (رُبَّ) كقولنا (رُبَّ صمتٍ خيرٌ من كلامٍ)(٢) .

المبتدأ الذى له مرفوع يغنى عن الخبر

هو : الوصف الذى يستغنى بمرفوعه عن الخبر .

ويشترط لهذا المبتدأ ثلاثة شروط :

١ – أن يكون وصفا ، والمقصود بذلك (اسم الفاعل – اسم المفعول – المبالغة – الصفة المشبهة – التفضيل) .

٢ – أن يعتمد على نفى أو استفهام .

٣ – أن يرفع اسما ظاهرا أو ضميرا بارزا .

نقول فيما استوفى الشروط (ما آمِنٌ المجرمُ – ما مأمونٌ المنافقُ – ما غشَّاشٌ المؤمنُ – ما شَهْمٌ النَّذْلُ) .

ومن شواهده :

قول الشاعر :

خليلَىَّ ما وافٍ بعهدِىَ أنتما إذا لم تكونا لِى على من أُقَاطِعُ (٣)

---

(١) إعراب (بحسبك درهم) .
الباء : حرف جر زائد – حسبك : مبتدأ ، مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها كسرة حرف الجر الزائد ، والكاف : مضاف إليه – درهم : خبر المبتدأ ، مرفوع بالضمة .

(٢) إعراب (رب صمت خير من كلام) .
رب : حرف جر شبيه بالزائد – صمت : مبتدأ ، مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها كسرة حرف الجر الشبيه بالزائد – خير : خبر المبتدأ – من كلام : جار ومجرور متعلقان بكلمة (خير) .

(٣) أقاطع : أعادى . =

قول الشاعر :

أَقَاطِنٌ قومُ سَلْمَى أم نَوَوْا ظَعَنَا

إنْ يَظْعَنُوا فعجيبٌ عيشُ مَنْ قَطَنَا (١)

- ويرى الكوفيون والأخفش - ويوافقهم ابن مالك - أن الوصف يكون مبتدأ يستغنى بمرفوعه دون أن يعتمد على نفى أو استفهام ، واستدلوا بقول أحد الطائيين :

خَبِيرٌ بَنُو لِهْبٍ ، فلا تَكُ مُلْغِيًا   مقالةَ لِهْبِيٍّ إذا الطيرُ مَرَّتِ (٢)

- فكلمة (خبير) - فى رأيهم - مبتدأ ، و (بنو لهب) فاعل سَدَّ مَسَدَّ الخبر .

ويوجه البصريون البيت بأن (خبير) خبر مقدم ، و (بنو لهب) مبتدأ مؤخر - وأجابوا عن الاعتراض بأن (خبير) مفرد ، وأخبر به عن جمع (بنو لهب) بما قاله التصريح نصا : (خبير) على وزن (فَعِيل) و (فعيل) على وزن المصادر كـ (صَهِيل) والمصادر يخبر به عن المفرد والمثنى والجمع ، فأعطى حكم ما هو على زنته ، فهو على حد (والملائكةُ بعد ذلك ظَهِير) .(٣)

= الإعراب : (ما واف بعهدى أنتما) .
ما : نافية - واف : مبتدأ ، مرفوع بالضمة المقدرة على الياء المحذوفة تخفيفا - بعهدى : جار ومجرور متعلقان بـ « واف » - أنتما : فاعل « واف » سد مسد الخبر .
الشاهد : فى (ما واف بعهدى أنتما) فكلمة (واف) من المبتدأ الذى له مرفوع يغنى عن الخبر ، واستوفى الشروط ، فهو وصف اعتمد على نفى ، ورفع ضميرا بارزا منفصلا .

(١) قاطن : مقيم - ظعنا : رحيلا .
الشاهد : فى (أقاطن قوم سلمى) فإن (قاطن) مبتدأ ، له مرفوع يغنى عن الخبر وهو (قوم سلمى) وقد استوفى الشروط ، فهو وصف اعتمد على استفهام ورفع اسما ظاهرا .

(٢) خبير بنو لهب : يعرفون زجر الطير وتفسير أصواتها وحركاتها بالتفاؤل أو التشاؤم - وكان بنو لهب مشهورين بمعرفة ذلك .

(٣) من الآية ٤ من سورة « التحريم » .

إعراب الوصف مع مرفوعه

لاحظ الأمثلة الآتية

ما مخلصٌ المنافقُ	تطابق الوصف ومرفوعه فى الإفراد
ما مخلصان المنافقان ما مخلصون المنافقون	تطابق الوصف ومرفوعه فى غير الإفراد
ما مخلصٌ المنافقان	لم يتطابق الوصف ومرفوعه
ما مخلصٌ المنافقون	لم يتطابق الوصف ومرفوعه

(أ) إذا تطابق الوصف والمرفوع بعده — فى الإفراد ، صح إعراب الوصف مبتدأ : يغنى مرفوعه عن الخبر — وصح إعرابه خبرا مقدما ، ومرفوعه مبتدأ مؤخر .

(ب) إذا تطابقا فى غير الإفراد ، أعرب الوصف خبرا مقدما ، ومرفوعه مبتدأ مؤخرا(١) .

(ج) إذا لم يتطابقا ، أعرب الوصف مبتدأ ، والمرفوع يغنى عن الخبر(٢) .

قال ابن مالك عن نوعى المبتدأ السابقين :

مبتدأٌ زيدٌ وعاذِرٌ خَبَرْ ... إنْ قلتَ «زيدٌ عاذرٌ مَنْ اعتذَرْ»

وأولٌ مبتدأ ، والثانى ... فاعلٌ أغنى فى «أسَارٍ ذانِ»

وقِسْ ، وكاستفهامٍ النَّفْى ، وقد ... يجوزُ نحو «فائزٌ أولو الرَّشَدْ»

---

(١) لا يصح أن يكون الوصف مبتدأ ، وما بعده فاعل يغنى عن الخبر ، لأن عامل الفاعل لا يثنى ولا يجمع — فى اللغة الفصحى .

(٢) لا يصح أن يعرب الوصف خبرا مقدما والمرفوع مبتدأ ، لانتفاء التطابق بينهما فى التثنية والجمع .

ثم ذكر الناظم بعد ذلك العامل فى رفع كل من المبتدأ والخبر بقوله :

ورفعوا مبتدأ بالابْتِدَا   كذاكَ رفعُ خبرٍ بالمبتدأ

والعامل أمر ذهنى ، وعامل المبتدأ والخبر فيه خلاف ، لا طائل وراءه .

مجئ المبتدأ نكرة:

الأَصل أن يكون المبتدأ معرفة ، ولا يكون نكرة ، لأَنها مجهولة غالبا،والحكم على المجهول لا يفيد .

وجاء فى الأَشمونى : فإن أفادت ، جاز الابتداء بها ، ولم يشترط سيبويه والمتقدمون لجواز الابتداء بالنكرة إلّا حصول الفائدة .

ورأى المتأخرون أنه ليس لكل أحد يهتدى إلى مواضع الفائدة ، فتتبعوها فمن مُقِلٍّ مُخلّ ،ومن مُكْثِرٍ مُورِدٍ ما لايصحّ ، أو معدِّدٍ لأُمورٍ متداخلة .

وسأَقتصر على إيراد ما ذكره الناظم من مواضع الابتداء بالنكرة مع التعليق عليها .

١ - أن يخبر عن النكرة بمختص مقدم ظرفا أو مجرورا ، ومثال الناظم (عند زيدٍ نمرةٌ) ومنه قوله تعالى (ولَدَيْنَا مزيدٌ(١)) و (على أبصارِهم(٢) غِشَاوَةٌ) .

---

(١) من الآية ٣٥ من سورة « ق » .
(٢) من الآية ٧ من سورة « البقرة » .

والمقصود بالاختصاص : أن يكون الظرف والمجرور مضافا لما يصلح أن يكون مبتدأ ، أو يكون المجرور صالحا لأن يكون مبتدأ

٢ - أن تقع النكرة فى سياق الاستفهام(١) ، ومثال الناظم (هل فَتًى فيكم) وقوله تعالى (أإلَهٌ مع الله) (٢) .

٣ - أن تقع النكرة فى سياق النفى ، ومثال الناظم (ما خِلٌّ لَنَا) وما جاء فى الحديث (ما أحدٌ أغيَرُ من اللهِ عز وجل) (٣) .

٤ - أن تخصص النكرة بالصفة ، ومثال الناظم (رجلٌ من الكرامِ عندنا) ومنه قوله تعالى (ولعبدٌ مؤمنٌ خيرٌ من مشرك)(٤) .

٥ - أن تخصص النكرة بالإضافة ، ومثال الناظم (عملُ بِرٍّ يَزِينُ) ومنه الحديث (خمسُ صلواتٍ كتبهنَّ الله) .

٦ - أن تكون النكرة عاملة عمل الفعل ، ومثال الناظم (رغبةٌ فى الخيرِ خيرٌ) ومنه قول الرسول (أمرٌ بمعروفٍ صدقةٌ ، ونهىٌ عن منكرٍ صدقةٌ) .

---

(١) النكرة فى سياق الاستفهام تفيد العموم بمعنى استغراق الأفراد ، مثل « أل » الاستغراقية .

ومثل ذلك ما إذا كان المبتدأ عاماً بنفسه ، مثل أسماء الاستفهام والشرط إذا وقعت مبتدأ .

(٢) من الآية ٦٠ من سورة « النمل » .

(٣) فالنكرة فى سياق النفى ، تشبه المعرف بـ « أل » الاستغراقية - ومن ذلك النكرة بعد (لولا) - كقول الشاعر :

لولا اصطبار لأودى كل ذى مقة   لما استقلت مطايا هن للظعن

فإن معناها (الامتناع للوجود) ففيها معنى النفى .

(٤) من الآية ٢٢١ من سورة البقرة . ويجوز أن تكون الصفة غير مذكورة ، كقوله تعالى (وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) تقديره (وطائفة من غيركم) .

كما يجوز أن يكون الموصوف مقدراً ، كما فى الحديث (سوداء ولود خير من حسناء عقيم) ومن ذلك المصغر ، كقولك (وريقات فى جيبى) فهو فى قوة الموصوف .

قال ابن مالك :

ولا يجوزُ الابتدا بالنكره ما لم تُفِدْ كـ"عندزيدٍ نمرهْ"
و"هل فتىً فيكم" فـ"ما خِلٌّ لنا" و"رجلٌ من الكرامِ عندنا"
و"رغبةٌ في الخيرِ خيرٌ" و"عَمَلْ برٍّ يزينُ" وليُقَسْ ما لم يُقَلْ

وهناك غير ذلك من المسوِّغات مما أكثرت منه بعض مطولات النحو ، لكنها تندرج تحت القاعدة العامة من أن «المعَوَّل على الفائدة» ولعلّ هذا ما عناه ابن مالك بقوله فى الألفية (وليقس ما لم يقل) .

ثانياً : مباحث الخبر

- الخبر : ما تتم به الفائدة مع المبتدأ ، ومن أمثلة الناظم (اللهُ بَرٌّ والأيادِى شاهدةٌ) .

- وينقسم الخبر إلى مفرد وجملة وشبه جملة - ولكل منها حديث يخصه .

الخبر المفرد وتحمله الضمير

المراد بالمفرد : ما ليس جملة ولا شبه جملة ، وإن كان مثنى أو مجموعا . كقولنا (القارئ مستنير - القارئان مستنيران - القرّاء مستنيرون) - فكلها من نوع الخبر المفرد .

والخبر المفرد من حيث تحمله ضمير المبتدأ ، على التفصيل التالى :

(أ) إذا كان الخبر اسما جامدا - وهو ما لم يشعر بمعنى الفعل

الموافقُ له فى مادته ـ فإنه لا يتحمل الضمير ، تقول (الإنسانُ أخٌ للإنسان) و (الدينُ المعاملةُ) .

(ب) إذا كان الخبر مشتقا ـ وهو ما أشعر بمعنى الفعل الموافق له فى مادته ـ تحمل ضمير المبتدأ ، كقولنا (الحقُّ قاطعٌ) .

ـ ويبرز الضمير إذا جرى الخبر على غير من هوله ، بمعنى : أن يخبر به عن غير ما يتجه إليه معناه .

قال البصريون : ويجب حينئذ إبراز الضمير مع « اللَّبْس » ومع « أَمْنِ اللَّبْس » فى اللفظ .

ومثال ذلك عند "اللبس" قولهم (غلامُ زيدٍ ضاربُه هو)(١) .

ومثال ذلك عند "أمن اللبس" قولهم (غلامُ هندٍ ضاربتهُ هى)(٢) .

ويرى الكوفيون ، أنه إذا أمن اللبس . فلا يجب بروز الضمير . بل يصح استتاره ـ كالمثال الثانى . فيقال فيه (غلامُ هندٍ ضاربتُه) .

ومن ذلك قول الشاعر :

قومِى ذُرَا المجدِ بَانُوهَا وقد علمتْ بِكُنْهِ ذلك عدنانٌ وقحطانُ(٣)

(انظر الهامش)(٤) .

---

(١) فإن (ضارب) هو الخبر عن (غلام) فى اللفظ ، مع أن الضارب فى المعنى هو « زيد » ـ وهذا معنى جريانه على غير من هوله ـ مع وجود اللبس ، لأن كليهما مذكران .

(٢) فإن (ضاربته) خبر عن (غلام) مع أنها متجهة فى المعنى إلى (هند) ـ وهذا معنى جريانه على غير من هو له ـ مع أمن اللبس ، لوجود التأنيث .

(٣) الشاهد : فى(قومى ذرا المجد بانوها) فالخبر (بانوها) إنما يتجه لفظاً إلى (ذرا المجد) ومعناه يتجه إلى (قومى) ـ وهو أسلوب مأمون اللبس ، بوجود القرينة اللفظية والمعنوية التى توجهه إلى (قومى) .

ولم يبرز هنا الضمير على رأى الكوفيين .

(٤) الذى أراه أن جريان الخبر على غير ما هو له أسلوب عار عن الفصاحة ، لأن مهمة اللغة هى الإفهام الميسر الواضح المأمون اللبس =

جملة الخبر وروابطها

يأتى الخبر جملة اسمية أو فعلية ، تقول (الأُمة العربيةُ لغتُها واحدةٌ) أو تقول (الأُمة العربيةُ بقيتْ لغتُها الفُصحى موحدةً) .

وترتبط جملة الخبر بالمبتدأ كما يلى :

أولا : إذا كانت جملة الخبر هى نفس المبتدأ فى المعنى ، اكْتُفِيَ بذلك – ومن ذلك : قوله تعالى (قل : هو اللهُ أحدٌ)(١) – والضمير – هو – للشأن–وماورد من قولهم (نُطْقِى :اللهُ حَسْبِى) – وهو تمثيل ابن مالك .

ثانياً : إذا لم تكن الجملة نفس المبتدأ فى المعنى ، فلابد من لفظ فيها له صلة بالمبتدأ يربط بين جملة الخبر والمبتدأ – على التفصيل التالى :

١ – ضمير المبتدأ كقولنا (الصدقُ التزامُهُ نجاةٌ) .

٢ – الإشارة للمبتدأ ، كقوله تعالى (ولباسُ التقوى ذلك خيرٌ) (٢) .

= * فلا يقال (غلام زيد ضاربه هو ، بل يقال (غلام زيد ،زيدضاربه) فيرتفع به اللبس فى المعنى وفى الإعراب .

* ولا يقال (غلام هند ضاربته هى) بل يقال (غلام هند،هند ضاربته) فيرتفع به لبس الإعراب .

* والبيت الشعرى مضطرب الكلمات ، معقد التركيب ، واضطر إليه الشاعر المجهول ، ليستقيم له الوزن .

وقد ذكرت هذه المسألة ، لأن ابن مالك قد ذكرها فى الألفية–ولولا ذلك ، لحذفتها من أساسها .

(١) الآية الأولى من سورة « الإخلاص » .

(٢) من الآية ٢٦ من سورة « الأعراف » .

٣ — إعادة المبتدأ بلفظه ومعناه ، كقوله تعالى (الحاقّةُ ما الحاقّةُ ؟)(١) .

٤ — إعادة المبتدأ بمعناه ، كقوله تعالى (والذين يُمَسِّكُون بالكتابِ وأقاموا الصلاةَ إنَّا لا نُضِيعُ أجرَ المصلحين)(٢) فإن (المصلحين) هم (الذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة) .

٥ — أن يكون فى جملة الخبر لفظ عام ، يشمل المبتدأ وغيره — كقول ابن عبادة :

ألَا ليت شعرى ، هل إلى أُمِّ مَعْمَرٍ سبيلٌ ، فأمّا الصبرُ عنها فلا صَبْرُ !(٣)

الخلاصة

أنه لا بد من صلة معنوية بين المبتدأ وجملة الخبر ، فإذا كانت الجملة كلها نفس المبتدأ فى المعنى ، فقد قامت ألفاظها كلها مجتمعة بدور الصلة — وإذا كانت أجنبية عن المبتدأ ، فلا بد من وجود لفظ فيها يقوم بهذه الصلة — مما فصلناه آنفا .

---

(١) الآيتان ١ ، ٢ من سورة « الحاقة » .

(٢) من الآية ١٧٠ من سورة « الأعراف » .

(٣) ليت شعرى : تعبير يأتى فى موقف التحسر على شىء بعيد المنال ، ويأتى بعده استفهام غالباً ، وهو مكون من « ليت واسمها » والخبر محذوف . سبيل : وسيلة ، وهو مبتدأ مؤخر ، خبره الجار والمجرور (إلى أم معمر) .

الشاهد : (فأما الصبر عنها فلا صبرا) فإن كلمة « الصبر » مبتدأ خبره جملة « فلا صبر » وقد اشتمل الخبر على لفظ عام يشمل المبتدأ وغيره إذ نفى فيه الصبر عامة ، بما يشمل « الصبر عنها » وعن غيرها .

قال ابن مالك عن الخبر المفرد والجملة :

والخبرُ الجزءُ المتمُّ الفائدهْ   كـ " اللهُ بَرٌّ والأيادِي شاهِدَهْ "

ومفردًا يأتي ، ويأتي جملهْ   حاويةً معنَى الذي سِيقَتْ لَهْ

وإنْ تكنْ إيَّاه معنًى اكْتَفَى   بها ، كـ " نُطْقِي: اللهُ حَسْبِي " وكَفَى

والمفردُ الجامدُ فارغٌ وإنْ   يُشْتَقّ ، فهو ذو ضميرٍ مُسْتَكِنّ

وأبْرِزَنْهُ مطلقاً حيثُ تَـلَا   ما ليس معناه له مُحَصَّلَا

شبه الجملة

المراد بشبه الجملة : الظرف أو الجار والمجرور ـ كقوله تعالى (والرَّكْبُ أسفلَ منكم) (١) .

وقوله تعالى (الحمدُ لله) (٢) .

وقد اختلفت آراء النحاة فى تحديد الخبر مع شبه الجملة على التفصيل التالى :

أولا : الخبر ـ مع شبه الجملة ـ هو المتعلق المحذوف ـ ويقدر كما يلى :

١ ـ يقدر فعلا ، هو (كان ـ أو ـ استقرّ) أو شبههما ، لأن هذا المتعلق المحذوف هو العامل فى الظرف والجار والمجرور ، والأصل فى العمل للأفعال .

٢ ـ يقدر اسما هو (كائن ـ أو ـ مستقِرّ) أو شبههما ، لأنه خبر عن المبتدأ ، والأصل فى الخبر الإفراد .

---

(١) من الآية ٤٢ من سورة « آل عمران » .
(٢) من الآية الأولى من سورة « الفاتحة » .

٣ - لا يترجح تقديره فعلا أو اسماً ، بل يقدر بحسب المعنى - وهذا - فيما يبدو - رأى ابن مالك فى قوله (ناوين معنى كائن أو استقر)

ثانياً : جاء فى التصريح : الخبر نفس الظرف والجار والمجرور وحدهما ، والمصحح لذلك تضمنهمامعنى صادقا على المبتدأ .

وأرى : الأخذ بهذا ألرأى الأخير حالة الإعراب خاصة ، تيسيراً على الناشئة ،فيكتفى بالقول (شبه جملة : خبر) .

هذا ، ويشترط فى الإخبار بالظرف والجار والمجرور ما اشترط فى وقوعهما صلة ، بأن يكونا تامين ، يفهم متعلقهما منهما عند ذكرهما ، فتتحقق الفائدة بهما .

وبناء على ذلك قيل : لا يصحّ الإخبار بالزمان عن الذات - أو الجثة - كما سماها ابن مالك ؛ لأنه لا يفيد ، فلا معنى للقول (الكتابُ الساعةَ) أو (محمدٌ اللحظة) فذلك غير مفيد .

فإن أفاد الإخبارُبه ، جاز .

ولذلك قبلت العبارات الآتية « وما يماثلها » بتقدير « مضاف » معها يكون « اسم معنى » :

قول امرئ القيس (اليومَ خمْرٌ) - تقديره (شربُ خمرٍ) .

قولهم (الوردُ فى أيّار) - تقديره (خروجُ الوردِ) .

قولهم (الليلةَ الهلالُ) - تقديره (رؤيةُ الهلالِ) .

قال ابن مالك :

وأخبروا بظرفٍ أو بحرفِ جرّ ناوينَ معنى « كائنٍ أو استقرّ »

ولا يكونُ اسمُ زمانٍ خبرًا عن جثّةٍ ، وإن يُفِدْ فأخبِرا

تعدد الخبر (١) :

لاحظ الأمثلة الآتية :

مثال الناظم : هم سَرَاةٌ شُعَرَاء .

تقول : العملُ حقٌّ واجبٌ شرفٌ .

ونقول : هذا الكتابُ كبيرُ الحجمِ مفيدُ المعنى مصقولُ الورقِ .

يجيز كثير من النحاة تعدد الخبر ـ كالأمثلة السابقة .

ويمنع بعضهم هذا التعدد ، فيقدرون لكل خبر بعد الأول مبتدأ خاصاً به ، مناسباً له ، بحسب السياق .

وقد اشترط من أجازوا تعدد الخبر ما يلى :

١ ـ أن يكون كل من الأخبار المتعددة صالحاً للإخبار به عن المبتدأ ـ وعلامة ذلك :أن يصح صنع جمل متعددة من المبتدأ ومعه كل خبر على حدة .

٢ ـ ألا يكون ما بعد الخبر الأول معطوفاً عليه بأحد حروف العطف ؛ إذ هو مع العطف يتجه لما عطف عليه لا إلى المبتدأ .

وهذان الشرطان متوافران فى الأمثلة السابقة ، وفى قوله تعالى (وهو الغفورُ الودودُ ذُو العرشِ المجيدُ ، فعَّالٌ لِمَا يُرِيد) (١) .

قال ابن مالك :

وأخبروا باثْنَيْنِ أو بأكثرا عن واحدٍ كـ "هم سَرَاةٌ شُعَرَا"

---

(١) قدمت هذا الموضوع عن مكانه فى «عرض الناظم» جمعاً لكل ما يتعلق بالخبر فى موضع واحد .

(٢) الآيات ١٤ ، ١٥ ، ١٦ من سورة البروج .

الترتيب بين المبتدأ والخبر

أولا : الأصل أن يذكر المبتدأ أولا،ويذكر الخبر بعده ، كقولنا (الصبرُ شجاعةٌ والعفّةُ مروءةٌ) .

ويجوز مخالفة هذا الأصل ، بتقدم الخبر وتأخر المبتدأ إذا لم يوجد ما يمنعه أو ما يوجبه ، كما نرى مكتوباً على بعض اللافتات (ممنوعٌ الدخولُ) أو (ممنوعٌ الانتظارُ) .

قال ابن مالك :

والأصلُ فى الأخبارِ أن تُؤخَّرا وجَوَّزُوا التقديمَ إذْ لا ضَرَرَا

ثانياً : يلزم الخبر الأصل ، فيجب تأخره إذا اقتضت الجملة هذا التأخير ، بأن عَرَضَ للخبر ما يوجب له التأخير ، أو عرض للمبتدأ ما يوجب له التقديم - على التفصيل التالى :

١ - أن يستوىَ المبتدأ والخبر فى التعريف أو التنكير ، ولا توجد قرينة تميز أحدهما من الآخر ، فيكون الترتيب بينهما هو القرينة - مثل :

- الدينُ المعاملةُ - الإيمانُ التصديقُ بالقلب .
- صديقٌ وفىٌّ أخٌ غيرُ شقيقٍ .

ولا يجب تأخر الخبر إذا وجدت قرينة لفظية ، مثل (رجلٌ صالحٌ حاضرٌ (١)) .

---

(١) الآيات ١٤ - ١٥ ، ١٦ من سورة البروج .
(٢) القرينة وصف كلمة (رجل) بكلمة (صالح) - وهذا يرشح أنه مبتدأ .

أو قرينة معنوية ، كالعبارة المشهورة (أبو يوسفَ أبو حنيفة)(١)

وكقول الفرزدق :

بَنُونَا بَنُو أبنائِنَا وبناتُنَا بنوهُنَّ أبناءُ الرجالِ الأباعِدِ(٢)

فالقرينة هى تعين المشبه والمشبه به فى العبارة والبيت — والأول مبتدأ ، والثانى خبر :

٢ — أن يكون الخبر فعلا رافعاً ضمير المبتدأ المستتر ، كقولنا (الأحوالُ تتغيّرُ والحياةُ لا تدومُ) — إذ لو تقدم الخبر ، لاَلْتَبَس المبتدأ حينئذ بالفاعل .

٣ — أن يكون الخبر محصوراً بـ (إلاّ) أو (إنّما) كقوله تعالى (إنّمَا أنت نذيرٌ) (٣) . وقوله (ومامحمدٌ إلّا رسولٌ) (٤)

أما قول الكميت :

فيارَبِّ هل إلّا بكَ النّصرُ يُرْتَجَى عليهم ، وهل إلّا عليك المُعَوَّلُ(٥)

فهو من باب الضرورة .

٤ — أن تتقدم « لام الابتداء » على المبتدأ ، فيجب تقدمه وتأخر

---

(١) أبو يوسف تلميذ أبي حنيفة ، فالمقصود تشبيه « أبي يوسف » بأبي حنيفة ، والأول مبتدأ ، والثانى خبر .

(٢) معنى البيت : بنو الأبناء كالأبناء وبنو البنات ليسوا كذلك ، فهم أبناء الرجال الأجانب .

الشاهد : فى (بنونا بنو أبنائنا) فـ « المبتدأ » بنو أبنائنا » والخبر « بنونا » وقد استويا فى التعريف ، ومع ذلك تقدم الخبر لوجود قرينة معنوية هى أن المقصود تشبيه بنى الأبناء بـ «الأبناء» والمشبه : مبتدأ ، والمشبه به : خبر .

(٣) من الآية ١٢ من سورة « هود » .

(٤) من الآية ١٤٤ من سورة « آل عمران » .

(٥) المعول : السند والملاذ .

— الشاهد : فى (إلا عليك المعول) إذ تقدم الخبر المحصور بـ « إلا » ضرورة .

الخبر ، لأن لهذا اللام صدارة الكلام ، كقولنا (لَلصَّراحةُ شجاعةٌ وَلَلكذبُ جُبْنٌ) .

٥ — أن يكون للمبتدأ صدارة الكلام ، بأن يكون من أسماء الاستفهام أو الشرط أو « ما : التعجبية » أو « كم : الخبرية » .

كقولنا (من أنتم ؟ !) ومثال ابن مالك (مَنْ لى مُنْجِدًا) .

وقال تعالى (ومَنْ يتَّقِ اللهَ يجعلْ له مَخْرَجًا) (١) .

ونقول (ما أقربَ الفرجَ بعدَ الضِّيقِ) .

ونقول (كَمْ مِنْ ضيقٍ فَرَّجَهُ اللهُ) .

قال ابن مالك :

فامنعه (٢) حين يستوى الجزءانِ   عُرْفًا ونُكْرًا عَادِمَىْ بيانِ

كَذَا إذا ما الفعلُ كان الخَبَرا   أو قُصِدَ استعمالُه مُنْحصِرا

أو كان مسندًا لِذِى لَامِ ابتدا   أولازمِ الصَّدْرِ كـ«مَنْ لِى مُنْجِدَا»

— ثالثاً : يجب تقدم الخبر — يلزم من ذلك تأخر المبتدأ — إذا وجد فى الجملة ما يوجب تقدم الخبر ، أو مايُلزم تأخر المبتدأ — على التفصيل التالى :

١ — أن يكون تقدم الخبر دفعاً لِلَبْس اعتباره نعتاً للمبتدأ إذا تأخر — وهذا إن كان شبه جملة أو جملة والمبتدأ نكرة :

يقال (لكلِّ جوادٍ كَبْوةٌ ولكلِّ عالمٍ هَفْوَةٌ) ونقول (سرَّتْنِى براعتُه طفلٌ) ومن أمثلة الناظم (عندِى درهمٌ) و (لى وَطَرٌ) .

---

(١) من الآية ٢ من سورة « الطلاق » .
(٢) يقصد تقدم الخبر ، أى : امنع تقدم الخبر .

وجاز تأخر الخبر فى قوله تعالى (وأجلٌ مُسَمًّى عنده) (١) لوصف المبتدأ بكلمة (مُسَمًّى) فتخصص به ، وسوغ ذلك مجيئة مبتدأ ، وفى ذلك ترشيح لكون (عنده) خبراً بلا لَبْس .

٢ — أن يتصل بالمبتدأ ضمير يعود على شىء فى الخبر ، فيلزم حينئذ تقدم الخبر ليعود الضمير على متقدم لفظاً متأخر رتبة — وهذا جائز .

ولو تأخر الخبر لعاد الضمير على متأخر لفظاً ورتبة — وهذا غير جائز — من ذلك قوله تعالى (أَفَلَا يتدبرون القرآن أم على قلوبٍ أقفالُها)(٢)

وقول الرسول (مِنْ حسنِ إسلامِ المرء تركُه ما لا يَعْنيه) .

وقول العرب (على التمرةِ مثلُها زُبْدًا) .

وقول نصيب بن رباح :

أَهَابُكِ إجْلَالًا ، وما بِكِ قــدرةٌ عليَّ ، ولكنْ ملءُ عينٍ حبيبُها (٣)

٣ — أن يكون الخبر مما له صدارة الكلام ، كأن يكون اسم استفهام ، كقولنا (مَتَى السفرُ ؟) و (أينَ المقصدُ ؟ ؟) وقوله تعالى (متَى نصرُ اللهِ ؟ ؟) (٣) .

---

(١) من الآية ٢ من سورة « الأنعام » .

(٢) الآية ٢٤ من سورة « محمد » .

(٣) المعنى : أجلك ولا أخافك ، فلا قدرة لك على إخافتى ، ولكنك تملئين عينى ونفسى ، — وهكذا الحبيب .

الإعراب : إجلالا : مفعول لأجله — قدرة : مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة ؛ خبره الجار والمجرور (بك) .

الشاهد : فى (ملء عين حبيبها) إذ تقدم الخبر (ملء عين) وتأخر المبتدأ (حبيبها) لاتصال المبتدأ بضمير يعود على شىء فى الخبر ، وهو كلمة « عين » .

(٤) من الآية ٢١٤ — سورة « البقرة » .

٤ ـ أن يكون المبتدأ محصوراً بـ (إلّا) أو (إنّما) فيلزم تأخره ويتقدم الخبر.وقد مثل له الناظم بقوله (مَا لَنَا إلا اتّبَاعُ أحمدَ) وقيل قديماً (إنّما الشاعرُ البُحْتُرِيُّ) .

قال ابن مالك :

ونحوُ "عندي درهمٌ ولِي وَطَرْ" ملتزمٌ فيه تقدّمُ الخــبرْ

كذا إذا عادَ عليه مضــمــرُ مِمّا به عنه مُبِينًا يُخْبَــرُ

كذا إذا يستوجبُ التَّصْدِيرَا كـ"أَيْنَ مَنْ علمتَه نَصِيرا ؟"

وخَبَرَ المحصورِ قدِّمْ أبَـــدا كـ"ما لَنَا إلاَّ اتباعُ أحمدَا"

حذف كل من المبتدأ والخبر

- **أولا** : الأصل أن يكون المبتدأ والخبر مذكورين فى الجملة .

وقد يُخالَف هذا الأَصل ، فيجوز حذف كل منهما إذا كان معلوما ، بأَن تدل عليه قرينة لفظية أو معنوية .

ومن حذف المبتدأ جوازاً قوله تعالى (مَنْ عَمِلَ صالِحًا ، فَلِنَفْسِه ، وَمَنْ أساء ، فعليها (١))

ومثال الناظم : أن يقال (كيف زيدٌ ؟ ؟) فالإجابة (دَنِفٌ) والتقدير (زيدٌ دنفٌ) .

ومن حذف الخبر جوازاً قوله تعالى عن الجنة (أُكُلُهَا دائمٌ ، وظِلُّهَا) (٢) .

ومثال الناظم أن يقال (مَنْ عِندكم ؟ ؟) فالإجابة (زيدٌ) والتقدير (زيدٌ عندنا) . قال ابن مالك :

وحذفُ ما يُعْلَمُ جائزٌ كَمَا تقولُ « زيدٌ » بعد « مَنْ عندكما؟»

وفى جوابِ « كيف زيدٌ؟» قل«دَنِفْ» فـ«زيدٌ» استُغْنِىَ عنه إذْ عُرِفْ

- **ثانياً** : يجب حذف المبتدأ فى مواضع - لم يذكرها الناظم - من أهمها ما يلى :

١ - النعت المقطوع للرفع إذا قصد به المدح أو الذم أو الترحم .

فالمدح : كقراءة من قرأ (الحمدُ للهِ ربُّ العالمين) برفع كلمة (رب) .

---

(١) من الآية ١٥ من سورة « الجاثية » .
(٢) من الآية ٣٥ سورة « الرعد » .

ـ الذم : مثل (أعوذُ باللهِ من الشيطانِ الرجيمُ) برفع كلمة (الرجيم) . على القطع .

٢ ـ المصدر الذى يؤتى به بدلا من الفعل مرفوعاً ، كقوله تعالى (فصبرٌ جميلٌ) (١) .

وما ورد من قولهم (سمعٌ وطاعة) ـ وقول منذر بن درهم بن درهم:

فقالت: حنانٌ ،ما أتى بك هاهنا !! ... أذو نسبٍ أم أنت بالحىِّ عارفُ(٢)

وجاء فى التصريح : وأصل هذه المصادر النصب بفعل محذوف وجوباً ، لأنها من المصادر التى جىء بها بدلا من اللفظ بأفعالها ، ولكنهم قصدوا الثبوت والدوام . فرفعوها وجعلوها أخبارا عن مبتدآت محذوفة وجوباً ، حملا للرفع على النصب ا . ﻫ .

٣ ـ المخصوص بالمدح أو الذم مع (نعم وبئس) إذا تأخر عنهما . كقولنا (نعمَ صديقُ الرسولِ أبو بكر) و (بئس رجلُ الأذى أبو جهل) فيعرب ـ فى بعض الآراء ـ خبر مبتدأ محذوف وجوبا.

٤ ـ أن يكون الخبر مستعملا فى القَسَم عرفا ، كما ورد من قولهم (فى ذِمَّتي لأفعلنَّ كذا) (٣) ، تقديره (فى ذمتى يمينٌ) .

- ثالثا : يجب حذف الخبر فى مواضع ـ ذكرها الناظم ـ هى :

١ ـ أن يقع المبتدأ بعد (لولا : الامتناعية) والخبر المحذوف

---

(١) من الآية ١٨ من سورة « يوسف » .

(٢) حنان : إشفاق عليك ورحمة .

وفيها الشاهد : فهى مصدر قصد به الثبوت ، فرفع ، ويعرب خبراً لمبتدأ محذوف وجوباً ، والتقدير (شعورى حنان) .

(٣) فى (ذمتى) قد تستعمل فى القسم ، وقد تستعمل فى غيره ، مثل (فى ذمتى مالٌ) .

« كَوْنٌ مطلق » كقولنا (لولا ردعُ الطغاةِ لعمّتْ الفوضى) — التقدير (لولا ردعُ الطغاةِ موجود) وينبغى معرفة المراد من « الكون المطلق » و « الكون المقيد » من الخبر ، والرأى فى حذف كل منهما بعد (لولا) .

من المعلوم أن (لولا) حرف امتناع لوجود — فهى تفيد امتناع الجواب لوجود جملة الشرط ، ففى المثال السابق مثلا امتنع « عموم الفوضى » لوجود « ردع الطغاة » .

الكون المطلق : معناه : امتناع الجواب لمجرد وجود المبتدأ — كالمثال السابق .

الكون المقيد : معناه : امتناع الجواب لمعنى زائد على وجود المبتدأ — كقولنا (لولا البئر ، لهلك إسماعيل عليه السلام عطشا) — فالتقدير (لولا البئر تفجرت مياهها ، لهلك عطشاً) « فالهلاك عطشاً » امتنع « لتفجر مياه البئر » لا لمجرد وجودها .

والمشهور عن حذف الخبر بعد (لولا) ما يلى :

(أ) إذا كان الخبر « كونا مطلقاً » حذف وجوباً — كما سبق ذكره .

(ب) إذا كان الخبر « كونا مقيدا » — ففيه التفصيل الآتى :

* إذا لم يوجد دليل عليه ، وجب ذكره ، كما ورد من قول الرسول لعائشة (لولا قومُكِ حَدِيثُو عهدٍ بِكفر ، لبنيتُ الكعبةَ على قواعدِ إبراهيم) .
* إذا وجد دليل عليه ، جاز ذكره وحذفه لوجود الدليل عليه فى الجملة .

ومنه قول أبى العلاء المعرى فى وصف السيف :

يُذيبُ الرعبُ منه كلَّ عَضْبٍ ... فلولا الغِمْدُ يُمْسِكُهُ ، لَسَالَا (١)

٢ — أن يكون المبتدأ نصاً فى القسم : والقصد من ذلك : أنه خاص بالقسم ، أو أن الغالب عليه الاستعمال فى القسم ، مثل (لَعَمْرُكَ (٢) — ايْمُنُ اللهِ) (٣) .

يقال : (لعمُركَ لأَنْصرنَّ الحقَّ) — التقدير (لعمرك قسمى) .

ويقال (ايمُنُ اللهِ لأَدفعنَّ الظُّلم) — التقدير (ايمُنُ اللهِ قسمى (٤)

٣ — أن يعطف على المبتدأ بواو هى نص فى المصاحبة والاقتران « المعِيَّة » وضابطها : أن يكون ما بعدها مما لا يفارق ما قبلها .

من ذلك قولهم (كل رجلٍ وضيعتُه) — [الضيْعة — الحرفة]

ومثال ابن مالك (كل صانع وما صنع) — [صنعته]

تقدير الخبر فيهما مقترنان

٤ — أن يكون المبتدأ مصدراً عاملا فى اسم مفسِّر لضمير له حال لا تصلح هذه الحال أن تكون خبراً .

• مثال ابن مالك (ضَرْبِىَ العبدَ مُسِيئًا) — ويقدر الخبر المحذوف هكذا :

---

(١) يذيب : يسيل الشىء المتجمد — الغمد : جراب السيف .
يستدل بهذا البيت على ذكر الخبر بعد (لولا) لأنه « كون خاص » هو « يمسكه » وعليه دليل هو « الغمد » فهذا شأنه مع السيف .

(٢) لعمرك : اللام للابتداء — عمرك : مبتدأ والكاف مضاف إليه ، والخبر محذوف وهو من « عمر الرجل » إذا عاش طويلا .

(٣) ايمن إليه : جاء فى القاموس : اسم وضع للقسم ، وقيل : ألفه ألف الوصل .

(٤) إذا كان المبتدأ ليس نصاً فى القسم ، بل يستعمل فيه وفى غيره ، مثل (عهد الله) جاز ذكر الخبر وحذفه =

(ضَرْبِيَ العبدَ إذْ كانَ مُسيئاً) ـ إذا قُصد الماضي .

(ضَرْبِيَ العبدَ إذا يكونُ مسيئاً) ـ إذا قصد المستقبل .

فالمبتدأ (ضربي) وهو مصدر عامل فى اسم هو (العبد) والخبر محذوف (إذْ) أو ـ (إذا) والاسم (العبد) مفسر لضمير مستتر فى (كان ـ يكون) وهذا الضمير صاحب الحال (مسيئاً) ـ وهذه الحال لا تصلح خبرا عن المبتدأ (ضربى) إذ لا يقال (ضَرْبِي مسيءٌ) .

• ومن ذلك أيضاً ما إذا كان المبتدأ اسم تفضيل مضافاً إلى المصدر السابق ـ ومثل له ابن مالك بقوله (أَتَمُّ تَبْيِينِي الحقَّ منوطًا بالحِكَم).

ومنه الحديث (أقربُ ما يكونُ العبدُ من ربِّه وهو ساجدٌ) (١)

هذه هى المسألة ! !

ولا اعتراض على استعمالها اللغوى ، فقد وردت فى الحديث الشريف، ويمكن ورودها فى أمثلة قريبة هكذا :

أكثرُ تحصيلِي الدروسَ مدوّنةً .

أروعُ فَهْمِي قدرةَ الخالقِ باهرةً فى مخلوقاتِه .

لكن تحليل النحاة لهذه الجملة مجهد للغاية ، فهو مثقل بالتقدير والحذف والقيود ، مما يشق فهمه على المتخصصين ـ بله المبتدئين .

= وما استعمل فيه للقسم قولنا (عهد الله لأصنعن المعروف) .
وما استعمل فيه فى غير القسم قولنا (عهد الله يجب الوفاء به) .

(١) المصدر المضاف إليه فى الحديث مؤول من (ما) المصدرية وما بعدها تقديره « أقرب كون العبد » .

وأختار لتيسير هذه المسألة ما أورده الأشمونى عن رأى الكوفين عنها — وخلاصته فى جملة (ضَرْبِىَ العبدَ مسيئاً) مثلا :

ضربى : مبتدأ — العبد : مفعول به للمصدر — مسيئاً : حال من العبد وخبر المبتدأ محذوف تقديره (حاصلٌ — محقّق) ونحوهما .

قال ابن مالك :

وبعدَ « لَوْلَا » غالبًا حذفُ الخَبَرْ ... حتمٌ ، وفى نصّ يمينٍ ذا استقرّ

وبعد « وَاوٍ » عَيَّنَتْ مفهومَ « مَعْ » ... كمثل « كلُّ صانعٍ وما صَنَعْ »

وقبلَ حالٍ لا تكونُ خبَرًا ... عن الذى خبرُه قد أُضمِرَا

كـ« ضَرْبِىَ العبدَ مسيئًا » و« أتمّ ... تبيينِىَ الحقّ منوطًا بالحِكَمْ »

• • •

* كان وأخواتهـا *

أولا — أفعال الباب

١ — ذكر الأفعال ومعانيها .

٢ — شروط رفع المبتدأ ونصب الخبر معها .

٣ — حكمها من حيث الجمود والتصرف .

٤ — استعمالها ناقصة وتامة .

ثانياً — الترتيب بين جملة هذه الأفعال

١ — الأصل فى ترتيب هذه الجملة .

٢ — توسط الخبر بين الأفعال وأسمائها .

٣ — تقدم الخبر على أفعال الباب-مثبتة أو منفية .

٤ — مجئ « معمول الخبر » بعد أفعال الباب مباشرة .

ثالثاً : ما تختص به « كان » من بين أفعال الباب

١ — استعمالها زائدة ، وشروط هذه الزيادة .

٢ — حذفها وحدها أو مع جزء من جملتها أو مع الجملة كلها .

٣ — حذف نون مضارعها ، وشروط هذا الحذف .

* * *

الأفعال الناسخة أو الناقصة

كان السحابُ كثيفاً .

وظلّ المطرُ غزيراً .

يطلق على أفعال هذا الباب « الأفعال الناسخة » كما يطلق عليها « الأفعال الناقصة » .

• والنسخ معناه : التغيير ، فهذه الأفعال يتغير معها اسم كل من المبتدأ والخبر وإعرابهما .

– فحين تدخل على « المبتدأ » يسمى « اسماً لها » ويكون مرفوعا .

– وحين تدخل على « الخبر » يسمى « خبراً لها » ويكون منصوبا .

• وتسمى « الأفعال الناقصة » لأن معناها لا يكمل تماما إلا بذكر المنصوب ، فلابد معها من تقييد المرفوع بالمنصوب ، ليتمّ المعنى .

أولا – أفعال الباب

ينبغي التعرف على أفعال الباب من نواح متعددة ، بيانها فيما يلي :

ذكر الأفعال ومعانيها

هي ثلاثة عشر فعلا – إليك بيانها مع معانيها وأمثلتها .

١ – كَانَ : لاتّصاف المخبر عنه بالخبر في زمان صيغتها – في الماضي أو الحال أو المستقبل – ومثل لها ابن مالك بقوله (كان سيدًا عُمَر) .

٢ – ظَلَّ : لاتصاف المخبر عنه بالخبر طول النهار ، كقولنا (ظلتْ درجةُ الحرارة ثابتةً) .

٣ – بَاتَ : لاتّصاف المخبر عنه بالخبر ليلا ، كقولنا (باتَ المريضُ مسهّدًا) .

٤ – أَضْحَى : لاتّصاف المخبر عنه بالخبر في الضحى .

كقولنا (أضحَى الجوُّ صحواً) .

٦ - أمْسَى : لاتِّصاف الاسم بالخبر فى المساء ، كقولنا (أمسَى الجوُّ بارِدًا) .

٧ - صَارَ : لتحول اسمها إلى معنى خبرها ، كقولنا (صارَ الخشبُ كرسيًّا) .

٨ - ليس : عند الإطلاق ، لنفى الحال ، وعند التقييد بزمن بحسبه .

فإذا قلت (ليس المنافقون مخلصين) فأنت تنفى الإخلاص عن المنافقين فى وقت النطق ، بصرف النظر عن غيره من الأوقات .

لكن فى قوله تعالى (ألَا يومَ يأتِيهم ليس مصروفاً عنهم (١)) النفى للمستقبل؛لتقييده بقوله تعالى (ألَا يومَ يأتِيهِم) وهو يوم القيامة (٢) .

(٩-١٠-١١-١٢) ما زال - ما برح - ما فتِىء - ما انفكَّ

وتفيد هذه الأربعة ملازمة الخبر المُخْبَرَ عنه على ما يقتضيه الحال ، من الدوام العارض أو الدائم .

ففى قولنا (ما زال الطفلُ نائماً) للدوام العارض الذى سيزول .

وفى قولنا (ما انفكَّ الإنسانُ مستقيمَ الجسمِ) للدوام الذى لا يزول .

---

(١) من الآية ٨ من سورة « هود » .

(٢) جاء فى الصبان : يرد عليه أنه فعل ماض فكيف ينفى الحال .
وأجاب : بأن مخالفتها لسائر الأفعال فى المضى عارض ، نشأ من شبهها الحرف فى الجمود وفى المعنى .

١٣ - دام : لملازمة اتّصاف الاسم بالخبر ، بحسب معنى الخبر - أقول (يستحقُّ الطالبُ الجائزةَ ما دام متفوقاً) .

وينبغي - بعد ذلك - التنبيه للأمرين التاليين :

الأول : وردت الأفعال الخمسة (كان - ظل - أضحى - أصبح - أمسى) بمعنى (صار) كثيرا ، ويبقى لها مع هذا المعنى رفع الاسم ونصب الخبر - ومن ذلك :

قوله تعالى (وَفُتِحَتْ السماءُ فكانتْ أبواباً ، وسُيِّرَتْ الجبالُ فكانَتْ سَرَابًا)(١) .

قوله تعالى (وإذا بُشِّرَ أحدُهم بالأُنثى ، ظلَّ وجهُه مُسْوَدًّا وهو كَظِيم)(٢) .

الثاني : وردت أفعال عشرة بمعنى (صار) من غير الأفعال الثلاثة عشر السابقة - فترفع مثلها المبتدأ وتنصب الخبر ، وهي (رَجَعَ - غَدَا - رَاحَ - اسْتَحَالَ - ارْتَدَّ - آض - قَعَدَ - عَادَ - حَارَ - تَحَوَّلَ) - وإليك شواهدها على هذا الترتيب :

١ - رجع : قول الرسول (فلا ترجِعوا بعدى كفارًا يضربُ بعضُكم رقابَ بعض) .

٢-٣- غدا - راح : كقول الرسول (لو اتّكلتم على اللهِ ، لرزقكم كما يرزقُ الطيرُ ، تغدو خِمَاصًا ، وتروحُ بِطَانًا) .

٤ - استحال : كقول الرسول عن عمر (فأخذها - الدّلو -

---

(١) الآيتان ١٩ - ٢٠ من سورة « النبأ » .
(٢) الآية ٥٨ من سورة « النحل » .

فاستحالتْ غَرْباً) .

٥ — ارتدَّ : كقوله تعالى (ألقاه على وَجْهِهِ فارتدَّ بصيرًا) (١) .

٦ — آضَ : كقول العرب فى البعير (آضَ البعيرُ جَعْدًا) [الجَعْد — كثير الوبر]

٧ — قَعَدَ : كقول العرب (أرْهَفَ شَفْرَتَه ، حتى قعدتْ كأنَّها حَرْبَةٌ) .

٨ — عَادَ : كقول الشاعر

وكانَ مُضِلِّى مَنْ هُدِيتُ بِرُشْدِهِ ... فللهِ مُغْوٍ عادَ بالرُّشْدِ آمرًا (٢)

٩ — حَارَ : كقول الشاعر :

وما المرءُ إلا كالشِّهَابِ وضوئِه ... يحورُ رمادًا بعد إذْ هو ساطِعُ (٣)

١٠ — تَحَوَّلَ : كقول الشاعر

وبُدِّلْتُ قَرْحاً دامياً بعد صحَّةٍ ... كأنَّ مَنَايَانَا تَحَوَّلْنَ أَبْؤُسَا (٤)

شروط رفع المبتدأ ونصب الخبر مع أفعال الباب

تنقسم أفعال الباب — بهذا الاعتبار — إلى ثلاثة أقسام :

---

(١) من الآية ٩٦ من سورة « يوسف » .

(٢) كان الذى أضلنى هو الذى هدانى ، فصار الداعى إلى الغواية آمراً بالرشد .
الشاهد : فى (عاد بالرشد آمراً) فإن « عاد » بمعنى « صار » ترفع الاسم وهو ضمير مستتر ، وتنصب الخبر ، وهو « آمراً » .

(٣) الشهاب : الشعلة — الرماد : التراب ، وهو هنا : التراب المحترق .
الشاهد : فى (يحور رماداً) فإن « يحور » بمعنى « يصير » رفعت الاسم وهو الضمير المستتر ، ونصبت الخبر « رمادا » .

(٤) قرحا : جرحاً — المنايا : جمع « منية » وهى « الموت » — أبؤسا : جمع بؤس » وهو المشقة والتعب .
الشاهد : فى (تحولن أبؤسا) فإن « تحول » بمعنى « صار » ترفع الاسم ، وهو « نون النسوة » وتنصب الخبر ، وهو « أبؤسا »

القسم الأول

ما يرفع الاسم وينصب الخبر دون شروط ، وهو الأفعال الثمانية التى ذكرت أولا فى بيان الأفعال (كان – ظل – بات – أضحى – أصبح – أمسى – صار – ليس) .

القسم الثانى

ما يرفع الاسم وينصب الخبر بشرط أن يتقدم عليه نفى أو شبه نفى وهو « النهى والدعاء » وذلك أربعة أفعال هى (زال – برح – فتِئ – انفك) .

فالنفى : كقوله تعالى (ولو شاء ربك ، لجعلَ الناسَ أُمةً واحدةً ولا يزالون مختلفين)(١) .

وقوله تعالى (قالوا : لن نبرحَ عليه عاكفين حتّى يرجعَ إلينا موسى)(٢) .

وقد يكون النفى مقدرا لا مذكورا ، كما فى الشاهدين التاليين :

قوله تعالى (قالوا : تَاللهِ تفتأُ تذكرُ يُوسُفَ)(٣) .

قول امرىء القيس :

فقلتُ يمينُ اللهِ أبرحُ قاعـدًا ولوقطّعوا رأسى لديكِ وأوْصالِى(٤)

---

(١) الآية ١١٨ من سورة « هود » .

(٢) الآية ٩١ من سورة « طه » .

(٣) من الآية ٨٥ من سورة « يوسف » .

(٤) أوصالى : أطراف ، كاليدين والرجلين .

الشاهد : فى (أبرح قاعداً) فإن « أبرح » ترفع الاسم وتنصب الخبر ، ولم يتقدمها نفى ملفوظ بل مقدر ، والأصل (لا أبرح) .

فالتقدير فى الآية (لا تفتأُ) وفى البيت (لا أبرح) .

ولا ينقاس حذف النفى إلا بشروط ثلاثة هى :

١ – أن تكون صيغة الفعل الناسخ هى «المضارع»

٢ – أن يكون جواب قسم .

٣ – أن يكون حرف النفى (لا) .

وهذه الشروط موجودة فى "الآية والبيت"

وشبه النفى هو "النهى والدعاء" ويكون النهى بالحرف (لا) خاصة ، كقول الشاعر :

صَاحِ شَمِّرْ ولاتَزَلْ ذاكرَ الموتِ فَنِسْيانُه ضَلالٌ مبينُ (١)

والدعاء يكون بالحرف (لا) فى الماضى وبالحرف (لَنْ) فى المستقبل كقول ذى الرُّمة :

أَلَا يا اسْلَمِى يا دَارَ مَىٍّ على البِلَى ولا زالَ مُنهلاً بجرعائِكِ القطرُ (٢)

القسم الثالث

ما يرفع الاسم وينصب الخبر بشرط أن يتقدم عليه (ما : المصدرية الظرفية) وهو (دام) كقوله تعالى (وأوصانِى بالصلاةِ والزكاةِ ما دمتُ حَيًّا (٣)) فالتقدير (مدة دوامى حَيًّا) وسميت (ما)

---

(١) صاح : منادى مرخم ، أصله « صاحب » – شمر : استعد وتهيأ .
الشاهد : فى (لا تزل ذاكر الموت) إذ تقدمت (لا : الناهية) على الفعل « تزال » وهذا من شروط عملها .

(٢) البلى : من بلى الثوب . إذا قدم ورث – منهلا : منسكبا – بجرعائك : بأرضك الرملية المستوية – القطر : المطر

الإعراب : يا اسلمى : يا : حرف تنبيه « اسلمى » فعل أمر مبنى على حذف النون والياء فاعل – مىٍّ : مضاف إليه ، مجرور بالفتحة ، لأنه اسم لا ينصرف للعلمية والتأنيث .
الشاهد : فى (لا زال منهلا بجرعائك القطر) تقدم على الفعل « زال » حرف الدعاء « لا » وهذا من شروط عملها ، فرفعت الاسم « القطر » ونصبت الخبر « منهلا » .

(٣) من الآية ٣١ – سورة " مريم "

مصدرية ظرفية ، لأنها تقدر بظرف يضاف إلى المصدر المؤول من «ما» والفعل الناسخ .

وجاء فى التصريح ، فلو كانت «ما» مصدرية غير ظرفية ، لم تعمل «دام» بعدها العمل المذكور ، فإن ولى مرفوعها منصوب ، فهو حال . نحو (يعجبنى ما دمتَ صَحِيحًا) ولو لم تذكر «ما» أصلا ، فأحرى بعدم العمل ، نحو (دام زيدٌ صحيحًا) اهـ .

قال ابن مالك :

ترفعُ «كان» المبتدأ اسماً والخبر ... تنصبُه كـ «كان سيدا عمر»

كـ«كان» ظل بات أضحى أصبحا ... أمسى وصار ليس زال برحا

فتىء وانفكَّ ـ وهذى الأربعه ... لشبهِ نفىٍ أو لنفىٍ مُتْبَعَهْ

ومثلُ «كان» «دام» مسبوقاً بـ«ما» ... كـ «أعْطِ مادمتَ مُصيباً درهما»

أفعال الباب من حيث التصرف والجمود

تنقسم أفعال الباب ـ بهذا الاعتبار ـ إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول

ما يتصرف تصرفا تاما ـ فيأتى من ماضيه «المضارعُ والأمْرُ والمصدرُ واسم الفاعل» .

وجاء فى ضياء المسالك : المقصود بذلك : التام النِّسبى ، إذ لا يأتى منها «اسم المفعول ولا بقية المشتقات» .

وفى هذا القسم سبعة أفعال (كان - أمسى - أصبح - أضحى - ظل - بات - صار) ويبين الجدول الآتى تصاريفها .

الماضى	المضارع	الأمر	اسم الفاعل	المصدر
كانَ	يكونُ	كُنْ	كَائِن	كَوْن - كَيْنُونَة
أمْسَى	يُمْسِى	أمْسِ	مُمْسِى	إمْسَاء
أصْبَحَ	يُصْبِح	أصْبِحْ	مُصْبِح	إصْبَاح
أضْحَى	يُضْحِى	أضْحِ	مُضْحِى	إضْحَاء
ظَلَّ	يَظَلُّ	ظَلَّ	ظَالّ	ظُلُول
بَاتَ	يَبَاتُ - يَبِيتُ	بِتْ - بَتْ	بَائِت	بَيَات - بَيْتُوتَة
صَارَ	يَصِير	صِرْ	صَائِر	صَيْر - صَيْرُورَة

القسم الثانى

ما يتصرف تصرفا ناقصا : فيأتى منه الماضى والمضارع واسم الفاعل ، ولا يأتى منه الأمر ولا المصدر ، وذلك أربعة أفعال هى (زال(١) - برح - فتىء - انفك)

(١) ينبغى التنبيه إلى أن الفعل (زال) مع المضارع جاء من أبواب ثلاثة - أحدها الناسخ - هى :

* زال يزال : من باب (فتح) - وهذا هو الناسخ الذى يدرس فى هذا الباب .
* زال يزيل : من باب (ضرب) - ومعناه (ماز) وهو فعل تام يتعدي لواحد . ومنه قول العرب (زل ضأنك عن معزك) وله مصدر هو (الزيل) .
- زال يزول : من باب (نصر) - ومعناه (انتقل) وهو فعل تام لازم . ومنه قوله تعالى (إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا) وله مصدر هو (الزوال) .

ويوضح الجدول الآتى ذلك :

الماضى	المضارع	اسم الفاعل
زَالَ	يَزَالُ	زَائِل
بَرِحَ	يَبْرَح	بَارِح
فَتِئ	يَفْتَأُ	فَاتِئ
انفكَّ	يَنْفَكّ	مُنْفَكّ

القسم الثالث

ما لا يتصرف أصلا ، بل يلزم صيغة الماضى فقط ، وذلك فعلان ، هما : (ليس) باتفاق ، و (دَامَ) فى رأى كثير من النحاة .

أما ما ورد من تصاريف أُخرى للفعل (دام) من قولهم (يَدُوم — دُمْ — دَائِم — دَوَام) فقد ذكروا أنها من (دَامَ) التامة .

هذا هو الرأى المشهور عن (دام) بين النحاة — وفيها رأيان آخران :

الأول: أنه جاء منها المضارع (يَدُوم) — وينسب هذا للأقدمين من النحاة .

الثانى : أن لها مصدرا (دَوَامَ) بدليل أنها تؤول به مع (ما) فى قولهم (مُدّةَ دَوَامِك) — وذكر هذا الرأى «الصبان» بعد تأييد الرأى السابق ، فلها فى رأيه مضارع ومصدر .

قال الصَّبَّان : ولى بالأقدمين — الذين قالوا : إن لها مضارعاً — أسوة ، لعدم ظهور الفرق بين قولك (لا أكلِّمُك ما دمتَ عاصيا) وقولك (لا أكلمك ما تدوم عاصياً) قال : بل الصحيح عندى أن لها مصدرا أيضاً ، بدليل أنهم شرطوا سبق (ما : المصدرية الظرفية) عليها ، ومن المعلوم أن (ما : المصدرية) تؤول مع ما بعدها بمصدر ، وأن هذا المصدر مصدرها . . . فإذا قلت (أحبُّك مدةَ دوامِك صالحًا) كان (دوام) مصدر الناقصة ، و (صالحاً) خبرها ، مثل (أحبك ما دمت صالحاً) والفرق تحكم محض ، فتدبَّر اهـ .

المهم فيما يختص بالنحو — بعد هذا التقسيم — ما قاله ابن مالك :

وغيرُ ماضٍ مثلَه قد عَمِلَا ... إنْ كانَ غيرُ الماضِى منه استُعْمِلَا

فما ورد منه غير الماضى مما يتصرف تصرفاً تاماً أو ناقصاً ، يرفع معه الاسم وينصب الخبر مثل الماضى .

• المضارع : مثل قوله تعالى (إنَّ إبراهيم كان أمةً قانتًا للهِ حنيفاً ولم يَكُ من المشركين) (١)

• الأمر : مثل قوله تعالى (قلْ : كونوا حجارةً أو حديدًا) (٢)

• المصدر : كقول الشاعر :

ببذلٍ وحلمٍ سادَ فى قومه الفتى ... وكونُكَ إيَّاه عليك يَسيرُ (٣)

---

(١) الآية ١٢٠ من سورة « النحل » .
(٢) الآية ٥٠ من سورة « الإسراء » .
(٣) ببذل : بالسخاء والكرم — يسير : هين وسهل .
إعراب : (وكونك إياه عليك يسير) كون : مبتدأ ، مصدر « كان » يرفع المبتدأ وينصب الخبر ، و « الكاف » مضاف إليه ، من إضافة المصدر إلى اسمه — إياه : خبر =

* اسم الفاعل : كقول الشاعر :

وما كلُّ مَنْ يُبْدِى البشاشةَ كائِنًا   أخاك ، إذا لم تُلْفِهِ لكَ مُنْجِدَا(١)

وقول الحسين بن مطير :

قَضَى اللهُ يا أسماءُ أنْ لستُ زائِلًا   أُحِبُّكِ حتّى يُغْمِضَ الجفنَ مُغْمِضُ(٢)

النقصان والتمام فى أفعال الباب

أ ــ الناقص

فى رأى ابن مالك ــ ما لا يكتفى بمرفوعه ، بل لابد من وجود المنصوب ليتم معناه .

ب ــ التام

فى رأى ابن مالك ــ ما يكتفى بمرفوعه .

وهذا الرأى هو المشهور الآن بين المشتغلين بالنحو ، مع أن لسيبويه وأكثر البصريين رأياً آخر فى هذين المصطلحين (٣) :

« كون » مبنى على الضم فى محل نصب — عليك : جار ومجرور متعلق بكلمة « يسير » — يسير خبر المبتدأ « كون » .

الشاهد : فى الجملة السابقة ، حيث عمل المصدر « كون » عمل الماضى « كان » .

(١) البشاشة : انبساط الوجه — لم تلفه : لم تجده — منجداً : ناصراً ومغيثاً .

الإعراب : كل : اسم « ما » الحجازية مرفوع بالضمة — كائناً : خبر « ما » منصوب بالفتحة — أخاك : خبر « كائنا » منصوب بالألف — منجداً : مفعول ثان للفعل « تلفى » ومفعوله الأول ضمير الغائب فى « لم تلفه » .

الشاهد : فى « كائنا » فإن اسم الفاعل « كائن » عمل : مثل الماضى .

(٢) الشاهد : فى (زائلا أحبك) إذ عمل اسم الفاعل « زائل » عمل الماضى « زال » واسمه ضمير مستتر ، وخبره الجملة الفعلية « أحبك » .

(٣) الناقص — فى رأى سيبويه — ما سلب الدلالة على الحدث ، وتجرد للدلالة على الزمان . والتام — فى رأى سيبويه — ما يدل على الحدث والزمان .

فالموضوع — فى رأيه — يرتبط بدلالة الفعل نفسه ، ويترتب على ذلك عمله ، وربما عمل الرفع فقط ، أو الرفع والنصب ، بحسب معناه فى السياق .

وأفعال هذا الباب كلها تستعمل ناقصة وتامة ما عدا ثلاثة أفعال هى (زَالَ - فَتِئَ - ليس) فهى ملازمة للنقصان .

وما استعمل تاماً من أفعال الباب ، فإنه يكون فعلا لازما ؛ والمرفوع بعده فاعل له - ويقدر له معنى يناسب السياق .

ومن شواهد ذلك :

* قوله تعالى (وإنْ كان ذو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إلى مَيْسَرَةٍ) (١)

قوله تعالى (خالدين فيها ما دَامَتْ السماواتُ والأَرضُ) (٢)

قوله تعالى (ألاَ إلى اللهِ تصيرُ الأمور) (٣) .

قوله تعالى (وإذ قال موسى لِفَتَاهُ : لا أبرحُ حتى أبلغَ مَجْمعَ البحرَيْنِ) (٤)

- قول الرسول (مَا شاءَ اللهُ كَانَ ، وما لم يشأْ لم يكنْ) .

قول عمر (أمّا رسولُ الله ، فقد باتَ بِمِنَى) .

* ومن كلام العرب (باتَ بالقومِ : نزل بهم ليلاً - ظلَّ اليومُ : دَامَ ظِلُّه - أضحَيْنَا : دخلنا فى الضحى - بَرِحَ الخَفَاءُ : ظهر فككت الخاتم فانفكَّ : انفصل)

وذو تمامٍ ما بِرَفْعٍ يكتفى ....
وما سواه ناقصٌ ، والنقصُ فى "فَتِئَ - ليس - زال" دائمًا قُفِى

(١) من الآية ٢٨٠ من سورة «البقرة» .
(٢) من الآية ١٧٠ من سورة «هود» .
(٣) الآية الأخيرة من سورة «الشورى» .
(٤) من الآية ٦٠ من سورة «الكهف» .

ثانياً : الترتيب بين جملة أفعال الباب

ينبغى ابتداء التنبيه إلى ما يلى :

• قد يكون الخبر واجب التأخير ، كقوله تعالى (وما كان صلاتُهم عند البيتِ إلا مُكَاءً وتَصْدِيَةً) (١) .

• وقد يكون واجب التوسط ، كقولنا (يظلُّ فى الجنةِ أهلُها) .

• وقد يكون واجب التقديم ، كقولنا (كيفَ صارَ حالُنا ؟ ؟) .

وهذه الحالات الثلاث لا بحث لنا فيها هنا (راجع مسائلها مفصلة فى باب المبتدأ والخبر) . فالهدف من الحديث هنا هو « الترتيب الجائز فى جملة « كان وأخواتها » ـ على التفصيل التالى :

الأصل فى ترتيب الجملة

من كلام الرسول : (بَادِرُوا بالإيمان فِتَنًا كَقِطَعِ الليلِ المظلمِ يُصبحُ المرءُ فيها مؤمِنًا ويُمْسِى كافرًا) .

الأصل أن يرد الفعل الناسخ أولا ، ثم الاسم ، ثم الخبر ـ كما ترى فى جملتى (يصبح ويمسى) فى الحديث .

توسط الخبر بين الفعل الناسخ والاسم

قال ابن مالك (وفى جميعِها توسّطُ الخبر أجِزْ) .

فمن رأيه أن توسط الخبر جائز فى كل أفعال الباب ـ ولم يأخذ فى الاعتبار مخالفة من خالف فى الفعلين (دام ـ ليس) .

---

(١) من الآية ٣٥ من سورة « الأنفال » .

ومن شواهد التوسط ما يلي :

قوله تعالى (وكان حقًّا علينا نصرُ المؤمنين) (١) .

قراءة حمزة وحفص (ليس البرَّ أنْ تُولوا وجوهَكم قِبَلَ المشرقِ والمغرب) (٢) .

قول السَّموءل :

سَلِي–إن جهلتِ–الناسَ عنَّا وعنهمُ ... فليس سواءً عالمٌ وجَهُولُ (٣)

قول الآخر :

لا طيبَ للعيشِ ما دامتْ منغصةً ... لذاتهُ بادِّكارِ الموتِ والهَرَمِ (٤)

الخلاصة :

أن الخبر يتوسط بين هذه الأفعال وأسمائها – بصرف النظر عن مخالفة من خالف في (دام – ليس) .

تقدم الخبر على الأفعال الناسخة المثبتة

* تقول (وحيمًا كان الرسولُ وحازمًا صار أبو بكر وعادلاً ظلّ عمر) .

يجوز تقدم الخبر على الأفعال الناسخة المثبتة .

ويستدرك على هذا الحكم السابق بالجواز ما يلي :

---

(١) من الآية ٤٧ من سورة « الروم » .

(٢) من الآية ١٧٧ من سورة « البقرة » .

(٣) سلي : بمعنى « اسألي » فعل أمر ، مبني على حذف النون والياء فاعل – الناس : مفعول به – جملة « إن جهلت » معترضة .

الشاهد : في (ليس سواء عالم وجهول) إذ توسط الخبر « سواء » بين الفعل « ليس » واسمه « عالم وجهول » .

(٤) منغصة : مكدرة – الهرم : الشيخوخة .

الشاهد : في (ما دامت منغصة لذاته) توسط الخبر « منغصة » بين الفعل (ما دام) والاسم (لذاته) .

• الفعل (دام) – منع علماء النحو باتفاق تقدم خبره عليه وعلى (ما : المصدرية) التى هى شرط فى عمله – وكذلك لا يجوز – كما جاء فى التصريح – توسط الخبر بين (ما) و (دام) على الصواب.

• الفعل (ليس) لا يتقدم خبره عليه عند جمهور البصريين ، واختار «ابن مالك» هذا الرأى فى قوله (ومنع سبقِ خبرٍ « ليس » اصْطُفِى) .

الخلاصة :

أن الخبر يتقدم على الأفعال الناسخة المثبته ما عدا (دام – ليس)

تقدم الخبر على الأفعال المنفية

لاحظ المثالين التاليين :

ما كانَ رَسولُ اللهِ مَلَكًا .

وما كان كلامُ اللهِ شعرًا .

فى هذا الموضوع التفصيل التالى :

(أ) ينفى الفعل الناسخ بالحرف (ما) – كالمثالين السابقين – فيصح الفصل بين (ما) والفعل بالخبر ، فيقال (ما ملكًا كانَ الرسولُ) و (ما شعرًا كانَ القرآنُ) .

(ب) أما تقديم الخبر على (ما) والفعل الناسخ كليهما ، ففيه التفصيل التالى :

• أجاز الكوفيون التقديم ، فيقال على رأيهم (ملَكًا ما كانَ الرسولُ) ويقال (شعرًا ما كان القرآن) .

• منع البصريون هذا التقديم ، واختاره «ابن مالك» رأيهم ، فعلى

وأيهم لا يقال (ملكًا ما كانَ الرسولُ) و (شعرًا ما كانَ القرآنُ) .

(جـ) جاء فى الأشمونى نصاً : إذا كان النفى بغير (ما) جاز التقديم ، نحو (قاعِدًا لم يزلْ زيدٌ) و (قائمًا لم يكنْ عمْرٌو) ا . هـ .

ومن ذلك قول الشاعر :

مَهْ عاذِلِى ، فهائمًا لن أبْرَحـــا   بمثلٍ أو أحسنَ مِنْ شمسِ الضُّحَى(١)

قال ابن مالك عن التوسط والتقدم :

وفى جميعِها توسُّـــطَ الخَبَــرْ   أجِزْ ، وكلٌّ سَبْقَهُ «دَامَ» حَظَرْ
كذاك سبقُ خبرٍ « ما » النافيــة   فَجِئْ بِها مَتْلُوَّةً لا تَالِيَــة

ثم قال :

كذاك سبقُ خبرٍ « ليس » اصْطُفِى .

مجيء معمول (٢) الخبر بعد الأفعال الناسخة

فى هذا الموضوع التفصيل التالى :

(أ) إذا كان معمول الخبر ظرفاً أو مجروراً ، صح مجيئه بعد الفعل الناسخ مباشرة ، أو بتعبير ابن مالك « يَلِى العامل » .

---

(١) مه : بمعنى « كف » أو « انكفف » — عاذل : لائمى ، وهو منادى بحرف نداء محذوف تقديره « ياعاذلى » ، الشاهد : فى (هائماً لن أبرحا) تقدم الخبر (هائماً) على الفعل الناسخ « أبرح » وهو منفى بالحرف « لن » .

(٢) المقصود من « معمول » الخبر : ما يرتبط بالخبر ارتباط المعمول بعامله ، من رفع أو نصب أو جر فى (ظل الرجل مراعياً أهله) كلمة « أهله » مفعول به للخبر « مراعيا » فهو معمول له وفى (يكون الإنسان مكرماً فى أهله) الجار والمجرور « فى أهله » متعلق بالخبر « مكرماً » فهو معمول له .

• تقول : أمسى الجوُّ مائلاً للحرارة - وصارتْ السماءُ صافيةً فوقنا .

• ولك أن تقول : أمسى للحرارةِ الجوُّ مائِلًا - وصارتْ فوقنا السماءُ صافيةً .

(ب) إذا لم يكن معمول الخبر ظرفًا ولا مجروراً - مثل قولنا : (يظَلُّ المؤمنُ مراعيًا ربَّه) فقد اختلف البصريون والكوفيون فى مجيئه بعد الفعل الناسخ على التفصيل التالى :

• يرى الكوفيون جواز التقديم - فيقال على رأيهم (يظلُّ رَبَّهُ المؤمنُ مُراعِيًا)

ومن ذلك قول الشاعر :

باتَتْ فؤادِىَ ذاتُ الخالِ سالبةً ... فالعيشُ - إنْ حُمَّ لِى - عيشٌ من العَجَبِ(١)

• منع البصريون هذا التقديم - وحملوا البيت على الضرورة ، وأوّلوا ما ورد غير ذلك من النصوص .

وقد اختار « ابن مالك » رأى البصريين - مع ما فيه من تضييق على الناطقين - قال :

ولا يَلِى العامِلَ معمولُ الخبـر ... إلا إذا ظرفًا أتىَ أو حرفَ جَرّ

ومضمرَ الشَّأْنِ اسمًا انْوِ إنْ وَقَعْ ... مُوهِمَ ما استبانَ أنَّـه امتنعْ(٢)

---

(١) ذات الخال : الخال : علامة حسنة فى الوجه - إن حم لى : إن قدر لى .
الشاهد : فى (باتت فؤادى ذات الخال سالبة) تقدم معمول الخبر (فؤادى) بعد الفعل الناسخ « باتت » وهو غير ظرف ولا مجرور - وهذا شاهد للكوفيين .

(٢) أشار ابن مالك بهذا البيت إلى طريقة البصريين فى تأويل بعض ما ورد من أبيات فيها تقدم معمول الخبر - وهى طريقة متكلفة ، ولا داعى لذكر أبيات لها .

ثالثاً — ما تختص به « كان » من بين أفعال الباب

تختص « كان » بجواز زيادتها وحذفها وحذف نونها — وإليك تفصيل هذه الأمور الثلاثة .

« كان » الزائدة وشروط زيادتها

تقول : ما كان أسْعَدَ الصحابةَ برؤيةِ الرسول .

ومثال الألفية : ما كان أصحَّ عِلْمَ من تَقَدَّمَ .

جاء فى التصريح : ليس المراد بزيادتها أنها لا تدل على معنى ألبتَّة ، بل إنها لم يؤت بها للإسناد ، وإلا فهى دالَّة على المُضِيّ ا . هـ .

ويفهم من هذه العبارة المختصرة ما يلى :

(أ) المقصود من زيادة « كان » أنها لا تعمل شيئاً ، أو بعبارة التصريح « لم يؤت بها للإسناد » فلا تكون ناقصة ترفع الاسم وتنصب الخبر ولا تامة ترفع الفاعل .

(ب) ليس المراد من زيادتها — كما فهم بعض النحاة — استغناء الكلام عنها ، فيفهم معناه بدونها ، بل لها معنى تؤديه فى الجملة ، وهو الدلالة على الزمن الماضى .

ويشترط لزيادتها :

١ — أن تقع بين شيئين متلازمين نحوا ، بحيث لا يوجد أحدهما إلا ومعه الآخر — أوكما عبر ابن مالك بقوله « فى حَشْوٍ » ومن ذلك :

ه زيادتها بين « ما : التعجبية » وفعل التعجب — كما مر من الأمثلة أول الموضوع .

ه زيادتها بين الفعل ومرفوعه — ومن ذلك العبارة المشهورة (ولدت فاطمةُ بنتُ الخُرْشُبِّ الكَمَلَةَ من بنى عبس ، لم يُوجَدْ كانَ مثلَهُم) .

ه بين العاطف والمعطوف عليه ، كقول الشاعر :

فى لُجَّةٍ غمرتْ أباكَ بُحُـورُها   فى الجاهليةِ كان والإسلامِ (١)

لكن يُستثنى من ذلك « الجار والمجرور » فإنها لا تزاد بينهما إلا شذوذا ، كما روى « الفرَّاء » قول الشاعر :

سَرَاةُ بنى أبى بكرٍ تَسَامىَ   على كانَ المسومةِ العِرَابِ (٢)

٢ — أن تكون بلفظ الماضى — كما مر من أمثلة وشواهد .

وشذت زيادتها بلفظ المضارع فى قول « أم عقيل بن أبى طالب » ترقص ابنها بقولها :

أنتَ تكونُ ماجـدٌ نبيلُ   إذا تَهبُّ شَمْأَلٌ بَليلُ (٣)

قال ابن مالك :

وقد تزادُ « كان » فى حشوٍ كـ« ما   كانَ أصحَّ علمَ مَنْ تَقَدَّمَا »

---

(١) لجة : مياه كثيرة عميقة .

الشاهد : فى الشطر الثانى ، حيث زيدت « كان » بين المعطوف « الإسلام » والمعطوف عليه « الجاهلية » .

(٢) سراة : أشراف ورؤساء — تسامى : أصله تتسامى « بتاءين » حذفت إحداهما ومعناه : تعلو وتمتطى — المسومة : المعلمة فى المراعى ، فلا يعتدى عليها أحد — العراب : نوع من الخيول الجيدة .

الشاهد : زيادة « كان » بين الجار « على » والمجرور — المسومة » — وهذا شاذ .

(٣) شمأل : ريح طيبة تهب من ناحية الشمال — بليل : رطبة ندية .

الشاهد : زيادة « تكون » بلفظ المضارع بين المبتدأ « أنت » والخبر « ماجد نبيل » .

وجوه حذف « كان » فى جملتها

تحذف « كان » وحدها من بين أفعال الباب ، ويأتى هذا الحذف فى جملتها على أربعة وجوه — تفصيلها كما يلى :

١ — تحذف « **كان واسمها** » ويبقى الخبر — والغالب أن يكون ذلك بعد (إنْ — و — لَوْ) الشرطيتين .

• فمن الغالب مع (إنْ) ما روى من قولهم (الناس مجزيّون بأعمالِهم إنْ خيرًا فخيرٌ وإنْ شرًّا فشرٌّ) .

قول ليلى الأخيلية :

لا تقرَبنَّ الدهرَ آلَ مُطَرِّفٍ ... إنْ ظالمًا أبدًا وإنْ مظلومًا (١)

• ومن الغالب مع (لَوْ) قول الرسول عن المهر فى الزواج (اذهبْ فالتمسْ ولو خَاتَمًا من حديد) .

وقول الشاعر :

لا يأمَنُ الدهرَ ذو بغيٍ ولو مَلِكًا ... جنودُه ضاقَ عنها السهلُ والجبلُ (٢)

٢ — تحذف « **كان وخبرها** » ويبقى الاسم — وهذا قليل .

ومنه رواية العبارة السابقة (الناسُ مجزيون بأعمالِهم إنْ خيرٌ

---

(١) الإعراب : لا تقربن : « لا » ناهية جازمة « تقربن » فعل مضارع مبنى على الفتح فى محل جزم ، لاتصاله بنون التوكيد ، وهى حرف لا محل له من الإعراب — الدهر : ظرف زمان منصوب بالفتحة « آل » مفعول به للفعل « تقربن » .

الشاهد : فى الشطر الثانى ، حذفت « كان واسمها » بعد « إن » والتقدير (إن كنت ظالمًا وإن كنت مظلومًا) .

(٢) البغى : الظلم — السهل : الأرض المستوية .

الشاهد : فى (ولو ملكا) حذفت « كان واسمها » وأصل الكلام « ولو كان ذو البغى ملكا) .

فخيرًا ، وإنْ شرٌ فشرًا) تقدير الكلام (إنْ كان فى عملِهم خيرٌ) و (إنْ كان فى عملِهم شرٌ) .

٣ — أن تحذف « **كان وحدها** ، **ويبقى** اسمها وخبرها » ، **ويعوّض عنها « ما : الزائدة »** .

ويكون هذا الحذف فيما وصف نحوياً بقولهم (بعد « أن » المصدرية الواقعة فى موضع المفعول لأجله ، فى كل موضع أُريد فيه تعليل فعل بآخر) .

• وطبق « التوضيح » هذه الأوصاف على المثال (أمّا أنت منطلقًا انطلقتُ) قال : « أصله (انطلقتُ لأَنْ كنتَ منطلقًا) ثم قدمت اللام وما بعدها للاختصاص — ثم حذفت اللام للاختصار — ثم حذفت كان لذلك ، فانفصل الضمير — ثم زيدت « ما » للتعويض — ثم أدغمت النُّون فى الميم للتقارب » ا . هـ .

• ومثال ابن مالك (أمّا أنتَ برًّا فاقتربْ) .

• ومن شواهد المسألة قول العباس بن مرداس :

أبا خراشةَ أمّا أنت ذا نَفَــــــرٍ   فإنَّ قوميَ لم تأْكلْهمُ الضَّبُعُ (١)

أصله (فخرتَ علَيّ لأَنْ كنتَ ذا نفرٍ) فحذف الفعل (فخرت) زيادة على ما سبق .

---

(١) أبا خراشة : كنية رجل — ذا نفر : جماعة وأنصار — الضبع : الحيوان المعروف والمراد به : السنة المجدبة .

الشاهد : فى (أما أنت ذا نفر) حذفت « كان » وعوض عنها « ما » .

إعرابه كما يرى النحاة : أن : مصدرية ناصبة ، وهى مع « كان » المحذوفة فى تأويل مصدر مجرور باللام المحذوفة ، والجار والمجرور متعلق بفعل محذوف تقديره « فخرت » — أنت : اسم « كان » المحذوفة — ذا : خبر « كان » منصوب بالألف — نفر : مضاف إليه .

والحق أن هذا عناء يشق فهمه ، لما فى هذه المسألة من التقديم والتأخير والحذف والتعويض والإدغام .

والذى أراه - كما قلت فى كتابى "النحو المصفى(١)" - أنه لاحذف فى هذا الأسلوب ، وإعرابه هكذا :

أمّا : حرف شرط وتفصيل - أنت : مبتدأ - منطلقاً : حال - انطلقت : جملة فعلية خبر المبتدأ ، والعائد محذوف ، تقديره (انطلقت مثلك) .

٤ - أن تحذف الجملة كلها من الفعل الناسخ واسمه وخبره

ويقع هذا الحذف فيما وصف نحويا بقولهم (أن تقع « كان واسمها » بعد « إنْ : الشرطية » وخبرها منفى بالحرف « لا ») .

ومثال ما ينطبق عليه ذلك قولهم (افعلْ هذا إمَّا لَا) والأصل (إنْ كنتَ لا تفعلُ غيرَه) حذفت « كان واسمها » وعوض عنهما « ما » وبقى حرف النفى (لا) مع حذف الخبر .

ويبدو أن هذا الأسلوب يرد بعد (إنْ - و - لَوْ) بدون تعويض ولا نفى .

حكى الكوفيون : أنه يقال (لا تأْتِ الأميرَ ، فإنَّه جائرٌ) فتقول (أنا آتِيه وإنْ) أى (وان كان جائرا) .

ولعل من ذلك ما نسمعه فى مواقف العناد والتحدى (وإنْ) أو (وَلَوْ) أى (وان كان ظالمًا فَلَنْ أهَابَه) أو (ولو كان العملُ شاقا فسأقوم به) .

---

(١) انظر : النحو المصطفي ص ٢٥٨

قال ابن مالك عن الوجهين الأول والثالث فقط :

وَتَحْذِفُونَهَا وَيُبْقُونَ الخَبَـرْ   وبعدَ (إِنْ ـ وَلَوْ) كثيراً ذا اشْتَهَرْ

وبعد « أنْ » تعويضُ « ما » عنها ارْتُكِبْ

كمثلِ « أمَّا أنت بَرًّا فاقْتَرِبْ »

حذف نون « كان »

يجوز حذف نون مضارع « كان » حالة الجزم .

• فالمضارع منها : أكون ـ يكون ـ تكون ـ نكون .

• تصير بعد الحذف : لم أكُ ـ لم يَكُ ـ لم تَكُ ـ لم نَكُ .

ولهذا الحذف شروط أربعة لجوازه ، هى :

١ ـ أن يكون المضارع مجزوماً .

٢ ـ أن يكون جزمه بالسكون .

٣ ـ ألا يَلِيَ النونَ ضميرٌ نصب متصل .

٤ ـ ألا يَلِيَ النونَ حرفٌ ساكن .

• ومما استوفى الشروط قوله تعالى (قالَتْ : أنّى يكونُ لى غلامٌ ولم يَمْسَسْنِى بشرٌ ولم أكُ بَغِيًا) (١) .

هذا ، وقد أجاز « يونس بن حبيب » حذف النون إذا وليها الساكن ، ولم يعتد بالحركة العارضة لالتقاء الساكنين ، واستدل بقول الخنجر بن صخر الأسدى :

---

(١) من الآية ٢٠ من سورة مريم .

فإنْ لم تَكُ المرآةُ أبْدَتْ وَسَامَـةً   فقد أبْدَتْ المرآةُ جبهةَ ضَيْغَمِ (١)

ويرى بعض النحاة أن البيت ضرورة ، لأنهم يمنعون الحذف إذا تحركت النون مطلقاً ، سواء أكانت الحركة أصلية أم عارضة .

قال ابن مالك :

ومِنْ مُضَارِعٍ لـ « كان » مُنْجَزِمْ   تُحذفُ نونٌ ، وهو حذفُ ماالْتُزِمْ

* * *

(١) وسامة : جمالا وبهاء — ضيغم : أسد .
الشاهد : حذف النون فى (يك) مع أنه جاء بعدها ساكن — وهذا رأى يونس بن حبيب ويرى جمهور النحاة أن ذلك ضرورة .

الحروف المشبهات « ليس »

ما – لا – لات – إنْ : النافية

١ – (ما) فى لغة الحجازيين ، وعملها كثير بشروطه .

٢ – (لا) فى لغة الحجازيين ، وعملها قليل بشروطه .

٣ – (لات) فى لغة كل العرب ، وعملها كثير بشروطه .

٤ – (إنْ) فى لغة أهل العالية ، وعملها نادر بشروطه .

خاتمـة : زيادة الباء كثيرا وقليلا .

* * *

(ما) فى لغة الحجازين

قال تعالى (ما هذا بشراً ، إنْ هذا إلّا مَلَكٌ كريم) (١)

وقال تعالى (ما هُنَّ أمهاتِهم . إنْ أمهاتُهم إلّا اللائى وَلَدْنَهم)(٢)

الكثير فى نطق الحجازيين رفع المبتدأ ونصب الخبر بعد (ما) المحمولة على (ليس) وتورد كتب النحو عن هذه اللغة العبارة التالية « وبلغتهم جاء التنزيل » – كما هو المشهور من قراءة الآيتين السابقتين.

وفى مقابل ذلك يهملها بنو تميم ، فهى حرف نفى فقط ، ويبقى بعدها المبتدأ والخبر مرفوعين على أصلهما .

جاء فى الصبان : وبلغتهم – بنى تميم – قرأ ابن مسعود (ما هذا بشرٌ)

(١) من الآية ٣١ من سورة « يوسف » .
(٢) من الآية ٢ من سورة « المجادلة » .

بالرفع - ونقل عن عاصم (ما هنَّ أمهاتُهم) بالرفع

وينطق الحجازيون المبتدأ بعدها مرفوعا والخبر منصوبا بتوافر الشروط الأربعة التالية فى جملتها :

١ - ألا يقترن اسمها بـ (إنْ : الزائدة) - فإن اقترن بها أهملت ، وبقيت حرف نفى فقط ، وبقيت الجملة الاسمية بعدها مرفوعة الطرفين مبتدأ وخبرا :

ومن ذلك قول الشاعر :

بَنِى غُدَانَةَ ما إنْ أنتمْ ذهبٌ ولا صَرِيفٌ ، ولكن أنتم الخَزَفُ (١)

٢ - ألا ينتقض نفى الخبر بالحرف (إلّا) - فإنْ انتقض النفى بها أهملت - ومن ذلك :

قوله تعالى (ومَا محمدٌ إلّا رسولٌ قدْ خَلَتْ من قَبْلِهِ الرُّسُل) (٢) .

قوله تعالى (وما أمْرُنَا إلّا واحدةٌ كَلَمْحٍ بالْبَصَرِ) (٣) .

ويتفرع على هذا الشرط ما يلى :

أولا : من أجل هذا الشرط يرفع ما بعد (لكنْ - أوْ - بلْ) إذا جاء بعد خبر (ما : العاملة) - نقول :

ما المؤمنُ ذلِيلاً لكن عزيزٌ .

وما المؤمنُ شَتَّامًا لكنْ عَفُّ اللِّسانِ .

---

(١) غدانة : اسم قبيلة - صريف : فضة - الخزف : الفخار .
الشاهد : فى (ما إن أنتم ذهب) زيدت (إن) بعد (ما) فأهملت ، وصارت الجملة بعدها مبتدأ وخبرا .

(٢) من الآية ١٤٤ من سورة « آل عمران » .

(٣) من الآية ٥٠ من سورة « القمر » .

والسبب فى وجوب الرفع أن هذين الحرفين (لكنْ – بلْ) يفيدان إثبات ما بعدهما ، والخبر قبلهما يشترط نفيه . فإذا عطف عليه بالإيجاب ، كان المعطوف جزءا من الخبر – وهو موجَب،وهذا ينافى الشرط السابق .

ويوجه رفع ما بعدهما على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، والحرفان (لكن – بل) للابتداء . فتكون بعدهما جملة جديدة ، لا علاقة لها بجملة (ما) – ومثلهما الحرف " أوْ "

جاء فى الأُشمونى : فإن كان العطف بحرف لا يُوجب كـ (الواو – و – الفاء) جاز الرفع والنصب ، نحو (ما زيدٌ قائماً ولا قاعدٌ) و (ما زيدٌ قائماً ولا قاعدًا) – والأرجح النصب اهـ.

ثانياً : قال الشاعر :

وما الدهرُ إلَّا مَنْجَنُوناً بأَهْلِهِ وما صاحبُ الحاجاتِ إلَّا مُعَذَّبَا

فقد جاء البيت بنصب الخبر فى الشطرين مع مخالفة الشرط السابق .

وقد وصف هذا البيت بالشذوذ ، وخرج على غير ذلك مما تورده كتب النحو(١) .

---

(١) خلاصة ما تورده كتب النحو حول هذا البيت ما يلى :
(ما) مهملة ، وكل من الكلمتين (منجنونا = الدولاب التى يستقى بها ، لعله ما تسميه « الساقية ») فى الشطر الأول ، و (معذبا) فى الشطر الثانى مفعول مطلق بفعل محذوف يقع خبراً عن المبتدأ بعد (ما) – والتقدير فى الشطرين كما يلى :
فى الشطر الأول : (وما الدهر إلا يدور دوران منجنون) حذف المضاف (دوران) . وأقيم المضاف إليه (منجنون) مقامه – وقيل : مفعول به ، والأصل (يشبه منجنونا) .

٣ — أن يكون الترتيب بين اسم (ما) وخبرها على الأصل ، بتقدم الاسم على الخبر — فإن تقدم الخبر على الاسم ، أهملت أيضا — ومن ذلك :

قول العرب (ما مُسِيءٌ مَنْ أعْتَبَ(١)) .

قول الشاعر :

وما خُذَّلٌ قومى فأَخْضَعَ لِلْعِدَا ولكنْ إذا أدعوهُمُ فَهُمُ هُمُ(٢)

ويتفرع على ذلك ما يلى :

قال الفرزدق يمدح عمر بن عبد العزيز :

فأصبحوا قد أعادَ اللهُ نعمتَهم إذْ هم قريشٌ وإذ ما مثلَهم بشرُ

إذ روى البيت بنصب كلمة (مثلهم) مع مخالفة الشرط السابق وقد وصف سيبويه هذا البيت بالشذوذ ، وخضع فى كتب النحو لتأويلات متعددة أخرى(٣) .

= وفى الشطر الثانى : (وما صاحب الحاجات إلا يعذب معذباً) و (معذبا) اسم مفعول بمعنى المصدر (تعذيباً) أو هو مصدر ميمى ، بمعنى (تعذيبا) أيضاً .
وفى هذا التخريج من الحذف والتقدير والتضمين ما يصل به إلى حد التكلف والتمحل .

(١) أعتب : أحسن بعد الإساءة .

(٢) خذل : تاركو العون والنصرة — فأخضع : أذل وأستكين — فهم هم : الشجعان المناصرون .
الإعراب : خذل : خبر مقدم — قومى : مبتدأ مؤخر مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم — فأخضع : الفاء السببية « أخضع » فعل مضارع منصوب بـ « أن مضمرة » بعد فاء السببية — فهم هم : الفاء واقعة فى جواب الشرط « هم » الأولى مبتدأ « هم » الثانية خبر المبتدأ .
الشاهد : (ما خذل قومى) أهملت (ما) لتقدم الخبر على المبتدأ بعدها .

(٣) من التخريجات التى توردها كتب النحو عن هذا البيت ما يلى :
(أ) أن الفرزدق أخطأ ، فهو تميمى استعمل لغة الحجاز ، ولم يعرف شروطها عندهم .

قال ابن مالك عن الشروط الثلاثة السابقة :

إعمالَ «ليس» أُعْمِلَتْ «ما» دون «إنْ» مَعَ بَقَا النفيِ وترتيبٍ زُكِنَ

ورفعُ معطوفٍ بـ«لكنْ» أو بـ«بلْ» من بعدِ منصوبٍ بـ«ما» الزمْ حيثُ حَلّ

زُكِن : علم . وهو الترتيب الأصلى .

٤ – ألا يتقدم معمول خبرها على اسمها ، بأن يَلِيَ المعمولُ (ما) ويأتى بعد ذلك الاسم والخبر .

وفى هذا الموضوع تفصيل كما يلى :

(أ) إذا كان المعمول ظرفا أو جارا ومجرورا ، جاز إعمال (ما) مع تقدمه .

مثال ابن مالك (مَا بِى أنت مَعْنِيًّا) .

يقول الشاعر :

بأُهْبَةِ حزمٍ لُذْ وإنْ كنتَ آمِنًا فما كلَّ حينٍ مَنْ تُوالِى مُواليَا(٢)

(ب) إذا كان المعمول غير الظرف والمجرور ، لا يصح إعمال (ما) مع تقدمه ، ومن ذلك قول مزاحم بن الحارث العقيلى :

(ب) أن كلمة (مثل) مبنية على الفتح ، فهى فى محل رفع مبتدأ ، وخبره (بشر) وإنما بنيت لأنها اسم مبهم مضاف إلى مبنى – ومثله يبنى .

(جـ) أن كلمة (مثلهم) حال ، وكلمة بشر (مبتدأ ، وخبره محذوف والتقدير (ما فى الوجود بشر مثلهم) وقد تقدم الحال على صاحبه .

وهذه التخريجات كلها متكلفة .

(٢) بأهبة حزم لذ : الجأ إلى الحكمة بأخذ الحذر – من توالى : من تعاونه وتصادقه . المعنى : إن الحكمة أخذ الحذر مع الأمن ، فما كل من تعاونه وتصافيه دائما كذلك . الشاهد : فى (ما كل حين من توالى مواليا) تقدم معمول الخبر (كل حين) وهو نائب عن الظرف ، وولى (ما) وبقى عملها .

وقالوا : تَعَرَّفْهَا المنازلَ مِنْ مِنًى وما كلُّ مَنْ وَافَى مِنًى أنا عَارِفُ(١)

قال ابن مالك عن القسم الأول من هذا الشرط (والثانى يفهم إخراجه عن حكم الأول) .

وسبقَ حرفِ جرٍّ أو ظرفٍ كـ«ما بى أنت معنيًّا» أجازَ العُلَمَا

الخلاصـــة :

أن شروط أعمال (ما) مأخوذة من نطق الحجازيين كما يلى :

١ ـ ألا يقترن اسمها بـ (إنْ : الزائدة) .

٢ ـ ألا يقترن خبرها بالحرف (إلَّا) .

٣ ـ ألا يتقدم خبرها على اسمها .

٤ ـ ألا يليها معمول الخبر (غير الظرف والجار والمجرور) .

° ° °

(لا) فى لغة الحجازيين

قال الشاعر :

تَعَزَّ . فلاشيءٌ على الأرض باقِيَا ولا وَزَرٌ مِمَّا قَضَى اللهُ وَاقِيَا (٢)

---

(١) تعرفها : اسأل عنها ـ المنازل : ما ينزل فيه الناس للراحة من الخيام وغيرها
منى : المكان المعروف قرب مكة .
المعنى : ضلت منه صاحبته ، فقالوا : اسأل عنها فى منازل الناس بمنى .
فقال : فى منى خلق كثير لا أعرفهم ، فكيف أهتدى إليها بين كل هؤلاء .
الشاهد : فى (وما كل من وافى منى أنا عارف) تقدم معمول الخبر وهو (كل من وافى منى)
فجاء بعد (ما) وهو فى الأصل مفعول به للخبر (عارف) فأهملت (ما) .

(٢) تعز : تجلد واصبر .
الشاهد : إعمال (لا) فى كلا الشطرين ، فى الشطر الأول رفعت (شىء) ونصبت (باقيا) ـ وفى الشطر الثانى رفعت (وزر) ونصبت (واقيا) .

جاء فى نطق الحجازيين رفع الاسم ونصب الخبر بعد (لا) النافية ، ويوصف هذا النطق بأنه استعمال قليل - كما هو بين فى البيت فى كلا شطريه .

وقد اشتهر بين المشتغلين بالنحو أن (لا) هذه لنفى الوحدة ، فى مقابل (لا) التى تنصب الاسم وترفع الخبر ، فإنها لنفى الجنس .

وليس الأمر كذلك ، فإن (لا) التى يرفع بعدها المبتدأ وينصب الخبر قد تكون لنفى الجنس - نقول :

لاسماءٌ فوقَنا هى لنفى الوحدة - أى : لا سماء واحدة ، بل سماوات .

لا أحدٌ مخلَّدًا فى الحياة هى لنفى الجنس - فالخلود منفى عن كل أحد .

جاء فى التصريح تعليقا على البيت السابق الذى بدأ به هذا الموضوع : و (لا) نافية للجنس هنا، وهى عاملة عمل (ليس) وربما ظن كثير أنَّ (لا) العاملة عمل (ليس) لا تكون إلَّا نافية للوحدة ، وليس كذلك ا.هـ.

أما التى ينصب بعدها الاسم ويرفع الخبر ، فلابد أن تكون نصا فى نفى الجنس - وستأتى .

قال علماء النحو : ولابد أن يتوافر لجملتها - أعنى « لا » التى ترفع الاسم وتنصب الخبر - من الشروط ما توافر لـ (ما) ما عدا الشرط الأول ، وهو نفى اقتران اسمها بـ (إنْ : الزائدة) لأن ذلك غير وارد مع اسم (لا) فإنه لا يقترن بـ (إنْ : الزائدة) .

لكن ، ذكر لـ (لا) شرطان آخران ، بالإضافة إلى الشروط العامة السابقة .

١ - قال ابن مالك (فى النكراتِ أُعْمِلَتْ كـ«ليس» «لا») فاشترط أن يكون اسمها وخبرها نكرتين .

ولم يشترط بعض النحاة هذا الشرط ، مستدلين بالآتى :

قول النابغة الجعدى :

بَدَتْ فِعْلَ ذى وُدٍّ فلمّا تَبِعْتُهَا تَوَلَّتْ وبَقَّتْ حاجةً فى فُؤَادِيَا (١)

وحَلَّتْ سوادَ القلبِ لا أنا بَاغِياً سِواها ، ولا عن حُبِّها مُتَرَاخِيَا

ومنه قول المتنبي :

إذا الجودُ لم يُرْزَقْ خلاصًا من الأذى

فلا الحمدُ مكسوباً ولا المالُ بَاقِيَا (٢)

٢ - يقال : إن الغالب على جملتها حذف الخبر ، وألزمها ذلك بعض النحاة :

كقول سعد بن مالك - جد طرفة بن العبد - عن الحروب :

مَنْ صَدَّ عن نيـرانِهـا فأنا ابنُ قيسٍ لا لابراحُ (٣)

---

(١) فعل ذى ود : مظهرة الود - تولت : ابتعدت وهجرت - بقت : تركت حاجة فى فؤاديا والمقصود : حبا - سواد القلب : داخله ووسطه .

الشاهد : فى (لا أنا باغيا) عملت (لا) فى الاسم المعرفة (أنا) خلافا لما قال ابن مالك : من أنها تعمل فى النكرات فقط .

(٢) الأذى : المن والمعايرة .

التمثيل : فى (لا الحمد مكسوبا) عملت (لا) فى الأسم المعرفة ، وهو (الحمد) .

(٣) نيرانها : نيران الحرب - لا براح : لا انتقال عن ذلك ؛ فهو نسب ثابت أصيل .

الشاهد : فى (لا براح) بوجود « لا » واسمها ، وحذف الخبر ، وألزم بعض النحاة « لا » العاملة وجوب حذف الخبر - كهذا البيت .

وهو أيضا شرط غير مطرد . بدليل البيت الذى ورد به ذكر الخبر فى بداية هذا الموضوع .

* * *

(لات) فى لغة كل العرب

قال تعالى (كَمْ أهلكنا من قبلِهم من قَرْنٍ ، فَنَادَوْا ولاتَ حين مناص) (١) .

وقال مهلهل بن مالك الكنانى :

نَدِمَ البغاةُ ولاتَ ساعةَ مندمٍ ... والبغْىُ مرتعُ مُبتغِيه وَخِيمُ (٢)

نطق كل العرب رفع الاسم ونصب الخبر بعد الحرف (لا) ، كما هو بين فى الآية وفى البيت .

ويقال : إن أصلها (لا) زيدت عليها التاء المفتوحة ، لتأنيث اللفظ أو للمبالغة فى النفى أوْ لَهُمَا معا .

ويشترط فى جملتها ما اشترط مع حرف النفى (ما) ما عدا شرط اقتران اسمها بـ (إنْ : الزائدة) فإنَّ استعمالها كذلك لم يرد فى اللغة .

لكن — ذكر لها شرطان آخران خاصان بها ، هما :

١ — أن يكون اسمها وخبرها من أسماء الزمان ، مثل (حين — وقت — زمن — ساعة) .

---

(١) من الآية ٣ من سورة « ص » مناص : فرار .

(٢) البغاة : الظالمون — مرتع : ما ترعى فيه الماشية أو الإبل أو الغنم — وخيم : يؤدى إلى الوخم ، هو الكسل والمرض ، ومعنى العبارة « والبغى مرتع مبتغيه وخيم » أن الظلم ردىء وعاقبته السوء والوبال .

الشاهد : فى (لات ساعة مندم) عملت (لات) فى اسمها المحذوف ، وخبرها المذكور (ساعة مندم) والتقدير (ولات الساعة ساعة مندم) ..

٢ - أن يحذف واحد منهما - والغالب أن يكون المحذوف اسمها المرفوع .

وقد قرئت كلمة (حين) فى الآية السابقة ، بالنصب وحذف الاسم على الغالب - وبالرفع وحذف الخبر على غير الغالب .

ووردت رواية البيت بنصب كلمة (ساعة) على أنها خبر (لات) مع حذف الاسم .

• •

(إنْ : النافية) فى لغة أهل العالية

سمع من أهل العالية(١) قول بعضهم (إنْ أحدٌ خيرًا من أحدٍ إلّا بالعافية) .

وقرأ سعيد بن جبير (إنْ الذينَ تدعون من دونِ اللهِ عبادًا أمثالَكم)(٢) .

وأنشد الكسائى :

إنْ هو مستوليًا على أحدٍ إلّا على أضعفِ المجانينِ(٣)

---

(١) أرض العالية : هى ما فوق « نجد » إلى أرض « تهامة » وإلى ما وراء « مكة » وما والاها .

(٢) من الآية ١٩٤ من سورة « الأعراف » .

والقراءة المشهورة (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم) بتشديد « إن » وعليها : فالمعنى أن الأصنام التى تعبدونها أمثالكم ، فكيف تعبدونها .

أما قراءة سعيد بن جبير المستشهد بها ، فمعناها : ليس ما تعبدونه من الأصنام عبادا أمثالكم ، بل أقل منكم ، لأنها أحجار .

(٣) المعنى : يذم رجلا بأنه ضعيف العقل والتأثير ، ولا يستطيع السيطرة إلا على ضعاف العقول .

الشاهد : فى (إنْ هو مستوليًا) فإن (إن) نافية بمعنى (ليس) ورفع بعدها الاسم (هو) ونصب الخبر (مستوليا) فى لغة أهل العالية - وقد سمع الكسائى البيت منهم .

وقال الشاعر :

إنْ المرءُ ميتاً بانقضاء حياتِه ولكنْ بأنْ يُبْغَى عليه فَيُخْذَلا(١)

نطق « أهل العالية » المبتدأ مرفوعا والخبر منصوبا بعد (إنْ : النافية) ـ كما هو بين فى النصوص السابقة ؛

ويوصف هذا النطق بأنه نادر ، ولا أرى سببا وجيها لوصف هذا الأسلوب بالندرة ؛فقد ورد فى النثر وفى الشعر ، وهو فى كليهما سائغ مقبول ؛

ويشترط لها ـ كباقى أخواتها ـ ما ذكر قبل من شروط الحرف (ما) ما عدا شرط اقتران اسمها بـ (إنْ : الزائدة) فإنها لم ترد فى اللغة كذلك ؛

ـ وليس هناك شروط خاصة لرفع الاسم ونصب الخبر مع هذا الحرف ؛

قال ابن مالك عن الحروف الثلاثة (لا ـ لات ـ ـ إنْ) :

فى النكراتِ أُعْمِلَتْ كـ «ليس» « لا »

وقد تَلِى « لَاتَ » و « إنْ » ذا العملا

وما لـ « لَاتَ » فى سوى حينٍ عَمَلْ وحذفُ ذِى الرفعِ فَشَا والعكسُ قَلّ

---

(١) أن يظلم المرء فلا يعان ، هذا هو الموت فى الحياة !! وليس الموت انقضاء الحياة . الشاهد : فى (إن المرء ميتاً) رفعت (إن) النافية الاسم (المرء) ونصبت الخبر (ميتا) .

« خاتمة » زيادة « الباء » كثيراً وقليلا

خلاصة هذا الموضوع أن الباء — حرف الجر — تجيء زائدة بكثرة وقلة على التفصيل التالي :

أولا : تزاد « الباء » بكثرة فى الموضعين التاليين :

١ — فى خبر « ليس » — كقوله تعالى (أليس اللهُ بكافٍ عبدَه)(١).

٢ — فى خبر (ما) — كقوله تعالى (وما اللهُ بغافلٍ عمّا يعملون) (٢).

— وكذلك فى الخبر بعد (ما) إذا أهملت ، فتجيء الباء زائدة .

ثانيا : تزاد « الباء » بقلة فى الموضعين التاليين :

١ — فى خبر « لا » سواء رفع بعدها الاسم ونصب الخبر أو العكس .

• ومن الأول قول « سواد بن قارب الأزدى » يخاطب الرسول :

فكنْ لِى شفيعاً يومَ لا ذو شفاعةٍ ... بمُغْنٍ فتيلاً عن سوادِ بنِ قاربِ(٣)

• ومن الثانى ما ورد من قول بعض العرب (لا خيرَ بخيرٍ بعده النّار) (٤) .

---

(١) من الآية ٣٦ من سورة الزمر .
(٢) من الآية ٧٤ من سورة « البقرة » .
(٣) بمغن فتيلا : المقصود « أى غناء » والفتيل فى الأصل : الخيط فى شق نواة التمرة .

الشاهد : فى (لا ذو شفاعة بمغن) زيدت الباء فى خبر (لا) العاملة عمل (ليس) .
(٤) معنى العبارة : ليس خيراً ذلك الذى تكون نتيجته العقاب ، فليس خيراً ما يؤدى النار .

وأصل العبارة (لا خير خير بعده النار) زيدت الباء فى خبر (لا) وهى « الخير » الثانية .

٢ — فى خبر « كان » المنفية — ومن ذلك :

قول الشنفرى :

وإنْ مُدَّتْ الأيدِى إلى الزادِ لم أكنْ

بأعْجَلِهم ، إذْ أجشعُ القومِ أعجلُ (١)

قال ابن مالك

وبعد « ما » و « ليس » جرّ « البا » الخبرْ

وبعد « لا » ونَفْىِ « كان » « قد يُجَرّ »

---

(١) أجشع القوم : الشديد النهم إلى الطعام .
الشاهد : فى (لم أكن بأعجلهم) زيدت « الباء » فى خبر « لم أكن » .

« كاد » وأخواتها — أفعال المقاربة

١ — أفعال الباب (عملها — معانيها) .

٢ — شروط خبر هذه الأفعال — مع تفصيل اقتران الخبر بـ (أنْ) .

٣ — أفعال الباب من حيث الجمود والتصرف .

٤ — استعمال الأفعال الثلاثة (عسى — اخلولق — أوشك) تامّة وناقصة .

خاتمة : سين (عسى) من حيث الفتح والكسر .

* * *

أفعال الباب

كاد الربيعُ ينقضِى

وعسى الجوُّ أنْ يعتدلَ

وبدأتْ الحرارةُ تشتدُّ

تدل أفعال الباب على المقاربة — كالمثال الأول — أو الرجاء — كالمثال الثانى — أو الشروع — كالمثال الثالث .

ويطلق عليها فى بعض كتب النحو « أفعال المقاربة » من باب تسمية الكل باسم الجزء — كما قال ابن هشام ، أو من باب التغليب — كما ذكر الأشمونى .

وقد يطلق عليها « كاد وأخواتها » — وهذا لا إشكال فيه .

وأفعال هذا الباب ترفع الاسم وتنصب الخبر ، مثل (كان)

لكنها انفردت بباب خاص ، لأنَّ خبرها يشترط فيه شروط خاصة - سيأتى شرحها .

وأفعال هذا الباب على ثلاثة أقسام :

الأول - أفعال المقاربة

وهى : ما وضعت للدلالة على قرب وقوع الخبر للاسم - وإن لم يقع فعلا - وهى ثلاثة أفعال : (كَادَ - كَرَبَ(١) - أَوْشَكَ) .

من القرآن (يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيء)(٢) .

ونقول (كرب القلبُ يذوبُ) .

ونقول (أوشك اليومُ أن يَنْقَضِيَ) .

الثانى - أفعال الرجاء

هى : ما وضعت للدلالة على رجاء المتكلم وقوع الخبر للاسم إن كان أمرا محبوبا - أو على الإشفاق والخوف - إن كان أمرا كريها ، وهى ثلاثة أفعال (عَسَى - حَرَى - اخْلَوْلَقَ) .

قال تعالى (عسى ربُّكم أنْ يرحَمكم) (٣) .

ونقول (حَرَى السحابُ أنْ يكثر) .

---

(١) جاء فى الأشمونى : « كرب » بفتح الراء ، ونقل كسرها أيضا .
(٢) من الآية ٢٥ من سورة « النور » .
(٣) من الآية ٨ من سورة « الإسراء » .

ونقول (اخلولقتْ السَّماءُ أن تُمْطِرَ) .

وتقول (فى الإشفاق (عسى الجوُّ أنْ يسوء) و و (اخلولقتْ الحرارةُ أن تشتدَّ) .

الثالث — أفعال المشروع

هى : ما وضعت للدلالة على شروع الاسم فى الخبر ، وهى كثيرة ، ومنها (أنْشَأَ — بَدَأَ — شَرَعَ — طَفِقَ (١) — جَعَلَ — أخَذَ — هَلْهَلَ — هَبَّ) :

قال تعالى (وطَفِقَا يَخْصِفَانِ عليهما مِنْ وَرَقِ الجنَّةِ)(٢) ؛

ونقول (أنشأَ السائق يحدو) .

ونقول (بدأ الشاعرُ يُلْقِى القصيدةَ) ؛

شروط خبر هذه الأفعال

يشترط لما يجىء خبرا لأفعال الباب ما يلى :

١ — أن يكون جملة :

وجاء مفردا — لا جملة — فى بعض النصوص ؛

ومنه بعد (كاد) قول « تأبط شرا » :

فَأُبْتُ إلى « فَهْمٍ » وما كدتُ آيِبًا ... وكَمْ مِثْلِهَا فارقْتُهَا وهى تَصْفِرُ(٣)

---

(١) جاء فى الأشمونى : « طفق » ، بفتح الفاء وكسرها ، و (طبق) بالباء أيضا .
(٢) من الآية ٢٢ — سورة الأعراف .
(٣) فهم : اسم قبيلة الشاعر — وهى تصفر : وهى تتحسر على أنه فارقها ، أو على أنها لم تستطع التمكن منه ، فقد كان من « صعاليك العرب وفتاكهم » .

الشاهد : فى (وما كدت آيبا) جاء خبر (كاد) مفردا لا جملة ، وهو (آيبا) وهذا شاذ .

ويقال : إن رواية البيت (وما كنت آيبا) وعليها لا شاهد فيه .

ومنه بعد (عسى) قولهم (عَسَى الغُوَيْرُ أبْؤُسًا) (١) ،

وورد في القرآن مع (طفق) في قوله تعالى (فطَفِقَ مَسْحًا بالسُّوقِ والأعْنَاقِ) (٢) .

وللنحاة في كل ذلك تأويلات متكلفة لا حاجة لذكرها .

٢ — أن تكون الجملة فعلية .

٣ — أن يكون الفعل في جملة الخبر مضارعا ؛

وقد ورد فعلا ماضيا في قول ابن عباس يصف حال الناس حين جهر النبي بالدعوة ((فجعلَ الرجلُ إذا لم يستطعْ أن يخرج أرسلَ رسولاً) (٣) .

٤ — أن يكون الفعل في جملة الخبر رافعا لضمير يعود على الاسم .

— وورد رافعا للاسم الظاهر في بعض النصوص ، منها :

قول أبي حيّة النُّمَيْرِيّ :

وقد جعلتُ إذا ما قمتُ يُثْقِلُني
ثَوْبِي ، فأَنْهَضُ نَهْضَ الشَّارِبِ الثَّمِلِ (٤)

---

(١) الغوير : مصغر « غار » — أبؤساً : جمع « بؤس » .
وهو مثل يضرب لكل ما يتوقع منه الشر .

(٢) من الآية ٣٣ — سورة « ص » .

(٣) جاء في التصريح : وهذا لم أر من تعرض لتخريجه ، ووجهه أن (إذا) منصوبة بجوابها على الصحيح ، والمعمول مؤخر في التقدير ، فأول الجملة في الحقيقة (أرسل) فافهموه ا . هـ .

(٤) الثمل : السكران المترنح .
يقول : إني شيخ متهدم ، يثقلني ثوبي عند النهوض ، فأتمايل وأترنح .
الشاهد : في (جعلت يثقلني ثوبي) فإن فاعل الفعل الواقع في الخبر (يثقلني) اسم ظاهر هو (ثوبي) — وهذا على غير الأصل .

وقول ذى الرُّمَّة :

وقفتُ على رَبْعٍ لِمَيَّةَ نَاقَتِي فما زلتُ أبْكِى حَوْلَهُ وأُخَاطِبُهْ
وأسقِيهِ حتَّى كَادَ مِمَّا أبثُّهُ تُكَلِّمُنِى أحجارُهُ وَمَلاعِبُهْ(١)

وقيل : يجوز فى (عسى) خاصة أن يرفع خبرها اسما ظاهرا سَبَبِيًّا - كقول البرج التميمى :

وماذا عسى الحَجَّاجُ يبلغُ جهدُهُ إذا نحن جاوَزْنَا حَفِيرَ زيادِ(٢)

قال ابن مالك ذاكرا بعض الشروط :

- كـ « كان » « كاد » و « عسى » لكن ندر غيرُ مضارعٍ لهذين خَبَرْ

مجىء (أن) فى جملة الخبر

قد تقترن جملة الخبر - السابق وصفها - بالحرف (أنْ) وقد تتجرد منها على التفصيل التالى :

---

(١) ربع : حى ومحلة - مية : اسم حبيبته - أسقيه : أسقيه بدموعى .
الإعراب : لمية : اللام : حرف جر « مية » مجرور بالفتحة ، لأنه اسم لا ينصرف للعلمية والتأنيث - ناقتى : مفعول به للفعل « وقفت » - حوله : ظرف مكان منصوب بالفتحة .
الشاهد : فى (كاد تكلمنى أحجاره وملاعبه) فان فاعل الفعل الواقع فى الخبر (تكلمنى) اسم ظاهر هو (أحجاره وملاعبه) - وهذا خلاف الأصل .

(٢) حفير زياد : موضع .
- قال الشاعر هذا البيت بعد أن فر من وجه الحجاج وجوره ، واطمأن حين جاوز « حفير زياد » .
الإعراب : ماذا : اسم استفهام مبتدأ ، خبره جملة « عسى الحجاج يبلغ جهده » ، - نحن : فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور « جاوزنا » .
الشاهد : فى (عسى الحجاج يبلغ جهده) إذ رويت (جهده) بالرفع على أنها فاعل الفعل (يبلغ) - وهذا جائز لدى كثير من النحاة .
وهو سببى ، لأن به ضميرا يعود على اسم (عسى) وهو (الحجاج) - هذا ، وقد روى البيت بنصب (جهده) وعلى هذه الرواية لا شاهد فيه ، لأن فاعل (يبلغ) ضمير مستتر على الأصل ، وتكون (جهده) مفعولا به .

١ ـ ما يغلب على خبره التجرد من (أنْ) ـ وذلك الفعلان (كَادَ ـ كَرَبَ) .

• فمن الغالب :

قوله تعالى (فذبحوها وما كادُوا يفعلون) (١) :

وقول هبيرة بن عبد الله أحد شعراء تميم :

كرب القلبُ مِنْ جَوَاهُ يَذُوبُ   حينَ قالَ الوُشَاةُ : هندُ غَضُوبُ (٢)

• ومن غير الغالب :

قول محمد بن مناذر ـ أحد شعراء البصرة ـ يرثى صديقاً :

كادتُ النفسُ أنْ تفيضَ عليهِ   إذْ غَدَا حَشْوَ رَيْطَةٍ وبُرُودِ (٣)

قول أبي هشام الأسلمي يهجو والى المدينة وقومه بأنهم « محدثو نعمة » :

مدحتُ عُرُوقًا للندَى مَصَّتْ الثَّرَى
حَدِيثًا ، فلم تَهْمُمْ بِأَنْ تَتَزعْزَعَا
سَقَاهَا ذَوُو الأحلامِ سَجْلاً على الظَّمَا
وقد كربتْ أعناقُها أنْ تَقَطَّعَا (٤)

---

(١) من الآية ٧١ من سورة « البقرة » .

(٢) جواه : شدة شوقه ـ الوشاة : من ينقلون كلام السوء ويمشون بالوقيعة . الشاهد : فى (كرب القلب يذوب) الفعل (يذوب) فى خبر (كرب) متجرد من (أن) ـ وهذا هو الغالب .

(٣) ريطة : الملاءة ـ برود : ثياب . والمراد بكل ذلك : الكفن .
الشاهد : فى (كادت النفس أن تفيض عليه) جاءت (أن) فى خبر (كاد) وهذا على غير الغالب .

(٤) للندى : لأجل العطاء والكرم ـ ذوو الأحلام : ذوو العقول ، ويقصد بهم الخليفة وقومه ـ سجلا : الدلو ما دام فيها الماء .
المعنى : مدحت لأجل العطاء قوما محدثى نعمة ، عروقهم ضعيفة فى الندى ، لم تتماسك

٢ — ما يغلب على خبره الاقتران بـ (أنْ) — وذلك فعلان أيضاً هما (أوشك — عسى) .

• فمن الغالب :

قوله تعالى (عسى ربُّكم أنْ يرحمكم)(١) .

ما رواه « ابن الأعرابي » من قول الشاعر :

ولو سُئِلَ الناسُ التراب َ ، لأوْشكُوا
— إذا قيلَ : هاتوا — انْ يَمَلُّوا ويَمْنَعُوا (٢)

• ومن غير الغالب :

قول هدبة بن خشرم العذرى :

عسى الكربُ الذى أمسيْتُ فيه ... يكونُ وراءهُ فَـرَجٌ قريبُ (٣)

وقول أمية بن أبي الصلت :

يوشكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِـه ... فى بعض غِرَّاتِـه يوافقها (٤)

— يصوروا هم فيه من نعمة إنما هو من الخليفة وقوله الذين أعطوهم بعد الكفر فتقوم النعمة وهم يمدون أعناقهم عطشا .

الشاهد : فى (وقد كربت أعناقها أنْ تقطعا) جاءت (أنْ) فى خبر (كرب) وهذا على غير الغالب .

(١) من الآية ٨ — سورة « الإسراء » .

(٢) الشاهد : فى (لأوشكوا أنْ يملوا ويمنعوا) جاءت (أنْ) فى خبر (أوشك) وهذا هو الغالب .

(٣) إعراب الشطر الثانى : يكون : فعل مضارع مرفوع بالضمة ، يرفع الاسم وينصب الخبر واسمه ضمير مستتر يعود لاسم عسى — وراءه : ظرف مكان خبر مقدم — فرج : اسم يكون مؤخر — قريب : صفة ، والجملة من المبتدأ والخبر خبر (يكون) — وجملة يكون واسمها وخبرها فى محل نصب خبر (عسى) .
الشاهد : فى الشطر الثانى ، إذ تجرد خبر (عسى) من (أنْ) وهذا على غير الغالب .

(٤) منيته : أجله — غراته : غفلاته — يوافقها : يلاقيها .
الشاهد : فى خبر يوشك (يوافقها) جاء متجردا من (أنْ) على غير الغالب .

٣ - ما يجب اقترانه بـ (أنْ) - وذلك فعلان (حَرَى - اخْلَوْلَقَ) :
تقول (حرى السحابُ أن يتكاثر) و (خلولقتْ السماءُ أن تمطر)

٤ - ما يجب تجرده من (أنْ) - وذلك أفعال الشروع - ومن ذلك قوله تعالى (وطفقا يَخْصِفانِ عليهما من وَرَقِ الجنة).

ومثال ابن مالك (أنشأَ السائقُ يَحْدُو).

وقول الشاعر :

هببتُ ألومُ القلبَ في طاعةِ الهَوَى فَلَجَّ كأنِّي كنتُ باللَّومِ مُغْرِيًا (١)

قال ابن مالك عن (أنْ) ومجيئها في الخبر :

وكونُهُ بدونِ (أنْ) بعد عَسَى نَزْرٌ ، «وكاد» ، الأمرُ فيه عُكِسَا
وكـ «عَسَى» «حَرَى» ولكنْ جُعِلا خبرُها حتمًا بـ (أنْ) متَّصلا
وألْزَمُوا «اخلولق»(أنْ) مثلَ «حَرَى» وبعد«أوشكَ» انْتِفَا (أنْ)نَزُرَا
ومثلُ (كاد) في الأصحِّ كَرَبَـا وتركُ(أنْ) مع ذِي الشروعِ وَجَبَا
كـ «أنشأَ السائقُ يَحْدُو» «وطفق» كذا «جَعَلْتُ وأخذتُ وعَلِق»

أفعال الباب من حيث الجمود والتصرف

معظم أفعال الباب جامدة ، تلزم صورة الماضي ؛

وقد جاء لبعض أفعال الباب صيغ أخرى غير الماضي ، فهي مما يطلق عليه « أفعال ناقصة التصرف ».

---

(١) الشاهد : في (هببت ألوم القلب) جاء خبر (هب) وهو (ألوم) بدون (أن) تجردها واجب .

والذى يفيدنا فى هذا الموضوع أن الصيغ الأُخرى التى جاءت من بعض أفعال الباب لها حكم الماضى — كما مر فى باب « كان » .

والأفعال المتصرفة فى هذا الباب تفصيلا ما يلى :

أولا — ما جاء منه المضارع

فعلان (كاد — أوشك) من أفعال المقاربة .

والمضارع منهما (يَكَادُ — يُوشِك) ومن شواهدهما :

* يكاد : كقوله تعالى (يكادُ زيتُها يُضِيء)(١) .

* يُوشِك : قول أمية بن أبي الصلت (السابق ذكره)

يوشكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ   فى بعضِ غِرَّاتِهِ يُوَافِقُها

ثانياً : ما جاء منه اسم الفاعل

ذكر ابن مالك فعلا واحداً هو (أوشك) واسم الفاعل منه (مُوشِك)

كقول « كُثَيِّرٍ » فى جارية اسمها « غَاضِرَة » .

فَإِنَّكَ مُوشِكٌ أَلَّا تَــرَاهَا   وتَعْدُو دونَ « غَاضِرَةَ » العَوَادِى(٢)

قال ابن مالك :

واستعملوا مُضَارِعًا لِـ « أَوْشَكَا »   و« كاد » لا غيرُ وزادوا « مُوشِكًا »

مجئ الأفعال (عسى — اخلولق — أوشك) تامة

الأصل فى أفعال الباب أن تستعمل ناقصة

---

(١) من الآية « ٣٥ » — سورة « النور » .

(٢) الشاهد : فى (موشك ألا تراها) استعمل اسم الفاعل من (أوشك) وهو خبر (إن) فى أول البيت ، واسمه ضمير مستتر ، وخبره جملة (ألا تراها) .

ومعنى النقصان :

أن يكون لها اسم وخبر — على الوجه الذى شرح من قبل .

وقد جاءت الأفعال (عسى — اخلولق — أوشك) تامة .

ومعنى التمام :

كما فى باب كان — أن تكتفى بمرفوعها ، ومرفوعها هنا هو (أنْ والفعل) كما قال تعالى (وعسى أنْ تكرهوا شيئًا وهو خيرٌ لكم (١) — فالمصدر المؤول من (أن تكرهوا) فاعل (عسى) .

وينبنى على ذلك — (بالتطبيق على عسى) الصور الثلاث التالية :

الصورة الأولى

عَسَى المظلومُ أنْ يتمكنَ من ظَالِمِه .

فيأتى الفعل — وبعده الاسم الظاهر — أن والفعل .

وهى فى هذه الصورة ناقصة على الأصل ؛ اسمها (المظلوم) وخبرها (أن يتمكن من ظالمه) .

الصورة الثانية

المظلومُ عَسَى أنْ يتمكنَ من ظَالِمِه :

وفى هذه الصورة تقدم الاسم الظاهر على الفعل . (عسى) .

ولك حينئذ أن توجه الفعل (عسى) ناقصاً أو تاما .

١ — تكون (عسى) ناقصة — اسمها ضمير مستتر يعود على

---

(١) من الآية ٢١٦ من سورة « البقرة » .

(المظلوم) ـ خبرها (أن يتمكن من ظالمه) .

٢ ـ تكون (عسى) تامة ـ فاعلها المصدر المؤول من (أن يتمكن من ظالمه) (١) .

الصورة الثالثة :

عسى أنْ يُعَاقَبَ الظَّالِم .

بتأخير الاسم الظاهر (الظالم) عن (أن والفعل) مع أنه هو المسند إليه فى المعنى ـ وحينئذ يصح توجيه (عسى) تامة أو ناقصة :

١ ـ تكون تامة ، وترتيب ما بعدها على ما هو عليه . (أن والفعل ونائب الفاعل) فى (أن يعاقب الظالم) فى تأويل مصدر ـ فاعلا لـ (عسى) .

٢ ـ تكون ناقصة : وترتيب ما بعدها على غير ما هو عليه ، فاسمها مؤخر هو (الظالم) وخبرها (أن يعاقب) وفيه ضمير يعود على (الظالم) المتأخر لفظاً المتقدم رتبة (٢) .

---

(١) أولا : جاء فى التوضيح : يظهر أثر التقديرين فى التأنيث والتثنية والجمع .
ـ فتقول على تقدير الإضمار (هند عست أن تفلح) و (الزيدان عسيا أن يقوما) و (الزيدون عسوا أن يقوموا) و (الهندات عسين أن يقمن) .
ـ وتقول على تقدير الخلو من الضمير (عسى) فى الجميع ـ وهو الأفصح ا.هـ.
ثانيا : وصف « الأشمونى » لغة التمام بأنها لغة الحجازيين ، ولغة النقص بأنها لغة التميميين .

(٢) منع بعض النحاة ـ كالشلوبين ـ هذا الوجه ، بناء على أن خبر هذه الأفعال لا يتوسط .
وجاء فى التوضيح عن هذين الوجهين : ويظهر أثر الاحتمالين أيضا فى التأنيث والتثنية والجمع ـ فتقول على وجه الإضمار ـ النقصان ـ (عسى أن يقوما الزيدان) و (عسى أن يقوموا إخوتك) و (عسى أن يقمن نسوتك) و (عسى أن تطلع الشمس) بالتأنيث لا غير ـ وعلى الوجه الآخر ـ التمام ـ توحد (يقوم) وتؤنث (تطلع) أو تذكره ا.هـ

قال ابن مالك :

بعد (عسى ـ اخلولق ـ أوشك) قد يَرِدُ .

غِنًى بـ « أنْ يفعلَ » عن ثانٍ فُقِدْ

جَرِّدَنْ « عَسَى » أو ارفعْ مُضْمَرًا   بها إذا اسمٌ قبلَها قد ذُكِرَا

شكل سين (عسى)

أولا : الأصل فى سين (عسى) أن تشكل بالفتح ـ كما فى الآتى :

قال تعالى (فَعَسَى اللهُ أنْ يأتِىَ بالفتح) (١) .

وقال (عَسَى أن يبعثَك ربُّك مقامًا محمودا) (٢) .

ثانياً : إذا أسندت (عسى) إلى ضمير رفع متحرك (التاء ـ نا ـ نون النسوة) .

مثل (عسيت ـ عسينا ـ عسيْن) جاز فتح السين وكسرها ـ والفتح أفصح ـ فى قوله تعالى : (هل عسيتم إن كُتِبَ عليكم القتالُ ألاَّ تُقَاتِلُوا) (٣) .

وقوله (فهلْ عسيتم إنْ توليتُم أنْ تُفْسِدُوا فى الأرْضِ وتُقَطِّعُوا أرْحَامَكم) (٤) .

قرأهما « نافع » بالكسر ـ وقرأ غيره بالفتح ـ وهو المختار .

قال ابن مالك :

والفتحَ والكسرَ أجِزْ فى السِّينِ مِنْ   نحو (عسيتُ) وانتقا الفتحِ زُكِنْ (٥)

---

(١) من الآية ٥٢ ـ سورة « المائدة » .

(٢) من الآية ٧٩ من سورة « الإسراء » .

(٣) من الآية ٢٤٦ من سورة « البقرة » .

(٤) من الآية ٢٢ من سورة « محمد » .

(٥) زُكِن : علم

إن وأخواتها

١ - حروف الباب (عددها - عملها - معانيها) .

٢ - ترتيب الجملة الاسمية مع هذه الحروف .

٣ - كَفّ هذه الحروف عن العمل .

٤ - العطف على اسم « إنّ » وأخواتها .

٥ - تخفيف النون المشددة فى هذه الحروف .

٦ - « لام الابتداء » فى جملة « إنّ : المكسورة » .

٧ - شكل همزة « إنّ »

* * *

حروف الباب (عددها - عملها - معانيها)

(إنّ وأخواتها) هو العنوان المشهور لهذا الباب ؛ وهو ما أطلقته معظم «شروح الألفية» عليه ، وعدّت هذه الحروف ستة ، هى (إنّ - أنّ - لكنّ - كأنّ - ليت - لعلّ) .

قال ابن مالك :

لـ « إنّ - أنّ - ليت - لكنّ - لعلّ   كأنّ » عكسُ ما لـ « كان » من عَمَلْ

كـ « إن زيدا عالمٌ » بـ « أنّى   كفءٌ » و « لكنّ ابنَه ذو ضِغْنِ » .

لكن « ابن هشام » فى « أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (١) » جعل عنوان الباب هكذا (باب الأحرف الثمانية الداخلة على المبتدأ والخبر فتنصب المبتدأ ، ويسمى « اسمها » وترفع خبره ، ويسمى « خبرها ») ـ وهذا عنوان طويل ، فيه زيادة وتوضيح .

ـ زاد على الأحرف الستة السابق ذكرها حرفين آخرين ، هما (عسى لا : النافية للجنس) .

أما « عسى » فاستعملت لنصب المبتدأ ورفع الخبر فى لغة ضعيفة ـ ستأتى .

وأما « لا : النافية للجنس » فلها باب مستقل بها ـ سيأتى

.. فى هذا العنوان الطويل توضيح لما يحدث لجملة المبتدأ والخبر التى ترد فيها هذه الأحرف ، من نصب « المبتدأ » ويسمى « اسمها » ومن رفع الخبر ويسمى « خبرها » .

ـ فلنطبق ذلك على ما جاء من أمثلة فى نظم الألفية :

إنَّ زيداً عالمٌ	الحرف « إنَّ » .. زيداً : اسمها منصوب بالفتحة عالمٌ : خبرها مرفوع بالضمة .
أنّى كفءٌ	الحرف « أنَّ » ياء المتكلم : اسمها ، مبنى فى محل نصب ـ كفءٌ : خبرها مرفوع بالضمة .
لكنَّ ابنَه ذو ضِغْنٍ (٢)	الحرف « لكنَّ » : ابنَه : اسمها منصوب بالفتحة ـ ذو ضغن : خبرها مرفوع بالواو .

---

(١) أحد شروح الألفية نثرا ، ولم يذكر فيه النظم .
(٢) الضغن : شدة الحقد .

والمعانى التى ذكرت لهذه الحروف الثمانية هى ما يلى :

١ – ٢ – إنَّ – أنَّ

لاحظ ما يلى من الأمثلة :

إن الله غفورٌ لعباده مع أنَّ العصاةَ ظالمون .

إن العدْل أساسُ الأمن ، لأن المنحرفين كثيرون .

المشهور أن يقال عن كل من هذين الحرفين على لسان المعربين (حرف توكيد ناسخ ينصب المبتدأ ويرفع الخبر) .

والمقصود بذلك : توكيد نسبة الخبر إلى الاسم فى حالة الإثبات إذا كان المخاطب خالى الذهن .

– فإن كان المخاطب متردّدا فى النسبة أفاد كلٌّ منهما مع التوكيد "نفى الشك"

– فإن كان المخاطب منكرا النسبة أفاد كل منهما مع التوكيد" نفى الإنكار "

وهذه كلها مواقف تعرف من المقام ودلالة الحال .

٣ – لكنَّ

طريق الخير واضحٌ لكنَّ العصاةَ ضالُّون | جاءت« لكن »بعد الإثبات
ولا يتَّقى المنحرفون ربهم لكنَّ بابَ التَّوبةِ مفتوحٌ . | جاءت« لكنّ » بعد النفى

المعنى المشهور لهذا الحرف هو « الاستدراك » وهو « التَّعقيب على كلام سابق ، برفع ما يُتَوهم ثبوته – كما فى المثال الأوَّل – أو إثبات ما يتوهم نفيه – كما فى المثال الثانى .

ويقول عنها المعربون (لكنّ : حرف استدراك ناسخ ، ينصب المبتدأ ويرفع الخبر) .

ومن أمثلة النحو الدالة لهذا الحرف :

زيدٌ غنيٌّ لكنّه بخيل	بعد الإثبات ، فدفعت ما يتوهم من كرم الغنى
ما زيد غنيٌّ لكنّه كريم	بعد النفى ، فأثبتت ما يتوهم من نفى الكرم

— وقد يكون الغرض من الاستدراك « التوكيد » إذا كان المعنى بعدها مفهوماً مما قبلها ، مثل (لو جاء فى لأكرمته ، لكنّه لم يجئ)

٤ — كأنّ

لاحظ الأمثلة :

كأنَّ الأرضَ كرةٌ	شُبِّهت الأرض بالكرة
كأنَّ الضَّبابَ سحابٌ	شُبِّه الضباب بالسحاب
كأن السّرابَ ماءٌ	شبه السراب بالماء

المعنى المشهور لهذا الحرف هو « التشبيه » والمقصود به معها : تشبيه اسمها بخبرها ، ويعبر عنها المعربون بقولهم (حرف تشبيه ، ناسخ ينصب المبتدأ و يرفع الخبر) واسمها هو « المشبه » وخبرها هو « المشبه به

— ويقول بعض المدقّقين : إنها تفيد « التشبيه المؤكد ، باعتبار أنها مركبة من « الكاف » التى تفيد التشبيه ، ومن « أنّ » التى تفيد التوكيد . — وهذا إيغال فى البحث لا ضرورة له .

٥ — ليت

يقول الشيخ الهرم : ليت الشباب يعود | مستحيل
ويقول الفقير المعدم : ليت لى مالاً فأحج منه | متعذّر

تفيد « ليت » التمنى ، ومعناه : تمنى حصول نسبة خبرها لاسمها وأحيانا يكون مستحيلا كالمثال الأول ، وأحيانا يكون متعسرا كالمثال الثانى .

ويعبّر عنها المعربون بقولهم (ليت : حرف تمنّ ناسخٍ ، ينصب المبتدأ ويرفع الخبر) .

وقد اجتمع الأمران — المستحيل والمتعسر — فى العبارة التالية :

يقال : ليت الشر ينفى من الأرض — مستحيل
وليت السّلمَ يعُمُّ الأرض . — متعسّر

٦ — لعلّ

قال تعالى : لعلّ الله يُحدِثُ بعد ذلك أمرا (١) | الترجّى
وقال تعالى : فلعلّك باخعٌ نفسك على آثارِهِم إنْ لم يُؤمنوا(٢) بهذا الحديث أسَفًا | الإشفاق

تفيد (لعلّ) التوقّع ، وهو انتظار ما يكون فى المستقبل ، فإن كان المتوقّع أمراً محبوبا ، فهى للترجّى — كالآية الأولى وإن كان المتوقّع أمرا مكروها فهى للإشفاق — كالآية الثانية

---

(١) من الآية الأولى من سورة « الطلاق » .
(٢) الآية ٦ من سورة الكهف — باخع نفسك : مهلكها وقاتلها .

ـ وفى رأى بعض النحاة أنها قد تفيد ـ مع أحد هذين المعنيين ـ معانى أخر

ه كالتعليل : فى قوله تعالى (اذهبا إلى فرعونَ ، إنه طَغَى ، فقولا له قولاً لَيِّنًا ، لعلَّه يتذكَّرُ أو يخشى) (١)

ه الاستفهام : فى قوله تعالى (وما يدريك ، لعلَّه يزَّكَّى ، أو يذَّكَّرُ ، فتنفعه الذكرى) (٢) .

أو غيرهما من ظلال المعانى التى يدل عليها الحال أو المقال .

٧ ـ عَسَى

المشهور أن (عَسَى) فعل ماض جامد من أفعال الرجاء فى باب (كاد وأخواتها) فهى ترفع المبتدأ وتنصب الخبر ، كما فى قوله تعالى (عَسَى ربُّكم أنْ يرْحَمَكم)(٣)ـ هذا مسلك اللغة المشتركة ، ورأى جمهور النحاة .

لكن نُقل عن لغة ضعيفة لا شهرة لها أنها تكون بهذا المعنى ـ الرجاء ـ فتنصب المبتدأ وترفع الخبر ، وفيما نقل عن تلك اللغة جاء اسمها ضميراً .

وعلى ذلك جاء البيتان التاليان :

---

(١) ٤٣ ـ ٤٤ من سورة « طه » .
(٢) ٣ ـ ٤ من سورة « عبس » .
(٣) من الآية ٨ من سورة الإسراء .

ـ قول صخر بن العود الحضرمي :

فقلت عساها نارُ « كَأْسٍ »وعلَّها تشكَّى ،فآتى نحوها ،فأزورُها(١)

ـ قول عمران بن حطّان :

ولى نفسٌ تنازعنى ، إذا مـــا أقول لها : لَعَلِّى أو عَسَانِى (٢)

٨ ـ لا النافية للجنس

وهى حقاً تجرى مجرى « إنَّ » فى نصب الاسم ورفع الخبر ، مثل (لا مُخلِصَ مخذولٌ) .

لكن ، لتنوع أحكامها ، خُصِّتْ بباب مستقل ـ سيأتى .

ترتيب الجملة الاسمية مع « إنّ وأخواتها »

تجى الجملة الاسمية ـ المبتدأ والخبر ـ بعد هذه الحروف مرتبة على الأصل ، الاسم أولا والخبر ثانيا ، كما فى قوله تعالى (إنَّ ربَّك واسعُ المغفرة) (٣)

---

(١) كأس : اسم حبيبته ـ علها : أصلها : لعلها ، وتنطق بدون اللام ـ تشكى : أصلها : تتشكى ، وحذفت التاء الأولى من المضارع ، لاجتماع تاءين فى أوله .
المعنى : يرجو ـ وقد رأى نارا ـ أن تكون نار حبيبته ، وأن تكون مريضة تشكو علة ، فيقصد النار ، ويزور المريضة .
الشاهد : جاءت (لعل) عاملة عمل « إن » واسمها ضمير ، هو « ها » ضمير الغائبة ، وخبرها مرفوع ، فى (نار) .

(٢) كان الشاعر من أهل السنة ، وتزوج امرأة من الخوارج ، فغلبته على أمره ، وجعلته من الخوارج .
تنازعنى : تعارضنى ـ أقول لها : تصوير لحديثه النفسى معها .
المعنى : حين أهم بفراق زوجى ، تعارضنى نفسى ، وتثنينى عن إرادة الفراق مزينة لى ذلك ، برجاء غلبتى لها وجذبها إلى مذهبى ـ مذهب أهل السنة .
الشاهد : أن « لعل » جاءت على لغة من يجريها مجرى « إن » واسمها ضمير المتكلم وخبرها محذوف ، تقديره « لعلى أغلبها على مذهبى » .

(٣) من الآية ٣٢ من سورة « النجم » .

فلا يصحّ أن يتوسط الخبر بين هذه الحروف واسمها فلا يقال (إنَّ واسعُ العطاء المحسنَ)

ولا يصح أيضاً أن يتقدم عليها وعلى اسمها ، فلا يقال (واسعُ العطاء إنَّ المحسنَ)

ـ هذا ترتيب لم تستعمله العربية .

لكن يستثنى من ذلك ما تدلّ عليه الآيات التالية :

إنَّ مَعَ العسْرِ يُسراً (١)	توسط الخبر ، وهو الظرف (مَعَ)
إن لَدَيْنَا أنكالاً وجحيمًا(٢)	توسط الخبر وهو الظرف (لدى)
إن فى ذلك لعِبْرَةً لمن يَخْشَى(٣)	توسط الخبر وهو الجار والمجرور (فى ذلك)

فقد جاء الخبر فى هذه الآيات متوسطاً بين « إنَّ » واسمها ، وهو فيها شبه جملة « ظرف أو جار ومجرور »

ويستنتج من ذلك ما يلى :

(أ) لا يتقدم الخبر على هذه الأحرف وأسمائها مطلقاً .

(ب) لا يتوسط الخبر بينها وبين أسمائها إلاإذا كان« ظرفاً أو جاراً ومجروراً »

قال ابن مالك :

وراعِ ذا الترتيب إلاَّ فى الذى كـ« ليت فيها أو هُنا غيرَ البَذِى »

---

(١) الآية ٦ من سورة « الانشراح » .

(٢) الآية ١٢ من سورة « المزمل » — الانكال : جمع نكل — بكسر النون — وهو : القيد الشديد أو قيد من نار .

(٣) الآية ٢٦ من سورة « النازعات » .

والإشارة فى (ذا الترتيب) إلى ما جاء فى الأمثلة فى البيت السابق على هذا البيت (إن زيداً عالم) إلخ — والبذى : هو : البذىء ، وهو : الرجل الفاحش ، وجاء بمثالين فى بيت النظم لتوسط الخبر ، هما :

ليت فيها غير البذىء	المتوسط : الجار والمجرور
ليت هنا غير البذىء	المتوسط : الظرف « هنا »

كَفّ « إن وأخواتها » عن العمل

للأحرف الستة (إنَّ — أنَّ — لكنَّ — كأنَّ — ليت — لعلَّ) الخاصيتان التاليتان :

(أ) دخولها على الجملة الاسمية والفعلية

(ب) نصب اسمها ورفع خبرها

وذلك كما فى قوله تعالى (إِنَّ اللهَ فَالِقُ الْحَبِّ والنَّوَى) (١)

لكن : قد يعرض لهذه الأحرف أن تدخل عليها « ما : الزائدة » .. كما فى الآيتين التاليتين :

(قُلْ : إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ) (٢) .

(يُجَادِلُونَكَ فِى الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ ، كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ) (٣)

حينئذ ، يترتب على دخولها على هذه الأحرف أن يزول عنها الخاصيتان السابقتان كلاهما أو إحداهما .. بالتوضيح التالى :

— يزول عملها فى نصب الاسم ورفع الخبر ، مع بقاء دخولها على

---

(١) من الآية ٩٥ من سورة « الأنعام » .

(٢) من الآية ١١٠ من سورة « الكهف » .

(٣) من الآية ٦ من سورة « الأنفال » .

الجملة الاسمية — كما فى الآية الأولى

— يزول عنها اختصاصها بالجملة الاسمية ، فتدخل على الجملة الفعلية ، ومن البديهى أنها لا ينصب بعدها شيء أو يرفع ، لأنه ليس ثمة جملة اسمية — كما فى الآية الثانية .

ويلاحظ بعد ذلك ما يلى :

— يعبّر المعربون عن (ما : الزائدة) مع هذه الأحرف بأنها « كافّة » أو يعبّرون عنها مع الحرف الذى دخلت عليه بقولهم « كافّة ومكفوفة » إذ تمنع هذه الحروف التى دخلت عليها من العمل — كما بيّنّا .

— « ما : الزائدة » تفيد توكيد الكلام ، وهو معنى ثانوى زائد على أصل الجملة ، لكنها تفيده ؛ فمعنى زيادتها معنويا : أن أصل الجملة مستفاد بدونها ، ومعنى زيادتها نحويا هو « إزالة اختصاص إنَّ وأخواتها » — كما تبين فيما سبق .

— أمّا « ما : الموصوفة والمصدرية والموصولة » فلها معنى داخل فى أصل الجملة كما يتضح ذلك فيما يلى :

تقول : إنَّ ما يشتبه عليك حلاً وحُرْمَة من الأفضلِ تركُه :

ما : نكرة موصوفة بمعنى إن أمرا يشتبه عليك

تقول : إنَّ ما يُتَبَيَّنُ الحلالُ والحرام بدلائلِ الشرع

ما : مصدرية -التقدير « إنَّ تَبَيُّن »

قال الأفوه الأودى: فوالله ما فارقتكم قالِياً لكم ولكنَّ ما يُقضَى فسوف يكونُ(١)

ما: موصولة، بمعنى «الذى»

وهى - مَا - بالمعانى الثلاثة لا تكف هذه الأحرف عن العمل ، ولا تزيل اختصاصها بالجملة الاسمية .

- لا ينطبق ما سبق ذكره على الحرف « ليت » حين تتصل به « ما : الزائدة » بل له حكم خاصّ به - توضيحه فيما يلى :

(أ) يبقى له اختصاصه بالجملة الاسميّة ، فلا يدخل على الفعلية .

(ب) يجوز معه خاصة إهمال العمل من نصب الاسم ورفع الخبر - كأخواته - ويجوز معه بقاء الإعمال .

ومن شواهده قول النابغة الذبيانى يصف حِدّة نظر « زرقاء اليمامة » وسرعة بديهتها :

---

(١) قاليا : كارها .
يقول : لم أفارقكم كراهية لجواركم ، لكن : هذا قضاء الله .
الشاهد : أن (ما) فى الشطر الثانى اسم موصول بمعنى « الذى » ولم تكف « إنه » عن العمل .

واحكمْ كحكمِ فتاةِ الحيِّ ، إذ نظرتْ إلى حَمامٍ شِراعٍ واردِ الثَّمِدِ

قالت : ألا ليتَما هذا الحمامُ لنا إلى حمامتِنا أو نصفَه فَقَدِ

فحسبوه ، فأَلفَوْه كما ذكرتْ ستًّا وستين ، لم ينقصْ ولم يزدِ(١)

فقد رويت كلمة « الحمام » بالنصب على إعمال (ليتما) وبالرفع على إهمالها

قال ابن مالك :

ووَصْلُ « ما » بذِى الحروفِ مُبْطِلُ إعمالَها ، وقد يُبَقَّى العمَلُ

العطف على اسم « إن وأخواتها »

أولا : العطف بالنصب

قال رؤبة يمدح « أبا العباس السفّاح » :

إنَّ الربيعَ الجَوْدَ والخَريفا يَدَا أبي العباسِ والصُّيوفا(٢)

يصح العطف بالنصب على اسم « إنَّ » وأخواتها قبل الخبر أو

---

(١) حمام شراع : كلمة « شراع » نعت لكلمة « حمام » فالحمام إذا ورد الماء تجمع فأشبه الشراع الأبيض – الثمد : جدول الماء – « قد » : الفاء للاستئناف – قد : بمعنى كاف .

المعنى : كن ذكيا حكيماً كفتاة الحي – زرقاء اليمامة – حين نظرت إلى حمام ورد ، فتمنته ونصفه وحمامتها ، فذلك كاف لها ، وقد وقع فى شباك صياد بعد ذلك ، قيل : عدوه ، فكان ستاً وستين – فكأن مايكفيها « مائة » .

الشاهد : رويت كلمة (الحمام) بالنصب على إعمال (ليتما) وبالرفع على إهمالها .

(٢) الجود : المطر المنهمر ، وما يترتب عليه من الخير – الربيع والخريف والصيوف : من فصول العام .

يقول : إن المطر فى فصول العام وما يترتب عليه من الخير والعطاء يشبه ما يقدمه أبو العباس من خير وعطاء .

الشاهد : اسم « إن » هو (الربيع) عطف عليه (الخريف) بالنصب قبل الخبر (يدا أبي العباس) وعطف عليه (الصيوفا) بالنصب أيضاً بعد الخبر .

بعده . فهذا هو الأَصل فاسم « إنَّ » منصوب ، فينصب ما عطف عليه ، تحقق هذا فى البيت السابق ، فاسم « إنَّ » وهو « الربيع » منصوب فعطف عليه فى الشطر الأَول (الخريفا) قبل مجىء الخبر ، وفى الشطر الثانى عطف عليه (الصُّيوفا) بعد الخبر .

ثانيا : العطف بالرفع

قال تعالى (وأذانٌ من الله ورسولِه إلى الناسِ يومَ الحجِّ الأكبرِ أن اللهَ برىءٌ من المشركين ورسولُه)(١) .. برفع (رسولُه) .

وقال الشاعر :

فمَنْ يكُ لم يُنْجِب أبوه وأُمُّه ... فإنَّ لنا الأُمَّ النجيبةَ والأَبُ(٢)

برفع كلمة (الأَبُ) .

وقال الشاعر :

وما قصَّرتْ بى فى التَّسامى خُئُولة ... ولكنَّ عمِّىَ الطَّيِّبُ الأَصلِ والخالُ(٣)

وقد اشترط جمهور النحاة — من البصريين — للعطف بالرفع شرطين :

١ — أن يكون العطف بعد استكمال الخبر .

---

(١) من الآية ٣ من سورة « التوبة » .

(٢) لم ينجب : لم يكن لهم أبناء نجباء ، لهم أصل وشرف .

والمعنى : إن لنا أصلا شريفاً ، أمنا نجيبة وأبونا كذلك ، وغيرنا محروم من كرم الأصل والنجابة .

الشاهد : عطفت كلمة (اب) بالرفع على اسم « إن » وهو كلمة (الأم) .

(٣) التسامى : السمو — خئولة : جمع « خال » أو مصدر .

المعنى : إنى طيب الأعمام والأخوال ، لم يقصر بى عن السمو والشرف أخوالى من الشرفاء .

الشاهد : عطف كلمة (الخال) بالرفع على اسم « إن » وهو كلمة (عمى) .

٢ - أنْ يكون الحرف الناسخ أحد ثلاثة (إنَّ - أنَّ - لكنَّ) -وقد تحقق هذان الشرطان فى كل الشواهد السابقة .

هذا ، ويوجَّه إعراب المعطوف المرفوع أحد توجيهين :

١ - مبتدأ ، خبره محذوف .

فيقدر فى الآية (ورسولُه برىءٌ)

وفى البيت الأول (والأبُ نجيبٌ)

وفى البيت الثانى (والخالُ طيبُ الأصل)

٢ العطف على الضمير المستتر فى الخبر .

والخبر فى الآية (برىءٌ) وفيه ضمير مستتر ، عطف عليه ما بعد الواو (رسولُه) -وفى البيت الأول ، الخبر متعلّق الجار والمجرور (لنا) تقديره (استقر - أو مستقر) وفيه ضمير عطف عليه ما بعد الواو (الأبُ) .

وفى البيت الثانى ، الخبر هو (الطيِّب الأصل) فهو صفة مشبهة ، فيها ضمير مستتر ، عطف عليه ما بعد الواو (الخال) .

- هذا الضمير المستتر فى موضع رفع ، ومن المعروف أن هذا الضمير لا يعطف عليه إلا بشرط الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه - وقد تحقق هذا الشرط فى كل النصوص السابقة .

٣ - لا يصح فى رأى جمهور النحاة العطف على « محلّ اسم إنَّ » باعتباره مبتدأ فى الأصل قبل دخول « إنَّ » عليه ، لأنَّ حكم الابتداء - وهو الرفع - قد زال بدخول الحرف الناسخ .

* * *

هذا أصل الموضوع فى العطف بالرفع على اسم « إنَّ » .

لكن : يتفرع عليه الآراء والمناقشات التالية :

أولا : أجاز كل من الكسائى والفراء - وهما زعيما الكوفيين - العطف بالرفع قبل استكمال الخبر .

استندوا فى ذلك إلى الشواهد التالية :

- قوله تعالى (إنَّ الذين آمنوا والذين هادُوا والصابئون والنَّصارَى مَنْ آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا ، فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون(١))فكلمة (الصابئون)جاءت مرفوعة بالعطف على محل اسم « إنَّ » قبل مجىء الخبر .

- قوله تعالى (إنَّ الله وملائكتُه يُصَلُّون على النبىّ) (٢) .

فى قراءة رفع كلمة (ملائكتُه) بالعطف على محل اسم « إنَّ » قبل مجىء الخبر .

- قول ضابىء بن الحارث :

فمَنْ يَكُ أمسى بالمدينةِ رحلُـه ... فإنى وقيَّارٌ بها لغريبُ(٣)

رفعت كلمة (قيَّار) بالعطف على محلّ اسم « إنَّ » وهو « ياء المتكلم » .

---

(١) من الآية ٦٩ من سورة المائدة » .

(٢) من الآية ٥٦ من سورة « الأحزاب » .

(٣) الرحل : فى الأصل كما فى القاموس - المسكن وأثاث المسافر ، والمراد فى البيت من كان مستقراً بالمدينة - قيار : اسم جمل الشاعر أو فرسه .
يقول : الناس فى المدينة مستقرون ، وأنا غريب فيها ، يصحبنى فى هذه الغربة جمل - أو فرس - قيار .
الشاهد : عطفت كلمة « قيار » فى البيت على محل اسم إن » قبل مجىء الخبر .

وقد اشترط « الفرّاء » شرطا وجيها فى عطف المرفوع على « اسم إنَّ » هو : « خفاء الإعراب » فى المعطوف عليه بالبناء أو الإعراب المقدر — كما فى الآية الأُولى وبيت الشعر ، لمنع التنافر فى اللفظ بين المنصوب والمرفوع .

ولم يشترط ذلك "الكسائى" فأطلق الأمر— كما جاء فى الآية الثانية

تخريج البصريين لهذه الشواهد

من رأى الجمهور أن المرفوع بعد الواو فى هذه الشواهد غير معطوف على « محلّ اسم إنَّ » بل له أحد توجيهين :

(أ) الخبر المذكور فى اللفظ مؤخَّر حقُّه التقديم ، لأَنه خبر لاسم « إنَّ » وخبر ما بعد « الواو » محذوف يدلّ عليه المذكور—فحذف خبر الثانى ، لدلالة خبر الأَول عليه — والواو لعطف الجمل .

(ب) الخبر المذكور فى اللفظ للاسم المرفوع بعد الواو ، وحذف خبر « إنَّ » لدلالة الخبر المذكور عليه ، فحذف خبر الأَول ، لدلالة خبر الثانى عليه — والواو لعطف الجمل .

التطبيق على الآيات

— يصح هذان التوجيهان فى آية (إن الذين آمنوا والذين هادوا ...) .

— يتعين أن يكون المحذوف خبر « إنَّ » فى آية (إن الله وملائكتُه . .) لوجود « واو الجماعة » فى (يُصلون) فيتعين أن يكون لما يناسبه (ملائكتُه) .

- في البيت (فإني وقيار ...) يتعين أن يكون الخبر (لغريب) خبرا لـ « إنَّ » لأن به لام الابتداء ، وهي خاصة بخبر « إنَّ » . أما خبر (قيار) فمحذوف .

• • •

ثانيا : لم يشترط « الفراء » أن يكون العطف بالرفع مقصورا على الحروف الثلاثة (إنَّ - أنَّ - لكنَّ) إذ جاء مع غيرها من حروف الباب .

- ومما جاء معه الرفع « ليت » في قول رؤبة :

يا ليتني وأنت يا لَمِيسُ

في بلدة ليس بها أنيسُ

إلا اليعافيرُ وإلا العِيسُ (١)

إذ عطف الضمير المرفوع المنفصل (أنت) على محلّ اسم « إنَّ » قبل مجيء خبر « ليت » وهو « في بلدة » .

وخرّج جمهور النحاة هذا الشاهد على أن « الواو » للحال لا للعطف ، والضمير مبتدأ حذف خبره . والتقدير (وأنت معي) - والجملة حال .

قال ابن مالك :

وجائزٌ رَفْعُكَ معطوفا على منصوبِ «إنَّ» بعد أنْ تستكملا

---

(١) لميس : اسم حبيبته - اليعافير : البقر الوحش - العيس : الإبل .
يتمنى أن يكون مع حبيبته وحدهما في بلدة لا أحد فيها إلا البقر الوحش والإبل .
الشاهد : عطف الضمير المنفصل المرفوع (أنت) على محل اسم « ليت » قبل مجيء الخبر ، وهذا دليل للفراء على أن العطف بالرفع يجيء في كل حروف الباب ومنها « ليت »

وألحقت بـ «إنَّ ، لكنَّ وأنَّ » من دون « ليت ولعلَّ وكأنَّ »

تخفيف « النون المشددة » فيما جاءت فيه من حروف الباب

تمهيد

الحروف الأربعة التى تخفف نونها المشدّدة فى باب (إنَّ وأخواتها) هى (أنَّ ـ إنَّ ـ كأنَّ ـ لكنَّ) ولكلٌ منها أحكامها الخاصّة بها

وهنا ملاحظة مهمة عن هذه الحروف المخففة هى: أنها يصدق عليها تلك الصفة (مخففة) إذا وردت فى جملة يدل السياق على أنها كانت فى الأصل ثقيلة ، بحيث إذا قدّر هذا الأصل ذهنيا ـ تشديد النون ـ كانت الجملة من باب النواسخ

فإذا لم يصح هذا التقدير لتلك الحروف المخففة لا تكون مخففة من غيرها ، بل تكون أصيلة فى استعمالها ، ولا علاقة للجملة معها بباب النواسخ ، بل يكون الحرف (إنْ : للشرط) والحرف (أنْ : مصدرى ناصب للمضارع) والحرف (لكن : للعطف) والحرف (كأنْ : كلمتان « الكاف » حرف الجر و « أنْ ») .

الحروف التى فى آخرها النون المشدّدة ـ كما ذكر ـ هى (إنَّ ـ أنَّ ـ كأنَّ ـ لكنَّ) وهذه أحكام كلٌ منها نحويا حين تخفف نونها .

١ ـ إنَّ = إنْ

تخفف (إنَّ) فتصير (إنْ) بنون واحدة ساكنة ، وحينئذ يزول

اختصاصها بالجملة الاسمية ، فتدخل على كل من الجملتين الاسمية والفعلية — بالتفصيل التالي : .

أولا : مع الجملة الاسمية

يجوز فيها أمران :

١ — الإعمال : فيبقى اسمها منصوبا وخبرها مرفوعا ، ويبقى لها كل أحكام أصلها المشدد ، كدخول « لام : الابتداء » وغيرها .

قال تعالى (وإنْ كلاًّ لَمَا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ربُّك أعمالَهم)(١) بتخفيف نون « إنْ » وميم (لَمَا) .

٢ — الإهمال : فتعود الجملة ثانية إلى باب « المبتدأ والخبر » .

قال تعالى (وإنْ كلٌّ لَمَا جميعٌ لدينا محضرون(٢)) بتخفيف نون (إنْ) وميم (لَمَا) .

قال علماء النحو : إذا خُففت « إنّ » وأهملت ، يجيء فى خبرها « لام » تسمّى « اللام الفارقة » وسميت كذلك ، لأنها تفرق بين

---

(١) من الآية ١١١ من سورة « هود » — وفيها ثلاث قراءات : « إنْ و « لما »

• القراءة المستشهد بها : (وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم) بتخفيف إن : مخففه من الثقيلة عاملة — كلا : اسمها منصوب بالفتحة — اللام للابتداء — ما : اسم موصول خبرها ليوفينهم : جملة جواب قسم مقدر ، وجملة القسم كلها صلة الموصول .

• قراءة ثانية (وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم) بتخفيف « إن » وتشديد « لما » — وإعرابها : إن : حرف نفي — كلا : مفعول به لفعل محذوف (ما أرى كلا) لما : بمعنى « إلا » — ليوفينهم ربك أعمالهم : جملة جواب قسم مقدر .

• قراءة ثالثة (وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم) بتشد « إن » و « لما » وإعرابها : كلا : اسم « إن » — لما : حرف جزم ، والفعل المجزوم محذوف ، فالتقدير (لما يوفوا) والجملة خبر « إن » — ليوفينهم ربك أعمالهم : جواب قسم ، وهى جملة مستأنفة .

(٢) الآية ٣٢ من سورة « يس »

• قرئت الآية على ما استشهد بها عليه (وإن كل لما جميع لدينا محضرون) بتخفيف « إن » وميم (لما)

إعرابها : إن : مخففة مهملة — كل : مبتدأ — لما — اللام : فارقة — ما : زائدة —

«إنْ : المخففة» التى تدل على الإثبات و «إنْ : النافية» التى تفيد النفى .

فاللام فى الآية (وإنْ كلٌّ لَمَا جميعٌ لدينا محضرون) هى اللام الفارقة(١) .

— قال علماء النحو : وقد يغنى عن «اللام الفارقة» أن يدلَّ الكلام بدونها على أنه للإثبات لا للنفى ، وذلك :

(أ) بقرينة لفظية

جاء فى الأشمونى : إمّا لفظية كقوله (إنْ الحقُّ لا يخفى على ذى بصيرة) (٢) .

وجاء فى «الصبان» تعليقا على شطر البيت هذا : القرينة اللفظية فيه لفظ (لا) فإنه يبعد معها أن يراد بـ «إنْ» النفى ، إذ لو أُريد ما ذكر ، لجىء بالإثبات بدلا عن «نفى النفى» الصائر إلى الإثبات .. وفيه أيضا قرينة معنوية ، وهى أنه لو أُريد بـ «إنْ» النفى ، ونفى النفى إثبات ، لكان المعنى (الحقُّ يخفى على ذى بصيرة) وفساده ظاهر ا.هـ

= جمع : خبر المبتدأ — لدينا : ظرف ، متعلق بـ «محضرون» — محضرون : نعت لكلمة «جميع»
— قرئت الآية (إن كل لما جميع لدينا محضرون) بتخفيف «إن» وتشديد ميم (لما) إعرابها : إن : حرف نفى — لما : بمعنى «إلا» — باقى الآية ، كما سبق فى القراءة الأولى

(١) أورد ابن عقيل فى جـ ١ ص ٣٨٠ خلافا بين النحاة حول ما إذا كانت هذه «اللام» هى «لام الابتداء» أودخلت للفرق بين «إن : النافية» و «إن المخففة» أو هى لام أخرى ، اجتلبت للفرق — راجع هذا الخلاف وما ترتب عليه إن شئت .

(٢) يبدو أنه شطر بيت من بحر الطويل ، لم يعرف قائله ولا مايكمله .
الشاهد : أنه استغنى عن اللام الفارقة فى خبر «إن : المخففة المهملة» لوجود القرينة اللفظية فى الكلام ، وهى (لا : النافية) التى يكون الأسلوب ركيكا إذا اعتبرت (إن : نافية) معها .

(ب) بقرينة معنوية

وتورد معظم كتب النحو شاهداً لذلك قول الطِّرِمّاح بن حكيم :

أنا ابنُ أُباةِ الضَّيْمِ من آلِ مالكٍ وإنْ مالكٌ كانت كرامَ المعادنِ(١)

قال ابن مالك :

وخُفِّفَت « إنَّ » فَقَلَّ العمـــلُ وتلزم « اللام » إذا ما تُهْمَلُ

وربّما استُغنِيَ عنها إنْ بَـدَا ما ناطق أرادَهُ معتمِـدا

ثانياً : مع الجملة الفعلية

تجيء الجملة الفعلية بعد (إنْ : المخففة) على الصور التالية :

١ - يكون فعلها ماضياً ناسخاً (من باب كان - أو - كاد - أو ظنّ)

قال تعالى عن التحوّل إلى القبلة (وإنْ كانتْ لكبيرةً إلا على الذين هدى الله) (٢) ...... الفعل « كان » .

وقال تعالى (تالله : إنْ كِدْتَ لتُرْدِين (٣) - الفعل « كاد »

وقال تعالى (وما وجدنا لأكثرِهم من عهدٍ ، وإنْ وَجَدْنا أكثرَهم لفاسقين(٤) - الفعل « وجد » من باب « ظنّ »

٢ - يكون فعلها مضارعا ناسخاً أيضاً من باب(كان - كاد - ظنّ)

---

(١) الضيم : الذل - الأباة : جمع آب : وهو الممتنع على الذل « مالك » الأولى اسم لأب القبيلة ، والثانية اسم لقبيلة نفسها ، وصرفت للضرورة - يقول مفتخرا : أنا عزيز من آل مالك ، ومالك قبيلتي شريفة كريمة الأصل .

الشاهد : أنه لا حاجة للام الفارقة في خبر « إن : المخففة » (كانت كرام المعادن) لأن الموقف الفخر ، ولا يتلاءم معه أن تكون (إن) نافية ، فلا حاجة للتفريق .

(٢) الآية ١٤٣ من سورة « البقرة » .

(٣) الآية ٥٦ من سورة « الصافات » .

(٤) الآية ١٠٢ من سورة « الأعراف » .

قال تعالى (وإنْ يكاد الذين كفروا لِيُزْلِقُونَكَ بأَبصارِهِم)(١) من باب « كاد ».

وقال تعالى (وما أنتَ إلا بشرٌ مثلنا وإنْ نظنُّكَ لمن الكاذبين) (٢) من باب « ظنَّ ».

٣ — ندر مجيءُ الفعل بعدها ماضيا غير ناسخ.

من ذلك قول عاتكة زوج الزبير بن العوام تخاطب من قتله غدراً وغيلة :

شَلَّتْ يمينُك ، إن قَتَلْتَ لَمُسْلِمًا حَلَّتْ عليك عقوبَةُ المُتَعَمِّدِ (٣)

٤ — أشد منه ندرة أن يكون الفعل غير ماض وغير ناسخ.

ومن ذلك ما رُوِىَ عن العرب من قولهم (إنْ يزينُكَ لَنَفْسُك وإنْ يشينُك لَهِيَهْ) (٤).

تنبيه : تجيء فى الجملة الفعلية بعد « إنْ : المخفَّفة » لامٌ تسمَّى « لام الابتداء » — على التوضيح التالى :

- إن كانت الجملة من النواسخ ، جاءت فى خبرها
- إن كانت الجملة من غير النواسخ ، جاءت مع الفاعل أو المفعول.

حقَّق ذلك فى النصوص السابقة

---

(١) آخر سورة « القلم » يزلقونك : يزحزحونك عن مكانك ، وهذا تجسيد لشدة غيظهم.

(٢) الآية ١٨٦ من سورة « الشعراء ».

(٣) شلت يمينك : أصابك الله بالشلل — تدعو عليه ! !

الشاهد : مجيء الجملة الفعلية بعد (إن : المخففة) وفعلها ماض غير ناسخ وهذا نادر.

(٤) يشينك : يعيبك ، من « الشين » — هيه : ضمير بارز ، فاعل « يشينك » لحقت به « هاء السكت ».

قال ابن مالك :

والفعلُ إن لم يَكُ ناسِخًا . فَلاَ تُلفيه غالبا بـ « إنْ » ذى مُوصَلا

٢ ـ أنَّ = أنْ

تخفَّف (أنَّ : المشدَّدة) فتصير « أنْ » فيبقى لها ـ وهى مخفَّفة ـ عملها من نصب الاسم ورفع الخبر ، لكنْ يكون لاسمها وخبرها أحكام خاصة ، تفصيلها كما يلى :

أولا : اسمها

أيقَنَ المريضُ أنْ الشفاءُ قادمٌ

: وعلِم أنْ سيغادرُ فراشَ المرضِ قريباً .

اسم « أنْ : المخففة » يكون « ضمير شأن » محذوفا ـ كما فى المثالين السابقين ،وهو ضمير يراد به « الموقف أو الحال أو الموضوع أو الشأن » ـ وهذا مرجعه .

ـ وقد جاء مذكوراً فى الشعر للضرورة ،

قالت « جنوب الهذلية » ترثى أخاها :

لقد علِم الضَّيْفُ والمُرْمِلون إذا اغْبرَّ أفْقٌ وهبَّتْ شَمَالَا

بأنْكَ ربيعٌ وغيثٌ مَرِيعٌ وأنْكَ هناك تكون الثِّمالاَ (١)

---

(١) المرملون : المعدمون الذين نفد زادهم ـ اغبر أفق : امتلأ بالغبار ـ هبت شمالا : هبت رياح الشمال الشديدة البرودة ـ ربيع : فصل العطاء والثمر ـ مريع : خصب ـ الثِّمالا ـ بكسر الثاء : الملجأ والمأوى .

تقول : كنت كريماً معطاء ،يقصدك الضيوف والمحتاجون عند الشدة ، فيجدون عندك الخير ومنك العطاء ، فأنت ملاذهم وحماهم .

الشاهد : فى (أنك ربيع) و (أنك هناك تكون الثِّمالا) جاء اسم « أن : المخففة » ضمير المخاطب « الكاف » مذكوراً ، والأصل أن يكون ضمير شأن محذوفاً .

ثانياً : خبرها

يجيء بعد « أنْ : المخففة » ولابد أن يكون جملة كاملة اسمية أو فعلية بالتوضيح التالى :

(أ) الخبر الجملة الاسمية

وهذا لا شروط فيه

قال تعالى (وآخِرُ دَعْواهم أنْ الحمدُ لله رب العالمين (١) —

(ب) الخبر الجملة الفعلية — وفيه التفصيل التالى :

١ — أن يكون جملة فعلية ، فعلها جامد أو دعاء — وهذان أيضاً لا شروط فيهما .

قال تعالى (وأنْ ليس للإنسانِ إلا ماسَعَى) (٢) — الفعل « ليس » جامد

وقال تعالى (والخامسةَ أنْ غَضِبَ اللهُ عليها) (٣) — الفعل « غضب » دعاء

٢ — أن يكون جملة فعلية ، فعلها ليس جامداً ولا دعاء .

هنا تجيء جملة « أنْ : المخففة » وقد تحقق فيها الصفتان

---

(١) الآية ١٠ من سورة « يونس » .
إعراب الآية : آخر : مبتدأ — دعواهم : مضاف إليه — أن : مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن محذوف — الحمد : مبتدأ — لله : جار ومجرور ، خبر المبتدأ — رب : نعت للفظ الجلالة — العالمين : مضاف إليه — وجملة (الحمد لله رب العالمين) جملة اسمية فى محل رفع ، خبر لـ (أن : المخففة) وجملة (أن المخففة) كلها خبر لكلمة (آخر)

(٢) الآية ٣٩ من سورة « النجم » .

(٣) الآية ٩ من سورة « النور » — وهي قراءة بتخفيف « أن » وكسر الضاد من (غضب) فهو فعل ماض للدعاء

– الشرطان – الآتيان :

– أن يسبق « أنْ » ما يدل على اليقين أو الظن

اليقين : علم – تيقن – تحقق – تبيّنَ – تأكد	وغيرها
الظن : ظن – حسب – زعم – خال – شك	وغيرها

– أن يُفصل بين « أنْ » والفعل بأحد الحروف السبعة الآتية :

قد – السّين – سوف – لا – لن – لم – لو

وهذه شواهد لها :

قال تعالى (قالوا (نريدُ أن نأْكلَ منها وتطمئنَّ قلوبُنا ، ونعلمَ أنْ قدْ صدقتنا(١)) – الفصل بـ « قد » .

قال تعالى (عَلِمَ أنْ سيكونُ منكم مرضَى (٢)) – الفصل بالسّين

قال الشاعر :

واعلمْ فعلمُ المرءِ ينفعُـــه أنْ سوف يأْتي كلُّ ما قُدِرا(٣)

– الفصل بـ « سوف »

قال تعالى : (وحسبوا أنْ لا تكونُ فتنة(٤)) – في قراءة رفع « تكون »

– الفصل بـ « لا »

---

(١) الآية ١١٣ من سورة « المائدة » .
(٢) من الآية ٢٠ من سورة « المزمل » .
(٣) جملة – فعلم المرء ينفعه – معترضة – ما قدرا : ما قدره الله على الإنسان .
الشاهد : فصل الجملة الفعلية (يأتي كل ما قدرا) من (أن) . بحرف التنفيس « سوف » .
(٤) الآية ٧١ من سورة « المائدة » .

وقال تعالى (أَيحسبُ الإنسانُ أنْ لَنْ نجمعَ عِظامَه)(١) ـ الفصل بـ « لَنْ » .

وقال تعالى (أَيَحْسَبُ أنْ لم يَرَهُ أحد) (٢) ـ الفصل بـ « لَمْ » .

وقال تعالى (أَوَ لَمْ يَهْدِ للذين يرِثون الأَرضَ من بعدِ أهلِها أنْ لو نشاءُ أصبناهم بذنوبِهم)(٣) ـ الفصل بـ « لو » .

جاء فى الأشمونى : وقليل فى كتب النحاة ذكر « لو » وإن كان كثيرا فى لسان العرب ا . هـ .

وجاء فى الأشمونى : قد يرد ـ أى الفعل غير الجامد وغير الدعاء ـ بدون فاصل ، كقوله :

علموا أنْ يُؤمَّلون « فجـــادوا قبل أن يسألوا » بأعظمِ (٤) سُؤْلِ

قال ابن مالك

وإنْ تُخفَّفْ « أنَّ » فاسْمُها استُكِنّ والخبرَ اجعلْ جملةً من بَعْدِ « أنْ »

وإنْ يكنْ فعلاً ، ولم يكنْ دُعَـــا ولم يكن تصريفهِ مُمتنِعَـــا

فالأَحسنُ الفصلُ بقد » أو « نفى » أو

« تنفيس أو « لَوْ » وقليلٌ ذكرُ « لو »

---

(١) الآية ٣ من سورة « القيامة » .

(٢) الآية ٧ من سورة « البلد » .

(٣) الآية ١٠٠ من سورة « الأعراف » .

(٤) أن يؤملون : أنهم موضع الأمل للمحتاجين ـ بأعظم سؤل : متعلق بالفعل « جادوا أى (جادوا بأعظم سؤل) أى : بأعظم ما يجود به مسئول ، وليست متعلقة بقوله (قبل أن يسألوا) لأن هذا المعنى لا يناسب المدح بالكرم .

الشاهد : فى (أن يؤملون) إذ جاءت الجملة الفعلية بعد (أن : المخففة) دون فاصل ـ وهذا قليل .

٣ ـ كَأَنَّ = كَأَنْ

تخفف النون من (كأَنَّ) فتصير (كَأَنْ) فيبقى عملها حالة التخفيف كما كان وهى مشددة . من نصب الاسم ورفع الخبر — وتجيء على صورتين :

الصورة الأولى : ذكر اسمها وخبرها .

شاهده هذا البيت من رجز رؤبة :

كأَنْ وَرِيدَيْه رِشاءُ خُلُبْ (١)

وأيضاً أحد توجيهات بيت ابن صريم اليشكري :

ويومًا تُوافِينا بوجْهٍ مقسَّـــمٍ ... كأَنْ ظبيةً تَعْطُو إلى وارقِ السَّلَم

بنصب كلمة (ظبية) على أنها اسم « كأَنْ : المخففة »

الصورة الثانية : حذف اسمها ، ويكون خبرها جملة

---

(١) وريديه : الوريدان : عرقان متميزان فى جانبى العنق — رشاء خلب : حبل من ليف — صورة غريبة فى البيت لشخص له عرقان غليظان ، كحبل ليف — وبعض الناس كذلك فعلا
الشاهد : ذكر اسم « كأن : المخففة» فى البيت ، وهو (وريديه) وذكر خبرها وهو (رشاء) .

(٢) وجه مقسم : وجه جميل التقاطيع — تعطو : تمد عنقها — السلم : شجر فيه شوك .
المعنى : تأتينا هذه المرأة بوجه جميل وعنق طويل ، كعنق الظبية حين تمده لتناول ورق السلم .
الشاهد : ذكر اسم « كأن : المخففة » وهو « ظبية » بالنصب ، وذكر خبرها وهو جملة «تعطو إلى وراق السلم »
وللبيت روايتان أخريان :
(أ) برفع (ظبية) فهى خبر « كأن » والاسم ضمير محذوف أى (كأنها ظبية)
(ب) بجر (ظبية) فهى مجرورة بالكاف و (أن) زائدة .

وهي في ذلك قريبة من (أنْ : المخففة) ـ على التوضيح التالي :

(أ) يجيء بعدها الجملة الاسمية

كقول الشاعر :

وصدرٍ مشرقِ النَّحْرِ ، كأنْ ثدياهُ حُقَّانِ (١)

ولا حاجة هنا إلى فاصل

(ب) يجيء بعدها الجملة الفعلية

حينئذ ، يفصل بينها وبين (كأنْ) أحد حرفين غالبا :

• قدْ : كقول الشاعر :

لا يَهُولَنَّكَ اصطلاءُ لظَى الحربِ ، فمحذورُها كأنْ قدْ ألمَّا (٢)

• لَمْ : كقوله تعالى (فجعلناها حصيدًا كأنْ لم تَغْنَ بالأمسِ (٣)

قال ابن مالك :

وخُفِّفَتْ « كأنَّ » أيضاً ، فنُوِي منصوبُها ، وثابتًا أيضاً رُوِي

٤ ـ لكنّ = لكن

قال تعالى (فلم تقتلوهم ولكنَّ اللهُ قتلَهم (٤) } بعدها جملة اسمية

وقال تعالى (وماظلمونا ولكنْ كانوا أنفسَهم يظلمون (٥) } بعدها جملة فعلية

---

(١) مشرق النحر : أعلى الصدر في التقائه مع العنق ـــ حقان : تثنية « حق » وهو معروف ، ومن عادة العرب تشبيه ثدي المرأة بحق العاج .

الشاهد : جاء بعد (كأن : المخففة) جملة اسمية هي (ثدياه حقان) ولم تحتج لفاصل بينها وبين (كأن)

(٢) لا يهولنك : لا يرعبنك . محذورها : ما يتوقع منها ، وهو « الهلاك » .

المعنى : لا تخش الحرب ، وكن شجاعاً ، فما تخافه منها وهو الهلاك واقع بك ، وكأنه معك الآن .

الشاهد : الفصل بين (كأن) والجملة الفعلية بعدها بالحرف (قد) .

(٣) من الآية ٢٤ من سورة « يونس » .

(٤) من الآية ١٧ من سورة « الأنفال » .

(٥) من الآية ٥٧ ـــ سورة البقرة »

(لكنْ : المخففة) تهمل ، فتكون «حرف استدراك » ويزول اختصاصها بالجملة الاسمية ، فتدخل أيضاً على الجملة الفعلية ، وإذا دخلت على الجملة الاسمية لا تنصب المبتدأ ولا ترفع الخبر — [راجع الآيتين السابقتين] .

لام الابتداء فى جملة « إنَّ » المكسورة الهمزة

قال تعالى (إنَّ بَطْشَ ربِّك لشديدٌ) (١)

« اللام » فى كلمة (لشديد) تسمى « لام الابتداء » كما يطلق عليها أيضاً « اللام المزحلقة » — ولكل من التسميتين سبب وجيه

— فهى « لام الابتداء » لأنَّ الأصل فيها أن تجىء مع المبتدأ ، فيقال — فى غير القرآن — (لَبَطْشُ ربِّك شديدٌ)

فلما جاءت « إنَّ » مع جملة المبتدأ والخبر السابقة ، كانت كما جاءت فى القرآن .وبقى للام اسمها — لام الابتداء — باعتبار الأصل فى دخولها على المبتدأ .

— وتسمى أيضاً « اللام المزحلقة » لأنها — كما سبق آنفاً — كانت مع المبتدأ ، فزحلقت للخبر

فهى — كما ذكر علماء البلاغة — تفيد « التوكيد » فلما دخلت « إنَّ » عليها وهى أيضاً تفيد التوكيد — وكان من المكروه فى الاستعمال العربى اجتماع أمرين متصلين يفيدان التوكيد — زُحلقت اللام عن موضعها فى جملة « إنَّ » إلى مواضع أخرى فى تلك الجملة ، هى :

---

(١) الآية ١٢ من سورة « البروج »

١ — في خبر « إنَّ » **مطلقاً** مفردا أو جملة أو شبة جملة .

قال تعالى (إن بطش ربك لشديدٌ	الخبر مفرد
وقال تعالى (وإنَّ ربَّك لَيَعْلَمُ ما تُكِنُّ صدورُهم وما يعلنون (١))	الخبر جملة فعلية
وإنَّا لنحن نُحْيِي ونُميت ، ونحن الوارثون (٢)	الخبر جملة اسمية
وإنَّك لَعَلَى خُلُقٍ عظيم (٣)	الخبر شبه جملة

قال علماء النحو : لدخول اللام في خبر « إنَّ » شروط ثلاثة هي

١ — أن يكون مؤخرا	تحققت هذه الشروط الثلاثة
٢ — أن يكون مثبتاً	في الآيات السابقة

٣ — أن يكون غير ماض

ولذلك : خَلَتْ الآيات التالية من « اللام » :

إنَّ لَدَيْنا أنْكَالاً وجحيما (٤)	تقدم فيها الخبر
إن الله لا يظلمُ مثقال ذرة (٥)	الخبر منفيّ
إن الله اصطفى آدمَ ونوحاً وآلَ إبراهيمَ وآلَ عمرانَ على العالمين (٦)	الخبر فعل ماض

ويلاحظ — بعد ذلك — ما يلي :

— شذ دخول اللام في قول أبي حزام بن غالب :

---

(١) الآية ٧٤ من سورة « النمل » — تكن صدورهم : تخفي صدورهم .
(٢) الآية ٢٣ من سورة « الحجر » .
(٣) الآية ٤ من سورة « ن » .
(٤) الآية ١٢ من سورة « المزمل » .
(٥) من الآية ٤٠ من سورة « النساء » .
(٦) الآية ٣٣ من سورة « آل عمران » .

واعْلَمْ : إنْ تسليما وتَسيُّركا لَلاَ متساويان ولا سواءُ

إذ دخلت اللام على الخبر المنفى (للامتساويان)

ـ أجاز بعض النحاة أن يقال « إن زيداً لقد قام) مع أن الفعل (قام)

ماض ، لكن بدخول (قد) قرب من الحال ، فأشبه المضارع

٢ ـ معمول خبر « إنّ »

لاحظ الأمثلة التالية

إن الله لدُعاء المظلوم سامعٌ .

وإنه لسؤاله مجيب

جاءت « لام الابتداء » فى المثالين السابقين فى « معمول الخبر » ، وقد تحققت له شروط ثلاثة هى :

١ ـ تقدمه على الخبر .

٢ ـ الخبر نفسه صالح لدخول اللام ـ بشروطه السابقة .

٣ ـ لا يعرب المعمول حالا .

لذلك : لا يصح دخول اللام على معمول الخبر فى الأمثلة التالية

إن زيدًا جالسٌ فى الدار	المعمول متأخر
إن زيدا عمرا ضرب	الخبر نفسه (ضرب) لا يصلح لدخول اللام ـ لأنه فعل ماض
إن زيدًا راكِبًا منطلقٌ	المعمول يصلح حالا

ويبدو ـ إن لم يجانبنى الصواب ـ أن هذا الموضع ينبو عنه الاستعمال اللغوى بأن تجىء لام الابتداء مع المعمول المتقدم فى مثل (إنَّ الله لَدعاء

المظلوم سامع) والأقرب إلى عادة الاستعمال أن تكسر هذه اللام ، فتصير حرف جر ، فيقال (إنَّ الله لِدُعاء المظلوم سامع) - بدليل أن النحاة لم يجدو ما يؤيدهم فى هذه المسألة من الكلام الفصيح .

٣ - اسم « إنَّ » المتأخر عن الخبر

قال تعالى (إنَّ فى ذلك لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشى) (١)

ما جاء فى الأثر (إنَّ من البَيَانِ لَسِحْرًا وإنَّ من الشعرِ لحكمةً)

دخلت اللام على اسم « إن » المتأخر (عبرة - سحرا - حكمة) - [سبق فى دراسة الباب الترتيب الذى يصح فيه تأخير الاسم عن الخبر]

٤ - ضمير الفصل

قال تعالى (إنَّ هذا لَهُوَ القَصَصُ الحقُّ (٢) .

دخلت « اللام » فى الآية على الضمير (هو) ويسمَّى هذا الضمير « ضمير الفصل » (٣) فقد جاء بين اسم إنَّ

---

(١) الآية ٢٦ من سورة « النازعات » .

(٢) من الآية ٦٢ من سورة « آل عمران » .

(٣) ضمير الفصل : جاء فى كتاب (الجمل) للزجاجى تحت عنوان (باب الفصل ويسميه الكوفيون (العماد) اعلم أن العرب تجعل (هو وهما وهم وهى) و (أنت وأنتما وأنتم) وما أشبه ذلك فصلاً بين كل معرفتين لا يستغنى أحدهما عن الآخر ، وبين كل معرفة ونكرة تقارب المعرفة ، وذلك فى « باب « كان وأخواتها » و « باب إن » وفى « ظن » و « الابتداء والخبر » وذلك مثل (كان زيد هو القائم ، تجعل (القائم) خبر « كان » و (هو) الفصل ، لا يعتد به . وإن شئت ، قلت (كان زيد هو القائم) فتجعل (هو) مبتدأ و (القائم)خبره .

- أورد لجواز هذين الوجهين آيات منها :

فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم المائدة ١١٧ برفع الرقيب ونصبه

إن كان هذا هو الحق من عندك (الأنفال ٣٢ برفع (الحق) ونصبه ولكن كانوا هم الظالمين برفع (الظالمين) ونصبا

وخبرها(١) .

قال ابن مالك :

وبعدَ ذاتِ الكسرِ(٢) تصحبُ الخبر   لامُ ابتداء ، نحو « إنّى لَوَزَرْ »

ولا يَلِى ذِى اللامَ ما قد نُفِيَا   ولا من الأفعالِ ما كـ « رَضِيَا »

وقد يليها مع « قَدْ » كـ « إنَّ ذا   لقد سَمَا على العِدَا مستَحْوِذَا »

وتصحبُ الواسطَ معمولَ الخبرْ   والفَصْلَ واسمًا حلّ قبله الخبر

ذات الكسر : هى « إنَّ » — الوَزَر : الملجأ والملاذ .

فذكر ابن مالك الموضع الأول للام الابتداء ومعظم شروطه وأمثلته في الأبيات الثلاثة الأُولى

وفى البيت الرابع : ذكر المواضع الثلاثة الأُخرى دون شروط ولا تفصيل ولا تمثيل .

شكل همزة « إنَّ »

(**أن : المفتوحة الهمزة**) من حروف المصادر ، فهى واسمها وخبرها

---

(١) وإنما سمى كذلك ، لأنه يجىء بين المبتدأ — أو ما أصله المبتدأ — والخبر ، فيدل بوجوده على أن ما بعده « خبر » وليس نعتاً ولا بدلا ، فهو إذن يفصل بين الخبر وغيره من الاحتمالات .

— يعرب فى أحسن الآراء : ضمير فصل مبنى لا محل له من الإعراب .

(٢) أجاز المبرد دخولها فى خبر (أن : المفتوحة) مستدلا بقراءة الآية (ألا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق) بفتح همزة (أن)

جاء فى ابن عقيل جـ ١ ص ٣٦٣ ما يلى : « لا تدخل هذه اللام على باقى خبر أخوات « إن » — لكن :

— أجاز الكوفيون دخولها فى خبر « لكن » كقول الشاعر :

يلوموننى فى حب ليلى عواذلى   ولكننى من حبها لعميد

شذ زيادتها أيضاً فى خبر « أمسى » كقول الشاعر :

مروا عجالى ، فقالوا : كيف سيدكم   فقال من سئلوا : أمسى لمجهودا

— شذ زيادتها أيضاً فى خبر المبتدأ ، كقول رؤبة :

أم الحليس لعجوز شهربه   ترضى من اللحم بعظم الرقبه

« وقد خرج ذلك كله على « زيادة اللام » شاوذا

تؤوّل بمصدر يشغل المواقع النحوية المختلفة التى يقتضيها سياق الكلام (مبتدأ - فاعلا - نائب فاعل) فيكون هذا المصدر المؤول مرفوعاً أو منصوبا أو مجروراً .

لكن (إنَّ : المكسورة الهمزة) ليست كذلك ، فهى ليست من حروف المصادر أصلا .

لاحظ المثالين :

من خُلُقِ المؤمن أنّه صادقٌ فى حديثه .

إن المؤمنَ صادقٌ فى حديثه

فى المثال الأول تؤوّل (أنَّ واسمها وخبرها) بمصدر يقع مبتدأ مؤخّرا خبره الجار والمجرور قبله ، ويكون تقدير المثال (من خُلُقِ المؤمن صدقُه فى حديثه)

أمّا المثال الثانى ، فلا حاجة به إلى هذا التأويل .

إذا علم ذلك .

فإن القاعدة العامة لفتح همزة (إنّ) أو كسرها تتلخّص فى الآتى :

(أ) تفتح همزة (أنَّ) حين تجىء فى سياق يحتاج فيه الكلام إلى : مصدر مؤوّل ، يحل محلَّها ومحلّ اسمها وخبرها ، إذ يقتضى الموقع النحوى هذا المصدر ، ليرفع أو ينصب أو يجرّ .

(ب) تكسر همزة (إنَّ) حين تجىء مع اسمها وخبرها فى سياق لا يحتاج إلى هذا التأويل بالمصدر .

(ج) يجوز الأمران إن صحَّ التأويل وتركه .

قال ابن مالك :

وهمزَ « إنَّ » افتحْ لِسَدِّ مَصْدَرِ   مَسَدَّها ، وفى سوى ذاك اكْسِرِ

* * *

تلك هى القاعدة العامة ، ويمكن الاكتفاء بها ، والاحتكام إليها عن الفتح والكسر للهمزة .

لكن : فصَّلت معظم كتب النحو هذا الموضوع تفصيلا ، فذكرت أهم مواضع الكسر ، وأهمّ مواضع الفتح ، وأهم مواضع جواز الأمرين مع اختلاف بينها فى عدد ما توردده من هذه المواضع .

وحسُنت هذه الكتب صُنْعًا ، لأن الكثيرين من دارسى العربية يشق عليهم التعرّف بأنفسهم على الكسر والفتح لهمزة (إنَّ) فهم فى حاجة للمعاونة التوضيحية المفصلة لهذه المواضع — على النحو التالى :

أولا — أهم مواضع كسر همزة « إنّ »

١ — أن تقع فى بداية الكلام .

قال تعالى (إنّا أنزلناه فى ليلة القدر(١))

— ويتبعه من هذا الموضع ما جاء بعد حروف تمهد لبداية الكلام ، كحروف الاستفتاح والابتداء ، إذ تعتبر (إنَّ) قد جاءت فى بداية الكلام حكما .

قال تعالى (ألا إنّ أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون) (٢)

---

(١) الآية الأولى من سورة القدر .

(٢) الآية ٦٢ من سورة « يونس » .

وقال (ثُمَّ إنَّ ربَّكَ لِلَّذِينَ عملوا السُّوءَ بِجَهَالةٍ ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ، إنَّ ربَّك من بَعْدِها لَغفورٌ رحيم) (١)

فى الآية الأُولى جاءت (إنَّ) بعد (ألا) وهى حرف استفتاح

وفى الآية الثانية جاءت (إنَّ) بعد (ثمَّ) وهى حرف ابتداء

٢ ـ أن تقع بعد اسم المكان (حَيْثُ)

تقول (من تعاليم الإسلام ألاَّ تزاحِمَ الناسَ حيثُ إنهم جالسون مستقرون) فمن المعروف أن (حيث) من الأسماء التى لا تضاف إلا للجمل فى رأى جمهور النحاة ، فمجىء (إنَّ) بعدها إنما هو فى بداية جملة مستقلة ، هى جملة المضاف إليها .

٣ ـ أن تجىء بعد اسم الزمان (إذْ)

تقول : ذهبت للمصيف إذْ إنَّ الجوَّ حارٌّ

فكلمة (إذْ) ظرف للماضى ، وتضاف للجمل ، فمجىء (إنَّ) بعدها يعتبر فى بداية جملة مستقلة ، هى جملة المضاف إليها .

٤ ـ أن تجىء (إنَّ) فى بداية جملة الصّلة .

قال تعالى حكاية عن «قارون» (وآتيناه من الكنوز ما إنَّ مفاتِحَهُ لَتَنُوءُ بالعصبة أُولى القوة) (٢)

ـ فإن وقعت فى حشو الصلة فتحت ، كالمثال النحوىّ (جاء الذى عندى أنّه فاضل) .

---

(١) الآية ١١٩ من سورة « النحل » .

(٢) الآية ٧٦ من سورة « القصص » ـ تنوء : تثقل ـ العصبة : ما بين العشرة إلى الأربعين كالعصابة .

الشاهد : فى الآية : وقوع (إنّ : المكسورة الهمزة) بعد (ما : الموصولة) .

٥ — فى بداية جملة جواب القسم .

قال تعالى (حم ، والكتابِ المبين ، إنَّا أنزلناه فى ليلةٍ مباركةٍ)(١)

والكتاب المبين : جملة قسم بواو القسم .

وقد اشترط فى هذا الموضع : أن يكون فى خبر (إنَّ) التى جاءت فى أول جواب القسم « اللام » مثل (أقسم إنَّ الصلح لَخيرٌ) و (لعمرك إنَّ الصلحَ لَخيرٌ)

فإن تضمنت جملة القسم معنى الفعل ولم تكن نصا فى القسم فلا حاجة لهذا الشرط ، كالآية المستشهد بها ، وكقولك (والله إنَّ الصلحَ خيرٌ)

والخلاصة : أن القسم الصريح جملة فعلية أو اسمية لابد لكسر (إنَّ) من وجود اللام فى خبرها .

أما القسم غير الصريح — المتضمن معنى الفعل — فلا حاجة معه لوجود اللام فى الخبر .

٦ — فى بداية الجملة بعد القول

قال تعالى (قال : إنى عبدُ الله)(٢)

وقال (قل : إنى لا أملكُ لكم ضراً ولا رشداً(٣)) .

٧ — أن تجىء فى أول جملة تقع حالا مما قبلها .

مثّل لذلك ابن مالك بقوله (زرْتُه وإنّى ذو أمل)

---

(١) الآيات ١ ، ٢ ، ٣ من سورة « الدخان » .
(٢) من الآية ٣٠ من سورة « مريم » .
(٣) الآية ٢١ من سورة « الجن » .

٨ ـ أن تجيء فى أول جملة تقع صفة لما قبلها

تقول (طالعت كتابا إنَّه مفيد) .

٩ ـ أن تجيء بعد فعل من أفعال القلوب علِّق عن العمل بلام الابتداء فى خبر « إنَّ : المكسوره »

مثال ابن مالك (اعلمْ إنه لَذو تُقَى)

ومن شواهد الموضع قوله تعالى (واللهُ يعلمُ إنَّك لَرسولُه)

١٠ ـ أن تجيء فى بداية جملة تقع خبرا عن اسم ذات ـ من أمثلة النحو (زيدٌ إنَّه فاضل)

قال ابن مالك :

فاكْسِرْ فى الابتدا وفى بدء صلهْ وحيث «إنَّ» ليَمينٍ مُكْمِلَه

أو حُكِيَتْ بالقول، أو حَلَّتْ مَحَلّ حالٍ ، كزرتُه وإنِّى ذو أَمَل

وكسروا من بعد فِعل عُلِّقَا باللام ، كـ«اعْلَمْ» إنَّه لذو تُقَى»

جاء فى هذه الأبيات الثلاثة ستة مواضع تحمل فى الشرح السابق أرقام (١ ـ ٤ ـ ٥ ـ ٦ ـ ٧ ـ ٩) وترك الباقى اختصارا أو لأنها يمكن أن تندرج تحت بعض المواضع السابقة ، وبخاصة الموضع الأول « بداية الكلام » .

• • •

(١) الآية الأولى من سورة « المنافقون » .

ثانياً — أهم مواضع فتح همزة « أنّ »

لنتذكّر ثانية أنّ همزة « أنّ » تفتح إذا أوّلت بمصدر يقع الموقع النحويّ الذى يقتضيه السياق — وأهم هذه المواضع :

١ — الفاعل

قال تعالى (أوَ لمْ يَكْفِهِمْ أنَّا أنزلنا عليك الكتاب يُتْلى عليهم(١))

والمصدر المؤول تقديره (إنزالُنا) — وهو فاعل (يكفهم)

٢ — نائب الفاعل

قال تعالى (قل : أوحِيَ إلَيّ أنه استمعَ نفرٌ من الجنّ)(٢)

المصدر المؤوّل (استماعُ نفرٍ من الجن) وهو نائب فاعل الفعل (أوحِيَ) .

٣ — المفعول به

قال تعالى (ولا تخافون أنّكم أشركتم بالله)

المصدر المؤول (إشراككم بالله) وهو مفعول به للفعل (تخافون)(٣)

٤ — مبتدأ

قال تعالى (ومن آياتِه أنّك ترَى الأرْضَ خاشعة(٤))

المصدر المؤوّل (رؤيَتُكَ الأرْضَ) وهو مبتدأ مؤخر ، خبره الجار والمجرور (من آياته)

---

(١) الآية ٥١ من سورة « العنكبوت » .
(٢) من الآية الأولى من سورة « الجن » .
(٣) الآية ٨١ من سورة « الأنعام » .
(٤) الآية ٣٩ من سورة « فصلت » .

٥ ــ الخبر ــ بشرط أن يكون « المبتدأ » اسم معنى غير قول ولا صادق عليه خبرها

مثال المسألة : اعتقادى أنَّه فاضلٌ	استوفى الشروط ــ تفتح
قَوْلِي : إنَّه فاضل	المبتدأ قول ــ تكسر « إنَّ »
اعتقادُ زيد ــ إنه حقٌّ	الخبر يصدق على المبتدأ ــ تكسر « إنَّ »

٦ ــ المجرور بحرف الجر

نقول : حكم القاضى على المتهم لأَنَّ الأَدلَّةَ كافيةٌ

التقدير (لكفايةِ الأَدلة) ــ المصدر مجرور باللام

٧ ــ المجرور بالإضافة

يستشهد له بالآية (فوربِّ السماءِ والأرضِ ، إنَّهُ لحقٌّ مثلَ ما أنَّكم تنطقون) (١) .[انظر الهامش] .

٨ ــ العطف على موقع نحوىّ سابق للرفع أو للنصب أو للجرّ (يا بنى إسرائيل ، اذكروا نعْمَتِىَ التى أنعمتُ عليكم وأنّى فضّلتكم على العالمين) (٢)

تقدير الكلام (اذكروا نعمتى وتفضيلى) فعطف المصدر المؤول (تفضيلى) على كلمة (نعمتى) ولذلك فتحت « أنَّ » .

---

(١) الآية ٢٣ من سورة « الذاريات » .
إعراب الآية : إنه لحق : إن واسمها وخبرها ــ مثل : نعت لكلمة « حق » مبنى على الفتح فى محل رفع ــ ما : زائدة ــ أنكم تنطقون : « أن واسمها وخبرها » فى تأويل مصدر مضاف إلى « مثل » والتقدير « مثل نطقكم » .

(٢) الآية ١٢٢ من سورة « البقرة » .

٩ ـ البدل من كلمة سابقة ، مرفوعة أو منصوبة أو مجرورة .

قال تعالى (وإذ يَعِدُكم اللهُ إحْدى الطائفتين أنَّها لكم) (١)

« أنَّ واسمها وخبرها » بدل اشتمال من « إحدى الطائفتين » الواقعة «مفعولا ثانيا » .

هذا : ولم يفصل «ابن مالك» المواضع السابقة ولا بعضها ، بل ذكر القاعدة العامة فقط فى بيت واحد ـ قال :

وهمزَ « إنَّ » افتحْ لِسَدِّ مصدرِ   مَسَدَّها ، وفى سوى ذاكَ اكْسِرِ

* * *

جواز كسر همزة « إنّ » وفتحها

الضابط الذى يحكم ذلك ما يلى :

أن تجىء « إنَّ واسمها وخبرها » فى موضع تصلح فيه الجملة كاملة ، فتكسر همزة « إنَّ » .

وأيضا يصلح فيه المفرد « المصدر المؤوَّل » فتفتح الهمزة .

وقد فصّلت كتب النحو أهم هذه المواضع ، وهى :

١ ـ أن تقع بعد « فاء جواب الشرط » .

قال تعالى (مَنْ عَمِلَ منكم سوءًا بجهالةٍ ثمَّ تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم(٢))

ـ قرئت بكسر همزة « إن » بعد الفاء ، على اعتبار « إنَّ واسمها

(١) (من الآية ٧ من سورة « الأنفال » .

(٢) الآية ٥٤ : من سورة « الأنعام » .

وخبرها » جواب الشرط ، فهى جملة كاملة ، والتقدير (فهو غفور رحيم)

- وقرئت بالفتح (فأنه غفور رحيم) على اعتبار المصدر المؤول ، وهو « مفرد » :

(أ) مبتدأ والخبر محذوف ، والتقدير (فالغفرانُ والرحمةُ حاصلان) .

(ب) خبرا والمبتدأ محذوف ، والتقدير (فالحاصلُ الغفرانُ والرحمةُ) وعلى كلا التقديرين (أ - ب) فالجملة الاسمية من المبتدأ والخبر جواب الشرط .

٢ - أن تقع « إن واسمها وخبرها » بعد « إذا : الفجائية »(١)

قال سيبويه : سمعت أحد الأعراب ينشد هذا البيت كما أخبرُك به :

وكنت أُرى زيدًا - كما قيل - سيّدًا
إذا أنّه عبدُ القَفَا واللّهَازِمِ (٢)

- روى البيت بكسر همزة « إن » إذا إنّه عبدُ القَفَا واللهازم » على اعتبار ما جاء بعد (إذا) جملة كاملة ، وكأنه قال (إذا هو

---

(١) «إذا : الفجائية» هى التى يكون ما بعدها أمرا غير متوقع بالنسبة لما قبلها وتحل محل «الفاء» فى جواب الشرط .

(٢) أُرى بضم الهمزة بمعنى : أظن - كما قيل : كما سمعت عنه - اللهازم : جمع لهزمة : بكسر اللام والزاى ، وهى طرف الحلقوم تحت الذقن .

المعنى : كنت أظن زيدا سيدا كما سمعت عنه ، ففوجئت بأنه ذليل مهان يضرب على قفاه ، ويلكز فى لهزمته .

الشاهد : مجىء « إن » بعد « إذا » الفجائية » فيجوز فى همزتها الكسر والفتح .

عبدُ القفا واللهازم)

- وروى بفتح الهمزة (إذا أنه عبد القفا واللهازم) باعتبار المصدر المؤول .

(أ) مبتدأ ، والخبر محذوف ، والتقدير (إذا عبوديَّتُه حاصلةٌ)

(ب) خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير (إذا الحاصلُ عُبوديَّتُه)

٣ - أن تقع فى موضع تفيد فيه التعليل

قال تعالى (وصَلِّ عليهم ، إنَّ صلاتَك سَكَنٌ لهم)

- قراءة الكسر : على أنها جملة مستأنفة تفيد التعليل

- قراءة الفتح : على المصدر المؤول المجرور باللام المحذوفة ، والتقدير (لسَكَنِ صلاتِك لهم) .

٤ - أن تقع فى بداية جملة جواب قسم ، تحقق فيه ما يلى :

(أ) أن يكون القسم بفعل ملفوظ (أقسم - أحلف إلخ)

(ب) ألا تجىء « لام الابتداء » فى خبر « إنَّ » .

نسب إلى « رؤبة بن العجاج » قوله يخاطب زوجه :

لتقعُدِنَّ مَقْعَدَ القَصِيِّ

مِنِّى ذى القاذورةِ المَقْلِيِّ

أو تحلِفى بربِّكِ العَلِيِّ

أنِّى أبو ذَيَّالِكِ الصَّبِيِّ(١)

---

(١) القصى : البعيد - ذى القاذورة : ذى الدنس - ذيالك : هى تصغير « ذلك » على غير قياس - المقلى : المكروه =

- رُوِىَ (إنّى أبو ذَيّالِكِ الصبىّ) بكسر « إنَّ » فهى جملة جواب القسم .

- ورُوِىَ (أنّى أبو ذيّالِكِ الصبىّ) على أن المصدر المؤوّل مجرور بحرف جرّ محذوف ، والتقدير (على أنى أبو ذيّالِكِ الصّبىّ) أى (على أبُوّتى لذلك الصبىّ) ويكون الجار والمجرور (على أبوّتى) متعلقا بالفعل (تحلفى) وقد سدّ مسدّ جواب القسم ، ولا يصلح جوابا ، لأن الجواب لابدّ أن يكون جملة .

- يتفرع على ذلك أنه إذا لم يتحقق أحد الشرطين السابقين ، وجب كسر همزة « إنَّ » - كما يلاحظ فى الأمثلة التالية :

والله : إنَّ زيدًا قائم	القسم بغير فعل ملفوظ
أقسم : إنَّ زيدًا لقائم	جاءت اللام فى خبر « إنَّ »
والله إنَّ زيدًا لقائم	القسم بغير الفعل - و - اللام فى خبر « إنَّ »

٥ - أن تجىء جملة « إنَّ واسمها وخبرها » وقد تحقق لها ما يلى :

(ا) خبرا عن قول (قول - حديث - كلام - نطق - حمد - شكر - دعاء) .

(ب) خبرها قول (من نوع الكلمات السابقة)

= يقول : أتجلسن منى جلوس المبعد الدنس المكروه ، هذا أو تحلفين بربك أنى أبو الصبى الذى أنجبته - ويبدو أنه شك فى نسبته له .

الشاهد : مجىء جملة (أنى أبو ذيالك الصبى) بكسر همزة (إن) وفتحها ، لأنها جواب قسم (تحلفى) وليس فى خبر « إن » اللام (أنى أبو ذيالك الصبى) .

(حـ) القائل واحد

- مثال النحو (قَوْلِي إِنِّي أحمدُ الله)

- تنطق (إنَّ) بالكسر ، على اعتبار أنَّ جملة (إِنِّي أَحْمَدُ الله) كلَّها خبر المبتدأ (قولي) وليست في حاجة إلى رابط ، لأنها نفس المبتدأ في المعنى

- وتنطق (أنَّ) بالفتح ، على اعتبار أن المصدر المؤوّل (حمدُ الله) خبر المبتدأ (قولي)

لكن : إذا لم يتحقق أحد هذه الشروط لـ « إنَّ » فلها حكم آخر ، من الفتح فقط أو الكسر فقط - كما يلاحظ في الأمثلة التالية :

- عَمَلِي أنِّي أحمدُ الله	المخبر عنه ليس قولا - يجب الفتح لـ « أنَّ »	
- قَوْلِي إنِّي مؤمِنٌ	خبر « إنَّ » ليس قولا	يجب الكسر
- قَوْلِي :إنَّ صديقي يحمدُ الله	القائل مختلف	لـ « إنَّ »

٦ - أن تقع بعد حرف العطف « الواو » وقد سُبِقَت بمفردٍ صالح للعطف عليه .

قال تعالى (إنَّ لك ألاّ تجوعَ فيها ولا تَعْرى - وأنَّك لا تَظْمَأُ فيها ولا تَضْحَى)(١)

- قرئت الآية الثانية بالكسر (وإنَّك لا تظمأ فيها) - ولها تخريجان :

---

(١) الآيتان ١١٨ - ١١٩ من سورة « طه » لا تضحى : لا يصيبك حر الشمس .

(أ) العطف على جملة (إنَّ لَكَ أَلَّا تجوعَ فيها) — فالواو لعطف الجمل ، وما بعد الواو جملة مستقلة ، « إنَّ » فى بدايتها ، فكسرت .

(ب) الاستئناف : فالواو حرف استئناف ، وما بعدها جملة جديدة مستأنفة ، وقعت (إنَّ) فى بدايتها ، فكسرت

— قرئت الآية بالفتح (وأنَّك لا تظمأُ فيها) .

وتخرج على أن المصدر المؤوّل (عدم ظمئك) معطوف على اسم « إنَّ » المؤخر فى جملة (إنَّ لك ألَّا تجوع) وهو (ألَّا تجوع) المؤول بـ (عدم جوعك) — وهو أيضا مصدر مؤوّل بالحرف (أنْ) ومنفىّ ، « فالواو » على ذلك لعطف المفردات ، عطفت مصدرا مؤوّلا على مصدر مؤوّل

٧ — أن تقع بعد (حتّى)

مثال النحاة (مرض زيد حتى إنَّهم لا يرجونه)

— الكسر : على أنّ (حتى) حرف ابتداء ، وما بعدها جملة مستأنفة .

— الفتح على أنّ (حتى) حرف عطف أو جر ، والمصدر المؤوّل من « أنّ واسمها وخبرها » معطوف على ما قبله أو مجرور بها —

٨ — أن تقع بعد عبارة (لا جَرَم)

قال تعالى (لا جَرَم أنَّ اللهَ يعلمْ ما يُسِرُّون وما يُعلنون)(١)

— قرئت بالكسر (إنَّ الله يعلم ما يُسّرون وما يُعلنون) .

---

(١) الآية ٢٣ من سورة « النحل » .

خرّجها « الفراء » على أنَّ (لا جَرَمَ) بمنزلة القسم ، وجاءت جملة « إنَّ واسمها وخبرها » جوابا للقسم ، فهى جملة جديدة . فكسرت « إنَّ » ويؤيد ذلك ما رُوى عن العرب من قولهم (لا جَرَمَ لآتينّك) بدخول « اللام » فى جواب (لا جَرَمَ) وهذا دليل على أنها للقسم .

— قرئت بالفتح (أنَّ الله يعلمُ ما يُسِرُّون وما يعلنون)

وقد خرجت نحويا بالوجهين التاليين :

(ا) ما ينسب إلى سيبويه

اعتبر (لا جرم) مكونة من كلمتين (لا : حرف زائد) و (جَرَمَ : فعل ماضٍ بمعنى (وَجَبَ) و (أنَّ الله يعلم ما يُسِرون وما يعلنون) فى تأويل مصدر فاعل للفعل (جرم) والتقدير (وَجَبَ علمُ اللهِ ما يسرون وما يعلنون) .

(ب) ما حكاه « الفراء » من أنَّ (لا جرم) بمعنى (لابُدَّ) — فالإعراب كما يلى :

لا : نافية للجنس — جَرَمَ : اسمها — أنَّ الله يعلم ما يسرون ومايعلنون — المصدر المؤول مجرور بحرف الجر « من » المقدرة ، والجار والمجرور خبر « لا » والتقدير (لابُدَّ من علمِ اللهِ ما يُسِرّون وما يعلنون) .

قال ابن مالك :

بعد « إذا » فُجاءةٍ أو قَسَمِ لا « لامَ » بعده بوجْهَين نُمِى
مع تِلْوِ « فا » الجزا ، وذا يَطَّرِدُ فى نحو « خيرُ القولِ إنِّى أحمدُ »

فذكر ابن مالك أربعة مواضع فقط ، هى التى شرحت فيما سبق تحت أرقام (١ — ٢ — ٤ — ٥) — ولم يذكر بقية المواضع ، ولا استطاع النظم شرح المواضع المذكورة باستقصاء وتوضيح — وهذا ما يدخل فى طوق الناظم ونظمه .

• • •

(لا) العاملة عمل (إن) = لا : النافية للجنس)

١ — عملها ، وشروط هذا العمل .

٢ — اسمها : المفرد والمضاف والشبيه بالمضاف ، وحكمه من من حيث البناء والإعراب .

٣ — تكرار (لا) مثل (لا حول ولا قوة إلا بالله) .

٤ — نعت اسم (لا)

٥ — استعمالات كلمة (ألاَ) فى اللغة

٦ — حذف خبر (لا)

* * *

عمل (لا) وشروط هذا العمل

لاحظ المثالين الآتيين :

لا نمّامَ قادرٌ على كِتمان الأسرار

لا مُغتابَ عفٌّ اللّسان عن عيوب الناس

اسمها المشهور (لا النافية للجنس ، وهى التى تنفى خبرها عن كل فرد من أفراد اسمها نفياً يستغرق الجنس كله .

فمعنى المثال الأول : نفى القدرة على كِتمان الأسرار عن كل فرد نمّام .

ومعنى الثانى : نفى عفّة اللسان عن كل فرد مغتاب .

ويجيء المبتدأ بعدها منصوبا والخبر مرفوعا ، وقد راعى « ابن هشام » هذا العمل ، فسمّى بابها (باب « لا » العاملة عمل « إنّ »)

أما شروط صحة هذا العمل ، فيلخصها ما يلى :

١ — أن تكون لنفى الجنس نصًّا (١)

٢ — ألا يدخل عليها حرف جرّ (٢)

٣ أن يكون اسمها نكرة متصلا بها (٣)

٤ — أن يكون خبرها نكرة .

اسم (لا) المفرد والمضاف والشبية بالمضاف

أولا — المفـــرد

لاحظ الأمثلة التالية :

لا مجتهدَ مخذولٌ

لا مجتهدَيْنِ مخذولان

لا مجتهدِين مخذولون

يقصد **بالمفرد** : ما ليس مضافا ولا شبيهاً بالمضاف ، سواء أكان دالًّا على المفرد أو المثنى أو الجمع — كما فى كل الأمثلة السابقة ؛

وحكمه : أن يُبنى على ما ينصب به — على التفصيل التالى :

---

(١) إذا كانت (لا) لغير النفى ، بأن كانت ناهية أو زائدة ، **فليست من هذا** الباب — وكذلك إذا قصد بها نفى الوحدة ، كأن تقول (لا يد مصفقة) بمعنى وحدها ، **بل يصفق** (يدان) .

(٢) إذا دخل عليها حرف الجر مثل (جئت بلا زاد) **بطل عملها ، وجر الاسم** بعدها ، ويقول عنها النحاة (**لا : اسم بمعنى « غير » ظهر إعرابه على ما بعده**) .

(٣) إن جاء اسمها معرفة أهملت ، ووجب تكرارها ، تقول (**لا المال نافعا عند الله** ولا البنون) .

وكذلك إن فصل بينها وبين اسمها فاصل ، تهمل وتكرر ، **كقوله تعالى (لا فيها** غول ولا هم عنها ينزفون) : الآية ٤٧ ، سورة الصافات) . غول : اغتيال العقل — **ينزفون** : يذهب تفكيرهم .

– يبنى على الفتح إن كان دالاً على المفرد – الواحد – أو كان جمع تكسير.

تقول : لا ضميرَ للمنافق

ولا ضمائرَ للمنافقين

– يبنى على الفتح أو الكسر إن كان جمعاً بالألف والتاء (جمع مؤنث سالم)

ومن ذلك قول سلامة بن جندل السعدى :

إن الشَّبابَ الذى مجدٌ عواقبُه فيه نَلَذُّ ، ولا لَذّاتِ للشِّيبِ(١)

روى البيت بفتح آخر كلمة (لذّات) وكسرها .

– يبنى على « الياء » إن كان مثنى أو مجموعاً جمعاً مذكرا سالماً – ومن ذلك :

قول الشاعر :

تَعَزَّ فلا إلْفَيْنِ بالعيشِ مُتِّعَا ولكنْ لِوُرَّادِ المنونِ تَتَابُعُ (٢)

وقول الشاعر :

يُحْشَرُ الناسُ لا بَنِينَ ولا آباءَ إلاّ وقد عَرَتْهم شئونُ (٣)

وقيل : فى سبب البناء :

• تركيب « لا » مع اسمها تركيب (خمسةَ عشرَ)

---

(١) الشاهد : جملة (لا لذات للشيب) جاء اسم (لا : النافية للجنس) جمع مؤنث سالما وهو (لذات) وروى بفتح آخره وكسره .

(٢) إلفين : مثنى « إلف » وهو الصاحب والصديق والخليل – المنون : الموت والهلاك يقول لمن يخاطبه : اصبر ، فكلنا للموت ؛ ولا بد من الفراق بين الصاحب وصاحبه . الشاهد : فى جملة (لا إلفين بالعيش متعا) فاسم « لا » مثنى هو (إلفين) وهو مبنى على ما ينصب به وهى « الياء » .

(٣) الشاهد : فى جملة (لا بنين ولا آباء إلا وقد عرتهم شئون) اسم « لا » كلمة (بنين) وهى ملحق بجمع المذكر السالم ؛ وهو مبنى على ما ينصب به ؛ وهى « الياء » .

تضمن معنى الحرف (مِنْ) . والاسم إذا أشبه الحرف أو تضمن معناه أو حلّ محلّه ، استحق البناء ـ كما هو مفصل فى باب « الإعراب والبناء »

ثانياً — المضاف

لا قبيحَ فعلٍ محمودٌ

لا متقنَ عملٍ مذمومٌ (١)

المضاف : ما كمل معناه بواسطة اسم بعده هو « المضاف إليه » والمضاف فى المثالين السابقين هو (قبيح ـ متقن) .

وحكمه : أن يعرب وينصب ، وهو فى كلّ من المثالين السابقين منصوب بالفتحة .

ـ فإذا قيل (لا قَبيحَىْ فعلٍ محمودان) أو (لا متقنَىْ عملٍ مذمومان)(٢) نصب بالياء ، لأنه مثنى .

ـ وإذا جمع جمعاً مذكراً قيل (لا قبيحِى فعلٍ محمودون) أو (لا مُتْقِنِى عملٍ (٣) مذمومون) نُصِبَ المضاف أيضاً بالياء .

ـ وإذا جمع للمؤنثات ، قيل (لا قبيحاتِ فعلٍ مذموماتٌ) أو (لا

---

(١) إعراب (لا متقن عمل مذموم) .
لا : نافية للجنس ـ متقن : اسم « لا » مضاف منصوب بالفتحة ـ عمل : مضاف إليه مجرور بالكسرة ـ مذموم : خبر « لا » مرفوع بالضمة .

(٢) إعراب (لا متقنى عمل مذمومان) .
لا : نافية للجنس ـ متقنى : اسم « لا » مضاف منصوب بالياء ـ عمل : مضاف إليه ـ مذمومان : خبر « لا » مرفوع بالألف .

(٣) إعراب (لا متقنى عمل مذمومون) .
لا : نافية للجنس ـ متقنى : اسم « لا » مضاف ، منصوب « بالياء » لأنه جمع مذكر سالم ـ مذمومون : خبر « لا » مرفوع بالواو .

متقناتِ عملٍ مذموماتُ (١) نُصِبَ بالكسرة .

ثالثاً : الشبيه المضاف

لا قبيحاً عملُه محمودٌ

لا متقناً عملَه مذمومٌ

لا شفوقًا على الناس مكروهٌ

الشبيه بالمضاف

ما كمل معناه بواسطة معموله (٢) ، ومعموله قد يكون مرفوعاً به كالمثال الأول–أو منصوبا به كالمثال الثانى–أو مجروراً متعلقا به كالمثال الثالث (٣)

وحكمه : أن يعرب وينصب ، وهو فى كل الأمثلة السابقة منصوب بالفتحة :

– وفى المثنى يقال (لا قَبِيحَيْنِ عملُهما محمودان) أو (لا متقَنَيْن

---

(١) إعراب (لا متقنات عمل مذمومات) .
لا : نافية للجنس – متقنات : اسم « لا » مضاف ، منصوب بالكسرة ، لأنه جمع مؤنث سالم – عمل: مضاف إليه – مذمومات : خبر « لا » مرفوع بالضمة

(٢) لأنه عادة يكون من الأسماء التى تعمل عمل الفعل كاسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة .

(٣) إعراب (لا قبيحاً عمله محمود) .
لا : نافية للجنس – قبيحاً : اسم « لا » شبيه بالمضاف ، منصوب بالفتحة – عمله : فاعل لكلمة « قبيحا » مرفوع بالضمة – محمود : خبر « لا » مرفوع بالضمة .

(ب) إعراب (لا متقناً عمله مذموم) .
لا : نافية للجنس – متقناً : اسم « لا » منصوب بالفتحة – عمله : مفعول به لكلمة « متقناً » – مذموم : خبر « لا » مرفوع بالضمة .

(جـ) إعراب (لا شفوقا على الناس مكروه) .
لا : نافية للجنس – شفوقاً : اسم « لا » منصوب بالفتحة – على الناس : جار ومجرور ، متعلقان بكلمة « شفوقاً » – مكروه : خبر « لا » مرفوع بالضمة .

عملَهما مذمومان) أو (لا شفوقَيْنِ على الناس مكروهان) فاسم « لا » شبيه بالمضاف ونصب « بالياء » لأنه مثنى .

ــ وفى جمع المذكر ، يقال (لا قبيحِينَ عملُهم محمودون) أو (لا متقنِينَ عملَهم مذمومون) أو (لا شفوقِينَ على الناس مكروهون) فاسم « لا » شبيه بالمضاف ، منصوب « بالياء » لأنه جمع مذكر سالم .

ــ وفى جمع المؤنث السالم يقال (لا قبيحاتٍ عملُهُنّ محموداتٌ) و (لا متقناتٍ عملَهنّ مذموماتٌ) و (لا شفوقاتٍ على الناسِ مكروهاتٌ ») فاسم « لا » شبيه بالمضاف ، وهو منصوب بالكسرة ، لأنه جمع مؤنث سالم .

قال ابن مالك :

عَمَلَ « إنَّ » اجعلْ لِـ « لا » فى نكره　　مفردةً جاءتْك أوْ مكرَّرَهْ

فانصبْ بها مضافًا أو مُضَارِ عَه (١)　　وبعد ذاك الخبرَ اذكرْ رافِعَـهْ

تركيب (لا حول ولا قوة إلا بالله)

يقصد بهذا كل تركيب تكررت فيه (لا) وسبقت الثانية بحرف عطف ، وكل من الاسمين مفرد نكرة ـ كما فى الجملة السابقة .

هذا التركيب وما يماثله ورد نطقه فى العربية على خمسة أوجه ـ كما يلى :

---

(١) مضارعه : مضارع المضاف : هو الشبيه بالمضاف .

الأول : فتح الاثنين

وهو النطق المشهور للجملة السابقة ، وتوجَّه به قراءة يعقوب الحضرمىّ للآية (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأْتِىَ يومٌ لا بيعَ فيه ولا خُلَّةَ ولا شفاعةَ) (١) .

— وأحسن ما يقال فى إعراب هذا الوجه أن (لا) عاملة عملَ (إنَّ) فى الأُولى وفى الثانية وفى الثالثة — إن وجدت — والخبر لإحداها ، ومحذوف من غيرها .

الثانى : رفع الاثنين

وعلى ذلك القراءة المشهورة للآية السابقة (لا بيعٌ فيه ولا خُلَّةٌ ولا شفاعةٌ) .

ومنه قول الرّاعِى النُّمَيْرِىّ :

وما هجرتُكِ ، حتى قلتِ مُعلنةً لا ناقةٌ لِىَ فى هذا ولا جَمَلُ (٢)

— وأحسن ما يقال فى إعرابها : إنها عاملة فى الاثنين عمل (ليس) والخبر لإحداهما ، وحذف خبر الثانية .

الثالث : فتح الأول ورفع الثانى

وبذلك جاء قول رجل من قبيلة « مَذْحِج » كان أهله يفضلون أخاه عليه :

---

(١) من الآية ٢٥٤ من سورة «البقرة»

(٢) هجرتك : ابتعدت عنك وفارقتك — لا ناقة لى فى هذا ولا جمل ! مثل يضرب لمن يتخلص من الأمر الذى لا شأن له به .

الشاهد : (لا ناقة لى فى هذا ولا جمل) تكررت (لا) وقد جاءت النكرة مرفوعة مع (لا) الأولى ، ومع الثانية .

وإذا تكونُ كريهةٌ ، أُدْعَى لها   وإذا يُحاسُ الحَيْسُ ، يُدعَى جُنْدُبُ

هذا — لَعَمْرُكُمُ — الصَّغارُ بعينه   لا أمَّ لِي — إن كان ذاكَ — ولا أبُ (١)

بفتح اسم (لا) الأُولى ، وهو كلمة (أمَّ) ورفع اسم الثانية ، وهو كلمة (أبٌ)

— وأحسن ما يقال فى توجيه إعراب هذه الصورة أن (لا) الأُولى عاملة عمل (إنَّ) والثانية عاملة عمل (ليس) والخبر لإحداهما ، ومحذوف من الأُخرى .

الرابع — رفع الأول وفتح الثانى (عكس الثالث)

ومن ذلك قول أُميّة بن أبي الصّلت عن الجنّة :

فلا لغوٌ ولا تأثيمَ فيهـــــا   وما فاهوا به أبدا مُقيـــمُ (٢)

---

(١) يحاس الحيس : الحيس : تمر يخلط بنوع من لبن الغنم ، والمقصود بالجملة كلها : إذا مدت ولائم الطعام — جندب : اسم أخيه — الصغار : المهانة .
والمعنى : أنا أدعى فى الشدائد ، وأخى « جندب » يدعى فى الولائم ، هذه قسمة جائرة ، وإذا كان الأمر كذلك فأنا بينكم مهان مضيع .

الإعراب : تكون كريهة ، فعل وفاعل و « تكون » تامة — لعمركم : أسلوب قسم واللام للابتداء — عمركم : مبتدأ وضمير المخاطبين مضاف إليه والخبر محذوف وجوبا — الصغار : خبر اسم الإشارة « هذا » بعينه : الباء زائدة ، وعينه توكيد لكلمة « الصغار » مرفوعة بضمة منع من ظهورها كسرة حرف الجر الزائد ؛ إن كان ذاك : جملة معترضة ، و « كان » أيضا تامة — وجواب الشرط محذوف .

الشاهد : فى جملة (لا أم لى — إن كان ذاك — ولا أب) تكررت (لا) وفتح اسم (لا) الأولى ، ورفع اسم الثانية .

(٢) لغو : اللغو : الهراء من القول — تأثيم : من الإثم ، وهو : الذنب .
المعنى : ليس فى الجنة كلام باطل ، وأهلها لا يلحقهم الذنب ، وكل ما يطلبونه بأفواههم يتحقق لهم ويوجد .
الشاهد : جملة (لا لغو ولا تأثيم فيها) تكررت (لا) ورفع اسم الأولى ، وهو (لغو) وفتح اسم الثانية ، وهو (تأثيم) .

جاء برفع اسم (لا) الأُولى ، وهو كلمة (لغو) وفتح اسم الثانية (تأْثيم)

– وأحسن ما يقال فى إعراب هذه الصورة أن (لا) الأُولى عاملة عمل (ليس) والثانية عاملة عمل (إنَّ)

الخامس – فتح الأول ونصب الثانى

وعلى ذلك قول العباس بن مرداس :

لا نَسبَ اليومَ ولا خُـــلَّةً اتَّسعَ الخَرْقُ على الرَّاقِعِ (١)

ويوصف هذا النطق بالضعف (٢)

وأحسن ما يقال فى إعرابه : إن (لا) الأُولى عاملة عملَ (إنَّ) والثانية مهملة وما بعدها معطوف على اسم (لا) الأُولى التى يكون الخبر لها .

قال ابن مالك :

وركِّبِ المفردَ فاتِحاً ، كـ « لا حولَ ولا قوةَ » والثانى اجْعَـلا
مرفوعاً أو منصوباً أو مركبا وإن رفعتَ أوّلاً لا تَنْصِبَا (٣)

---

(١) الخلة : الصداقة الحميمة – الخرق : الفتق فى الثوب – الراقع : من يخيط الفتق أو التمزيق فى الثوب .

المعنى : لم تعد بيننا صلة ، فلا قرابة ولا صداقة ، ولقد عز الإصلاح ، كما يتسع التئام الفتق المتسع على من يصلح الثوب .

الشاهد : تكررت (لا) واسم الأُول مفتوح ، واسم الثانية منصوب .

(٢) ويقال فى علة ذلك : إن اسم (لا) الثانية نصب مع وجود (لا) والمعروف أنه معها يفتح بلا تنوين ، فقد خالف المألوف .

(٣) يبين الناظم سبب بناء اسم (لا) المفرد ، وهو تركيبه مع (لا) تركيب خمسة عشر ، ثم يقول : إذا تكررت (لا) وفتح الأول جاز فى الثانى الرفع أو النصب أو الفتح ، أما إذا تكررت ورفع الأول فلا ينصب الثانى ، بل يجوز فيه حينئذ وجهان فقط هما : الفتح والرفع – وتلك هى الوجوه الخمسة .

ويبدو - إن لم يجانبنى الصواب - أن النطق العربى جاء بالوجه الأول « فتحهما » والثانى « رفعهما » فقط .

ويؤيِّد هذا الافتراض ما جاء من قراءة آيه (لا بيع فيه ولا خلَّة ولا شفاعة) بهذين الوجهين ، وأن هذا ما يتصور عن الاستعمال المنسجم المطرد فى اللغة .

أما الوجوه الثلاثة الأخيرة ، فشواهدها من الشعر - والشعر يخضع فيه النحو للإيقاع وتحكم القافية ؛ كما يحدث فيه التغيير قصدا لخدمة القواعد (١)

- وعلى هذين الأساسين يمكن ردّ شواهد الوجوه الثلاثة الأخيرة عن (لا) المكررة .

نعت اسم « لا »

لاحظ الأمثلة التالية :

يقال : لا شابَّ منحرفَ بيننا | بالفتح فى اسم « لا » وفى النعت

أو : لا شابَّ منحرفًا بيننا | بالفتح فى اسم « لا » ونصب النعت

أو : لا شابَّ منحرفٌ بيننا | بالفتح فى اسم « لا » ورفع النعت

تحرير هذه المسألة أن تتصف الجملة بما يلى :

(أ) أن يكون اسم « لا » مفردا مبنياً على الفتح

(ب) أن يُنعت بمفرد [غير مضاف ولا شبهه]

---

(١) راجع فى ذلك كتابى : الاستشهاد والاحتجاج باللغة ص ٨٥ وما بعدها .

(حـ) أن يتصل النعت بالمنعوت مباشرة

قال النحاة : حينئذ يجوز فى النعت ما يلى :

* أن يبنى على الفتح : بافتراض تَرَكُّبِه مع اسم (لا) تركيب «خمسةَ عشرَ»

* أن ينصب : بالعطف على محلّ اسم (لا) - ومحلُّه النصب

* أن يرفع : بافتراض عطفه على اسم (لا) باعتبار الأَصل ، فأَصله مبتدأ

قال ابن مالك :

ومفردا نعتا لمبنىّ يَلِى فافتحْ أو انْصِبَنْ أو ارفعْ تعدِلِ

فروع

فرّع ابن مالك على هذه المسأَلة والمسأَلة التى قبلها - تكرار «لا» بقوله :

وغيرَ ما يَلِى وغيرَ المفردِ لا تَبْنِ وانصبْه أو الرفعَ اقْصِدِ
والعطف إن لم تتكررْ «لا» احكُما له بما للنعتِ ذى الفصل انْتَمَى

والمقصود مما ورد فى هذين البيتين ما يلى :

- أن يفصل بين اسم (لا) والنعت ، مثل :

لا شابَّ بيننا ظريفٌ - أو - ظريفاً } بالرفع أو النصب

- أن يكون اسم (لا) غير مفرد - مثل :

لا شابَّ سوءٍ منحرفٌ - أو - منحرفاً بيننا } بالرفع أو النصب

- أن يكون النعت غير مفرد - مثل :

لا شابَّ منحرفُ السلوكِ - أو - منحرفَ السلوكِ بيننا } بالرفع أو النصب

ـ أن يكون العطف بدون تكرار (لا) ـ مثل :

لا تعظيمَ وإجلالٌ ـ أو ـ إجلالاً إلا لله بالرفع أو النصب

فى هذه الصور الأربع التى وردت فى البيتين والتى تخرجت على المسألتين السابقتين ، لا يصح فى المعطوف أو النعت البناء على الفتح ، وإنما يصح فيه الرفع أو النصب فقط(١) .

وعلى صورة التخريج الأخيرة ـ العطف بدون تكرار « لا » ـ ورد قول رجل من بنى عبد مناة يمدح مروان بن الحكم وابنه :

فلا أبَ وابن مثل مروانَ وابنه إذا هو بالمجدِ ارْتَدَى وتأزَّرا(٢)

كلمة (ألا) واستعمالاتها فى اللغة

تدخل الهمزة على (لا) فتصير (ألا)

واللفظ بهذه الصورة جاء فى استعمال اللغة على أنه كلمتان أو كلمة واحدة ـ بالتوضيح التالى :

---

(١) امتناع الفتح فى مسألة العطف طبيعى ، لأنه يبنى مع وجود (لا) وهى غير موجودة فى صورة التخريج .
وامتناع الفتح فى صور النعت طبيعى ، لأنه يبنى لتركيبه مع اسم (لا) المفرد وحين يفقد الإفراد أو يكون الفصل ، لا يتحقق تركيبه مع اسم (لا) .

(٢) ارتدى وتأزرا ـ لبس الرداء والمئزر ـ يعنى : أنهما شريفان يغمرهما الشرف من أعلى ومن أسفل .
الإعراب : هو : فاعل بفعل محذوف يفسره المذكور .
الشاهد : (لا أب وابناً) حيث عطف على اسم (لا) المفرد بدون تكرار (لا) فجاءت الجملة برفع (ابن) ونصبه (ابناً) .

أولا — استعمال (ألا) كلمتين

من ذلك الشواهد التالية :

قول المجنون :

أَلَا اصْطِبَارَ لِلَيْلَى أم لها جَلَدُ ... إذا أُلَاقِى الذِى لَاقَاهُ أمثالى (١)

وقول الآخر :

أَلَا عُمْرَ وَلَّى مستطاعٌ رجوعُــــه ... فيرْأبَ ما أثْأَتْ يدُ الغفَلاتِ(٢)

وقول الآخر :

أَلَا ارْعِـوَاءَ لِمَنْ ولَّت شبيبتُه ... وآذنتْ بمشيبٍ بعده هَرَم (٣)

وبتأمل الشواهد السابقة يفهم منها :

— أن همزة (ألا) أفادت فى الأول « الاستفهام »، وفى الثانى « التمنى » وفى الثالث « التوبيخ ».

وقد أفادت الهمزة المعنى الأول ، لاستعمالها على أصل معناها ، وأفادت المعنيين الأخيرين باستعمالها على سبيل المجاز.

— بقى للحرف (لا) عمله فى نصب الاسم ورفع الخبر .

---

(١) الاصطبار : رد النفس إلى الصبر ومنعها من الجزع — جلد : قوة احتمال .
الشاهد : دخول الهمزة على (لا) وهى تفيد « الاستفهام » .

(٢) ولى : مضى وراح — فيرأب : يصلح — أثأت : أفسدت .
الإعراب : عمر : اسم « لا » — مستطاع : خبر « لا » — رجوعه : نائب فاعل لكلمة « مستطاع » اسم المفعول — فيرأب : الفعل منصوب بعد « فاء السببية » .
الشاهد : دخول الهمزة على (لا) وهى تفيد « التمنى » .

(٣) ارعواء : رجوع وتوبة — آذنت : أعلنت ودلت — هرم : بفتح الهاء : الشيخوخة والهزال .
الشاهد : دخول الهمزة على (لا) وهى تفيد « التوبيخ » .

ثانياً — استعمال (ألا) كلمة واحدة

لاحظ الآيات التالية :

ألا إنَّ أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون (١) للاستفتاح

ألا يومَ يأتيهم ليس معروفاً عنهم (٢)

ألا تُحِبُّونَ أن يغفرَ اللهُ لكم (٣) للعرض

ألا تُقاتلون قوماً نكثُوا أيْمانَهم وهمُّوا بإخراجِ

الرسولِ وهم بدأوكم أوّلَ مرة (٤) للتحضيض

وبتأمل استعمال (ألا) فى الآيات السابقة يفهم منها :

- أنها فى الآيتين الأوليين « حرف استفتاح وتنبيه » ودخلت فى الأولى على الجملة الاسمية وفى الثانية على الجملة الفعلية (٥)

- (ألا) فى الآية الثالثة « حرف عرض » — وهو الطلب برفق ولين وما بعدها أمر محبوب

- وهى فى الآية الأخيرة « حرف تحضيض » — وهو الطلب بشدة وضيق وما بعدها أمر يشق القيام به .

---

(١) الآية ٦٢ من سورة « يونس » .

(٢) الآية ٨ من سورة « هود » .

(٣) الآية ٢٢ من سورة « النور » .

(٤) الآية ١٣ من سورة « التوبة » .

(٥) فإن الأصل فى ترتيب كلمات الآية نحويا (ألا ليس مصروفاً عنهم يوم يأتيهم) — والآية تتحدث عن العذاب .

إعراب الآية : ألا : حرف استفتاح — يوم : ظرف زمان منصوب بالفتحة ، متعلق بكلمة « مصروفا » يأتيهم : جملة من فعل وفاعل مستتر وضمير الغائبين مفعول به ، والجملة فى محل جر بالإضافة إلى كلمة « يوم » — ليس : فعل ماض ، يرفع الاسم وينصب الخبر ، واسمه ضمير مستتر يعود على « العذاب » — مصروفا : خبر « ليس » .

- فى هذا الاستعمال الثانى زال عملها ، إذ كوّنت مع همزة الاستفهام كلمة واحدة أفادت الاستفتاح أو العرض أو التحضيض .

وقد ذكر الناظم الاستعمال الأول فقط بإيجاز ، فقال :

وأعْطِ « لا » مع همزةِ استفهامِ   ما تستحقُّ دونَ الاستفهامِ

حذف خبر (لا)

تخضع حذف خبر (لا) فى استعمال العربية لما يلى :

- يجب ذكره إذا كان ذلك ضروريا ، ولو حذف كان مجهولا ، ومن ذلك قول الرسول (أنا أغار ، والله يَغار ، ولا أحدَ أغْيَرُ من الله عزَّ وجلّ ، ولذلك حرّم الفواحش) (١)

- يصح حذفه إيجازاً واختصارا إذا عرف بدون ذكره .

ومن ذلك قوله تعالى (ولو تَرَى إذْ فَزِعوا فلا فَوْتَ(٢)) - وتقدير الخبر - كما هو بين - (فلا فوتَ منّا) .

ومنه قوله تعالى (قالوا لا ضَيْرَ إنّا إلى ربّنا مُنقلبون) - وتقدير الخبر واضح : وهو (لا ضير علينا)

---

(١) أغار : الغيرة هى الشعور بالحمية والغضب لانتهاك حرمة عزيزة . والشاهد : فى جملة (لا أحد أغير من الله) إذ ذكر الخبر (أغير) لأنه لو حذف لم يعرف .

(٢) من الآية ٥١ من سورة « سبأ » .

(٣) من الآية ٥٠ من سورة « الشعراء » - الضير : المؤاخذة .

قال ابن مالك :

وشاعَ فى ذا البابِ إسقاطُ الخَبَرْ   إذا المرادُ مع سقوطِهِ ظَهَرْ

فحذف الخبر فى باب (لا) شائع كثير ، بشرط أن يكون المقصود منه ظاهرا مع حذفه — أما إذا لم يكن المقصود منه ظاهرا بالحذف ، فإنه يجب ذكره .

* * *

ظن وأخواتها

١ ـ اسم هذا الباب بين الشهرة والعمل

٢ ـ أفعال الباب إجمالا وتفصيلا

٣ ـ الإلغاء والتعليق لأفعال القلوب .

٤ ـ حذف المفعولين أو أحدهما

٥ ـ إجراء القول مجرى الظن

* * *

اسم الباب بين الشهرة والعمل

تقول : ظننتُ السّرابَ سحاباً

وخِلتُ السحابَ ممطرًا

وَوَجَدْتُ ذلك وَهْمًا

يلاحظ على الأفعال فى الجمل السابقة ، وهى (ظَنّ ـ خَالَ ـ وجَدَ) أنها بعد استيفاء فاعلها دخلت على الجملة الاسمية بعدها من المبتدأ والخبر وهى فى الأصل (السّرابُ سحابٌ ـ السحابُ ممطرٌ ـ ذلك وَهْمٌ) فنصب المبتدأ بعدها « مفعولا أوّل » والخبر « مفعولا ثانياً »

راعى « ابن هشام » هذا العمل لأفعال الباب ، فذكر للباب اسماً طويلا فى « أوضح المسالك » هو « باب الأفعال الداخلة ـ بعد استيفاء فاعلها ـ على المبتدأ والخبر : فتنصبهما مفعولين »

لكن اسم الشهرة الذى ذكرته الألفية ، وأخذت به كثير من كتب النحو هو « ظن وأخواتها » ، فسمى الباب باسم فعل واحد منه .

وهذا الاتجاه الأخير مأخوذ به فى النحو ، فيقال (كان وأخواتها) و (كاد وأخواتها) و (إنَّ وأخواتها) ويؤخذ به فى غير كتب النحو ، كمجموعات البحوث التى تسمى باسم بحث واحد منها ، أو مجموعات القصص التى تسمى باسم قصة واحدة منها ، أو مجموعات القصائد التى يضمها ديوان ، يسمى باسم قصيدة واحدة منها ، وقد يشار إلى غير ذلك فيقال بجوار العنوان (وبحوث أخرى) أو (وقصص أخرى) أو (وقصائد أخرى) ـ كما يقال (ظن وأخواتها)

أفعال الباب إجمالا وتفصيلا

تقول : وَجَدْتُ الصِّدقَ منجاةً

فجعلتُه عادةً لِلِسَانى

فى المثال الأول نُصب المفعولان بعد الفعل (وَجَدَ) ومعناه (عَلِمَ وتيقَّن) وهذا المعنى يقوم بالقلْب ويعود إليه ، وتسمى أفعال الباب التى تحمل هذا المعنى (أفعال القلوب) .

وفى المثال الثانى نُصب المفعولان بعد الفعل (جَعَلَ) ومعناه (صَيَّرَ وتحوَّلَ) إذ يكون معنى الجملة المقصود منها تحولُ معنى المبتدأ إلى معنى الخبر ، فمعنى المثال السابق هو : صيرورة الصدق عادة لِلِّسَان ، وتسمى أفعال الباب التى تحمل هذا المعنى (أفعال التصيير والتحويل) .

لذلك : فأفعال الباب تنقسم إلى قسمين :

• أفعال القلوب

• **أفعال التصيير والتحويل**

وهذا بيان النوعين تفصيلا

أفعال القلوب

هناك عبارة نحوية تقول « ليس كل فعل قلبيّ ينصب مفعولين ، لكن ما ينصب المفعولين لابد أن يكون من أفعال القلوب »

وهذه العبارة مستخلصة من ملاحظة أفعال القلوب واستعمالها فى اللغة العربية—وقد دلّت الملاحظة على ما يلى :

— ما لا يتعدّى للمفعول به إطلاقا ، مثل : فكَّرَ — تفكَّرَ — تواضَعَ — استكبر — حَزِنَ — فَرِحَ — شَجُعَ — جَبُنَ — ضلّ — اهتدَى .

— ما يتعدّى لمفعول به واحد ، مثل : فهِمَ — عَرَفَ — وَفَّى — نَكَثَ وَعَى — عقَلَ .

— ما يتعدّى لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر ، وهى أفعال هذا الباب (ظنّ وأخواتها)

وهذا الأخير ينقسم بحسب معناه إلى قسمين — بالتوضيح التالى :

الأول — ما يفيد اليقين فى الخبر

ويعنى : اعتقاد المتكلم بوقوع الخبر للاسم اعتقاداً جازماً ، سواء أكان هذا الاعتقاد صحيحاً فى الواقع أو غيرَ صحيح .

وهذه ستة أفعال ، هى (وَجَدَ — أَلْفَى — دَرَى — تَعَلَّمْ : بمعنى « اعْلَمْ » — رَأَى — عَلِمَ)

١ - وَجَدَ : كقوله تعالى (وما تَفعلوا من خيرٍ تَجِدوه عند اللهِ هو خيرا وأعظمَ أجرا(١)) .

٢ - أَلْفَى : كقوله تعالى (إِنَّهم أَلْفَوْا آباءهم ضالِّين) (٢)

٣ - دَرَى : كقول الشاعر:

دُرِيتَ الوفيَّ العهدِ يا عُرْوَ فاغْتَبِطْ ... فإنَّ اغتباطًا بالوفاءِ حَمِيدُ (٣)

٤ - تعلَّمْ : بمعنى : اعْلَمْ - كقول زياد بن سيّار :

تعلَّمْ شفاءَ النَّفْسِ قهرَ عدوِّها ... فبالغْ بلُطْفٍ في التَّحيُّلِ والمكْرِ (٤)

- قال علماء النحو : والأكثر أن يسدَّ مسدَّ المفعولين مع هذا الفعل الجامد « أنَّ واسمها وخبرها »

قال زهير بن أبي سلمى :

فقلت : تعلَّمْ أنَّ لِلصَّيْدِ غِرَّةً ... وإلَّا تُضَيِّعْها ، فإنك قاتِلُه (٥)

---

(١) من الآية ٢٠ - سورة المزمل .
إعراب (تجدوه عند الله هو خيرا) تجدوا : جواب الشرط « ما » مجزوم بحذف النون والواو فاعل «و«الهاء»مفعول أول - عند : ظرف مكان - الله : مضاف إليه - هو : ضمير فصل مبنى لا محل له من الإعراب - خيرا : مفعول ثان .

(٢) الآية ٦٩ - الصافات .
ألفوا : فعل وفاعل - آباءهم : مفعول أول - ضالين : مفعول ثان .

(٣) دريت الوفي العهد : علم الناس عنك الوفاء بالعهد - فاغتبط : فابتهج .
الإعراب : دريت : فعل مبنى للمجهول ، والتاء نائب فاعل ، أصله المفعول الأول - الوفي : المفعول الثاني - يا عرو : منادى مرخم ، أصله : «ياعروة» مبنى على ضم التاء المحذوفة للترخيم .
الشاهد : نصب المفعولين مع الفعل « درى » أحدهما نائب الفاعل ، والآخر « الوفي العهد » .

(٤) التحيل : استعمال الحيلة ، وهي : الوصول إلى الغرض بذكاء - المكر : الدهاء
الشاهد : الشطر الأول ، فقد جاء بعد الفعل (تعلم) مفعولان ، الأول « شفاء النفس » والثاني « قهر عدوها » .

(٥) غرة : غفلـة =

٥ ـ رَأى : كقوله تعالى (إنهم يَرَوْنَه بعيدا وتراه قريباً) (١)

ويلاحظ عن هذا الفعل ما يلى :

ـ رَأى بمعنى « شاهَدَ وبَصَرَ » ينصب مفعولا به واحدا ، كقول تعالى عن إبراهيم (فلما رأى القمرَ بازغًا) (٢)

ـ رأى من « الرأى » تنصب مفعولا به واحدا ـ ويمثل لذلك بقولهم (رأى أبو حنيفةَ حِلَّ كذا ورأى الشافعىُّ حُرْمَتَهُ)

ـ رأى الحلمية « المنامية » تنصب اثنين ، ومنه ما حكاه القرآن عن يوسف (يا أبتِ إنى رأيتُ أحدَ عشرَ كوكبا) (٣)

قال ابن أحمر الباهلى يذكر جماعة من قومه فارقوه إلى الشام ، فكان يراهم فى منامه :

أبو حَنَشٍ يُؤرِّقُنى وطَلْقٌ ... وعمَّارٌ وآونةً أُثالا

أراهم رُفْقَتِى ، حتى إذا ما ... تَجافَى اللَّيْلُ وانخَذَل انخِذالا

إذا أنا كالذى يسعى لِوِرْدٍ ... إلى آلٍ ، فلم يدرك بِلَالا (٤)

= المعنى : للصيد غفلة ، إذا انتهزها الصائد رماه فقتله ـ والبيت يضرب مثلا « لانتهاز الفرصة لتحقيق الغرض » .

الإعراب : غرة : اسم « أن » مؤخر ، و« أن » واسمها وخبرها سدت مسد مفعول « تعلم » ـ وإلا : هى (إن ـ لا) إن : الشرطية و« لا » النافية ، والشطر الثانى كله جملة شرطية

(١) الآية ٦ ـ سورة المعارج ـ والهاء فى (يرونه) وفى (تراه) للعذاب وهى فيهما المفعول الأول والمفعول الثانى للأول (بعيدا) للثانى (قريبا) .

(٢) من الآية ٧٧ ـ سورة الأنعام ـ بازغاً : مشرقا ، وتعرب حالا .

(٣) من الآية ٤ ـ سورة « يوسف » ـ أحد عشر : مبنى على فتح الجزءين فى محل نصب ، وهو المفعول الأول ـ كوكبا : تمييز المفعول الثانى قدر (واضحين) مثلا

(٤) لورد : الورد : ما يقصده الناهل للشرب ـ آل : سراب .

فهو يقول : أبو حنش وطلق وعمار وأثال ، أراهم فى منامى معى طوال الليل =

٦ ـ عَلِمَ : تقول (علمتُ اللهَ حقًّا)

ـ لكن « عَلِمَ » بمعنى « عَرَفَ » تتعدى لمفعول به واحد،ومن ذلك قوله تعالى (واللهُ أخرجَكم من بُطونِ أمّهاتِكم لا تعلمون شيئًا) (١)

الثانى : ما يفيد الرجحان فى الخبر

ومعناه : أن يترجّح لدى المتكلم وقوع الخبر للاسم ، بحيث يكون أقرب إلى اليقين منه إلى الشك .

وهذه ثمانية أفعال ، هى (ظَنّ ـ حسِبَ ـ خَالَ ـ زَعَمَ ـ جعل حَجَا ـ عَدَّ ـ هَبْ : بمعنى « افرِضْ »

١ ـ ظَنّ : من شواهدها قول الشاعر :

ظَنَنتُك ـ إن شبّتْ لَظَى الحربِ ـ صَاليا
فَعَرَّدْتَ فيمن كان عنها مُعرِّدا

ـ تجيء « ظن » بمعنى « أتّهَمَ » فتنصب مفعولا به واحدا

يقال : بدت الرِّيبةُ على المجرم ، فظنَّه رجلُ الشرطة

= فإذا انقضى انفضوا عنى وذهبوا ، فأنا كن يقصد مورد ماء أو من يقصد سرابا ، ولا يجد شيئا ، لا يجد ماء يبل ظمأه .

الشاهد : فى (أراهم رفقتى) أرى : حلمية ، تنصب مفعولين ، والفعل مضارع فاعله مستتر ، ـ ضمير الغائبين « هم » مفعول أول ـ رفقتى : مفعول ثان .

(١) من الآية ١٧٨ ـ سورة « النحل » ـ ومعنى (لا تعلمون) هو (لا تعرفون) .

(٢) عردت : جبنت وأحجمت .

الشاهد : الشطر الأول ، إذ نصب مفعولان بعد « ظن » أولهما « كاف المخاطب » والثانى « صاليا » ـ وجملة « إن شبت لظى الحرب ـ معترضة .

قيل : ومن استعمالها بهذا المعنى قراءة الآية (وما هو على الغيب بظنين) (١) ـ بالظاء ـ والمعنى : بمتهم

ويبدو أن هذا الاستعمال قليل يغنى عنه الفعل « اتهم »

٢ ـ حَسِبَ : الماضى بكسر السين ، ومضارعه بالكسر والفتح (يَحْسِب ويَحْسَبُ) ومن شواهدها قول لبيد :

حَسِبْتُ التُّقَى والجودَ خيرَ تجارةٍ   رَباحًا إذا ما المرءُ أصبح ثاقِلَا (٢)

ـ أما « حَسَب » ـ بفتح السين ـ فمضارعه « يحسُب » ـ بضم السين ـ فمعناه : العَدّ والحساب ، وينصب مفعولا به واحداً ، تقول (حَسَبتُ المال) أى : أحصيته .

٣ ـ خَالَ : ومن شواهده قول الشاعر :

إخَالُكَ ـ إنْ تَغْضُضْ الطرفَ ـ ذاهوى   يسُومُك مالا يُستطاع من الوَجْدِ (٣)

٤ ـ زَعَمَ : ومن شواهدها قول أبى أُمَيّة الحنفى :

زعمتْنى شيخًا ، ولستُ بشيخٍ   إنَّما الشيخُ من يَدِبُّ دَبيبَا (٤)

---

(١) الآية ٢٤ — سورة « التكوير » — والقراءة المشهورة « بضنين » بالضاد ، والمعنى « بشحيح » .

(٢) رباحاً : ربحا ، وهى تمييز — ثاقلا : ميتا ، وهى خبر « أصبح » .
الشاهد : الشطر الأول ، نصب مفعولان بعد « حسب » أولهما « التقى » وثانيهما « خير تجارة » .

(٣) لم تغضض الطرف : لم ترح النظر وتمنعه من التطلع لمحبوبتك — ويبدو أن فى الرواية تحريفا ، وأن البيت كان (إذ لم تغضض الطرف) — لأن هذا يتناسب مع المعنى المراد ، يسومك : يتعبك ويشقيك .
يقول لمن يخاطبه : إنك محب معنى ، يتعبك الحب إلى درجة لا تحتمل ، فأنت لا تريح نظرك أبدا ، ودائما تتطلع للبحث عن حبيبتك .
الشاهد : الشطر الأول ، فقد جاءك بعد الفعل (إخال — مضارع خال) مفعولان هما « كاف المخاطب » المفعول الأول ، و « ذا هوى » المفعول الثانى .

(٤) شيخا : هى مرحلة متأخرة من العمر — يدب دبيبا : يمشى بطيئا .

— قبل : الأكثر أن يجيء بعدها (أنْ : المخففة من الثقيلة) أو (أنَّ واسمها وخبرها) فتسد أيٌّ منهما مع اسمها وخبرها مسدَّ المفعولين — ومن ذلك قوله تعالى (زعم الذين كفروا أنْ لن يُبعثوا) (١)

ومن ذلك قول « كثيِّر عزَّة » :

وقد زَعَمَتْ أنّى تغيَّرت بعدها ... ومَنْ ذَا الذى يا عَزَّ لايتغيَّرُ (٢)

٥ — جَعَل : بمعنى « اعتقد » أى : ترجح لديه الاعتقاد .

ومن شواهدها قوله تعالى (وجعلوا الملائكة الذين هم عبادُ الرحمن إناثًا) (٣) .

الملائكة : المفعول الأول — إناثا : المفعول الثانى لكن : يلاحظ ما يلى :

— جَعَلَ : بمعنى « أوجد وخلق » تتعدى لواحد ، كقوله تعالى (الحمدُ لله الذى خلقَ السماواتِ والأرض وجعلَ الظلماتِ والنُّور) (٤)

— جَعَل : بمعنى « أوجب وفرض » تتعدى لاثنين ، أحدهما بحرف

= الشاهد (زعمتنى شيخا) نصب بعد « زعم » مفعولان ، هما « ياء المتكلم » المفعول الأول ، و « شيخا » المفعول الثانى .

(١) من الآية ٧ — سورة « التغابن » .

إعراب الآية : زعم : فعل ماض ، ينصب مفعولين — الذين : فاعل — كفروا جملة الصلة — أن : مخففة من الثقيلة ، واسمها « ضمير الشأن محذوف » لن : ناصبة المضارع — يبعثوا : فعل مضارع ، منصوب بالحرف (لن) بحذف النون ، والواو : نائب فاعل — وجملة (لن يبعثوا) خبر (أن : المخففة) وجملة (أن : المخففة) منها ومن اسمها وخبرها سدت مسد مفعولى (زعم) .

(٢) الشاهد : فى الشطر الأول : سدت (أنى تغيرت) كلها مسد مفعولى « زعم » يا عز : منادى مرخم .

(٣) من الآية ١٩ — سورة « الزخرف » .

(٤) من الآية الأولى من سورة « الأنعام » .

الجرّ تقول (جعلت للمجدّ مكافأةً) وتقول (جعلتُ للأمِّ نصيباً في الميراث) .

٦ ـ حَجَا : بمعنى « ظَنّ » أي : ترجّح ظني . كقول تميم بن مقبل :

قد كنتُ أَحْجُو أبا عمرٍو أخا ثقةٍ حتى أَلَمَّتْ بنا يوما مُلِمّاتُ(١)

٧ ـ عَدَّ : بمعنى « ظن وحسب » ـ ومن شواهدها قول النعمان ابن بشير :

فلا تَعْدُدْ المولَى شريكَكَ في الغِنَى ولكنّما المولى شريكُكَ في العُدْمِ (٢)

لكن : عَدَّ : من « العدّ والحساب » تتعدى لواحد ، تقول (عددتُ النقودَ) أحصيتها .

٨ ـ هبْ : بمعنى « ظُنَّ ذلك وافترضه » ـ كقول عبد الله بن همّام السّلولى :

فقلتُ : أَجِرْنِى ـ أبا مالك ـ وإلّا فهبْنِى امرءًا هالكا »(٣)

ـ لكن « هَبْ » من « الهبة » تتعدى لواحد ، كقوله تعالى (فهبْ لى من لدنْكَ وَلِيًّا) (٤) .

---

(١) ملمات : جمع : ملمة : ما ينزل بالمرء من متاعب .
الشاهد : فى الشطر الأول : أحجو : بمعنى : أحسب وأظن ، نصب بعدها مفعولان الأول « أبا عمرو » والثانى « أخا ثقة » وكلاهما منصوب بالألف .

(٢) من معانى « المولى » النصير والصديق .
المعنى : لا تظن الصديق من يشاركك فى الغنى ، لكن الصديق الحق من يشاركك فى الفقر .
الشاهد « تعدد » مضارع « عد » بمعنى « تظن » نصب بعدها مفعولان هما « المولى » المفعول الأول ، و « شريكك » المفعول الثانى .

(٣) أبا مالك : منادى بحرف نداء محذوف — وإلا : هى (إن — لا) .
الشاهد : جملة جواب الشرط (فهبنى امرءا هالكا) نصب مفعولان بعد « هب » بمعنى « افترض » أولهما « ياء المتكلم » والثانى « امرءا » .

(٤) من الآية ٥ — سورة « مريم » .

قال ابن مالك عن أفعال القلوب :

انصبْ بفعلِ القلْبِ جُزْأىْ ابتدا أعنى : رَأى خالَ علمتُ وَجَدَا
ظنَّ ، حسبت وزعمت مع عَدّ حجَا ، دَرَى وجعل اللَّذْ كاعتقدْ
وهَبْ ، تعلَّمْ . . . .

فعدّ « أفعال القلوب » مجملة دون تفصيل ثلاثة عشر فعلا ، ولم يذكر الفعل (ألْفَى) الذى أوردته كثير من كتب النحو ، فعددها أربعة عشر فعلا — سبق شرحها وشواهدها

ثم قال ابن مالك منبّها على الاستعمال الخاص لبعض هذه الأفعال :

لِ «عِلْمِ » عِرفانٍ ، و«ظنّ» تُهَمَه تعديةٌ لواحــدٍ ملتزَمَــه
ولِ «رَأى» الرؤْيا «انْمِ ما لِ «عَلِمَا» طالبَ مفعولين من قبلُ انْتَمَى

فذكر أن (علم) بمعنى (عرف) و (ظنّ) بمعنى (اتّهم) تتعديان لواحد،وأما (رأى) المنامية من (الرؤيا) فتتعدى لاثنين مثل (رأى) التى بمعنى (علم)

وقد تبيّن ذلك كله وأمثلته فيا سبق .

* * *

أفعال التصيير والتحويل

أفعال تدلّ على تحوّل معنى اسمها إلى خبرها ، تقول :

صَيَّرْتُ العلْمَ عملاً
وجعلْتُ العملَ عبادةً

والمعنى واضح : فمعنى المثال الأول : تحوُّل العلم إلى عمل ، والمعنى فى الثانى : تحوُّل العمل إلى قصد العبادة .

وأشهر الأفعال بهذا المعنى سبعة هى (جَعَلَ – رَدَّ – تَرَكَ – اتَّخَذَ – تَخِذَ – صَيَّرَ – وَهَبَ)

ولم يذكرها «ابن مالك» بهذا التفصيل ، بل أشار إليها إجمالا بقوله :

.... والتى كصَيَّرَا أيضا بها انْصِبْ مبتدًا وخبرا

وهذه بعض شواهدها من القرآن والشعر وكلام العرب .

١ – جَعَلَ : بمعنى « صَيَّرَ » – كقوله تعالى (وقدِمْنا إلى ما عَمِلُوا من عَمَلٍ فجعلناه هباءً منثورا(١)) .

٢ – ردَّ : كقوله تعالى (وَدَّ الذين كفروا من أهلِ الكتابِ لو يَرُدُّونكم من بعد إيمانكم كفَّارا حَسَدًا من عندِ أنفسِهم(٢)) .

٣ – تَرَكَ : كقوله تعالى (وتركْنا بعضَهم يومئذٍ يموجُ فى بعضٍ) (٣)

---

(١) الآية ٢٣ – سورة الفرقان .
الهباء : ذرات دقيقة لا تكاد ترى ، كتلك التى تسبح فى شعاع الشمس .

(٢) الآية ١٠٩ – سورة « البقرة » .
ضمير المخاطبين فى (يردونكم) مفعول أول – كفارا : مفعول ثان « لو » فى الآية «مصدرية» وما بعدها مصدر مؤول مفعول به للفعل « ود » والتقدير (ود الذين كفروا من أهل الكتاب ردكم من بعد إيمانكم كفارا) حسداً : مفعول لأجله .

(٣) من الآية ٩٩ – سورة « الكهف » .
المفعول الأول « بعضهم » والثانى الجملة الفعلية « يموج فى بعض » .
إعراب : يومئذ : يوم : ظرف زمان مبنى على الفتح فى محل نصب – إذ : ظرف مضاف إليه مبنى على السكون فى محل جر ، وحرك بالكسر من أجل تنوين العوض عن « جملة محذوفة » .

٤ ـ اتَّخَذَ : كقول الرسول (لو كنتُ مُتَّخِذًا خليلاً ، لاتَّخذتُ أبا بكرٍ خليلاً)

٥ ـ تَخِذ : بمعنى « اتَّخذ » ويبدو أن هذا الفعل تطوَّر نطقى مختصر للفعل السابق ـ ومن شواهده قول أبي جندب الهذلى :

تَخِذتُ "غُرازَ" إثْرَهم دليـلاً وفرُّوا بالحجازِ ليُعجزونى(١)

٦ ـ صَيَّرَ : وبها سُمِّيَ هذا النوع من الأفعال ، تقول (صَيَّرَ النجارُ الخشبَ كرسيًا)

٧ ـ وَهَبَ : بمعنى « صَيَّرَ » وهو بهذا المعنى فعل جامد ماضٍ ومن شواهده قولَ العرب (وَهَبَنِى اللهُ فداك)(٢)

الإلغاء والتعليق لأفعال القلوب

لاحظ الأمثلة التالية :

الأمثلة	الحكم
أظنُّ النصيحةَ صادقةً	إعمال
النصيحةُ ـ أظنُّ ـ صادقةٌ	إلغاء
النصيحةُ صادقةٌ أظنُّ	
أظنُّ لَلنَّصيحةُ صادقةٌ	تعليق

لأفعال هذا الباب ثلاثة أحكام بالنسبة لإعراب المفعولين بعدها .

---

(١) غراز ـ بضم الغين ـ اسم موضع ـ إثرهم : خلفهم ، وهو ظرف مكان منصوب .

الشاهد : جاء بعد الفعل (تخذ) مفعولان : الأول « غراز » والثانى « دليلا »

(٢) (فداك) : بكسر الفاء ـ يمد ويقصر ، وبالفتح مقصور لا غير ـ المفعول الأول فى الجملة « ياء المتكلم » ، والمفعول الثانى « فداك » .

الإعمال

بأن يجيء المفعولان بعدها منصوبين — وهذا هو الأصل — كالمثال الأول ، وكما مرّ من كل أمثلة الباب وشواهده .

الإلغاء

وهو إبطال العمل لفظا وتقديرا ، فالجملة بعدها مبتدأ وخبر — كالمثالين الثانى والثالث .

ويكون « الإلغاء » إذا توسط الفعل بين المبتدأ والخبر أو تأخر عنهما — ومن شواهد التوسط قول منازل بن ربيعة يهجو العجاج الراجز :

أبِالأراجيزِ يا ابنَ اللؤمِ تُوعِدُنى   وفى الأراجيزِ خِلْتُ اللؤمُ والخَوَرُ (١)

ومن شواهد التأخر قول أبى أسيدة الدُّبَيْرِىّ :

وإنّ لنا شيخين لا ينفعاننا   غنيَّيْن ، لايجرى علينا غناهما

هما سيّدانا يزعُمان ، وإنما   يسودانِنا إنْ أيْسَرَتْ غَنَماهما (٢)

ويلاحظ عن « الإلغاء » ما يلى :

---

(١) الأراجيز : جمع « أرجوزة » وهى شعر من بحر الرجز — اللؤم : سوء النفس الخور : التخاذل والخنوع .

الشاهد : فى الشطر الثانى ، إذ توسط الفعل (خلت) بين المبتدأ والخبر ، فجاء بعده المبتدأ مرفوعا ، وهو « اللؤم » وخبره الجار والمجرور « فى الأراجيز » .

(٢) شيخين : شيخ القبيلة : زعيمها — لا يجرى : فى رواية « لا يجدى » .

يقول : لقبيلتنا شيخان غنيان سادا القبيلة بهذا الغنى الذى لا يعود علينا منه شىء .

الشاهد : فى (هما سيدانا يزعمان) تأخر الفعل (يزعمان) بعد المبتدأ والخبر (هما سيدانا) فرفعا .

(أ) أنه لا يكون إلّا مع أفعال القلوب المتصرفة ، فلا يتحقق مع أفعال « التصيير والتحويل » ولا مع الجامد من أفعال القلوب « تعلَّمْ - هَبْ » .

(ب) الإلغاء جائز لا واجب ، فيجوز الإعمال مع توسط الفعل أو تأخره -ففي المثالين اللذين بدأ بهما الموضوع ، يمكن النطق بهما كما يلي :

النّصيحةَ - أظنُّ - صادقةً
النصيحةَ صادقةً أظنُّ
بنصب المفعولين

(جـ) العامل الملغيّ لا عمل له ألبتَّةَ في اللفظ أو المحلّ .

التعليـــق

إبطال العمل في اللفظ لا في التقدير ، بالتفسير التالي :

- يزول اختصاص هذه الأفعال بالجملة الاسمية ، فيمكن أن يجيء بعدها أيّ من الجملتين .

- بداهة أن الجملة الفعلية ليس فيها مفعولان لهذه الأفعال ، لكنها في التقدير - التخيّل والتصور - في محلّ نصب .

- الجملة الاسمية ، تكون من باب المبتدأ والخبر ، لكنها -في التقدير أيضا- في محلّ نصب .

وإنما يتحقق « التعليق » بوجود ما له صدارة الكلام فاصلا بين هذه الأفعال والجملة بعدها - بالتفصيل التالي :

١ ــ لام الابتداء : كقوله تعالى (ولقد علموا لَمَنْ اشتراه ما لَهُ في الآخرةِ من خلاقٍ)(١) .

٢ ــ لام القسم : ومن شواهد ذلك قول لبيد :

ولقد علمتُ لتأْتِيَنَّ مَنِيَّتِي   إن المَنَايَا لا تَطِيشُ(٢) سِهَامُها

٣ ــ (ما : النافية) كقوله تعالى (لقد علمتَ ما هؤلاء ينطقون) (٣) .

٤ ــ الاستفهام ؛ ويجيء التعليق به بالحروف والأسماء على التوضيح التالي :

ــ أن يعترض حرف الاستفهام بين الفعل الناسخ والجملة بعده ، كقوله تعالى (وإنْ أدْرِي أقريبٌ أم بعيدٌ ما تُوعدون) (٤)

---

(١) من الآية ١٠٢ ــ سورة « البقرة »
إعراب الآية : علموا : فعل وفاعل ــ لمن اشتراه : لام الابتداء ــ من : مبتدأ ــ اشتراه : جملة الصلة ــ ما : حرف نفي ــ له : جار ومجرور خبر مقدم ــ من خلاق : من : حرف جر زائد ــ خلاق : مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة ، منع من ظهورها كسرة حرف الجر الزائد ــ وجملة (ماله في الآخرة من خلاق) خبر (من) ــ والجملة كلها (لمن اشتراه . . . .) في محل نصب بالفعل المعلق (علموا)

(٢) منيتي : موتي ، وجمعها « المنايا » كما في البيت ــ لا تطيش سهامها : لا تحيد عن تستهدفه ، ولابد أن تصيبه .
الشاهد : الشطر الأول ، علق الفعل (علمت) عن الجملة الفعلية بعده (لتأتين منيتي) بلام القسم التي جاءت في أولها .
إعراب (لتأتين منيتي) اللام للقسم ــ تأتين : فعل مضارع مبني على الفتح ، والنون حرف للتوكيد ــ منيتي : فاعل مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل « ياء المتكلم » المضاف إليه والجملة كلها في محل نصب بالفعل المعلق (علمت)

(٣) من الآية ٦٥ ــ سورة « الأنبياء »

(٤) من الآية ١٠٩ ــ سورة الأنبياء
إن : نافية ؛ أقريب : الهمزة للاستفهام و « قريب » خبر مقدم ــ أم : حرف عطف ــ بعيد : معطوف على « قريب » ــ ما : مبتدأ مؤخر اسم موصول ــ صلته جملة « توعدون » من الفعل ونائب الفاعل وحذف العائد .

- أن يجيء اسم الاستفهام عمدة - مبتدأ - بعد الفعل المعلق ، كقوله تعالى (ثم بعثناهم لِنعلمَ أيُّ الحزْبَينِ أحْصَى لما لبثوا أمَدا) (١)

- يجيء اسم الاستفهام فضلة(٢) ، كقوله تعالى (وسيعلمُ الذين ظلموا أيَّ مُنقَلبٍ يَنقلِبون) (٣) .

ويلاحظ على جملة التعليق ما يلي :

- أنه لا يكون إلا لأفعال القلوب المتصرفة - كالإلغاء

- أنه واجب لا جائز ، فلا تأثير للعامل المعلّق فى اللفظ إطلاقا إذا تحققت «موجبات التعليق»

- العامل المعلق لا تأثير له فى اللفظ ، بل فى التقدير .(٤)

استدل علماء النحو على تأثير التعليق فى التقدير ببيت « كثير عـزة :

---

(١) الآية ١٢ - سورة « الكهف »
كلمة (أحصى) إما أن تكون اسم تفضيل ، فهى خبر المبتدأ - وإما أن تكون فعلا ماضيا ، فتكون مع جملة فعلية كلها خبر المبتدأ فى محل رفع .

(٢) الفضلة : ما ليس أحد ركنى الجملة الأساسيين « المبتدأ والخبر - أو - الفعل والفاعل أو نائب الفاعل »

(٣) من الآية ٢٢٧ - سورة « الشعراء » - منقلب : مصدر ميمى - انقلاب
إعراب (أى منقلب ينقلبون) أى : نائب عن المفعول المطلق - منقلب : مضاف إليه - ينقلبون : فعل مرفوع بثبوت النون ، و « الواو » فاعل - هذه الجملة كلها فى محل نصب بالفعل المعلق (يعلم) .

(٤) إذن : بين الإلغاء والتعليق اتفاق واختلاف

الاتفاق : أن كلا منهما لأفعال القلوب المتصرفة

الاختلاف : الإلغاء جائز والتعليق واجب - والإلغاء فى اللفظ والتقدير والتعليق فى اللفظ لا فى التقدير .

وما كنتُ أدْرِى قبل عزَّةَ ما البُكا ؟

ولا موجعاتِ القلبِ حتى تَوَلَّتِ (١)

قال النحاة : عطف على محل جملة (ما البكا؟) كلمة (موجعاتِ) التى رويت منصوبة ، وهذا دليل على أن جملة (ما البكا؟) التى علق عنها الفعل (أدرى) فى محلٍّ نصب

والذى أراه : أن التعليق خضع لتخيُّل لا سند له إلا بيت « كثير عزة » السابق برواية (موجعات) بالنصب ، ويبدو أن رواية النصب محرَّفة . فالمعنى يرشح رفعها (موجعاتُ) بالعطف على خبر المبتدأ (البكا) - والنحاة يحرفون الشواهد أحيانا .(٢)

فالتعليق - فى رأيى-صورة من صور الإلغاء ، سواء أجاء بعد الفعل الناسخ جملة فعلية أو اسمية ، ولا داعى للتصور والتخيل البعيدين عن المعنى وصورة اللفظ كليهما .

هذا : وتورد كثير من كتب النحو فى موضوع (الإعمال والإلغاء والتعليق) البيتين التاليين :

الأول : لرجل من « بنى فزارة » يقول :

كذاك أُدِّبتُ حتى صار من خُلُقِى أنِّى وجدتُ مِلاكُ الشِّيمةِ الأدبُ

---

(١) البكا : أصلها « البكاء » فقصر الممدود فى الشعر .
الشاهد : عطف (موجعات) بالنصب على محل جملة (ما البكا)

(٢) انظر كتابى : الاستشهاد والاحتجاج باللغة ص ١٧١ وما بعدها

جاء المبتدأ والخبر (ملاكُ الشيمةِ الأدبُ) مرفوعين بعد (وجدت) دون إلغاء ولا تعليق فى ظاهر اللفظ .

- وقد خُرِّجَ البيت كما يلى :

• فى رأى الكوفيين والأخفش : يجوز إلغاء العامل المتقدم

• فى رأى البصريين : لا يجوز إلغاء المتقدم ، وتخريج البيت كما يلى :

- هو من الإعمال ، والمفعول الأول محذوف ، وهو « ضمير الشأن » وجملة (ملاكُ الشيمة الأدبُ) هى المفعول الثانى .

- هو من الإلغاء ، لتوسط الفعل نوعا من التوسط ، إذ سبق فى البيت بـ (أنّى) وهو نوع من التوسط يتحقق به الإلغاء ، وإن لم يكن توسطا بين المفعولين

- هو من التعليق بتقدير « لام ابتداء » محذوفة ، والتقدير (وجدت لَملاكُ الشيمة الأدبُ)

الثانى : قول كعب بن زهير :

أرجو وآمُلُ أن تَدْنو مودتُها　　　وما إخالُ لدَيْنا منكِ تنويلُ

حيث جاءت الجملة الاسمية (لدينا منك تنويل) بعد الفعل (إخال) وظاهرها اللفظى أنها من باب المبتدأ والخبر دون ما يتحقق به الإلغاء أو التعليق .

وقد خُرِّجَ هذا البيت بوجوه تنطبق عليه تماثل الوجوه التى ذكرت فى البيت الأول .

وأرى : أن هذه التخريجات متكلّفة ، والذى يفسر الرفع فى البيتين هو « لغة الشعر الخاصة » وما استلزمته القافية من رفع الكلمة الأخيرة فى كل من البيتين .

قال ابن مالك عن (التعليق والإلغاء)

وخُصَّ بالتعليقِ والإلغاء ما ... من قبل (هَبْ) والأمرَ (هَبْ) قد أُلزِما

كذا (تعلَّمْ) ـ ولغير الماضى من ... سواهما اجعل كلَّ ما لَه زُكِن

وجوِّزْ الإلغاء لا فى الابتداء ... وانو ضميرَ الشأنِ أو لامَ ابتدا

فى مُوهمٍ إلغاء ما تقدما ... والتزمْ التعليق قبل نفى (ما)

و (إنْ) و (لا) لام ابتداءٍ أو قَسَمْ ... كذا ، والاستفهامُ ذا له انْحَتَمْ

فالذى تضمنته هذه الأبيات الخمسة إجمالا ، لا يخرج عما ذكر من قبل واضحا مرتبا مفصلا .

ـ ففى البيت الأول وبعض الثانى بيان أن الإلغاء والتعليق يكونان فيما ذكر « الناظم » قبل ((هَبْ) و (تعلَّمْ) من أفعال الباب ، وهى أفعال القلوب المتصرفة .

ـ وبقية البيت الثانى تقرر أن ما تصرف من أفعال القلوب يكون لغير الماضى ما عُلِمَ للماضى سواء جاء مضارعا أو أمرا أو غيرهما (زكن = علم)

ـ البيت الثالث : حدّد فى شطره الأول معنى (الإلغاء) بأن يكون الفعل فى غير بداية الكلام ، بأن يتوسط أو يتأخر .

وبقية هذا البيت ، وشطر البيت الرابع الأول عن تخريج ما جاء لفظه موهما الإلغاء مع تقدم الفعل - كالبيتين المخرجين فيما سبق - حيث ينوى معهما ضمير الشأن أو تقدر « لام الابتداء »

- بقية الأبيات الخمسة عن موجبات التعليق وهي النفى بـ (ما - إنْ - لا) و « لام الابتداء » و « لام القسم » و « الاستفهام .

تلك طاقة النظم على إيراد القواعد .

حذف المفعولين أو أحدهما

قال ابن مالك :

ولا تُجِزْ هنا بلا دليـل   سقوطَ مفعولين أو مفعولِ

ومعنى البيت أنه لا يصح حذف المفعولين أو أحدهما بلا دليل ، ومفهومه: أنه يصح الحذف إذا وجد ما يدل عليه - على التفصيل التالى :

(ا) يحذف المفعولان إذا وجد الدليل المقالى .. ومن شواهده :

قوله تعالى (ويوم يُناديهم فيقولُ : أين شركائىَ الذين كنتم تزعمون) وقدر المفعولان المحذوفان (تزعمونهم شركائي)(١)

وقول الكميت :

بأىِّ كتابٍ أم بأيةِ سُنَّةٍ   ترى حُبَّهم عارًا علىَّ وتحسبُ

قدر المفعولان (وتحسب حبهم عارا)(٢) .

---

(١) الآية ٢٢ سورة « الأنعام »

(٢) البيت فى مدح آل البيت رضوان الله عليهم :
الشاهد : حذف المفعولين مع الفعل (تحسب) لوجود الدليل المقالى فى (ترى حبهم عارا)

(ب) حذفهما لدليل حالي — ومن شواهده

قوله تعالى (أعنده علمُ الغيبِ فهو يرى) (١) — قدر المفعولان (يرى ما يعتقده حقًّا)

ومنه قول العرب (من يَسمعْ يَخَلْ) — قدر المفعولان (يخلْ ما سمعه حقًّا)

هذا : ويرى بعض النحاة أن الحذف هنا لغير دليل ، وهذا إغفال للدليل الحالي ، وهو دليل معتبر في النحو .

(ج) حذف أحدهما لدليل مقالي — ومن شواهده :

قوله تعالى (ولا يحسبَنَّ الذين يبخلون بما آتاهم اللهُ من فضلِه هو خيرا (٢) لهم)

قدر المفعول المحذوف هكذا (ما بخلوا به) وهو المفعول الأول ، والثاني (خيرا)

وقول عنترة : ولقد نزلتِ فلا تظني غيرَه ... مني بمنزلةِ المحبِّ المكرمِ (٣)

قدر المفعول به المحذوف (فلا تظنى غيره موجودا فيه) — وهو المفعول الثاني .

---

(١) الآية ٣٥ — سورة « النجم »

(٢) من الآية ١٨٠ — سورة « آل عمران »

(٣) المعنى : لقد نزلت عندي في مكان المحب المكرم ، ولا يوجد فيه أحد غيرك . الشاهد : حذف المفعول الثاني في الجملة المعترضة (فلا تظنى غيره) فقدر (موجودا فيه) والمقصود من (غيره) يعني (غير النازل فيه وهو : أنت)

إجراء القول مجرى الظـــن

الأصل أن تجئ الجملة بعد "القول" ماضياً أو مضارعا أو أمرا أو غير ذلك محكية فى محلّ نصب ، سواء أكانت جملة فعلية أو اسمية ـ نقول :

قال الرسول : دَعْ ما يريبُك إلى ما لا يَريبُكَ الجملة المحكية :فعلية

قال الرسول : إنَّما الأَعمالُ بالنِّيّات الجملة المحكية :اسمية

لكن أحيانا يحمل القول معنى « الظن » و تجئ بعده الجملة الاسمية مثل : (أتقول التسامح نافعاً مع السفيه ؟ ؟) ـ فالواضح أنها بمعنى (أتظنّ)

حينئذ يجوز فى الفعل وجهان :

ـ أن يراعى فيه أصله ، فتحكى الجملة بعده على أنها مبتدأ وخبر مرفوعان فتنطق الجملة السابقة (أتقول التسامُحُ نافعٌ مع السفيه ؟)

ـ يعامل بحسب المعنى الذى حمله وهو « الظن » فتنطق الجملة بعده بنصب المفعولين (أتقول التسامُحَ نافعاً مع السفيه)

وفى هذا الوجه الأَخير من إجراء القول مجرى الظن التفصيل التالى :

• بنو سُلَيم : يجرونه مجرى الظّن ، وينصبون به المفعولين مطلقاً ، وعلى لغتهم قول امرئ القيس يصف فرساً له بسرعة العَدْو :

إذا ما جرى شَأْوَيْنِ ، وابْتَلَّ عِطفُه تقول هزيزَالريح مَرّتْ بأَثْأَبِ(١)

---

(١) شأوين : شوطين – هزيز الريح : الريح القوية التى تهز الشجر – أثأب : نوع من الشجر ، واحده « أثأبة »

« نطق بقية قبائل العرب - فما استقر عليه جمهور النحاة - لا يُنصب فيه المفعولان بعد القول الذى بمعنى « الظن » إلا حين تتحقق فى جملته الصفات التالية :

- أن يكون بلفظ المضارع المخاطب

- أن يكون معناه للحال .

- أن يسبقه استفهام متصل به

ومما استوفى الشروط ما حكاه الكسائى من قول بعض العرب (أتقول للعُميانِ عقلاً)(١)

ويلاحظ على هذه الشروط ما يلى :

- مع استيفاء الشروط فنصب المفعولين جائز لا واجب ،

- اتفق جمهور النحاة على أنه يمكن الفصل بين الاستفهام وفعل القول الذى يجرى مجرى الظن" بالظرف أو بالجار والمجرور أو بواحد من مفعولَىْ القول »ومن شواهد هذا الفصل :

قول الشاعر :

أَبَعْدَ بُعْدٍ تقولُ الدّارَ جامعـــــةً شمْلِي بهم أم تقولُ البُعْدَ محتوما(٢)

= الشاهد : فى (تقول هزيز الريح مرت بأثأب) (تقول) بمعنى (تظن) نصب بعدها مفعولان ، الأول (هزيز الريح) والثانى جملة (مرت بأثأب) وجاء هذا على لغة «بنى سليم» التى تنصب المفعولين بعدها مطلقا .

(١) هذه الجملة استوفت شروط إجراء القول مجرى الظن - طبقها :
وإعرابها : أتقول : الهمزة للاستفهام - تقول : فعل مضارع ينصب مفعولين وفاعله مستتر - للعميان : جار ومجرور متعلق بمحذوف هو المفعول الثانى - عقلا : المفعول الأول .

(٢) الشاهد : فى الشطر الأول : إذ فصل بالظرف (بعد بعـــد) بين الاستفهام والفعل (تقول) بمعنى (تظن)وبقى المفعولان منصوبين ، أولهما (الدار) والثانى (جامعة)

قول الكميت :

أَجُهّالًا تقولُ بنى لُــــــؤَىٍّ لَعَمْرُ أبيك أم متجاهلينا (١)

قال ابن مالك :

وكـ «تَظُنُّ» اجعلْ «تقول» إنْ وَلِى مُستفهِمًا به ولم ينفَصِـــل

بغير ظرف أو كظرف أو عَمَـلَ وإنْ ببعضِ ذى فصلتَ يُحْتمل

وأُجْرِىَ القولُ كـ «ظَنّ» مطلقــا عند «سُلَيْم» نحو «قلْ ذا مُشفِقًا»

- ففى البيت الأول حملت الصيغة (تقول) صفات المضارع للمخاطب، بمعنى الحال،وكملت هذه الصفات بأن يلى هذا الفعل استفهاماً متصلا به .

- وفى البيت الثانى وضح أنه يحتمل الفصل بالظرف أو ما هو « كالظرف » ويقصد به الجار والمجرور أو معمول « تقول » وهو واحد من مفعوليه .

- وفى البيت الأخير ذكر نطق « بنى سليم » وأنهم يجرون القول مجرى الظن مطلقاً ، فينصبون به المفعولين ، مثل (قلْ هذا مشفقا)

وأرى : أن يلغى هذا الموضوع كله من دراسة النحو ، لأن إجراء

---

(١) الشاهد : فى الشطر الأول : إذ فصل بالمفعول الثانى للفعل (تقول) وهو (جهالا) وبقى الفعل خاصيته فى نصب المفعولين ، ومفعوله الأولهو (بنى لؤى)

إعراب : لعمر أبيك : اللام للابتداء - عمر : مبتدأ - أبيك : مضاف إليه مجرور بالياء ، والخبر محذوف وجوبا-أم متجاهلينا : أم : حرف عطف - متجاهلينا : معطوف على (جهالا) فى أول البيت ، بالياء ، والألف فى آخره للإطلاق (إطلاق النفس بالفتحة)

« القول » مجرى « الظن » أمر معنوى يترتب عليه جواز نصب المفعولين بعده ، سواء بشروط أو بغير شروط .

ومعنى ذلك أنه يجوز — كما سبق القول — أن تحكى الجملة الاسمية بعد هذا النوع من الاستعمال ، فيكون المبتدأ أو الخبر مرفوعين على الأصل فى « القول » وهذا هو الأجدر بالأخذ به ، طردا للباب على اتجاه واحد ، سواءٌ أجاء القول على أصل استعماله أو حمل معنى آخر هو « الظن »

* * *

أرى وأعلم وأخواتهما - باب ما ينصب مفاعيل ثلاثة

١ - اسم هذا الباب بين الشهرة والعمل

٢ - أفعال الباب - أصلها وشواهدها

٣ - حذف المفاعيل فى هذا الباب

٤ - معاملة المفعولين - الثانى والثالث - فى هذا الباب

* * *

اسم الباب

أَرَيْتُ الكسولَ العملَ مفيدا

أعلمتُ المهملَ العاقبةَ وخيمةً

ينصب بعد أفعال الباب ثلاثة مفاعيل - الثانى والثالث منها أصلهما مبتدأ او خبر .

فى المثال الأول (الكسول) مفعول أول ، والثانى والثالث (العمل مفيدا) وأصلهما مبتدأ أو خبر (العملُ مفيدٌ)

وفى المثال الثانى (المهمل) مفعول أوّل ، والثانى والثالث (العاقبة وخيمة) وأصلهما مبتدأ وخبر (العاقبةُ وخيمةٌ)

- والمشهور تسمية هذا الباب كله باسم هذين الفعلين (أَعْلَمَ وأرَى) فهما أشهر أفعال الباب .

- لكن راعى بعض النحاة - ومنهم ابن هشام - جانب العمل ، فسمّى هذا الباب (ما ينصب مفاعيل ثلاثة) - كما راعى هذا الجانب فى باب النواسخ الأخرى .

أفعال الباب – أصلها وشواهدها

نُصِبَ بعد أفعال الباب ثلاثةُ مفاعيل لسببين :

الأول – التعدية بالهمزة

فمن المعروف أن « همزة التعدية» تزيد الفعل مفعولا – بالتوضيح التالى :

تقول : قامت الصلاةُ – (الفعل لازم) أقمتُ الصلاةَ – (تعدى لواحد)

تقول : سمعَ المؤمنُ الأذانَ – (الفعل متعدٍّ لواحد) أسمعت المؤمنَ الأذانَ (تعدى لاثنين)

وبناء على هذا الأصل ، فإن الفعلين (رَأى – وعَلِمَ) اللذين يُنصب بعدهما مفعولان ، ينصب بعدهما ثلاثة مفاعيل حين تدخل عليهما الهمزة .

قال تعالى (إذ يُريكهُمْ اللهُ فى منامك قليلا ، ولو أراكَهُمْ كثيرا لفَشِلْتُم) (١)

الثانى – التضـــمين

فمن المعروف أن الفعل إذا تضمن معنًى فعل آخر ، جرى مجراه فى العمل النحوى .

---

(١) من الآية ٤٣ – سورة « الأنفال »
(يريكهم الله فى منامك قليلا) المفاعيل الثلاثة للفعل المضارع (يرى) هى « الكاف » و « ضمير الغائبين :هم » و « قليلا »
(أراكهم كثيرا) المفاعيل الثلاثة هى « الكاف » و « ضمير الغائبين » و « كثيرًا »

والمشهور أن الذى تضمنَ معنى (أرى وأعلم) خمسة أفعال (نبّأَ - أنبأَ - خبّرَ - أخْبَرَ - حدّثَ) .

وإنما لم تكن متعدية بالهمزة أو التضعيف - فهو مثل الهمزة - لأنها ليس لها فى العربية ثلاثى مستعمل - ومن شواهدها :

- نبّأَ : كقول النابغة يهجو زرعة بن عمر بن خويلد :

نُبِّئْتُ زرعةَ - والسفاهةُ كاسمها - يُهدِى إلَىّ غرائبَ الأشعارِ(١)

- أنبأَ : كقول الأعشى يمدح قيس بن معد يكرب :

وأُنبئتُ قيسًا - ولم أبْلُه - كما زعموا خيرَ أهلِ اليمن (٢)

- خبّرَ : كقول العوّام بن عقبة فى امرأة من غطفان ، تلقب بـ « سوداء » (٣)

وخُبِّرْتُ سوداءَ الغميمِ مريضـةً فأقبلتُ من أهلى بمصرَ أزورُها(٣)

- أخْبَرَ : كقول رجل من « بنى كلاب »

وما عليكِ - إذا أُخبِرْتِنى دَنِفًا وغابَ بعلُكِ يومًا - أنْ تَزُورِينى(٤)

---

(١) التاء فى (نبئت) نائب فاعل ، أصله : المفعول الأول ، - زرعة المفعول الثانى : جملة « يهدى إلى غرائب الأشعار » فى محل نصب ( ) وهى « المفعول الثالث » - وجملة (والسفاهة كاسمها) معترضة

(٢) التاء فى (أنبئت) نائب فاعل«المفعول الأول»- قيسا : المفعول الثانى - خير : المفعول الثالث - وجملة (ولم أبله) معترضة .

(٣) الغميم : - ربما يبدو - اسم موضع

التاء فى (خبرت) نائب فاعل ، أصله المفعول الأول - سوداء الغميم : المفعول الثانى - مريضة : المفعول الثالث .

(٤) الشاهد : فى (أخبرتنى دنفا) نائب الفاعل « التاء » أصله « المفعول الأول » و « ياء المتكلم » المفعول الثانى - دنفا : المفعول الثالث .

إعراب : عليك : جار ومجرور ، شبه جملة خبر مقدم - أن تزورينى : المصدر المؤول مبتدأ مؤخر - ما بين الخبر والمبتدأ كله جملة معترضة ، وهى جملة شرطية حذف منها جواب الشرط .

حَدَّثَ : كقول الحارث بن حِلِّزَة اليَشْكُرِيّ من معلقته :

أَوْ مَنَعْتُمْ ما تُسْأَلون فَمَنْ حُدِّ ثْتُمُوه لَه عَلَيْنا الوَلاءُ (١)

قال ابن مالك :

إلى ثلاثةٍ « رَأى وعَلِمَـــا » عَدَّوا إذا صارا « أَرَي وأَعْلَمَا »

وكأرى السابقِ « نَبَّأَ أخبرا » حدَّث أنبأ ، كذاك خبَّرا »

ـ فجاء فى البيت الأول « رأى وعلِم » وأنهما تعدّيا إلى ثلاثة بالهمزة

ـ وجاء فى البيت الثانى بقية أفعال الباب المشهورة ، وأنها تعدت إلى ثلاثة لتضمنها معنى (أرى)

معاملة المفعولين الثانى والثالث ـ فى هذا الباب

قال ابن مالك :

وما لمفعولَيْ « علمت » مطلقـــا للثانِ والثالثِ أيضاً حُقِّقـــا

محتوى البيت ملخصه : أن ما لمفعولَيْ (علمت) فى الباب السابق من أحكام نحوية يصدق على المفعولين الثانى والثالث لأفعال هذا الباب ـ وذلك بالتوضيح التالى :

(أ) الحذف إذا وجد الدليل ،

---

(١) المعنى : أو منعتم ما تسألون من المهادنة والعدل بيننا وبينكم ، فمن الذى حدثكم أن له علينا يدا ، حتى تطمعوا أن تكونوا مثله ـ نحن أقوى من ذلك وأشجع .

الشاهد : فى (حدثتموه له علينا الولاء) ضمير المخاطبين فى (حدثتم) نائب الفاعل ، والواو المتصلة بهذا الضمير « واو الإشباع » ـ « الهاء » فى (حدثتموه) ضمير الغائب « المفعول الثانى » ـ جملة (له علينا الولاء) خبر مقدم ومبتدأ ، فى محل نصب « المفعول الثالث » .

ملاحظة مهمـــة

يلاحظ أن الأفعال الخمسة (نبأ ـ أنبأ ـ خبر ـ أخبر ـ حدث) جاءت فى كل شواهدها مبنية للمجهول .

ومن ذلك ما حكاه ابن هشام من قولهم (أعْلَمتُ كبشَكَ سميناً (١)

(ب) الإلغاء

وشاهده ما روى من قول العرب (البركةُ - أعْلَمنا اللهُ - مع الأكابر (٢)

(جـ) التعليق

ومنه قول الشاعر :

حذارِ ، فقد نُبِّئْتَ إنكَ لَلَّذى   ستَجزَى بما تَسْعَى فتسعدُ أو تَشْقَى (٣)

خاتمـــة : فيها مبحثان

الأول : سبق أن (رأى) بمعنى (أبصر) و (علم) بمعنى (عرف) تنصبان مفعولا به واحدا .

ومن البديهى أنه إذا دخلت على أىّ منهما « همزة التعدية » زاد مفعولا به آخر فينصب اثنين ، ليس أصلهما « المبتدأ والخبر »

الثانى : هناك أفعال كثيرة أيضاً تنصب مفعولين ليس أصلهما « المبتدأ والخبر » من أشهرها ما يطلق عليه (باب : كَسَا) وهى الأفعال (كَسَا - أَلْبَسَ - سَأَلَ - أَعْطَى - مَنَحَ - مَنَعَ) - كما يرى فى الأمثلة التالية :

---

(١) تقديره (أعلمت الضيوف أو الناس)

(٢) توسط الفعل (أعلم) مع مفعوله الأول وفاعله بين المفعولين الثانى والثالث فكان الإلغاء .

(٣) نبئت : الفعل ونائب الفاعل وهو مفعوله الأول (إنك للذى ستجزى) هى ا… المعلق عنها الفعل (نبأ) وأداة التعليق « لام الابتداء » فى « للذى »

كسوتُ الفقيرَ ثوبًا — و — أَلْبَسَتْ الأمُّ الطفلَ ثيابَه

سألتُ اللهَ الفضلَ — و — أعطيتُ السائلَ الصدقةَ

مَنَحَتْ الكلِّيَّةُ المتفوقَ جائزةً — و — مَنَعَ الشَّحيحُ الفقراءَ العَطاءَ

قال ابن مالك عن هذين الموضوعين :

وإنْ تعدَّيا لواحدٍ بلا همزٍ ، فلاثنين به تَوَصَّلا

والثَّانِ منهما كثانِي اثْنَيْ «كَسَا» فهو به فى كلِّ حكمٍ ذُو ائْتِسَا

— فى البيت الأول يقرر أن الفعلين (رأى وعلم) إذا كانا يتعديان لواحد بدون الهمزة ، فإنهما يتوصلان إلى مفعولين بها

— وفى البيت الثانى بيان بأن المفعول الثانى لهما حينئذ يعامل معاملة الثانى فى (باب : كسا) فى أنه مع المفعول الأول ليسا من باب (المبتدأ والخبر) ولا يجرى فيهما إلغاء ولا تعليق [ذو ائْتِسَا — له اقتداء وتبعية]

الفاعل

١ – المقصود بالفاعل لدى النحاة

٢ – **أحكام الفاعل**

(أ) رفعه لفظا أو محلاً

(ب) موقعه بالنسبة لعامله

(جـ) وجوده أو حذفه

٣ – **أحكام عامل الفاعل**

(أ) حكمه من حيث الذكر والحذف

(ب) حكمه من حيث الإفراد والتثنية والجمع

(جـ) حكمه من حيث التذكير والتأنيث

٤ – الترتيب فى جملة الفاعل

* * *

المقصود بالفاعل لدى النحاة

قال تعالى (فتبارَكَ اللهُ أحسنُ الخالِقين) (١)

وقال (أوَ لَمْ يكفِهم أنّا أنزلْنا عليكَ الكتابَ يُتلَى عليهم) (٢)

وقال عن النَّحل (يخرجُ من بطونِها شرابٌ مُختلِفٌ ألوانُه)(٣)

– فى الآية الأولى : الفاعل (الله) اسم صريح ، وعامل الفاعل هو

---

(١) من الآية ١٤ – سورة « المؤمنون »
(٢) من الآية ٥١ – سورة « العنكبوت »
(٣) من الآية ٦٩ – سورة « النحل »

الفعل (تبارك) .

– وفى الآية الثانية : الفاعل هو (المصدر المؤول) من (أنَّا أنزلنا) وعامله الفعل المضارع المجزوم (لم يكفهم) .

– وفى الآية الثالثة : الفاعل هو (ألوانُه) وعامل الفاعل اسم الفاعل (مختلِف) وهو اسم يشبه الفعل .

لذلك ذكر ابن هشام ضابط الفاعل ، فقال : اسم صريح أو مؤوّل به ، أسند إليه فعل أو مؤوّل به ، مقدّم عليه ، أصليّ المحلّ والصيغة .

وهذا الضابط متحقق تماماً فى كل الآيات السابقة (١)

قال ابن مالك : الفاعل الذى كمرفوعَىْ « أتى

زيدٌ » « مُنيرا وجهُه » « نعمَ الفتى »

ذكر أمثلة للفاعل ينطبق عليها الضابط السابق وهى (أتى زيدٌ – منيرًا وجهُه – نعم الفتى) فى المثال الأول فعل متصرف وفى الأخير فعل جامد – وفى الثانى اسم فاعل يشبه الفعل (منيرا) ولذلك قال (كمرفوعَىْ) بالتثنية ، للإشارة إلى أن عامل الفاعل قد يكون فعلا – متصرفا أو جامدا – وقد يكون اسما يشبه الفعل .

---

(١) يلاحظ فى هذا الضابط أنه اشترط فى عامل الفاعل ما يلى :

– أن يتقدم على الفاعل ، فليس من باب الفاعل لفظ « الله » فى قولنا) الله خلق كل شىء) .

– أن يكون أصلى المحل – الموقع – فليس من الفاعل قولنا (قائم محمد) فحق كلمة (قائم) التأخير ، فهى خبر المبتدأ ، فليس تقديمها فى الجملة أصليا لها ، فلا يكون (محمد) فاعلا لها .

– أن يكون أصلى الصيغة ، فلو قيل (قضى الأمر) لا تكون كلمة (الأمر) فاعلا لأن الفعل (قضى) مغير الصيغة ، مبنى للمجهول

أحـــكام الفاعــل

(أ) رفعه لفظا أو تقديرا

من الواضح فى أمثلة الناظم السابق ذكرها (أتى زيدٌ منيراً وجهُه نِعم الفَتَى) أن الفاعل مرفوع لفظا وعلامته ظاهرة — كما فى المثالين الأولين — أو مقدرة على الاسم المقصور (الفتى) فى المثال الأخير.

لكن الفاعل قد لايكون لفظه مرفوعاً ، بل يكون فى محل للرفع فقط ، فيكون فاعلا باعتبار هذا المحلّ — وأهمّ مواضعه ما يلى :

— فاعل المصدر المضاف إليه ، كقوله تعالى (ولولا دفْعُ اللهِ النّاسَ بعضَهم ببعضٍ لفسدتْ الأَرضُ) (١)

— فاعل اسم المصدر ، كقول الرسول (مِنْ قُبْلَةِ الرجلِ امرأتَه الوضوءُ)

— المجرور بحرف الجر الزائد ، كقوله تعالى (وكَفَى باللهِ شهيدًا) (٣)

(ب) موقع الفاعل بالنسبة لعامله

سبق فى ضابط الفاعل أن عامله — فعلا أو شبه فعل — يجب أن يتقدم عليه ؛ هذا رأى البصريين — أما الكوفيون فأجازوا تقدم الفاعل على عامله .

---

(١) من الآية ٣٩ — سورة « الحج »
إعراب الآية : لولا : حرف امتناع لوجود ، أداة شرط — دفع : مبتدأ — الله : مضاف إليه من إضافة المصدر لفاعله — الناس : مفعول به — بعضهم : بدل بعض من كل — خبر المبتدأ محذوف وجوبا ، والمبتدأ والخبر جملة « الشرط » وجواب الشرط جملة (لفسدت الأرض)

(٢) إعراب الحديث ؛ من قبلة : جار ومجرور « شبه جملة خبر مقدم — الرجل : مضاف إليه من إضافة « اسم المصدر » لفاعله — امرأته : مفعول به — الوضوء : مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة (قبلة : اسم مصدر بمعنى : تقبيل)

(٣) من الآية ٧٩ — سورة « النساء » — كفى : فعل ماض — بالله : الباء : حرف جر زائد « الله » فاعل مرفوع بضمة مقدرة ، منع من ظهورها حرف الجر الزائد — شهيداً : تمييز

ويتفرع على هذا الحكم ما يلى :

– فى قولنا (اللهُ يرزقُ المخلوقات) لفظ الجلالة مبتدأ ، وفاعل الفعل (يرزق) ضمير مستتر .

– فى قوله تعالى (وإنْ أحدٌ من المشركين استجارَك فأجِرْه) كلمة (أحد) فاعل بفعل محذوف يفسره المذكور ، ويقدر قبل الفاعل ، فالتقدير (وإنْ استجارَكَ أحدٌ من المشركين استجارَكَ)

– قول « الزَّبَّاء » (ما لِلْجِمالِ مشيُها وئيدا (١)) فى توجيه رفع كلمة (مشيُها) الآراء التالية :

• يرى الكوفيون أنه فاعل تقدم على عامله (وئيدا) – فالتقدم جائز عندهم .

• يرى البصريون أنه فاعل تقدم على عامله لضرورة الشعر – أو أنه مبتدأ حذف خبره ، والتقدير (مشيُها يكون وئيدا) – لأن تقدم الفاعل على عامله ممنوع عندهم .

(جـ) وجود الفاعل أو حذفه

الأصل فى الفاعل أن يكون مذكورا – ويجىء على الصور التالية :

– أن يكون اسماً ظاهرا ، مثل (أخلصَ الصديقُ)

---

(١) هذا رجز منسوب « للزباء » « ملكة » « تدمُر » فى قصة مشهورة ، وهو بتمامه :

ما للجمال مشيها وئيدا
أجندلا يحملن أم حديدا
أم صرفاناً بارداً شديــــدا
أم الرجال جثّما قعــــودا

وئيدا : بطيئاً – جندلا : حجارة – صرفانا : النحاس والرصاص – جثما : قعودا فى تحفز .

- أن يكون ضميرا بارزا ، مثل (أخلصتُ - الصديقان أخلصا - الأصدقاء أخلصوا) فالفاعل فى الأمثلة هو « التَّاء » أو « ألف الاثنين » أو « واو الجماعة » .

- أن يكون ضميرا مستترا عائده لفظ موجود فى الكلام ، مثل (العامل أتْقَنَ عملَه (١)) .

وقد يكون عائد الضمير غير ملفوظ به ، لكن يدل عليه الحال - ومن ذلك :

• قول الرسول (لا يزنى الزَّانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يشربُ الخمرَ حين يشربُها وهو مؤمنٌ) (٢)

• قوله تعالى (كَلَّا إذا بلغتْ التَّرَاقِىَ)(٣)ففاعل(بلغتْ) ضمير مستتر يعود على « الروح » المفهومة من « دلالة الحال » .

ولا داعى للخوض - بسبب الآية والحديث وأمثالهما - فى موضوع حذف الفاعل ، فالفاعل فيهما ضمير مستتر تدل الحال على مرجعه - ودلالة الحال قرينة معتبرة فى النحو .

قال ابن مالك عن هذين الحكمين (ب - ح) من أحكام الفاعل :

وبعد فعلٍ فاعلٌ ؛ فإنْ ظَهَرْ فَهْوَ ، وإلَّا فضميرٌ اسْتَتَرْ

• • •

(١) فاعل الفعل (أتقن) ضمير مستتر يعود على (العامل) .
(٢) الشاهد فى (لا يشرب الخمر) فالفاعل ضمير مستتر يعود على كلمة (الشارب) المفهومة من (دلالة الحال) .
(٣) من الآية ٢٦ - سورة « القيامة »

أحكام عامل الفاعل

(١) حكمه من حيث الذكر والحذف

الأَصل أن يُذْكر الفعل مع الفاعل ، تقول (أَذَّنَ المؤذنُ وأقامَ الصلاةَ) لكن يجوز حذفه على قاعدة الجواز عامة ، وهى (أن يدل عليه دليل مقالى أو دليل حالى) — بالتوضيح التالى :

— أن يجاب به النفى

كقول الشاعر :

تجلَّدتُ حتى قيل : لم يَعْرُ قلبَه
من الوَجْدِ شيءٌ ، قلتُ : بل أعظمُ الوجْدِ(١)

— أن يجاب به الاستفهام

كقوله تعالى (ولئن سألتَهم : مَنْ خلق السماواتِ والأَرضَ ؟ ليقولُنَّ : اللهُ) (٢) .

— أن يدل عليه سياق الكلام ويفهم من دلالة الحال .

ومنه قول الفرزدق :

غداةَ أحلّتْ لابنِ أصرمَ طعنةٌ حُصَينٍ عبيطاتِ السَّدائفِ والخمرُ(٣)

---

(١) لم يعر قلبه : لم يصب قلبه — الوجد : شدة الحب .
الشاهد : فى (بل أعظم الوجد) حذف الفعل ، لأنه جاء فى جواب النفى (لم يعر) والتقدير (بل عراه أعظم الوجد)

(٢) من الآية ٢٥ — سورة « لقمان » .

(٣) عبيطات : جمع « عبيطة » وهى قطعة اللحم — السدائف : جمع « سديف » وهو الشحم — ابن أصرم « هو » حصين » .
الشاهد : (والخمر) فإن (الخمر) فاعل بفعل محذوف دل عليه السياق ، وتقدير الكلام (وحلت الخمر) =

ويصير الحذف واجبا إذا جاء الاسم المرفوع بعد أداة تختص بالأفعال (كأدوات الشرط وأدوات التحضيض) وبعد الاسم المرفوع فعل يفسر المحذوف .

قال تعالى (وإنْ أحدٌ من المشركين استجارَك فأَجِرْه)(١)

قال تعالى (إذا السماءُ انشقَّتْ)(٢)

هذا ، والكوفيون يجيزون فى ذلك وأمثاله أن يكون « مبتدأ » والجملة بعده خبر .

قال ابن مالك

ويرفعُ الفاعلَ فعلٌ أُضمرا كمثل « زيدٌ » فى جواب « مَنْ قرا ؟ »

فذكر جواز حذف الفعل إجمالا . وجاء بمثال لحذف الفعل فى جواب الاستفهام . مثل أن يسأل سائل (من قرأ ؟) فيجاب (زيدٌ) وتقديره (قرأ زيد) - وتلك طاقة النظم .

= إعراب : طفة : فاعل الفعل (أحلت) - حسين عطف بيان من « ابن أصرم » - جيطات مفعول به منصوب بالكسرة - أصرم : مضاف إليه مجرور بالفتحة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل .

(١) من الآية ٦ سورة « التوبة » - تعرب (أحد) فاعل بفعل محذوف وجوباً يفسره المذكور .

(٢) الآية الأولى - سورة « الانشقاق » - تعرب (السماء) فاعل بفعل محذوف يفسره المذكور .

(ب) حكم عامل الفاعل من حيث الإفراد والتثنية والجمع

الأصل أن يلتزم عامل الفاعل الإفراد - تقول :

قد أفلحَ المؤمنُ - قد أفلح المؤمنان - قد أفلح المؤمنون

لكن : حكى "نحاة البصرة" عن بعض قبائل العرب - طيئ وأزد شنوءة - أنهم يقولون نحو (ضرباني أخواك وضربوني قومك وضربنني نسوتُك) بإلحاق علامات التثنية والجمع بالفعل الذي يجيء بعده الفاعل مثنى أو مجموعا - وقد وردت لذلك شواهد في اللغة الفصحى شعرا ونثرا .

- من الشعر قول أمية بن أبي الصَّلت :

يلومونني في اشتِراء النَّخيلِ أهلي ، فكلُّهم يعذِلُ (١)

ومن ذلك قول عبد الله بن قيس الرقيات عن مصعب بن الزبير :

تولَّى قتالَ المارقينَ بنفسه وقد أسلَماهُ مبعدٌ وحميمُ (٢)

ومن ذلك قول عروة بن الورد - من صعاليك العرب :

ذريني للغنى أسعَى ، فإنِّي رأيت النَّاسَ شرُّهم الفقيرُ

وأحقَرُهم وأهونُهم عليهم وإن كانَا له نسبٌ وخيرُ (٣)

ومع ذلك خُرِّجت هذه الشواهد على ما يلي :

---

(١) الشاهد : في (يلومونني في اشتراء النخيل أهلي) حيث جاءت علامة الجمع في (يلومونني) في الفعل ، وحقه الإفراد ، فيقال (يلومني)

(٢) المارقين : الخارجين على الجماعة - مبعد وحميم : بعيد وصديق قريب .

الشاهد : في (أسلماه مبعد وحميم) جاءت علامة التثنية مع الفعل (أسلماه)

(٣) الشاهد : في (كانا له نسب وخير) لحقت علامة التثنية بالفعل (كانا)

إعراب (جملة) شرهم الفقير ، اسمية في محل نصب حال من (الناس) - أحقرهم خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره وهو أحقرهم (- كانا) تامة ، بمعنى (تحققا) - خير : بكسر الخاء ، أصلها (خير) بفتحها ، وكسرت لتتفق كلمات القافية في الأبيات .

• أنه فى هذا الاستعمال يكون ما اتصل بالفعل حروفا تدل على التثنية والجمع ، شأنها شأن حرف التأنيث فى مثل قولنا (قامتْ فاطمة)

• أنها ضمائر التثنية والجمع ، وهى الفاعل وتكون مع الفعل جملة فعلية خبر مقدم ، والاسم الظاهر بعدها مبتدأ مؤخَّر

• أنها ضمائر التثنية والجمع ، وهى الفاعل ، والاسم الظاهر بعدها بدل منها .

والرأى : أن هذه « اللغة القبلية » حملتها أبيات قليلة فى الفصحى ، لضرورة الوزن فى الشعر ، وإلّا انكسرت الأبيات واختلَّ وزنها ، وكم من قواعد النحو ذهبت ضحية الشعر !!

— ومن النثر الذى قيل : إنه حمل هذه اللغة :

قوله تعالى (وأسَرُّوا النَّجوى الذين ظلموا)(١) — وخرَّج بمثل ما خرج به الشعر

قول الرسول (يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليل وملائكةٌ بالنهار)

والحديث استشهد به ناقصا ، وهو فى الأصل هكذا (إنَّ لِلَّهِ ملائِكةً يتعاقبون فيكم ، ملائكةٌ بالليل ، وملائكةٌ بالنهار)(٢) — وعلى ذلك لا شاهد فيه .

---

(١) من الآية ٣ — سورة « الأنبياء » .

(٢) وبناء على ذلك تكون جملة (إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم) جملة مستقلة ، وجملة (يتعاقبون فيكم) فيها فى محل نصب نعت لكلمة (ملائكة) — أما (ملائكة بالليل) فهى مبتدأ خبره محذوف ، والتقدير (منهم ملائكة بالليل)

قال ابن مالك :

وجرِّدْ الفعلَ إذا ما أُسْنِدَا لاثنين أو جمعٍ ، كـ«فاز الشُّهَدَا»
وقد يُقال « سَعِدَا وسَعِدُوا » والفعل للظاهر بعدُ مُسْنَدُ

البيت الأول قرر القاعدة الأصلية للفصحى فى تجريد الفعل من علامات التثنية والجمع إلى ما أُسند للمثنى أو الجمع ، مثل (فاز الشهدا » (الشهدا : بقصر الممدود)

والبيت الثانى أشار إلى ما خرج عن هذا الأصل ، بإلحاق علامات التثنية والجمع بالفعل المسند إلى الظاهر المثنى أو الجمع ، مثل (سَعِدا المؤمنان) أو (سعدوا المؤمنون)

(ج) عامل الفاعل من حيث التذكير والتأنيث

ينبغى التمهيد لهذا الموضوع بمعرفة ما يلى :

ـ الفاعل المذكر لا حاجة به إلى علامة فى عامله . تقول (صام أحمدُ بعد ما ظهر الهلالُ)

ـ علامة التأنيث مع الفعل الماضى هى « تاء التأنيث الساكنة » تقول (نمتْ الشجرة وأورقتْ وأثمرتْ)

ـ علامة التأنيث مع الفعل المضارع هى « حرف المضارعة التاء فى أوله ، للدلالة على المفردة الغائبة » تقول (تنمو الشجرةُ وتورقُ وتُثمرُ)

ـ علامة التأنيث مع الأسماء التى تشبه الفعل (كاسم الفاعل والصفة المشبهة) هى إلحاق « تاء التأنيث المتحركة » بآخرها ، تقول (ما ناميةٌ الشجرةُ ومُورِقةٌ ومثمرةٌ إلَّا بالرعاية والعناية)

- مصطلح « المؤنث الحقيقى » يقصد به الكلمات المؤنثة التى تدل على ما يَلِدُ أو يبيض من الإنسان والحيوان والطيور ، مثل (عائشة - زينب - بقرة - سمكة - حمامة - يمامة).

- مصطلح « المؤنث المجازى » يقصد به الكلمات المؤنثة ، ولا تدل على ما يبيض أو يَلِدُ مثل (طائرة - شجرة - شمس - يد - طريق)

فهى مؤنثة بعرف اللغة ، ويدل على تأنيثها علامتان :

* الإشارة إليها بالمؤنث ، تقول (هذه الشجرة طيبة الثمر)

* عود الضمير المؤنث عليها ، تقول (الشجرة سقيتها ورعيتها)

وبعد : فإن تأنيث عامل الفاعل - وأتمه الفعل - جاء على نوعين : وجوب التأنيث وجواز التأنيث - بالتفصيل التالى :

أولا - وجوب التأنيث - وذلك فى مسألتين :

١ - أن يكون الفاعل ضميرا مستترا عائدا على مؤنث سابق مطلقا - حقيقىَّ التأنيث أو مجازيَّه .

تقول : هند قامتْ أو تقومُ والشمسُ طَلَعتْ أو تطلعُ

لكن : يتفرع على هذه المسألة ما يلى :

- الأفصح ترك التأنيث مع الضمير المنفصل ، تقول (هند ما قام أو ما يقوم إلا هى)

- جاء فى الشعر ترك التأنيث مع الفاعل الضمير المستتر العائد على مؤنث مجازى .

ومن ذلك قول الأعشى :

فإمَّا تَرَيْنِى ولى لِمَّـــةٌ فإنّ الحـوادثَ أوْدَى بها (١)

٢ ـ أن يكون الفاعل مؤنثا حقيقيّ التأنيث متصلا بالفعل بلافاصل بينهما ـ كقوله تعالى (إذْ قالتْ امرأةُ عمرانَ) (٢) .

ـ إذا قيل (نِعم المرأةُ عائشةُ) أو (بئس المرأةُ حمّالةُ الحطب) جاز ترك تاء التأنيث (٣) .

ثانياً : جواز التأنيث ـ وذلك فى مسألتين :

١ ـ أن يكون الفاعل مؤنثا حقيقيا بينه وبين عامله فاصل ، مثل (أتى القاضِىَ بنتُ الواقفِ) ولك أن تقول (أتتْ القاضىَ بنتُ الواقف)

ـ لكن إذا كان الفاصل (إلّا) ففى رأى ابن مالك أن الأفضل هو التذكير ، مثل (ما زكا إلا فتاةُ ابن العَلاءِ) .. ولك أن تقول (ما زكتْ إلا فتاة ابن العَلاء) وعلى ذلك قراءة الآية (إنْ كانتْ إلاّ صيحةٌ واحِدة) برفع كلمة "صيحة"

(١) لـمّة : شعر خلف الأذن تزين الشباب ـ ترينى : بمعنى « رأيتنى » ـ الحوادث : المصائب والأحزان

يقول : إن رأيتنى قديما وأنا شاب له لمة تزينه ، فإن الحوادث ذهبت بالشباب وأزالت هذه اللمـــة .

الشاهد : فى الشطر الثانى (فإن الحوادث أودى بها) جاء الفعل (أودى) بدون تاء التأنيث مع أن فاعله ضمير مستتر يعود على مؤنث مجازى هو « الحوادث »

إعراب : إما : هى (إن) الشرطية و (ما الزائدة) ـ ولى لمة : جملة من مبتدأ وخبر فى محل نصب حال .

(٢) من الآية ٣٥ ـ سورة « آل عمران »

(٣) السبب ـ فيما يقال ـ أن المقصود جنس المرأة ، والجنس يجوز معه التذكير والتأنيث

(٤) من الآية ٥٣ ـ سورة « يس »

٢ ـ أن يكون الفاعل مؤنثا مجازيا مطلقا ـ اتصل بالفعل أو انفصل عنه ـ تقول: أقلعتْ الطائرةُ ـ و ـ أقلعَ الطائرةُ

ثالثاً : حكم الجموع وما ألحق بها

الجموع معروفة وهى « جمع التكسير وجمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم » ويلحق بالجموع « اسم الجمع واسم الجنس الجمعى (١) ».

وحكم العامل معها من حيث التذكير والتأنيث إذا جاء أىّ منها فاعلا على التفصيل التالى :

ـ اسم الجمع واسم الجنس وجمع التكسير: يجوز فى الفعل معها التذكير والتأنيث(٢) ـ تقول :

(آمنَ نسوةٌ ـ و ـ آمنت نسوةٌ) و (قالَ الأَعرابُ ـ و ـ قالتْ الأَعرابُ) و (تهيّأَ الرجالُ ـ و ـ تهيّأتْ الرجالُ)

ـ جمع المذكر السالم : يجب تذكير الفعل معه ، قال تعالى (قد أفلح المؤمنون)(٣)

ـ جمع المؤنث السالم : يجب معه تأنيث الفعل ، تقول

---

(١) اسم الجمع : ما لا واحد له من لفظه ، مثل (قوم — رهط — نسوة)
اسم الجنس : ما يفرق بينه وبين مفرده بالتاء أو بياء النسب ، مثل (شجر — نبق — بقر — جند — روم — قبط — زنج) فإن مفرداتها على الترتيب هى (شجرة — نبقة — بقرة جندى — رومى — قبطى — زنجى)

(٢) قيل : التذكير على معنى « الجمع » والتأنيث على معنى « الجماعة »

(٣) الآية الأولى من سورة « المؤمنون »

(تأدبت الفتيات بأدب الإسلام)

هذا هو الأصل. وقد ورد عليه نصوص فصيحة، يشعر ظاهرها مخالفته.

• من ذلك قوله تعالى (لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل)(١)

فقد أنث الفعل ((آمنت) مع جمع المذكر السالم (بنو إسرائيل)

وأجيب عن ذلك بأن (بنو إسرائيل) عوملت معاملة جمع التكسير . إذ لم يسلم المفرد حين الجمع .

• قوله تعالى (يا أيها النبى إذا جاءك المؤمنات مهاجرات)(٢)

فقد ذكر الفعل (جاءك)مع أن الفاعل(المؤمنات) جمع مؤنث سالم

وأجيب عن ذلك بأجوبة أقربها:أنه فصل بين الفعل والفاعل بضمير المخاطب

• قول عبدة بن الطبيب :

فبكى بناتى شجوهن وزوجتى والظاعنون إلى . ثم تصدعوا(٣)

فقد ذكر الفعل (بكى) مع أن الفاعل جمع مؤنث سالم (بناتى)

وأجيب عن ذلك بأن (بنات) عومل معاملة جمع التكسير ، لأنه لم يسلم مفرده حين الجمع .

---

(١) من الآية ٩٠ سورة « يونس » .

(٢) من الآية ١٢ — سورة « الممتحنة » .

(٣) شجوهن : حزنهن — زوجتى : هذا دليل على فصاحة استعمال كلمة (زوجة) — الظاعنون إلى : المقبلون إلى لمشاركتنا فى الحزن — تصدعوا : تفرقوا .

الشاهد : تذكير الفعل (بكى) مع جمع المؤنث السالم (بناتى) وهذا خلاف الأصل وأجيب عن ذلك: بأنه عومل معاملة جمع التكسير .

قال ابن مالك :

١ - وتاءُ تأنيثٍ تَلِي الماضِي إذا كان لأُنثى ، كـ « أبَتْ هندُ الأذَى »

٢ - وإنَّما تلزمُ فعل مُضْمَرِ مُتَّصلٍ أو مُفهِمٍ ذاتَ حِرِ

٣ - والحذفُ قد يأتي بلا فصلَ ومَعْ ضميرِ ذى المجازِ فى شعرٍ وَقَعْ

٤ - والحذفُ فى « نِعْمَ الفتاةُ » استحسنوا لأنّ قصدَ الجنسِ فيه بَيِّنُ

وقد يُبيحُ الفصلُ تركَ التاء فى نحو « أتى القاضِيَ بنتُ الواقِفِ »

٦ - والحذفُ مع فصلٍ بـ « إلَّا » فُضِّلا كـ « مازكَا إلا فتاةُ ابنِ العَلا »

٧ - والتاءُ مع جمعٍ سِوَى السَّالِمِ من مذكَّرٍ كـ « التاء » مع إحدى « اللَّبِنْ »

قرر الناظم أحكام التذكير والتأنيث لعامل الفاعل فى هذه الأبيات السبعة كما يلى :

- فى البيت الأول ، ذكر أن علامة التأنيث فى الماضى هى « التاء » كـ (أبتْ هندُ الأذى).

- وذكر فى الثانى موضعَى وجوب التأنيث بأن يكون الفاعل ضميراً متصلا مستتراً أو « ذات حِرٍ » ويقصد به المؤنث الحقيقى « (حِرٍ - فَرْج) .

- وفرع فى البيت الثالث على وجوب التأنيث ، بأن التاء قد تحذف مع المؤنث الحقيقى المتصل بالفعل ، وأيضاً فى الشعر مع الضمير العائد على المؤنث المجازى .

- وفرع آخر فى البيت الرابع ، وهو أنه مع فاعل (نعم وبئس) المؤنث الحقيقى استحسن حذف التاء ، لأن المقصود « الجنس »
- وفى الخامس بين أن المؤنث الحقيقى المتصول من الفعل يجوز معه ترك التاء ، نحو (أتى القاضىَ بنتُ الواقفِ)
- وفرّع على ذلك فى البيت السادس ، فبيّن أن الفصل بالحرف (إلاّ) الأحسن معه تذكير الفعل ، مثل (ما زكا إلا فتاةُ ابن العلاء) .
- وأخيرا يقول : إن الجمع سوى المذكر السالم ، يعامل معاملة المؤنث المجازى فى جواز تذكير الفاعل وتأنيثه معه ، مثل إحدى (اللّبِن) وهى (لَبِنة) (اللبِن ـ الطوب النيىء) ـ ومفهوم ذلك أن هذا ينطبق على جمع التكسير وجمع المؤنث السالم .

فى رأيى : أن عرض الناظم لهذا الموضوع موجزٌ ومشتّت والعناية فيه بالفروع غلبت على صلب الموضوع ، مما يشق معه الفهم والاستيعاب وهذا شأن الناظم أحياناً .

الترتيب فى جملة الفاعل

الأصل ـ كما تقدم فى ضابط الفاعل ـ أن يتقدم الفعل على الفاعل ويجىء بعدهما المفعول به إذا كان الفعل متعديا ، كما نقول (بلّغ الرسولُ الدعوةَ لكلّ الناس ـ وحّدَ الإسلامُ العربَ) .

فالترتيب بين الفعل والفاعل محدّد : بتقديم الفعل وتأخر الفاعل عنه ـ أما المفعول به فقد يجىء بعدهما ـ وقد يتوسط بينهما ـ وقد يتقدم عليهما معا .

قال ابن مالك :

والأصلُ فى الفاعلِ أن يتّصِلا والأصلُ فى المفعولِ أن ينفصِلا

وقد يُجاء بخلافِ الأصلِ وقد يجى المفعولُ قبل الفعلِ

(أن يتصل : يتصل بالفعل ـ أن ينفصلا : عن الفعل ، لوجود الفاعل فاصلا)

هى إذن صور ثلاث جاءت عليها العربية الفصحى ، وكلّ واحدة منها قد تكون جائزة وقد تكون واجبة ـ بالتوضيح التالى :

أولا : صورة الأصل (الفعل ـ الفاعل ـ المفعول به)

(أ) هذا ترتيب جائز ما لم يوجد ما يوجبه أو يمنعه ، فالأصل فى الأشياء «الإباحة» قال تعالى (وَوَرِثَ سليمانُ داودَ) (١)

(ب) يلتزم هذا الترتيب وجوباً فى مسائل :

١ ـ أن يكون هو القرينة الوحيدة لتحديد كلّ من الفاعل والمفعول به ، تقول (ضربَ موسى عيسى ـ كرّم أخى صديقى ـ استقبل هذا هؤلاء) .

٢ ـ أن يكون الفاعل ضميراً متصلا بالفعل ، تقول (حققتُ التفوّقَ)

٣ ـ أن يكون المفعول به محصوراً بإحدى وسيلتَى الحصر (إنّما ـ النفى وإلاّ) تقول (إنّما يقبلُ اللهُ المتّقين ولا يضرُّ العصاةُ إلا أنفُسَهم)

---

(١) من الآية ١٦ — سورة « النمل »

- وقد جاء فى الشعر تقدم المفعول به المحصورا بـ « إلاّ » ومن ذلك :

قول دعبل الخزاعى :

وَلَمّا أَبَى إلاّ جِماحًا فؤادُه ... ولم يَسْلُ عن لَيْلَى بمالٍ ولا أهلِ
تسلَّى بأُخرى غيرِها ، فإذا الذى ... تسلَّى بها تُغْرِى بلَيْلَى ولا تُسْلِى (١)

ومنه قول المجنون :

تزوَّدتُ من لَيْلَى بتكليمِ ساعةٍ ... فما زادَ إلّا ضِعْفَ ما بى كلامُها

ويبدو أن ذلك خاص بلغة الشعر ، فإن مسالك العربية فى مثل هذا نثرا أن يتأخر المفعول به وجوباً .

قال ابن مالك :

وأخِّرِ المفعولَ إن لَبْسٌ حُذِرْ ... أو أُضْمِرَ الفاعلُ غيرَ مُنحصِرْ
وما بـ « إلاّ » أو بـ « إنّما » انْحَصَرْ ... أخِّرْ ، وقد يسبِقُ إنْ قصدٌ ظَهَرْ

فى البيت الأول المسألتان (١ — ٢) وحمل البيت الثانى المسألة الثالثة وما تفرع عليها .

ثانيا : توسط المفعول به بين الفعل والفاعل (الفعل — المفعول به — الفاعل)

وهذا أيضاً جائز وواجب

(أ) يجوز إذا لم يوجد ما يوجبه أو ما يمنعه ، وذلك كثير فى النثر

---

(١) جماحاً : نفورا وإعراضا — تسل : تصبر .
الشاهد (لما أبى إلا جماحاً فؤاده) تقدم المفعول به المحصور بـ « إلا » (جماحا) على الفاعل (فؤاده)
(٢) الشاهد : (مازاد إلا ضعف ما بى كلامها) تقدم المفعول به المحصور بـ (إلا) وهو (ضعف ما بى) على الفاعل (كلامها)

وفى الشعر

من القرآن (ولقد جاء آلَ فرعونَ النُّذُرُ) (١)

ومنه قول العرب (خافَ ربَّه عمرُ) (٢)

وقول جرير يمدح عمر بن عبد العزيز :

جاء الخلافةَ أو كانتْ له قَدَرا كما أتى رَبَّه موسى على قَدَرِ (٣)

(ب) يلتزم التوسط وجوباً فى مسألتين :

١ — أن يتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به ، فتقدم المفعول به لازم من أجل ضمير الفاعل ، ليعود على متقدم لفظاً ، وإن كانت رتبته التأخير ، ولو تأخر المفعول به فى موضعه بعد الفاعل ، لعاد الضمير على متأخر لفظاً ورتبة — وهذا من المبادئ التى يرفضها استعمال اللغة .

قال تعالى (وإذا ابتَلَى إبراهيمَ ربُّه بكلماتٍ ، فأتمَّهنَّ) (٤)

وقال (يوم لا ينفعُ الظالمينَ مَعْذِرَتُهم (٥))

— وصف ابن مالك تقدم الفاعل فى هذه الصورة بأنه شاذ فى النثر مثل (زَانَ نَوْرُه الشجرَ) — وبأنه ضرورة فى الشعر ، كقول أبى الأسود الدؤلى يهجو « عدىّ بن حاتم الطائى » :

---

(١) الآية ٤١ — سورة « القمر »

(٢) هو مثال ابن مالك فى الألفية ، ورتبته يعنى أن تقدم المفعول مع اشتماله على ضمير يعود على الفاعل جائز ، لأن الضمير عائد على متأخر لفظا متقدم رتبة .

(٣) الشاهد : توسط المفعول به (ربه) بين الفعل (أتى) والفاعل (موسى) — ويقال فى ضمير المفعول به ما قيل فى المثال السابق .

(٤) من الآية ١٢٤ — سورة « البقرة »

(٥) من الآية ٥٢ — سورة « غافر »

جَزَى ربُّه عنّى عدىَّ بنَ حاتمٍ ... جزاء الكلابِ العاوياتِ وقد فَعَلْ(١)

٢ ـ أن يكون الفاعل محصوراً بواسطة (إنَّما ـ النفى وإلَّا)

قال تعالى (إنَّما يخشَى اللهَ من عبادِهِ العلماءُ) (٢)

وتقول (لا يخشى اللهَ إلَّا العلماءُ)

ـ أجاز الكسائىُّ أن يتقدم هذا الفاعل المحصور بـ (إلَّا) ـ كقول الشاعر :

ما عابَ إلَّا لئيمٌ فِعْلَ ذى كَرَمٍ ... ولا جَفَا قطُّ إلَّا جُبَّأٌ بَطَلَا (٣)

ويبدو أن ذلك أيضاً خاص بلغة الشعر .

قال ابن مالك عن المسألة الأولى :

وشاعَ نحوُ « خافَ ربَّــه عمرٌ » ... وشذَّ نحو « زَانَ نَوْرُهُ الشَّجرْ »

فالشائع توسط المفعول به المتصل بضمير الفاعل ـ والشاذ تقدم الفاعل المتصل بضمير المفعول وقد دخلت المسألة الثانية تحت عموم قوله :

وما بـ (إلَّا) أو بـ (إنَّمَا) انحصرْ ... أخِّرْ ، وقد يسبقُ إن قصدٌ ظَهَرْ

---

(١) جزاء الكلاب العاويات : المقصود بذلك الكراهية والطرد ـ وقد فعل : تحقق ذلك

الشاهد : (جرى ربه عنى عدى بن حاتم) إذ تقدم الفاعل (ربه) المشتمل على ضمير يعود على المفعول به (عدى) ـ وهذا يبيحه ضرورة الشعر فقط .

(٢) من الآية ٢٨ ـ سورة « فاطر »

(٣) جبأ : جبان .

يقول : لا يعيب الكريم إلا اللئيم ، ولا يكره الشجاع إلا الجبان

الشاهد : فى كل من الشطرين ، إذ تقدم فيهما الفاعل المحصور بـ (إلا) ضرورة ـ وحقه التأخير .

فالمحصور يتأخر مفعولا أو فاعلا — وقد يسبق — يقدم — إذا استدعى ذلك ضرورة الشعر .

ثالثاً : تقدم المفعول به على الفعل والفاعل (المفعول — الفعل — الفاعل)

وهذا أيضاً جائز وواجب .

(أ) يجوز هذا التقدم إذا لم يوجد ما يوجبه أو يمنعه

ومن ذلك قوله تعالى (فريقاً كذَّبتم وفريقاً تقتلون) (١)

(ب) ويلزم ذلك وجوبا فى مسألتين :

١ — أن يكون المفعول به مما له صدارة الكلام — كأسماء الاستفهام والشرط

قال تعالى (ويُريكم آياتِه ، فأىَّ آياتِ اللهِ تُنكرون ؟) (٢)

وقال (قلْ ادْعُوا اللهَ أو ادْعُوا الرحمن أيًّا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى) (٣)

٢ — أن يتقدم المفعول به ، ويجىء فعله بعد « الفاء » الواقعة فى جواب (أمّا)ولاناصب للمفعول به غيره، كقوله تعالى(فأما اليتيمَ فلا تقهرْ)(٤)

---

(١) من الآية ٨٧ — سورة « البقرة »
(٢) من الآية ٨١ — سورة « غافر » — أى : اسم استفهام مفعول به مقدم لـ (تنكرون)
(٣) من الآية ١١٠ — سورة « الإسراء »
إعراب : أيًّا : اسم شرط ، مفعول به مقدم — ما : زائدة — تدعوا : فعل الشرط مجزوم بحذف النون — فله الأسماء الحسنى : الفاء واقعة فى جواب الشرط ، جاء بعدها جملة الجواب ، وهى جملة اسمية .
(٤) الآية ٩ — سورة « الضحى »

مسألة : خاصة بالضمير البارز المتصل

– إذا جاء الفاعل والمفعول به ضميرا ؛ تقدم الفاعل وتأخر المفعول به أقول (سألتَنِي وأجبْتُكَ) .

– إذا كان الفاعل وحده هو الضمير – اتصل بالفعل ؛ وجاز فى المفعول التقدم أو التأخر ، تقول (أجبْتُ داعِيَ الهدى) أو (داعِيَ الهدى أجبتُ)

– إذا كان المفعول به وحده هو الضمير ، تقدم ، ليتصل بالفعل وتأخر الفاعل ، تقول (أهانَنِي السفيهُ وآلمتْنِي إهانَتُه) .

* * *

نائب الفاعل

١ - جملة نائب الفاعل إجمالا

٢ - أغراض حذف الفاعل

٣ - ما ينوب عن الفاعل بعد حذفه

٤ - تغيير الفعل حين بنائه للمجهول

* * *

جملة نائب الفاعل

قال تعالى (خُلِقَ الإنسانُ من عَجَلٍ) (١)

هى كل جملة حذف منها الفاعل لغرض من الأغراض ، وأقيم غيره مقامه ، مع تغيير شكل الفعل حين يبنى للمجهول .

أصل الجملة السابقة (خلق الله الإنسانَ من عجل) فحذف منها الفاعل ، لفظ الجلالة (الله) للعلم به ، وأقيم المفعول به مقامه ، وهو (الإنسان) وغير الفعل المبنى للمعلوم (خَلَق) إلى مبنى للمجهول (خُلِقَ)

وإنما سمّى بهذا المصطلح « نائب الفاعل » لأنه يقع موقع الفاعل بعد حذفه ، ويكون له أحكامه وأحكام عامله التى سبق شرحها تفصيلا

أغراض حذف الفاعل

هذا الموضوع دراسة أسلوبية من مباحث البلاغة - لكن يذكر هنا بعض هذه الأغراض بإيجاز .

---

(١) من الآية ٣٧ - سورة « الأنبياء »

ـ الجهل بالفاعل (مثل (سُرِقَ المتاعُ) إذا لم يعرف (السارق) ومثل (رُوِيَ الحديثُ) إذا جُهل (الرّاوى)

ـ العلم به : حينئذ لا فائدة من ذكره ، مثل الآية السابقة (خُلِقَ الإنسانُ من عجل) فالخالق معلوم بالضرورة ، وهو (الله) .

ـ أن يتجه الذهن لغيره ، لأنه لا فائدة من علمه أو جهله ، مثل (وإذا حُيِّيتُم بتحية فحيُّوا بأحسنَ منها) (١)

ـ استقامة موسيقى الكلام نثرا أو شعرا

من النثر قول العرب (من طابتْ سريرتُه حُمِدَتْ سيرتُه)

ومن الشعر :

وما المالُ والأهلون إلاّ ودائـــعٌ ولابدَّ يومًا أن تُرَدَّ الودائعُ (٢)

وهناك أغراض أخرى يحذف لها الفاعل كالتعظيم والتحقير والإبهام والخوف منه أوعليه. وهي أغراض يستقصيها دارس البلاغة لا النحو .

ما ينوب عن الفاعل بعد حذفه

ينوب عن الفاعل واحد من أربعة :

١ ـ المفعول به ٢ ـ المجرور بحرف الجر

٣ ـ المصدر ٤ ـ الظرف

---

(١) من الآية ٨٦ — سورة « النساء » .

(٢) الشاهد (أن ترد الودائع) الغرض من جملة النائب عن الفاعل استقامة موسيقى البيت ، ـــ « أن » وماد خلت عليه في تأويل مصدر مجرور بحرف جر محذوف والجار والمجرور خبر (لا : النافية للجنس) والتقدير (ولابد يوما من رد الودائع)

ولكلّ من هذه الأربعة حديث يخصه .

المفعـــول به

الأصل مع الفعل المتعدى أن ينوب المفعول به عن الفاعل ، قال تعالى (وغِيضَ الماءُ وقُضِيَ الأَمرُ) (١) ، ومثل ابن مالك بقوله : (نِيلَ خيرُ نائلٍ) (٢)

المجرور بحرف الجـــر

من شواهده قوله تعالى (ولَمّا سُقِطَ فى أيديهم) (٣)

وينبغى صرف النظر عما دار حول نيابة الجار والمجرور -ومثله المصدر - من مناقشات مجهدة لا جدوى لها ، فإن المهم معرفة ما ينبغى أن يتحقق له لينوب عن الفاعل وهو أن يكون متصرفا .

ومعنى تصرف حرف الجر أن يجرّ كل الأسماء ظاهرة ومضمرة ، فلا يختص ببعضها دون بعض .

- فحروف الجر المتصرفة هى (مِن - إلى - عن - على - فى - الباء - اللام)

- ومن حروف الجر غير المتصرفة (مُذ ومُنْذُ) فهى خاصة بأسماء

---

(١) من الآية ٤٤ - سورة « هود » - وأصل الكلام (وغاضت الأرض الماء وقضى الله الأمر)

(٢) أصله (نال الفقير خير نائل)

(٣) من الآية ١٤٩ - سورة « الأعراف » - فى أيديهم : جار ومجرور فى محل الفاعل (نائب فاعل)

الزمان . و (رُبَّ) فهي خاصة بالنكرات . و (خَلَا - عَدَا - حاشا) فهي خاصة بالمستثنى .

المصدر

لاحظ ما يلي :

قال تعالى (فإذا نُفِخَ في الصورِ نفخةٌ واحدةٌ (١)

ويقال (رُكِعَ رُكوعٌ طويلٌ وسُجِدَ سجودٌ أطولُ)

ويقال (رُكِعَ ركوعُ التأنِّي وسُجِدَ سجودُ الاطمئنانِ)

الكلمات (نفخة - ركوع - سجود) مصادر وقعت « نائب فاعل » وينبغي أن يتحقق لهذا المصدر صفتان - شرطان - هما :

١ - أن يكون متصرفاً

ومعنى تصرف المصدر أن ينصب على المصدرية - المفعول المطلق - إذا استوفى شروط هذا الموقع . ويمكن أن يخرج عن هذا الموقع إلى مواقع أخرى إذا لم يستوف الشروط - مثل الكلمات (نفخة - ركوع سجود) (٢) في الآية والمثالين .

٢ - أن يكون مختصاً .

والمختص من المصادر ما يخرج أحياناً عن إبهامه إلى نوع من

---

(١) الآية ١٣ - سورة « الحاقة »

(٢) يمكن أن يقال (نفخة الجندي في البوق قوية) فكلمة (نفخة) مبتدأ - ويمكن أن يقال (كان السجود طويلا) فكلمة (السجود) اسم (كان) فالمصدر في المثالين غير منصوب على المصدرية ، بل كانت له مواقع أخرى .

التحديد - وذلك بما يلى :

- دلالته على العدد - المرة - مثل (نفخة) فى الآية السابقة .

- أن يوصف ، مثل (ركوع طويل وسجود أطول) فى المثال السابق

- أن يضاف ، مثل (ركوع الشأنّ وسجود الاطمئنان) فى المثال الأخير.

الظــرف

لاحظ ما يلى

- يقال (صِيم رمضانُ)

وبقال (اسْتُرِيحَ يومٌ كاملٌ - استريحَ يومُ عطلةٍ)

وبقال (حُلَّتْ أرضٌ خِصبةٌ - حُلَّتْ أرضُ فضاءٍ)

فكل الكلمات (رمضان - يوم - أرض) حلَّتْ محل الفاعل ، وهى إما اسم زمان أو مكان ، وأصلها فى جملة المبنى للمعلوم ظرف زمان أو مكان .

وينبغى أن يتحقق لأىٍّ من الزمان أو المكان صفتان - شرطان - ليحل محلّ الفاعل .

١ - أن يكون متصرفا

والظرف المتصرف : هو الذى ينصب على الظرفية إذا استوفى شروط الظرف (١) وتكون له مواقع نحوية أخرى إذا فقد شرطا منها كالكلمات السابقة فى الأمثلة (٢)

---

(١) أن يكون فضلة وبمعنى « فى »

(٢) يمكن أن يقال (جاء رمضان) فهى فاعل - وأن يقال (يومنا مبارك) فهى مبتدأ ، وأن يقال (هذه أرضنا) فهى خبر .

لكن الكلمات (قط - عند - مع - ثَمَّ - أين - متى) ظروف غير متصرفة.فلا تقع نائب فاعل .

٢ - أن يكون مختصاً

والمختص من الظروف:ما دلّ على زمان أو مكان فيه تحديد .. وذلك بما يلي :

- أن يكون معنى الكلمة نفسها محدد الزمان أو المكان ، مثل (رمضان - أسبوع - شهر - بيت - مسجد - طريق) .

- أن يوصف الزمان أو المكان ، مثل (يوم كامل - أرض خصبة) فى الأمثلة السابقة .

- أن يضاف الزمان أو المكان ، مثل (يوم عطلة - أرض فضاء) فى الأمثلة

قال ابن مالك :

يَنوبُ مفعولٌ به عن فاعلِ فيما لَهُ كـ « نِيلَ خَيرُ نائــلِ
وقابلٌ من ظرفٍ أو من مصدرِ أو حرفِ جرٍّ بِنيابةٍ حَرِى

[فيما له : فيما للفاعل من أحكام - قابل : يعنى ما استوفى الشروط - حرِى : جدير]

- فهذا : إجمال فُصِّل فيما سبق تفصيلا - وتلك طاقة الشعر .

مسألتان

الأولى: وجود المفعول به مع غيره مما يصلح للنيابة عن الفاعل تقول (راجعتُ الدروسَ مراجعة جيّدة يومَ الجمعةِ فى البيتِ)

فى المثال السابق مفعول به (الدروس) ومصدر يصلح للنيابة عن الفاعل (مراجعة جيدة) وظرف يصلح لذلك أيضاً (يوم الجمعة) ومجرور يصلح أيضاً (فى البيت)

فإذا اجتمع « المفعول به » مع هذه الأمور جميعاً أو مع واحد منها . فقد تعددت آراء النحاة حول أحقيته بالنيابة عن الفاعل - بالتفصيل التالى :

- يرى البصريون أنه مع وجوده يكون هو النائب عن الفاعل لا غيره

نقول فى المثال السابق (رُوجعتْ الدروسُ مراجعةً جيّدةً يومَ الجمعةِ فى البيتِ)

- يرى الكوفيون : جواز نيابة غيره مع وجوده تقدم أو تأخّر ، فلك فى المثال السابق أن تقول (رُوجعتْ الدروسَ مراجعةٌ جيدة يوم الجمعة فى البيت) بنيابة المصدر

وأن تقول (روجعتْ الدروسَ مراجعةً جيدة يومُ الجمعة فى البيت) بنيابة الظرف

وأن تقول (روجعتْ الدرسَ مراجعةً جيّدة يومَ الجمعة فى البيت) بنيابة المجرور

ومن ذلك قراءة أبى جعفر (ليُجزَى قوماً بِمَا كانوا يكسبون) (١)

- رأى الأخفش : يصح نيابة غير المفعول به عن الفاعل وترك المفعول به فى حالة ما إذا تقدم غيره عليه فقط .

---

(١) من الآية ١٤ - سورة « الجاثية » - والقراءة بالبناء للمجهول (ليجزى) وترك المفعول به منصوبا (قوما) وأنيب الجار والمجرور (بما كانوا يكسبون)

قال الشاعر :

وإنَّما يرضِى المنيبُ ربَّـــــه   ما دام مَعْنِيًّا بِذكرٍ قَلْبُـــــه(١)

قال رؤبة :

لم يُعْنَ بالعلياء إلاّ سَيِّدًا   ولا شَفَى ذا الغَيِّ إلاَّ ذو هُدَى (٢)

قال ابن مالك :

ولا ينوبُ بعضُ هذى إنْ وُجِــدْ   فى اللفظِ مفعولٌ بهِ - وقد يَرِدْ

وما سوى النائبِ مما عُلِّقَـــا   بالرافعِ - النصبُ له مُحَقَّقَا

فى البيت الأول : تقرير لرأى البصريين ، مع إشارة مجملة لرأى غيرهم (وقد يرد)

وفى البيت الثانى : أمر بديهى : هو أنه تُنصب هذه الأُمور-سوى ما ناب منها عن الفاعل - وتتعلق بالفعل الذى رفع نائب الفاعل .

الثانية : نيابة أحد المفاعيل فيما ينصب مفعولين أو ثلاثة

ما ينصب أكثر من مفعول به ثلاثة أبواب .

- باب « ظنَّ وأخواتها : وأصل المفعولين معها المبتدأ والخبر (ظننت الفجرَ طالِعًا)

- باب « كَسَا وأخواتها : والمفعولان معها ليس أصلهما المبتدأ والخبر (أعطيتُ الفقيرَ درهمًا)

---

(١) المنيب : العائد إلى ربه -
الشاهد : (ما دام معنيا بذكر قلبه) كلمة (معنيًا) اسم مفعول مثل الفعل المبنى للمجهول - بذكر : جار ومجرور ، ناب عن الفاعل مع وجود المفعول به (قلبه) لأن الجار والمجرور تقدم عليه .

(٢) الشاهد : الشطر الأول (لم يعن بالعلياء إلا سيدا) ناب الجار والمجرور (بالعلياء) مع وجود المفعول به (سيدا) لأن الجار والمجرور تقدم عليه

• باب « أعلم وأرى وأخواتهما : وينصب بعدها ثلاثة : الأول ليس من باب المبتدأ والخبر والثانى والثالث أصلهما المبتدأ والخبر (أعلمتْ الإذاعةُ الناسَ الخبرَ صادقًا)

ويتلخص ما ينوب عن الفاعل — بعد حذفه — فى هذه الأبواب — فيما يلى :

— يصحّ نيابة الأول فى كل هذه الأبواب باتفاق

تقول (ظُنَّ الفجرُ طالعًا — أُعْطِىَ الفقيرُ درهما — أُعْلِمَ الناسُ الخبرَ صادقًا)

— لا يصح نيابة الثالث — فى باب أعلم وأرى — بما يشبه الاتفاق .

— نيابة « الثانى » فى هذه الأبواب حوله خلاف حاد وآراء متشعبة لا أرى الخوض فيها .

والرأى : الأخذ بالمتفق عليه : بأن ينوب المفعول الأول عن الفاعل فيها جميعاً .

قال ابن مالك

وباتِّفاقٍ قد ينوب الثانِ مِنْ بابِ « كسا » فيما التباسُهُ أُمِنْ
فى باب « ظَنَّ وأرى » المنعُ اشْتُهِرْ ولا أرى مَنْعاً إذا القصدُ ظَهَرْ

— فقرر فى البيت الأول الاتفاق على إقامة الثانى فى باب « كسا » إذا أُمِنَ اللبس — وليس كما قرر ، بل فى ذلك خلاف كبير .

— وفى البيت الثانى قرر أن المشهور فى بابَىْ « ظن وأرى » منع إقامة الثانى فى مقام الفاعل ، — ورأيه أنه لا منع إذا أُمِنَ اللبس .

والرأى العملى فى هذا الموضوع ما ذكرته آنفا .

تغيير الفعل حين بنائه للمجهول

ما يبنى للمجهول من الأفعال (الماضى والمضارع) بالتوضيح التالى :

أولا – الماضى

– الأصل أن يُضمّ أوّله ويُكسر ما قبل آخره

الأفعال : شَرَحَ – فَهِمَ – ذَاكَرَ – أعَادَ – كَرَّمَ

تقول فيها : شُرِحَ – فُهِمَ – ذُوكِرَ – أُعِيدَ – كُرِّمَ

– إذا بدئ بتاء زائدة ، ضُمّ الحرف الثانى منه أيضاً بالإضافة إلى الأصل السابق .

الأفعال : تَعَلَّمَ – تَنَاقَشَ – تَسَامَى

تقول فيها : تُعُلِّمَ – تُنُوقِشَ – تُسُومِىَ

– إذا بدئ بهمزة وصل ضُمّ ثالثه بالإضافة إلى الأصل السابق .

الأفعال : اسْتَمَعَ – انْدَفَعَ – اسْتَوْعَبَ – اسْتَفَادَ – اسْتَعَدَّ

تقول فيها : اسْتُمِعَ – انْدُفِعَ – اسْتُوعِبَ – اسْتُفِيدَ – اسْتُعِدَّ

– إذا كان أجوف معتل العين ثلاثياً مثل(رَامَ – سَامَ – بَاعَ – جَاءَ)

ففى شكل فائه ونطق عينه ثلاث لغات

- كسر فائه ، ونطق عينه ياء (رِيمَ – سِيمَ – بِيعَ – جِيءَ)

- ضم فائه ، ونطق عينه واوا (رُومَ – سُومَ – بُوعَ – جُوءَ)

- الإشمام : وهو – كما يقول ابن عقيل – الإتيان بالفاء متحركة بالضم والكسر ، ولا يظهر ذلك إلا فى اللفظ ، ولا يظهر فى الخط .

من رجز رؤبة :

لَيتَ - وهلْ ينفع شيئًا « ليتُ » ليتَ شبابًا بُوعَ فاشتريتُ(١)

ومن رجزه يصف « حُلَّة » بالقوة ومتانة النسج :

حُوكَتْ على نيرَيْنِ إذ تُحَـــاكُ تختبطُ الشَّوْكَ ولا تُشَاكُ (٢)

[أ] قال ابن مالك عن الفعل الماضي :

فأوّلَ الفعلِ اضْمُمَنْ والمتَّصِلْ بالآخرِ اكسِرْ فى مُضِىٍّ كوُصِلْ

والثانِىَ التالِىَ « تا » المطاوعَـــة كالأوّلِ اجْعَلْه بلا مُنازَعَـــة

وثالثَ الذى بهمزِ الوصْـــلِ كالأوّلِ ، اجْعَلَنَّه كاسْتُحْلِى

واكْسِرْ أو اشْمِمْ « فا » ثلاثىٍّ أُعِلّ عينًا ، وضَمُّ جاكـ « بُوعَ » فاحْتُمِلْ

فذكر الشكل الأساسىّ للماضى فى البيت الأول - وحكم المبدوء بالتاء الزائدة - المطاوعة - فى الثانى - وما بدئ بهمز وصل فى الثالث والوجوه الثلاثة الجائزة فى الثلاثى المعتل العين فى البيت الرابع - والعرض فى الأبيات واضح .

- وردت اللغات الثلاث السابقة فى الثلاثى الأجوف المعتل العين فى الأجوف الذى على وزن (افْتَعَلَ - و - انْفَعَلَ) وذلك فيما قبل عينه المعتلة

• اخْتَارَ - اعْتَادَ - اجْتَاحَ - ارْتَاحَ : } يطبق على كلٍّ منها الوجوه الثلاثة
• انْقَادَ - انْدَاحَ - انْجَابَ - انْمَاحَ }

(ليت) الأولى : تنصب المبتدأ وترفع الخبر - (ليت) الثانية : فاعل الفعل (ينفع) وضعت إجراء لها مجرى المعرب - (ليت) الثالثة : توكيد للأولى .

الشاهد : فى (بوع) فهو فعل ثلاثى أجوف . جاء بضم فائه ونطق عينه واوا

(٢) حوكت : نسجت - نيرين : لعله طبقتان مبنيتان فى « النول » ، الذى ينسج عليه يقول : هى حلة نسجت بإحكام ، تضرب الشوك ولا تتأثر به .

الشاهد : فى (حوكت) فهو فعل ثلاثى أجوف بنى للمجهول بضم فائه ونطق عينه واوا .

قال ابن مالك :

وما لـ « فا » باع لِمَا العينُ تَلِي   في اختَارَ وانْقَادَ وشبهٍ يَنْجَلِي

فما يجوز فى الفاء من (باع) يجوز فى الحرف الذى تليه عين الفعل المعتل فى (اختار وانقاد) وشبههما ، مما جاء على وزن (افتعل - أو - انفعل)

- وردت هذه اللغات الثلاث أيضاً فى « فاء : المضعف (١) مثل (رَدَّ - شَدَّ - مَدَّ - عَدَّ) وبها قرىء قوله تعالى (ولَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عنه(٢))

وقوله تعالى (هذه بضاعتُنا رُدَّتْ إلينا (٣)

- إذا بنى الفعل الثلاثى الأجوف للمجهول ، وجاء نائب الفاعل ضمير المتكلم أوالمخاطب خاصة - بالتوضيح التالى :

زَارَنِى الأَصدقاءُ فى المرض زَارَكَ الأَصدقاءُ فى المرض	الفعلُ واوى » العين
جَاءَنِى الأَقرباءُ للزيارة جَاءَكَ الأَقرباءُ للزيارة	الفعل « يائى » العين

هذه الجمل تبنى للمجهول ،فينطق الفعل الأجوف فيهاعلى رأيين :

١ - رأى ابن مالك

امتناع ما يؤدى منها إلى « اللبس » - بالبيان التالى :

- ما أصل عينة « الواو » - كالمجموعة الأولى - يجوز فى فائه الكسر

---

(١) ما عينه ولامه من جنس واحد

(٢) من الآية ٢٨ - سورة « الأنعام »

(٣) من الآية ٦٥ - سورة « يوسف »

أو الإشمام فقط ، فتقول (زِرتُ ـ أو زِرْتَ)

ويمتنع الضم ، فلا يقال (زُرتُ ـ أو ـ زُرْتَ) لئلا يلتبس بالمبنى للمعلوم ؛ فيوهم المعنى أن المتكلم قام بالزيارة أو قام بها المخاطب بينما المقصود غير ذلك ، فالزيارة كانت لهما لا منهما .

ـ ما أصل عينه « الياء » ـ كالمجموعة الثانية ـ يجوز فى فائه الضم والإشمام فقط ، فتقول (جُزْتُ ـ أو ـ جُوْتَ)

ويمتنع معه الكسر ، فلا يقال (جِئْتُ ـ أو ـ جِئْتَ) لئلا يلتبس بالمبنى للمعلوم ، فيوهم المعنى أن المتكلم قام بالمجىء أو قام به المخاطب بينما المقصود غير ذلك ؛ فالمجىء كان لهما لا منهما .

٢ ـ رأى سيبويه

لا عبرة باللبس ومنع اللَّبس ، فيجوز فى هذه الجمل ـ وأمثالها ـ الوجوه الثلاثة وهى الضم والكسر والإشمام .

وأرى أن رأى ابن مالك أحسن ، فإن « أمْن اللَّبس » قيمة لغوية تراعى فى نطق اللغة .

قال ابن مالك عن مسألَتَى « أمن اللبس » و « التضعيف » الأخيرتين

وإنْ بشكلٍ خِيفَ لَبْسٌ يُجتَنبْ   ومَا لِـ « بَاعَ » قد يُرى لنحو « حَبّ »

فالشطر الأول يقرر أن ما يؤدى إلى اللبس فى الأجوف حين إسناده للضمائر يجتنب ـ والأوجه الثلاثة التى تجوز فى (باع) تجوز أيضاً فى المضعف مثل (حَبَّ) حين يبنى للمجهول ـ كما جاء فى الشطر الثانى

ثانيا – المضـارع

حين يبنى للمجهول بضم أوله – كالماضى – ويفتح ما قبل آخره – الأفعال (يَقْرَأ – يَسْمَع – يَتَحضَّر – يُشارِك – يُقِيم – يَشْتَهِى – يقال فيها : يُقْرَأ – يُسْمَع – يُتَحَضَّر – يُشارَك – يُقَام – يُشْتَهَى

قال ابن مالك بعد ما ذكر أن أول الفعل – ماضياً أو مضارعا يضم ، وما قبل الآخر يكسر فى الماضى – أما ما قبل الآخر فى المضارع :

واجعله من مضارعٍ مُنْفَتِحا   كَـ « يَنْتَحِى » المقولُ فيه « يُنْتَحَى »

* * *

الاشتغال

1 - الاشتغال وأركان جملته

2 - إعراب جملة الاشتغال

3 - أحوال المشغول عنه تفصيلا

4 - مسائل تتعلق بالاشتغال .

* * *

الاشتغال وأركان جملته

تقول : الصديق قابلتُه

أو : الصديق ذهبتُ إليه

أو : الصديق قابلتُ أخاه

ضابطه : أن يتقدم اسم ويتأخر عنه فعل ، قد عمل في ضمير ذلك الاسم أو سببيّه ، بحيث لو فُرِّغَ ذلك الفعل من الضمير أو السببيّ ، لنصب الاسم السابق .

فجملة الاشتغال إذن تقوم على أركان ثلاثة :

(أ) المشغول عنه : وهو الاسم المتقدم الذى شُغل عنه الفعل بضميره أو سببيّه - وهو في كل من الأمثلة السابقة كلمة (الصديق)

(ب) المشغول : وهو الفعل الذى شغله عن الاسم السابق ضمير هذا الاسم أو سببيُّه - وهو في الأمثلة السابقة الفعل (قابل) في المثالين الأول والثالث ،والفعل (ذهب) في المثال الثانى .

(ج) المشغول به : ما شُغِلَ به الفعل من ضمير أو سببيّ - وهو في الأمثلة السابقة الضمير في (ذاكرته - ذهبت إليه) والسببي (١) في (قابلتُ أخاه) وهو (أخاه)

إعراب جملة الاشتغال

يصح في الاسم السابق - المشغول عنه - إعرابان ، يترتب على كلّ منهما إعراب الجملة كلها بعده .

- مبتدأ مرفوع ، والجملة بعده خبر له - وحينئذ تكون جملة الاشتغال اسمية .

- مفعول به منصوب بفعل محذوف وجوبا يفسره الفعل المذكور - - المشغول - والجملة بعده مفسِّرة لا محلّ لها من الإعراب - وحينئذ تكون الجملة فعلية بالنظر إلى تقدير الفعل .

قال علماء النحو عن تقدير الفعل :

• يقدر من لفظ المشغول ومعناه إن كان متعديا ناصبا للضمير بنفسه ، ففي المثال (الصديق قابلتُهُ) يكون التقدير (قابلتُ الصديقَ قابلتُه)

• ويقدر الفعل من "معنى المشغول » دون « لفظه » إن كان لازما تعدّى للضمير بحرف الجر ، أو متعديا نصب « السببيّ »

في المثال (الصديقَ ذهبتُ إليه) يقدر (جئتُ الصديق ذهبت إليه)

---

(١) السببي : الذي له صلة بالاسم السابق المشغول عنه ، ويرتبط به بضمير يعود إليه

وفى المثال (الصديق قابلتُ أخاه) يقدر (لقيتُ الصديقَ قابلتُ أخاه) (١)

قال ابن مالك :

إنْ مضمرُ اسمٍ سابقٍ فعلاً شَغَلْ عنه ، بنصب لَفْظِه أو المحلْ
فالسابقَ انْصِبْه بفعلٍ أُضْمِرَا حَتْماً موافقٍ لما قد أُظْهِرَا

يقرر البيت الأول الاشتغال : بأن يشغل ضمير اسم سابق فعلاً عن نصب الاسم السابق لفظاً أو محلاً .

والبيت الثانى :عن نصب الاسم السابق ، وأنه يكون بفعل محذوف موافق للمذكور :سواء فى اللفظ والمعنى أو المعنى فقط .

أحـــوال الاسم المشغول عنه

هى أحوال خمس - فيما ذكره الناظم بالترتيب :

(١) وجوب النصب (٢) وجوب الرفع (٣) ترجح النصب
(٤) جواز الأمرين سواء (٥) ترجح الرفع - على التفصيل التالى :

وجوب النصب

قال ابن مالك :

والنصبُ حتْمٌ إنْ تَلَا السابقُ ما يختصُّ بالفعلِ ، كَـ«إنْ وحَيْثُمَا»

مضمون البيت : أنه يجب نصب الاسم السابق إنْ تَلَا ما يختص بالفعل - بالبيان التالى :

---

(١) رأى الكوفيين : أنه لا تقدير لفعل محذوف ، والفعل فى الجملة نصب الضمير والاسم السابق أيضاً .

- أدوات الشرط : كـ (إنْ وحيثما) مثل (إنْ الشبهاتِ اجْتَنَبْتَها سَلِمتَ

- أدوات التحضيض ، (هلَّا - ألَّا - لولا - لوما) تقول (هلاَّ الشبهاتِ اجتنبتَها فتَسْلَمَ)

- أدوات العرض(١) (ألَا - أمَا) تقول (ألَا الزِّيارة تكرمتَ بها فنسعدَ بك)

- أدوات الاستفهام غير الهمزة.تقول (متى الهلالَ شاهدناه صُمنا)

هذا : وفي هذه الأَدواتِ واختصاصها بالفعل وتحقق الاشتغال بها في النثر والشعر كلام طويل لا حاجة لنا بذكره هنا .

وجــوب الرفــع

قال ابن مالك :

وإنْ تَلَا السابقُ ما بالابْتِدَا يختصُّ فالرفعَ الْتَزِمْه أبــدا

كذا إذا الفعلُ تَلَا ما لم يرِدْ ما قبلُ معمولاً لِمَا بعدُ وُجِدْ

مضمون هذين البيتين أنه يجب رفع الاسم السابق - المشغول عنه - فيما تتحقق له إحدى صفتين :

١ - أن يجيء هذا الاسم بعد ما يختص بالابتداء - يعني مالا يجيء بعده إلَّا المبتدأ ، مثل (إذا : الفجائية - ليتما - واو الحال) تقول (خرجتُ فإذا السماءُ يغلِّفُها السحُبُ) وتقول (ليتما الضميرُ نراقبهُ في تصرفاتنا)

---

(١) التحضيض : طلب بحث وشدة - العرض : طلب برفق ولين .

٢ – كذلك إذا جاء الفعل المشغول ولا تأثير له فيما قبله – يعني: ما تعارف عليه النحاة وجاءت عليه العربية من ذلك – ومنه:

– إذا وقع الفعل صفة: كقوله تعالى (وكلُّ شيء فعلوه في الزُّبُر)(١)

– إذا وقع الفعل صلة: تقول (اليومُ الذى أرضيت فيه ضميرى لا يُعوَّض)

– أن يكون الفعل للتعجب، تقول (الحلمُ ما أجْمَلَهُ مع المهذَّب الكريم).

ترجيح النصب

أشهر مسائل ترجّح النصب على الرفع خمسة – ذكر الناظم منها أربعة، وهي:

١ – أن يكون الفعل المشغول طَلَبِيًّا (الأمر والدعاء خاصة) تقول (المريضَ عُدْه) و (اللَّهُمَّ عبدَك ارحمْه)

– قوله تعالى (الزانيةُ والزانى فاجْلِدُوا كل واحدٍ منهما مائة جلدة)(٢) ليس من باب الاشتغال – ولتوجيه الآية رأيان:

• رأى سيبويه: (الزانية والزانى) مبتدأ خبره محذوف، والتقدير (مِمَّا يُتلى عليكم حكم الزانية والزانى)(٣) والفاء فى (فاجلدوا) للاستئناف.

---

(١) الآية ٥٢ – سورة « القمر » – جملة (فعلوه) صفة لكلمة (شىء)

(٢) من الآية ٢ – سورة « النور »

(٣) حذف الخبر الجار والمجرور (من ما يتلى) والمضاف الذى أصله المبتدأ (حكم) وأقيم المضاف إليه (الزانية والزانى) مقامه.

« رأي المبرد : أن هذا من باب المبتدأ والخبر ، والفاء واقعة فى الخبر ، لكن ليس هذا من باب الاشتغال ، لأنه فى قوة جملة الشرط »(١)

٢ - أن يكون الفعل المشغول قد تقدم عليه أحد حرفَيْ الطلب (اللام - لا) تقول (لَغْوَ الكلامِ لِتَتْرُكْهُ) و (لَغْوَ الكلامِ لا تَسْمَعْهُ).

٣ - أن يقع الاسم المشغول عنه بعد أداة يغلب أن يجيء بعدها الفعل، ومنها (همزة الاستفهام - لا : النافية - ما : النافية - حيث)

قال تعالى (أبشراً منّا واحدا نتّبعُه)(٢)

وتقول (لا الوقتَ أضعتُه ولا العملَ - أو - ما الوقتَ أضعتُه ولا العملَ)

وتقول (جلستُ حيث المشهدَ أراه)

٤ - أن يسبق المشغول عنه بعاطف ، غالبا (الواو - حتى - لكنْ - بلْ) ولا فاصل بين حرف العطف والمشغول عنه بالحرف (أمّا) - والمعطوف عليه جملة فعلية

من شواهد المسألة قوله تعالى (خَلَقَ الإنسانَ من نطفةٍ فإذا هو خصيم مبين والأنعامَ خلقها لكم)(٣)

---

(١) فى قوة (من زنت وزنى فاجلدوا) - والجواب لا يعمل فى الشرط . ومثل آية الزنى آية السرقة (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما)

(٢) من الآية ٢٤ - سورة « القمر »

(٣) من الآية ٤ - سورة « النحل »

٥ - أن يكون النصب هو اللائق بالسياق ، فيترجح على الرفع الذى يوهم معنًى لا يليق بالسياق .

ومن شواهد المسألة قوله تعالى (إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)(١)

قال ابن مالك :

وَاخْتِيرَ نَصْبٌ قَبْلَ فِعْلٍ ذِى طَلَبْ ... وَبَعْدَ مَا إِيلاؤُهُ الفِعْلَ غَلَبْ

وَبَعْدَ عَاطِفٍ بِلا فَصْلٍ عَلَى ... مَعْمُولِ فِعْلٍ مُسْتَقِرٍّ أَوَّلا

فى البيت الأول المسائل (١-٢-٣) وفى البيت الثانى مسألةُ العطف(٤) - أما المسألة الأخيرة (٥) فلم ترد فى النظم .

جـــواز الأمرين

لاحظ المثالين :

السحبُ تَرَاكَمَتْ والمطر توقَّعتُه بسببها

السحبُ تَصَادَمَتْ فالمطر شاهدتُه

يجوز الرفع والنصب فى المشغول عنه ، كلمة (المطر) فى المثالين ، إذا جاء بعد حرف عطف (الواو - الفاء) فى المثالين ، مسبوق حرف العطف بجملة فعلية (تراكمت - تصادمت) وهذه الجملة الفعلية مخبرٌ بها عن اسم سابق (السحب)

---

(١) من الآية ٤٩ - سورة « القمر » - فالنصب : يدفع أن يكون الفعل (خلقناه) صفة ، إذ لا بد مع النصب من تقدير العامل ، والصفة لا تفسر عاملا ، فهذا احتمال مرفوض ، وهو اللائق بالسياق ، إذ لو اعتبرت صفة ، لفسد المعنى ، إذ يكون التقدير (إنا كل شىء مخلوق لنا بقدر) ومقتضاه : أن هناك ما يند من أن يكون مخلوقا له .

- الرفع : فيكون المشغول عنه مبتدأ وما بعده خبر ، فالجملة اسمية معطوفة على كل الجملة السابقة ، لأنها اسمية ، فيتحقق التماثل .

- النصب : فيكون المشغول عنه منصوبا بفعل محذوف يفسره المذكور ، فالجملة فعلية معطوفة على الجملة الفعلية التى سبقت العاطف فقط — فيتحقق التماثل أيضا .(١)

ولأن الجملة الفعلية المعطوف عليها فى المثالين « تراكمت » و « تصادمت» خبر للمبتدأ (السحب) فإن جملة الاشتغال المعطوفة تكون أيضا فى حكم الخبر ، وجملة الخبر لابد فيها من رابط ، وهو فى جملة الاشتغال « الضمير » — كما فى المثال الأول — أو « الفاء » حرف العطف — كما فى المثال الثانى .

قال ابن مالك :

وإنْ تَلاَ المعطوفُ فعلاً مُخْبَرًا به عن اسمٍ ، فاعْطِفَنْ مُخَيَّرًا

ترجيح الرفع

وذلك فى مسألة الأصل التى تحقق الاشتغال دون وجوب أو ترجيح ، كقولك (الصديق قابلته) فالرفع أرجح ؛ لأنه — كما سبق — فى إعراب الاشتغال لا يحتاج لتقدير ؛ والنصب فى حاجة لتقدير الفعل — وما لا يحتاج لتقدير أولى مما يحتاج له .

* * *

---

(١) طبق ذلك على الجملتين

مسائل تتعلق بالاشغال

الأولى : شغل الأسماء

يقول الطالب : الدرس أنا فاهِمُهُ الآن

ويقول الأستاذ : الدرس أنا شارِحُهُ غدا

المشغول فى المثالين السابقين (فاهم — شارح) وهما من أسماء الفاعلين العاملة .فالأصل فى « المشغول » أن يكون فعلا — وكل ما مر من الأمثلة كذلك — وقد يكون اسما ، بشرط أن يكون«وصفا عاملا وصالحا للعمل فيا قبله أيضا»— كما فى المثالين السابقين

قال ابن مالك :

وسَوِّ فى ذا البابِ وصفاً ذا عَمَلْ   بالفعل إنْ لَمْ يكُ مَانِعٌ حَصَلْ

ففى الشطر الأول ذكر شرطين : أن يكون وصفا عاملا ، وفى الشطر الثانى ذكر الثالث ، وهو ألا يمنع مانع من عمله فيا قبله(١) .

الثانية : الرابط بين المشغول والمشغول عنه

— تقول (الصديق زرتُه — الصديق ذهبتُ إليه — الصديق قابلتُ أخاه)

— وتقول (محمد قابلتُ صديقًا يُحِبُّه — محمد قابلتُ الصديقَ أخاه — محمد قابلتُ الصديقَ وأخاه)

---

(١) يخرج عن ذلك ما يلى (نفسك عليكها) فالعامل ليس وصفا — و (الدرس أنا شارحه أمس) فالوصف غير عامل — و (الدرس أنا الشارحه) فالوصف فى المثال لا يعمل فيما قبله إذ جاء بعد « أل » الموصولة

لابد فى الاشتغال من رابط (عُلْقَة = علاقة) بين العامل المشغول والاسم السابق المشغول عنه - والرابط يكون واحداً مما يلى :

- الضمير : متصلا بالعامل أو مجروراً بحرف الجر ، أو باسم ظاهر أضيف له . (راجع أمثلة المجموعة الأولى) .

- الضمير : متصلا بتابع الاسم الظاهر الذى نصبه العامل ، سواء أكان التابع نعتا أو معطوفا عطف بيان أو نسق (راجع مجموعة الأمثلة الثانية)

قال ابن مالك :

وفصلُ مشغولٍ بحرفِ جرٍّ أو بإضافةٍ كوصْلٍ يَجْرِى
وعُلْقَةٌ حاصلةٌ بتابعٍ كعلقةٍ بنفسِ الاسمِ الواقعِ

- فى البيت الأول بيان بأن « المشغول - الفعل وما يشبهه - يفصل عن الضمير بحرف الجر أو المضاف - وهو فى ذلك يجرى مجرى ما اتصل به الضمير .

- فى البيت الثانى : أن العُلْقَة - ضمير الربط - تتصل بالتابع ، فتكون مثل « السببى - الاسم الواقع المضاف » إذا اتصل به الضمير - هذه طاقة الشعر فى عرض النحو . (*)

(*) أخذ فى تحديد معنى الاشتغال أن الضمير المشغول به العامل يكون فى محل نصب لكن : إذا جاء الضمير مع العامل مرفوعا ، فليس ثمة اشتغال ، ويرفع الاسم السابق لا غير على أنه « مبتدأ » أو « فاعل » بتفصيل يشبه ما مر فى الاشتغال عن رفع المشغول أو نصبه - فما يراعى فى الرفع يراعى هنا فى إعراب الاسم « مبتدأ » وما يراعى فى النصب يراعى هنا فى إعراب الاسم « فاعلا »

- فى قوله تعالى (وإن أحد من المشركين استجارك) - يجب إعراب (أحد) فاعلا
- فى قوله تعالى (فقالوا أبشر يهدوننا) - يترجح إعراب (بشر) فاعلا
- فى قولنا (ليتما التفوق تحقق) - يجب إعراب (التفوق) مبتدأ - وهكذا .

تعدِّى الفعل ولزومه

١ – الأفعال من حيث التعدى واللزوم .

٢ – النصب على نزع الخافض .

٣ – الترتيب بين المفاعيل المتعددة

٤ – حذف المفعول به وحذف عامله

• • •

الأفعال من حيث التعدى واللزوم

الأفعال بهذا الاعتبار على ثلاثة أنواع :

الأول : ما لا يوصف بتعدٍّ ولا لزوم

وهى الأفعال الناقصة (كان وأخواتها .. كاد وأخواتها)

وحكمها : أن ترفع الاسم وتنصب الخبر ، مثل (وكان فضلُ اللهِ عليك عظيماً)

– فإذا استعملت تامة ، كانت من الأفعال اللازمة ، فرفع بعدها الفاعل فقط ، ولا حاجة بها إلى الخبر ، كما جاء فى الحديث (كانَ اللهُ ولا شئ معه)

الثانى : المتعدّى

(سمِعَ – فَهِمَ – عَرَفَ – تمثّلَ – استَوْعَبَ)

الأفعال السابقة متعدّية – ولها إحدى علامتين على هذا التعدّى :

(أ) أن يتصل بها «ها : الضمير» (١) منصوبا عائدا على اسم سابق ، بشرط أن يكون ما يعود عليه الضمير ليس مصدرا ولا ظرفا - تقول فى الأفعال السابقة .

(الدرس سمعتُه وفهمته وعرفته وتمثلته واستوعبته)

- بخلاف قولك (الرّكوع ركعتُه والسّجود سجدتُه والقعود قعدتُه) فهى أفعال لازمة ، لأن ما عاد عليه الضمير مصدر (الركوع - السجود - القعود)

- وبخلاف قولك (اليوم صمتُه والظهر هجعتُه والليل نِمْتُه) لأن ما عاد عليه الضمير ظرف (اليوم - الظهر - الليل)

(ب) أن يصاغ منه اسم مفعول تام (٢) ، تقول فى الأفعال السابقة (الدرس مسموعٌ ومفهومٌ ومعروفٌ ومتمثّلٌ ومُستوْعَبٌ)

- بخلاف (النشاط مرضِىٌّ عنه - الخمولُ مغضوبٌ عليه) فاسم المفعول غير تام ، لأنه كمل معناه بالمجرور بعده - وإذن فالفعلان (رَضِىَ - غَضِبَ) لازمان

وحكم المتعدى: أن ينصب المفعول به : مثل (سَمِعتُ الدرسَ - وتدبّرتُ الكتبَ) ونصبه المفعول به يتحقق إذا كان مبنياً للمعلوم ،

---

(١) المقصود الضمير بكل أنواعه ، مفردا أو مثنى أو مجموعا ، مذكرا أو مؤنثا ما يقتضيه عائده .

(٢) التام : ما لا حاجة به إلى شىء يكمله من ظرف أو مجرور ، بل يكتفى به فى المعنى .

فإن بنى للمجهول ، صار المفعول به نائب فاعل ، نحو (تُدُبِّرَتْ الكتبُ)

قال ابن مالك :

علامةُ الفعلِ المعدَّى أنْ تَصِلْ « ها » غير مصدر به ، نحو « عَمِلْ »

فانصبْ به مفعولَه إنْ لم ينُبْ عن فاعلٍ ، نحو « تَدَبَّرْتُ الكتبْ »

فى البيت الأول ذكر علامة الفعل المتعدى - وفى الثانى ذكر حكمه .

الثالث : اللازم

(جَلَسَ خَرَجَ - عَظُمَ - شَرُفَ - كَرُمَ)

اللازم : ما لا ينصب المفعول به فهو « غير المعدَّى » والأفعال السابقة من اللازم

(أ) من البين أنه لا يقبل أيًّا من العلامتين اللتين ذُكرتا للمتعدى ، فلا يقال (المسجد خرجته أو : مخروج) بل يقال (المسجد خرجت منه - أو - مخروجٌ منه)

(ب) أورد ابن مالك بعض العلامات الأخرى للازم ، ومنها :

- أن يدل الفعل على سجية وطبيعة ، مثل (نَهِمَ - شَجُعَ - جَبُنَ)
- أن يجيء على وزن (أفْعَلَلَّ) مثل (اطْمَأَنَّ - اقْشَعَرَّ - اشْمَأَزَّ)
- أن يجيء على وزن (افْعَنْلَلَ) مثل (اقْعَنْسَسَ - افْرَنْقَعَ - ابْرَنْشَقَ)
- أن يدل على نظافة : مثل (نَظُفَ - طَهُرَ - حَسُنَ)
- أن يدل على دنس : مثل (دَنِسَ - قَذُرَ - رَمِدَ)

- أن يدل على عَرَض : أي صفة عارضة تطرأ وتزول ، مثل (مَرِضَ شَبِعَ - عَطِشَ - نَدِمَ)

- أن يجيء مطاوعاً(١) للمتعدى لواحد ، مثل (مَدَّهُ فامتدّ وكسَرَهُ فانكسر)

قال ابن مالك :

ولازِمٌ غيرُ المعدّى وحُتِمْ لزومُ أفعالِ السَّجايا ، كَـ « نَهِم »

كذا « افْعَلَلَّ » والمضاهِي «اقْعَنْسَسَا» وما اقتضى نظافةً أو دَنَسَا

أو عَرَضًا أو طاوَعَ المُعَدَّى لواحدٍ ، كَـ « مَدَّهُ فامْتَدَّا »

وحكم اللازم ما يلى :

- أن يجيء معه الفاعل فقط ، تقول (شَرُفَ محمدٌ وعَظُمَ قَدْرُه)

- أن يجيء وبعده مجرور بحرف الجر ، تقول (اطْمَأْنَنْتُ إليه ورَضِيتُ عنه) وقد يحذف حرف الجر ، ويبقى الاسم مجروراً شذوذا - وغالباً مايجيء فى ضرورة الشعر .

قال الفرزدق يهجو جريراً :

إذا قيلَ : أيُّ الناسِ شَرُّ قبيلةٍ ؟ أشارَتْ « كليبٍ »بالأكفِّ الأصابعُ(٢)

النصب على نزع الخافض

سبق أن الفعل اللازم يجيء ما بعده مجروراً بحرف الجرّ لكن : أحيانا يحذف حرف الجرّ وينصب المجرور ، ويسمى

---

(١) المطاوعة : ظهور أثر الفعل ، كما ظهر أثر (مد) فى (امتد) وكما ظهر أثر (كسر) فى (انكسر)

(٢) كليب : قبيلة جرير ، وهو مجرور بحرف جر محذوف شذوذا ، والتقدير (إلى كليب) - الأصابع : فاعل الفعل (أشارت)

« منصوبا على نزع الخافض » - وقد جاء فى العربية كما يلى :

(أ) سماعى فى النثر : وذلك مع أفعال فى العربية جاءت مرة وبعدها الاسم مجروراً ، ومرة أخرى وبعدها الاسم منصوبا ، ومن تلك الأفعال (شكر - نصح - كَالَ - وَزَنَ) وغيرها ، وهى كثيرة .

قال تعالى (ونصحتُ لكم (١)) وقال (أنْ اشْكُر لى ولوالديك) (٢)

وتقول (نصحت الصديقَ فشكرنى)

وقال تعالى (وإذا كَالُوهُمْ أوْ وَزَنُوهم يُخسرون) (٣)

ولك أن تقول (وإذا كالوا لهم أو وزنوا لهم)

والرأى : أن الاسم فى حالة النصب يكون « مفعولا به » صراحة ، وليس منصوبا على نزع الخافض ، فهى أفعال جاء ما بعدها على الصورتين -بالنصب أوالجرّ- ولا داعى لافتراض أن صورة الجرّ هى الأصل ، وخرجت عنها صورة النصب .

(ب) سماعىٌ فى الشعر : فيكون الفعل لازما ، لكن نصب بعده « المجرور » وحذف حرف الجرّ ، لضرورة الشعر .

من ذلك قول ساعدة بن جؤية الهذلى يصف رمحاً :

لَدْنٌ بهزّ الكفِّ يَعْسِلُ مَتْنُـهُ فيه ، كما عَسَلَ الطريقَ الثعلبُ (٤)

---

(١) من الآية ٧٩ - سورة « الأعراف »
(٢) من الآية ١٤ - سورة « لقمان »
(٣) الآية ٣ - سورة « المطففين »
(٤) لدن : مرن - يعسل : يهتز - متنه : ظهره
المعنى : إنه رمح مرن جيد ، يخيل لمن يستعمله أنه يهتز فى كفه ، كما يفعل الثعلب فى الطريق .

ويصدق على هذا النوع أنه « منصوب على نزع الخافض ».

(جـ) قياسيّ فى النثر والشعر : وذلك مع حروف المصادر الثلاثة (أنّ ــ أنْ ــ كى) قال تعالى (شَهِدَ اللهُ أنّه لا إلَهَ إلا هو (١)) وتقديره (بأنّه لا إلّه إلا هو).

وقال (أو عجبتم أنْ جاءكم ذكرٌ من ربكم(٢)) وتقديره (من أنْ جاءكم ذكر).

وقال عن مال الغنائم (كيلا يكونَ دُولةً بين الأغنياء منكم) (٣)

وشروط هذا الحذف « أمْن اللَّبس » بأَن يكون حرف الجر المحذوف واضحاً تقديره، ولذلك لا يقال (رغبتُ أنْ تفعل) لأنّ الحرف المحذوف يحتمل أن يكون (فى) أو (عن) ـ والمعنى يختلف مع كلّ منهما .

= الشاهد : (كما عسل الطريق الثعلب) كلمة (الطريق) منصوبة على نزع الخافض والأصل (كما عسل فى الطريق الثعلب) .

إعراب : لدن : خبر لمبتدأ محذوف ــ بهز : الجار والمجرور متعلقان بالفعل (يعسل) ــ الثعلب : فاعل مؤخر للفعل (عسل)

(١) من الآية ١٨ ــ سورة « آل عمران » ــ والمصدر المؤول من (أن واسمها وخبرها) مجرور بحرف الجر المحذوف « الباء » وهو ــ تقديرا ــ منصوب على نزع الخافض وهو (حرف الجر)

(٢) من الآية ٦٣ ــ سورة « الأعراف » ــ والمصدر المؤول من (أن جاءكم) مجرور بحرف الجر المحذوف « من » : وهو ــ تقديرا ــ منصوب على نزع الخافض .

(٣) من الآية ٧ ــ سورة « الحشر » ــ والمصدر المؤول من (كيلا يكون) مجرور بحرف الجر المحذوف « اللام » ــ وهو ــ تقديرا ــ منصوب على نزع الخافض

قال ابن مالك :

وعَدِّ لَازِمًا بِحرفِ جَـــرِّ وإنْ حُذِفْ (١) فالنَّصبُ لِلْمُنْجَرِّ
نَقْلاً - وفى « أنَّ وأنْ » يَطَّرِدُ مع «أَمْنِ لَبْسٍ» كـ«عجبْتُ أن يَدُوا»

فالفعل اللازم يتعدى بحرف الجرّ ، وإن حذف حرف الجرّ نصب المجرور .

ويكون هذا نقلا - سماعا - ومطردا - قياسا - مع « أنَّ وأنْ » إذا أمن اللبس مثل (عجبتُ أن يَدُوا) يعنى : أن يدفعوا الدية .

الترتيب بين المفاعيل المتعددة

من الأفعال ما ينصب أكثر من مفعول به واحد - كما سبق بيان ذلك - فإذا تعددت المفاعيل ، فلترتيبها الحالات التالية

(أ) مراعاة الأصل

ومعناه حرّية الترتيب بين المفعولين ، لكن الأصل تقدم « الأول » وتأخر « الثانى » ومراعاة الأصل أحسن - ومن مواضعه :

- أن يكون المفعول الأول مبتدأ فى الأصل ، مثل (علمتُ الوقتَ ثمينًا)

- أن يكون المفعول الأول فاعلا فى المعنى ، مثل (أعطيتُ العِلْمَ عُمرى)

- أن يكون المفعول الأول مطلقا عن التقييد بحرف الجر ، وقد يتقيد الثانى به مثل (جزَى اللهُ المحسنَ الخيرَ)(٢)

---

(١) (حذف) سكن آخر الفعل الماضى المبنى للمجهول ؛ لضرورة الشعر .

(٢) فإن المفعول الثانى (الخير) يصح أن يجىء بحرف الجر ، فتقول (جزى الله المحسن بالخير)

(ب) وجوب الأَصل

ومعناه أن يتقدم الأَول وجوبا ، ويتأَخر الثانى عنه - ومن مواضعه :

- خوف اللبس : مثل (منحت صديقِى شِرّى)

- أن يكون المفعول الثانى محصورا بـ (النفى وإلا - إنما) مثل (ماعلمتُ العلمَ إلا نافعا) و (إنَّما علمتُ العلمَ نافعاً)

- أن يكون المفعول الأَول ضميرا متصلا بالفعل ، كقوله تعالى (إنَّا أعطيناكَ الكوثرَ)

(حـ) لزوم عكس الأَصل

وذلك بأَن يتقدم المفعول الثانى وجوبا على الأَول - ومن مواضعه :

- أن يشتمل المفعول الأَول على ضمير يعود على الثانى ، مثل (منحت الصَّدقةَ مستحقَّها) (٢)

- أن يكون المفعول الأَول محصورا ، مثل (ما علمتُ مُنْجِياً إلَّا الصدقَ)

- أن يكون المفعول الثانى ضميرا متصلا بالفعل ، مثل (الصدقَةَ أعطيتها المستحقَّ) (٣)

---

(١) الآية الأولى - سورة « الكوثر » - والمفعول الأول « كاف المخاطب » ولو تأخر لانفصل ، والأصل يقول (لا يجوز الانفصال مع إمكان الاتصال)

(٢) إذ لو تقدم المفعول الأول فى موضعه ، فقيل (منحت مستحقها الصدقة) لعاد الضمير على متأخر لفظا ورتبة - وهذا أصل مرفوض .

(٣) المفعول الثانى « الهاء » فى (أعطيتها) ولو تأخر مكانه انفصل - وهذا خلاف الأصل .

قال ابن مالك :

والأَصلُ سبْقُ فاعلٍ معْنىً كـ « مَنْ » مِنْ « أَلبِسَنْ مَنْ زاركُمْ نَسْجَ اليَمَنْ »

ويلزم الأَصلُ لِموجِبٍ عَرَى وتركُ ذَاكَ الأَصلِ حتماً قد يُرَى

فى البيت الأَول مسأَلة واحدة من مسائل الحالة الأُولى وهى : أن يكون المفعول الأَول فاعلا فى المعنى .

وذكر الحالتين — لزوم الأَصل وتركه — إجمالا — وهذه طاقة النظم على استيعاب النحو وعرضه .

حذف المفعول به وحذف عامله

لا يكاد باب من أبواب النحو يخلو من مظهر الحذف ، فهذا من طبيعة العربية ومن مميزاتها أيضا — وقد جاء الحذف فى هذا الباب لكل من المفعول به وعامله — على التفصيل التالى :

أولا : المفعول به

(أ) جواز حذفه

ويكون ذلك لأَغراض لفظية ومعنوية

— مراعاة الفواصل : بأَن تتفق الأَلفاظ فى الفواصل — رؤوس الجمل — وزنا وجرسا، كقوله تعالى (والضُّحى والليلِ إذا سَجَى ما ودَّعكَ ربُّكَ وما قَلَى) (١)

— الإيجاز مع أداء المعنى المراد : فمن العبارات المشهورة (البلاغة

---

(١) الآيات ١ — ٢ — ٣ من سورة « الضحى » والمفعول محذوف من (قلى) أى (قلاك)

الإيجاز) كما فى قوله تعالى (فإن لم تَفعلوا ولن تَفعلوا(١))

— الاستهجان من ذكره : كقول عائشة عما يكون بين المرء وزوجه (ما رأى منّى ولا رأيتُ منه)(٢)

(ب) امتناع حذفه

— إذا كان مقصورا عليه : مثل (لا أعبدُ إلّا اللهَ) فالغرض من أسلوب القصر يتحقق بوجوده .

— أن يكون المفعول به هدفا فى جواب لسؤال سابق ، كأن يقول قائل (أقصد مكة) جوابا لمن قال (ماذا تقصد)

قال ابن مالك :

وحذفَ فضلةٍ أجِزْ إنْ لم يَضُرّ   كحذفِ ما سِيقَ جَوَاباً أو حُصِرْ

المقصود « بالفضلة » المفعول به ، فحذفه جائز بشرط ألا يضُرّ حذفه — كأن يكون الهدف فى جواب لسؤال ، أو أن يكون محصورا .

ثانياً — حذف عامل المفعول به

(ا) حذف جائز

وإنما يكون ذلك إذا علم بدون ذكره ، كأن يقال للإنسان لحائر (النصيحةَ من صاحب الرأى) تقديره (خذ النصيحة)

---

(١) من الآية ٢٤ — سورة « البقرة » والآية عن عجز المشركين عن المجىء بسورة من القرآن فتقدير المحذوف مع الفعلين (فإن لم تفعلوا الإتيان بسورة من مثله) وأيضاً (ولن تفعلوا الإتيان بسورة من مثله)

(٢) المفعول المحذوف تقديره (ما رأى منى عورتى) و (لا رأيت منه عورته)

(ب) حذف واجب

وذلك فى أبواب خاصة فى النحو لا يذكر فيها العامل ، ومنها (الاشتغال ــ النداء ــ التحذير والإغراء) وغيرها ــ ويُدرس حذف العامل معها فى مواضعه .

قال ابن مالك :

ويُحذفُ النَّاصبُها إنْ عُلِمَا وقد يكون حذفهُ مُلتَزَمَا

الناصبُها : يقصد به ما نصب « الفضلة » المذكورة فى البيت السابق على هذا البيت ، وهو « العامل » ــ فيحذف جوازا إنْ عُلم ، وقد يكون الحذف ملتزما فى بعض أبواب النحو .

التنازع فى العمل

١ - جملة التنازع وشروط تحققها

٢ - توجيه العوامل المتنازعة فى رأى الكوفيين والبصريين

٣ - مسألة : تنفرد بها « ظن وأخواتها » فى التنازع

* * *

جملة التنازع

قال تعالى (آتونى أُفْرِغْ عليه قطرا) (١)

قال تعالى (هاؤمُ اقرؤوا كتابيه) (٢)

قال الشاعر :

عُهِدْتَ مُغيثاً مُغْنِياً مَنْ أجَرْتَه فلم أتَّخِذْ إلا فناءك مَوْئِلاً (٣)

ضابطه : أن يتقدم فعلان متصرفان أو فعلٌ متصرف واسم يشبهه فى العمل ويتأخَّر عنهما معمول ، وكل منهما يطلبه فى المعنى أو اسمان يشبهان الفعل

- فى المثال الأول: تقدم فعلان متصرفان (آتونى - أفرغ) والمعمول المطلوب (قطرا)

---

(١) من الآية ٩٦ - سورة « الكهف »
(٢) من الآية ١٩ - سورة « الحاقة »
(٣) مغيثا : متجدا - مغنياً : معطيا عطاء الغنى - من أجرته : من حميته - فناءك : ساحتك ومنزلك - موئلا : ملجأ .

الشاهد : (مغيثامغنيامن أجرته) تنازع العاملان (مغيثا مغنيا) وهما اسمان للفاعل يشبهان الفعل وكل منهما يطلب اسم الموصول (من) مفعولا به .

الإعراب : مغيثا مغنيا : حالان - فناءك : مفعول أول للفعل (أتخذ) و (موئلا) مفعولا ثانيا .

– وفى المثال الثانى: تقدم اسم يشبه الفعل (هاؤم – خذوا) وفعل (اقرؤوا) والمعمول المطلوب (كتابيه)

– وفى البيت: تقدم اسمان يشبهان الفعل (مغيثا – مغنيا) وهما من نوع اسم الفاعل والمعمول المطلوب اسم الموصول (مَنْ أجَرْتَه)

وربما : جاء التنازع بين أكثر من عاملين ، وربما كان المتنازع عليه أكثر من واحد – ومن ذلك قول الرسول (تُسبِّحون وتُكبِّرون وتُحمِّدون دُبُرَ كلِّ صلاةٍ ثلاثاً وثلاثين (١)

ومفهوم ضابط التنازع السابق أنه لا تنازع فى الحروف ولا فى الأفعال الجامدة ولا فى المعمول المتقدم أو المتوسط ولا فيما ليس مطلوبا للعاملين فى المعنى .

قال ابن مالك :

إنْ عاملان اقْتَضَيَا فى اسمٍ عَمَلْ قبلُ ، فللواحدِ منهما العملْ

توجيه العوامل المتنازعة

يَرى **البصريون** : أن العمل يكون للعامل الثانى ؛ ويضمر فى الأول ما يحتاجه من المرفوع فقط – أما إذا احتاج لمنصوب أو مجرور حذف .

---

(١) العوامل المتنازعة ثلاثة (تسبحون – تكبرون – تحمدون) والمتنازع عليه اثنان الظرف (دبر) والنائب عن المفعول المطلق (ثلاثاً وثلاثين)

تقول : حضروا وفهم المحاضرةَ الطلابُ	عمل الثانى ، واحتاج الأول لفاعل فأضمر
سَمِعَ الطلابُ وفهموا المحاضرة	عمل الثانى، واحتاج الأول لمفعول به ، فحذف
انْتَبَهَ الطلابُ واسْتَمتَعُوا بالمحاضرة	عمل الثانى واحتاج الأول لمجرور ،فحذف

وإنما عمل الثانى – فى رأى البصريين – لقربه من المعمول ، وأضمر المرفوع ، لأنه عمدة لا يحذف وإن عاد على متأخر لفظا ورتبة ، وحذف المنصوب والمجرور ، تطبيقا للأصل (لا يجوز عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة)

ومن شواهد البصريين الآية التى بدأ بها الموضوع (آتونى أفرغْ عليه قطرا (١))

ومنها قول الشاعر :

جَفَوْنى ولَمْ أجفُ الأخلاءَ إنَّنى لغيرِ جميلٍ من خليلى مهملُ(٢)

– إذا كان العامل الأول من باب (كان – أو – ظن) واحتاج لمنصوب لا يحذف ، بل يضمر مؤخرا ؛ لأنه عمدة فى الأصل « مبتدأ أو خبر » – تقول :

---

(١) عمل الثانى (أفرغ) ولم يضمر فى الأول (آتونى) المفعول الثانى له المنصوب ، ويقال : إن رأى البصريين يتفق مع ما جاء فى القرآن من التنازع (النحو المصفى ص ٧٠١)

(٢) الشاهد (جفونى ولم أجف الأخلاء) أعمل الثانى (أجف) وأضمر المرفوع فى الأول (جفونى) – وهذا يؤيد رأى البصريين .

كنتُ وكان زيدٌ صديقاً إياه : المتنازع عليه (صديقا) أخذه الثانى وأضمر للأول مؤخرا وأضمر للأول مؤخرا إياه)

ظنَّنِى وظننتُ زيدا قائما إيّاه يحتاج (أظننى) الأول إلى (زيد) فاعلا وإلى (قائما) مفعولا ثانيا ، فأضمر الفاعل مستترا ، والمفعول الثانى متأخرا (إيّاه)

هذا رأى ابن مالك — والصحيح فى رأى ابن هشام ألا يضمر المنصوب مؤخرا ، بل يحذف — كما هى القاعدة .

أما رأى **الكوفيين** : فهو إعمال الأول ، ويضمر فى الثانى كل ما يحتاجه من ضمائر مرفوعة أو منصوبة أو مجرورة — فالأمثلة السابقة تنطق هكذا :

حَضَرَ وفهمُوا المحاضرةَ الطلابُ عمل الأول — أضمر المرفوع فى الثانى

سمع الطلابُ وفهموها المحاضرةَ عمل الأول — أضمر المنصوب فى الثانى

انتبه الطلابُ واستمتعوا بها للمحاضرة عمل الأول — أضمر المجرور فى الثانى

وإنما اختار الكوفيون إعمال الأول لسبقه ، وما دامت رتبة المعمول السبق ، فإنه يمكن أن يعود عليه كل ما يضمر فى الثانى مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا

قال ابن مالك :

والثَّانِ أَوْلَى عند أهلِ البصرهْ ... واختار عكسًا غيرُهم «ذا أُسْرة»(١)

وأَعْمِلِ الْمُهْمَلَ فى ضميرِ ما ... تنازعاهُ ، والْتَزِمْ ما الْتُزِمَا

كـ«يُحْسِنانِ ويسىء ابناكا» ... و«قد بَغَى واعتَدَيَا عبداكا»

ولا تجىء مع أَوَّلٍ قد أُهْمِلَا ... بمُضمرٍ لغيرِ رفع أُوهِلَا

بل حذفَه الْزَمْ إنْ يكنْ غيرَ خَبَرْ ... وأخِّرَنْه إن يكنْ هو الخبر

ـ فى البيت الأول : بيان أن أهل البصرة اختاروا إعمال الثانى بعكس الكوفيين الذين اختاروا إعمال الأول .

ـ وفى البيت الثانى : ذكر أن المهمل من العاملين المتنازعين يعمل فى الضمير مذكورا أو محذوفا حسب ما تقرر من مبادىء البصريين والكوفيين .

ـ ومثل فى البيتِ الثالثِ بمثالين الأول (يحسنان ويسىء ابناك) على رأى البصريين ـ والثانى (بَغَى واعْتَدَيَا عبداك) على رأى الكوفيين .

ـ وفى البيت الرابع : بين رأى البصريين فى حذف الضمير من الأول ما لم يكن ضمير رفع ـ واستثنى من هذه القاعدة مسألة (كان وظن) إذا كان الضمير منصوبا ، فإنه لا يحذف ، بل يؤخر ويذكر ـ كما سبق شرحه .

---

(١) ذا أسرة : بفتح الهمزة ـ يعنى : أصحاب نصرة وتآلف ، وهم « أهل الكوفة »

وأرى : أن هذا الباب لا أساس له فى استعمال العربية ، بل فى أذهان النحاة فقط - لما يلى :

- أن جمل التنازع - كما جاءت فى دراسة النحاة - مضطربة الترتيب قلقة ،لا يقبلها فَهْمُ اللغةِ الميَسَّر ، والصحيح أن تُرتَّب هذه الجمل ترتيبا سويا مفهوما ،فتنطق فى الجمل الثلاث السابقة كما يلى :

سمعَ الطلاب المحاضرة وفهموها / وكذلك تقول فى الثانية

انتبه الطلاب للمحاضرة واستمتعوا بها (الثالثة

- ما ورد من نصوص صحيحة حملها النحاة على هذا الباب ، يمكن أن تدرس بعيدة عنه وينطبق عليها ما تطيقه سَنَنُ العربية من الإضمار والحذف ، وفيهما مندوحة عما تجشَّمه النحاة فى توجيهها وما حمّلوه للدارسين من عنت ومشقة فى فهمها .

- بقية ما فى الباب آراء ظنية وتفريعات جانبية حول أبيات من الشعر أو « تمارين غير عملية » وهى جميعا لا تفيد اللغة ولا الدراسة

- ومن التمارين الذهنية غير العملية هذه المسألة التى صورها ابن مالك بقوله :

وأظهِرْ إنْ يكنْ ضميرٌ خبرا   لغير ما يطابقُ المفسَّرَا

نحو « أظنُّ ويظنَّانى أخـا   زيدًا وعمرًا أخَوَيْن فى الرَّخا »

والمسألة : إذا تنازع فعلان من باب « ظن » وأعمل الأول ، واحتاج الثانى إلى منصوب يقع مفعولا ثانيا له ، ويؤدى إضماره

إلى عدم مطابقته لما تنازع العاملان فيه ـ حينئذ يجب إظهاره، ولا يضمر على مقتضى القاعدة

أظنّ ويظنّني الزيدين أخوين
أظن : يحتاج لمفعولين
يظنني : يحتاج إلى (الزيدين) فاعلا وإلى (أخوين) مفعولا

تقول (أظن ويظناني أخا الزيدين أخوين
أظن : أخذ المفعولين (الزيدين أخوين)
يظن : أضمر فاعله ضمير المثنى وظهر مفعوله الثانى (أخا)

ولم يضمر ـ هذا المفعول ـ فإنه لو أضمر مطابقا (أخوين) لأضمر مثنى ، فلا يطابق المفعول الأول « ياء المتكلم »

قال ابن هشام : والذى يظهر لى فساد دعوى التنازع فى كلمة (أخوين) لأن (يظنني) لا يطلبه ، لكونه مثنى ، والمفعول الأول مفرد .

وأقول: والذى يظهر لى فساد باب التنازع كله للأسباب التى أوضحتها فيما سبق ذكره .

المفعول المطلق

١ – المصادر وأنواعها

٢ – المفعول المطلق : اسمه وأنواعه

٣ – تثنية المفعول المطلق وجمعه

٤ – عامل المفعول المطلق

٥ – ما ينوب عن المصدر فى المفعول المطلق

٦ – حذف عامل المفعول المطلق

* * *

المصادر وأنواعهـــا

الأفعال : أَمِنَ – اسْتجمّ – وَعدَ – أعْطَى

مصادرها : أمْن – اسْتِجْمام – وَعدَة – عَطَاء

المصدر : اسم الحدث الجارى على الفعل

– فالمصدر يدل على الحدث فقط ، بينما يدل الفعل على الحدث والزمان ، فهو – كما قال ابن مالك – أحدُ مدلولَىْ الفعل .

– أنه يجرى على الفعل فى صورته اللفظية ، بأن يكون مساويا له (أمِن – أمْن) أو أكثر منه (استجمّ – استجماما) أو أقلَّ منه مع التعويض عما نقص منه ، مثل (وَعَدَ – عِدَة) فإن نقص عن الفعل دون تعويض فهو « اسم مصدر » مثل (أعْطَى – عَطَاء)

قال ابن مالك :

المصدرُ اسْم ما سِوَى الزَّمانِ مِنْ مدلُولَيِ الفعلِ كـ «أَمْنٍ» مِن «أَمِن»

فمعنى البيت : المصدر اسم لما سوى الزمان من دلالة الفعل ، وما سوى الزمان هو « الحدث » فإن الفعل يدل على الحدث والزمان — وترك الناظم الركن الثانى فى ضابط المصدر وهو « جريانه على الفعل فى صورته اللفظية »

وهنالك أنواع أخرى من المصادر — غير المصدر الأصلى — وهى :

— **المصدر الميمى** : مثل (مَوْعِد = وَعْد) و (مُصَاب = إصَابة)

— **اسم المرة** : مثل (جَلْسَة — لَقْطَة — نَظْرَة — ابْتِسَامَة)

— **اسم الهيئة** : مثل (جِلْسَة — ذِبْحَة — مِشْيَة — رِعْشَة)

وكل هذه الأنواع والصور صالحة للنصب على أنها « مفعول مطلق »

المفعول المطلق : اسمه ، وصوره

اسمه : المفعول المطلق ، فهو خلاف المفاعيل الأُخرى (المفعول به — له — فيه — معه) التى قيدت بالمجرور أو الظرف ، وبهذه «القيمة الخلافية» يتميز عنها .

قال ابن مالك :

توكيدًا أو نوعًا يُبِنُ أو عَدَدْ كسرتُ سَيْرَتَيْنِ سَيْرَ ذِى رَشَدْ

فصوره ثلاث :

١ ـ ما يؤكد عامله

وهو الذى يحمل معنى الحدث الموجود فى عامله فقط ، مثل (سِرْتُ سَيْرًا)

٢ ـ ما يبين نوع عامله

وبيان النوع يكون بالوصف ، مثل (سِرْتُ سَيْرًا بطيئا) أو بالإضافة ، مثل (سرتُ سَيْرَ ذى رَشَدٍ)

٣ ـ ما يدل على العدد

والمقصود عدد مرات الحدث ، مثل (سرتُ سَيْرَةً ـ أو ـ سَيْرَتَين ـ أو ـ سَيْرَات ،

تثنية المفعول المطلق وجمعه

قال ابن مالك :

وما لتوكيدٍ فَوَحِّدْ أبـدا وثَنِّ واجمعْ غيرَه وأفرِدا

المصدر الذى يقع مفعولا مطلقا حكمه ـ كما جاء فى البيت ـ كما يلى :

ـ المؤكد لعامله : يفرد ـ يوحّد ـ دائما ، مثل (سرتُ سيرًا) فلا يقال (سَيْرَيْن ـ أو سُيُورا) (١)

---

(١) يرى البعض أنه يمكن أن يجمع كما جاء فى قوله تعالى (وتظنون بالله الظنونا) والرد : أنه فى الآية موصوف تقديراً (أى : الظنون السيئة) فهو مبين للنوع ـ وقيل فى علة منع تثنيته وجمعه : أنه اسم جنس يدل على ذلك بنفسه ، مثل (ماء)

ـ المبين للنوع : يثنى ويجمع فى رأى ابن مالك ، تقول (هبَّتْ الريحُ هُبُوبَيْ العاصفة) و (تأملتُ فى خلق الله تأمُّلاتِ المعْتَبِرِ)

ورأى سيبويه منع تثنيته وجمعه مثل المؤكد لعامله

ويبدو أن رأى ابن مالك أوْجَه وأقرب لاستعمال الفصحى :

ـ الدال على العدد : يصح تثنيته وجمعه باتفاق(١) تقول (رَصَصْتِ الكتبَ رَصَّتَيْنِ ـ أو ـ رَصَّاتٍ)

عامل المفعول المطلق :

قال ابن مالك :

بِمِثْلِهِ أو فِعلٍ أو وَصْفٍ نُصِبْ   وكونُهُ أصلاً لهذين انْتُخِبْ

بيَّن فى الشطر الأول صور ما ينصب بعده المفعول المطلق ، وهى ما يلى :

ـ المصدر ـ مثله ـ كقوله تعالى لإبليس (قال : اذهبْ فمَنْ تَبِعَكَ منهم فإن جهنَّمَ جزاؤكم جزاءً موفورا) (٢)

ـ الفعل : بكل أنواعه ، مثل

(وكلَّ شىء فصَّلْناه تفصيلا (٣)

ـ الوصف ـ كاسم الفاعل ـ مثل :

(والصَّافاتِ صَفًّا) (٤)

أما فى الشطر الثانى فذكر رأى البصريين عن أصل المشتقات وهو « المصدر » وانَّ ذلك هو المختار « المنتخب » .

---

(١) قيل فى تعليل ذلك : إنه بمنزلة الكلمات المختومة بالتاء ، مثل (تمرة – كلمة) وهذه تثنى وتجمع باتفاق .

(٢) الآية ٦٣ — سورة « الإسراء » — جزاؤكم : خبر « إن »

(٣) من الآية ١٢ — سورة « الإسراء »

(٤) الآية الأولى من سورة « الصافات »

ما ينوب عن المصدر فى المفعول المطلق

قال ابن مالك :

وقد ينوب عنه ما عليه دَلّ ‍ ‍ ‍ ‍ ‍ كـ « جِدَّ كلَّ الجِدّ » و « افْرَحْ الجَذَلْ »

القاعدة العامة لما ينوب عن المصدر فى النصب على أنه مفعول مطلق لخصها ابن مالك فى الشطر الأول (ينوب عنه مادلّ عليه) .

وفى الشطر الثانى ساق مثالين يدلان على موضعين من ذلك :

- لفظة (كلّ) ومثلها (بعض) مضافا إليهما المصدر (جِدَّ كلَّ الجِدِّ) أو (بعضَ الجدّ)
- أن يكون لفظ المصدر مرادفا لمصدر عامله ، مثل (افْرَحْ الجذلَ)

وفصلت كتب النحو هذه القاعدة العامة ، فأوردت مواضع أخرى ، من أشهرها :

- صفة المصدر إذا حذف وقامت مقامه ، مثل (فهمتُ الموضوعَ جيدًا)
- الإشارة للمصدر ، كقولك (فهمتُ الموضوعَ هذا الفَهْمَ الجيّدَ)
- اسم المصدر ، مثل (توضَّأَ المصلِّى وُضوءًا حسنا)
- عدد المصدر ، مثل (فاجلدوهم ثمانين جَلْدةً) (١)
- آلة المصدر ، مثل (ضربتُه سَوْطا)

حذف عامل المفعول المطلق

قال ابن مالك : وحذف عامل المؤكِّد امتنعْ ‍ ‍ ‍ ‍ ‍ وفى سواه لدليلٍ مُتَّسَعْ

مضمون البيت : امتناع حذف عامل المفعول المطلق المؤكِّد له ؛

---

(١) من الآية ٤ — سورة « النور »

لأنه جيء به لتقويته ،والحذف مُنافٍ لذلك — أمّا سوى المؤكّد — المبين للنوع أو العدد — فيصح فيه الحذف إذا وجد الدليل ، كمن يقول (بَلَى:فَهْمًا جيدا) جوابا لمن يسأل (ألم تفهمْ المحاضرة)

وكمن يقول (نعم . . سَجْدَتَيْن) جوابا لمن يستفسر (هل سجدتَ سجودَ السّهوَ ؟)

لكن : يكون هذا الحذف واجبا فى مسائل — أهمها ما أورده عنها ابن مالك :

— مصادر جاءت وأغنت عن أفعالها — وهى كثيرة ، ولعلّها لو جمعت لكان منها جملة صالحة ، مثل (سبحانَ الله — معاذَ إليه — أيْضًا — جِدًّا — طَبْعًا حقًّا — وَيْلَ العدوّ — وَيْحَ المريضِ) (٢)

والأحسن — فيما أرى — ألّا تقدر لها أفعال ألْبَتّةَ .

— مصادر جاءت فى أسلوب الطلب (كالدعاء والأمر والنّهى والاستفهام) وأغنت عن أفعالها ، — ومن شواهدها :

قول العرب (سُحْقًا وبُعْدًا وبُؤْسًا وجَدْعًا لك)(٢)

قوله تعالى (فإذا لقيتم الذين كفروا فَضَرْبَ الرِّقَابِ) (٣)

---

(١) ويل العدو : دعاء بالهلاك — ويح المريض : عبارة رحمة

(٢) جدعاً : دعاء بقطع أرنبة الأنف ، وفى ذلك منتهى التشويه

(٣) من الآية ٤ — سورة « محمد » — (ضرب الرقاب) فى قوة (اضربوا الرقاب) فالمصدر دال على الأمر .

قول أعشى همدان :

يمرُّون « بالدَّهْنا » خِفَافًا عِيَابُهم ويرجعْنَ من « دارينَ » بُجْرَ الحقائبِ
على حينَ ألْهى الناسَ جُلُّ أمورِهم فَ « نَدْلاً — زُرَيْقُ — المالَ نَدْلَ الثعالبِ » (١)

قول العرب (قياما لا قعودا) — وهو شاهد للأمر والنهى

قول العرب (أتَوَانِيًا وقد جَدَّ قُرَنَاؤك) (٢)

وفى هذه المسألة يمكن أن يقدر العامل من لفظها — والأحسن — فى رأيى — ألا يقدر

— مصادر جاءت فى أسلوب الخبر ، وأغنت عن أفعالها أيضاً — ومن ذلك قول من يحمد الله ويشكره (حمدًا وشكرا لا كفرا) ومن ذلك مَنْ يقول فى موقف الشدة لنفسه (صَبْرًا لا جَزَعًا) وفى موقف التعجب (عجباً) إلخ .

وهذه أساليب مأثورة جاءت هكذا بحذف العامل ولا تغير ، والأحسن ألا يقدر العامل .

---

(١) الدهنا : موضع ، وكذلك « دارين » — عيابهم : أوعية أمتعتهم ، جمع « عيبة » — بجر : مكتظة بالمسروقات — ندلا : خطفا — زريق : اسم يسمى به اللصوص

يقول : إن هؤلاء اللصوص يمرون « بالدهنا » وحقائبهم فارغة ، ويرجعن من « دارين » وحقائبهم مكتظة بالمسروقات ، فبينما الناس مشغولون بأمورهم فى السوق يحرض الواحد من اللصوص الآخر على السرقة قائلا له : اخطف المال فى خفة الثعالب .

الشاهد (ندلا — زريق — المال) مصدر منصوب على المفعول المطلق جاء بمعنى الأمر .

إعراب : خفافاً : حال من واو الجماعة فى (يمرون) — عيابهم : فاعل الصفة المشبهة (خفافاً) — يرجعن : جاء بنون النسوة — مع أن اللصوص رجال — احتقاراً لهم — الناس : مفعول به مقدم — جل : فاعل مؤخر — زريق : منادى بحرف نداء محذوف .

(٢) المصدر (توانيا) جاء فى سياق الاستفهام ، وحذف عامله وجوبا .

قال ابن مالك عن هذه المسائل الثلاث إجمالا .

والحذفُ حَتْمٌ مع آتٍ بَـــــدَلَا من فعله : كـ « نَدْلًا اللَّذْ كانْدُلَا

فتضمنَّ البيت القاعدة (آتٍ بدلا من فعله) ومثل لها بما في بيت أعشى همدان السابق ذكره .

ـ أن يجيء المفعول المطلق بعد (إمَّا : التفصيلية) كقوله تعالى (حتى إذا أثخنتموهُمْ فشدُّوا الوَثَاقَ ، فإمَّا مَنًّا بعدُ وإمَّا فِداءً) (١)

قال ابن مالك :

وما لتفصيلٍ كـ « إمَّا مَنًّا » عاملُه يُحْذَفُ حيث عَنَّا

[عَنَّا : عرض في الجملة]

ـ أن يجيء المفعول المطلق مكررا أو محصورا ، ويكون عامله المحذوف خبرا عن « اسم ذات » موجود في الجملة ـ مثل قولنا :

أهرامُ الجيزة دلالةً دلالةً على حضارة مصر { مكرر

ما أهرامُ الجيزةِ إلاَّ دلالةً على حضارة مصر (٢) { محصور

ويبدو أن النطق الأقرب للاستعمال هنا هو الرفع للمكرر أو المحصور (دلالة) فهو خبر المبتدأ (أهرام الجيزة) ولا حذف .

قال ابن مالك :

كذا مكرَّرٌ وذو حَصْرٍ وَرَدْ نائبَ فعلٍ لاسمِ عَيْنٍ استندْ

---

(١) من الآية ٤ ـ سورة « محمد » ـ وهي في شأن الأسرى في الحرب ـ أثخنتموهم : جرحتموهم جرحا بالغا ـ الوثاق : القيد ـ (منا ـ فداء) كل منهما مفعول مطلق حذف عامله

(٢) دلالة : في المثالين مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره (تدل دلالة) والجملة كلها خبر المبتدأ (أهرام الجيزة)

[كذا : مثل ما حذف عامله لتفصيل فى البيت السابق ــ فنائب فعل : ناب عن فعله المحذوف. اسم عين: اسم ذات ــ استند: أسند إليه الفعل المحذوف]

ــ أن يقع المفعول المطلق بعد جملة تحمل معناه نصًّا أو احتمالا ، فيكون مؤكِّدا لهذه الجملة ، ومثل لهما ابن مالك بقوله (له عَلَىَّ ألفٌ عُرْفا) و (أنت ابْنِى حقًّا) (١)

قال ابن مالك :

ومنهُ ما يَدْعونَه مُؤكِّــــدَا لنفسِه أو غيرِه ــ فالمبتدا

نحو « له علىّ ألفٌ عُــــرْفَا » والثّانِ كـ « ابْنِى أنت حقًّا صِرْفا »

(المبتدأ : الأول المؤكَّد لنفسه ، فمثَّل له ، ثم قال « والثان » المؤكد لغيره ، ومثل له أيضاً)

ــ أن يحمل المصدر معنى المشابهة بعد جملة فيها من ينسب له المصدر والمصدر نفسه ــ وهذا أسلوب مستعمل ، كما يقال (لهذا الشعبِ الغاضب هديرٌ هديرَ الموْجِ) (٢)

---

(١) عرفا : اعترافاً ، وهذا الاعتراف جاء نصاً فى الجملة السابقة (له على ألف) حقاً : رفعت الاحتمال فى الجملة السابقة (أنت ابنى) بأنه يقصد « ابنى » بالتبنى »

(٢) هدير الموج : المفعول المطلق الذى حذف عامله ، وهو فى قوة « المشبه به » وتقدمته جملة (لهذا الشعب الغاضب هدير) وفيها من ينسب له المصدر (هذا الشعب) والمصدر نفسه (هدير)

قال ابن مالك :

كذاكَ ذو التَّشبيهِ بعــدَ جملةْ كـ « لى بُكًا بكاء ذاتِ عُضْلَهْ »

فى الشطر الأول ذكرت المسألة مجملة ، وضحها المثال (لى بكًا بكاء ذاتِ عُضلة) (١)

(١) أصلها : بكاء ، وقصر الممدود — ذات عضلة : الحزينة التعسة لما أصابها .

المفعول لـه

١ ـ المفعول له وصفاته النحوية

٢(ما وقع عِلّةً لغيرة ، ولم يستوف الشروط

٣ ـ حكم ما استوفى الشروط من حيث النصب والجرّ

• • •

المفعول له وصفاته النحوية

قال تعالى (يَجعلون أصابعَهم فى آذانِهم من الصواعقِ حَذَرَ الموت)(١)

ومن متداول الأمثلة : قامَ الطالبُ لأستاذه احترامًا

المفعول لأجله فى الآية « حذر الموت » وفى المثال « احتراما »

وسماه ابن مالك « المفعول له » والمشهور بين المعربين « المفعول لأجله » وربما قالت عنه بعض كتب النحو « المفعول من أجله » ـ وكلها أسماء لمسمًّى واحد .

ضابطه : المصدر القلبيّ المذكور علّة لما قبله ويشارك عامله فى الوقت والفاعل ـ فى الآية (حذر) مصدر ، وهو معنى يعود للقلب ، وذكر علة وسبباً لوضع الأصابع فى الآذان ، و« حذر الموت » هذا الشعور ـ حادث فى وقت واحد مع وضع الأصابع فى الآذان ، وفاعلهما واحد ، هو « واو الجماعة » فى (يجعلون) ـ كذلك الأمر فى المثال ، وفى كلّ مثال جمع هذه الصفات .

---

(١) من الآية ١٩ ـ سورة « البقرة »

قال ابن مالك :

يُنصبُ مفعولاً له المصدرُ إنْ ... أَبانَ تعليلاً كـ« جُدْ شكراً ودِنْ »
وهو بما يعملُ فيه مُتَّحِدْ ... وقتاً وفاعلاً . . . .

ذكر فى البيت الأول شرطين ـ مصدرا وعلة لما قبله ـ والمثال (جد شكرا) وأيضاً (دِنْ شكرا) أى : افعل ما يجعل الناس مدينين لك لأجل الشكر منهم لك ـ كما ذكر فى البيت الثانى شرطين آخرين أن يتحد مع ما يعمل فيه النصب ـ العامل ـ فى الوقت والفاعل ـ أما الشرط الخامس ـ القلبىّ ـ فدلّ عليه المثال .

ما وقع علة لغيره ولم يستوف الشروط

أشهر ما يفيد التعليل من الحروف أربعة هى (اللام ـ من ـ فى ـ الباء(١) .

فالاسم إذا وقع علّةً لما قبله ، وفقد أحد الشروط التى تحقق المفعول لأجله ، وجب جرّه بحرف التعليل ـ بالتوضيح التالى :

ـ فقدان « المصدر » ـ كقوله تعالى (والأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ) (٢)

ـ فقدان المعنى القلبى : مثل (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق) (٣)

ـ فقدان الاتحاد مع عامله فى الوقت ، مثل قول امرئ القيس :

---

(١) من استعمال هذه الحروف للتعليل (نمت للراحة ـ سكنت روحى من الصلاة ـ دخلت امرأة النار فى هرة حبستها ـ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم)

(٢) الآية ١٠ ـ سورة « الرحمن » ـ الأنام : الأحياء ، وهو ليس مصدراً ، بل اسم جامد ، فجر باللام .

(٣) من الآية ١٥١ ـ سورة « الأنعام » ـ الإملاق : الفقر ، وهو ليس معنى يعود للقلب ولذلك جر بالحرف « من »

فَجِئْتُ وقد نَضَّتْ لِنومٍ ثيابَها ... لَدَى السِّترِ إلاَّ لِبْسَةَ المتَفَضِّلِ (١)

ـ فقدان الاتحاد مع عامله فى الفاعل ـ مثل قول أبى صخر الهذلى :

وإنِّى لَتَعْرُونِى لِذِكْرَاكِ هِزَّةٌ ... كما انْتَفَضَ العصفورُ بَلَّلَهُ القَطْرُ (٢)

قال ابن مالك :

. . . . وإنْ شرطٌ فُقِدْ

فاجْرُرْهُ بالحرف . . . . .

حكم ما استوفى الشروط من حيث النصب والجر

ينبغى ابتداء معرفة الأمرين التاليين :

(أ) للفعول لأجله صور ثلاث هى : المجرد من « أل والإضافة » مثل (تناولَ المريضُ الدّواء رغبةً فى الشفاء) ـ ما فيه « أل » مثل (تناولَ المريضُ الدواء الرغبةَ فى الشفاء) ـ والمضاف ، مثل (تناول المريض الدواء رغبةَ الشفاء)

(ب) المفعول لأجله المستوفى للشروط يجوز نصبه وجره ، فنصبه جائز لا واجب وذالك بالتفصيل التالى :

---

(١) نضت : خلعت ـ الستر : الستارة ـ لبسة المتفضل : اللبس الخفيف الشفاف ، كأنما تتفضل به المرأة على جسمها العارى .

الشاهد : (نضت النوم ثيابها) زمن النوم يتأخر عن زمن خلع الثياب ، ولذلك جر بلام التعليل .

الإعراب : ثيابا : مفعول به ـ لبسة المتفضل : منصوب على الاستثناء فى كلام تام موجب

(٢) لتعرونى : لتشملنى ـ هزه : رعشة

الشاهد (لتعرونى لذكراك هزه) فاعل (تعرونى) هو (هزة) وفاعل المصدر (ذكرى) هو الشاعر ـ اختلف المصدر وعامله فى الفاعل ، ولذلك جر بلام التعليل .

ـ المجرد من « أل والإضافة » النصب فيه أفصحُ من الجرّ،ومثال ابن مالك (قنِعَ هذا زُهْدًا) ويجوز (قنع هذا لِزهدٍ)

ـ المقترن بـ « أل » الجر فيه أفصح ، تقول (قَنِعَ هذا لِلزُّهدِ) ويجوز (قنع هذا الزهدَ) ومن النصب قول الشاعر :

لا أقعدُ الجُبْنَ عن الهَيجاء ولو تَوالتْ زُمَرُ الأعداء (١)

ـ المفعول لأجله المضاف : يجوز نصبه وجرّه على السواء ، تقول ، (قنع هذا زهدَ المتعفّفِ) ويجوز (قنع هذا لِزهدِ المتعفّفِ)

قال ابن مالك بعد « واحب الجرّ فيما لم يستوف الشروط : . . . . .

. . . . وليس يمتنع مع الشروط ، كَ « لِزُهدٍ ذا قَنِعْ

وقلَّ أنْ يصحبَها المجــرَّدُ والعكسُ فى مصحوبِ «ألْ»وأنشدوا

لا أقعــدُ الجبنَ عن الهيجاء ولو توالَتْ زُمَــرُ الأعْداء

فى البيت الأول قال : ليس يمتنع جرّ المستوفى للشروط ، إذ يجوز جره كما يجوز نصبه ـ وفى البيت الثانى بين أن الأفصح فى المجرد من « أل والإضافة » ألا يصحب حروف التعليل ـ والأمر بالعكس فى « مصحوب أل » ـ وذكر الشاهد لنصب ما فيه « أل » فى البيت الأخير .

* * *

---

(١) الهيجاء : الحرب ـ زمر ـ بفتح الميم جمع « زمرة » وهى الجماعة الشاهد : (لا أقعد الجبن) المفعول لأجله (الجبن) فيه « أل » ونصب ـ وهذا مرجوح

المفعول فيه – وهو المسمّى «ظرفا»

١ – تسمية الباب عند البصريين والكوفيين.

٢ – ضابط «المفعول فيه»: وما يندرج تحته من أنواع الكلمات

٣ – عامل «المفعول فيه» من حيث الذكر والحذف

٤ – الظرف المتصرف وغير المتصرف.

* * *

تسمية الباب:

تقول: تهيّأتُ ليلاً وسافرتُ نهارًا.

وتقول: وقفَ الإمام أمامَ المصلّين فتراصُّوا خلفَه

الكلمات (ليلا – نهارا) فى المثال الأول، و (أمام – خلف) فى الثانى، تسمّى عند البصريين «ظرفا» فراعَوا أنها وعاء للحدث قبل، وتسمى عند الكوفيين «مفعولا فيه» لأن الحدث يقع فيه – والمصطلحان بمعنى واحد، والمصطلحان متداولان بين المشتغلين بالنحو والمعربين

ضابط المفعول فيه: وما يندرج تحته من أنواع الكلمات

قال ابن مالك:

الظّرفُ وقتٌ أو مكانٌ ضُمّنا «فى» باطّرادٍ، كَـ «هُنَا امكثْ أزْمُنَا»

ضابط الظرف: وقت أو مكان – وقع فضلة – ضمّنا معنى «فى» باطراد، مثل (امكثْ أزمنًا هُنا)

ويندرج تحت هذا التعريف أنواع الكلمات التالية :

أولا — أسماء الزمان

كل أسماء الزمان صالحة للنصب على الظرفية — مع توفر الشرطين الآخرين — ويشمل :

— أسماء الزمان المبهمة : التى تدل على وقت غير محدود ، مثل (حين — مدة — لحظة — برهة — وقت — زمن)

— أسماء الزمان المختصة : التى تدل على وقت محدّد ما وتحديده إمّا بدلالة الكلمة نفسها ، مثل (عام — شهر — أسبوع) أو يقترن بـ « أل » مثل (اليوم — الساعة — الوقت — الزمن) أو يوصف ، مثل (يوما جميلا — ليلة مباركة) أو يضاف ، مثل (وقت الأصيل — لحظة الغروب)

ثانياً : أسماء المكان

ما ينصب على الظرفية من أسماء المكان — بعد استيفاء الشرطين الآخرين — هو « أسماء المكان المبهمة » فقط وهى التى تدل على مكان غير محدّد — وتفصيلها فيما يلى :

— أسماء الجهات الست (فوق — تحت — يمين — شمال — أمام — خلف)

— ما يشبه أسماء الجهات فى الإبهام ، مثل (ناحية — جانب

مكان ـ أرض ـ حيث ـ لَدَى ـ لَدُنْ ـ عند ـ مع)

ومن شواهدها : قوله تعالى (إذا أُلقوا منها مكاناً ضيِّقاً)(١) وقوله تعالى (اقتلُوا يوسفَ أو اطْرَحوه أرضًا)(٢)

ـ أسماء المقادير : وهى ما تدلُّ على مقدار من المساحة ، يمكن استعماله فى أية بقعة من الأرض أو الفضاء ، مثل (مِيل ـ فَرْسَخ ـ بَرِيد)(٣)

ـ أسماء المكان القياسية : وهى التى تشتق بطريق القياس الصرفى لتدل على المكان مثل (مَوْقِف ـ مَرْمَى ـ مَصِيف ـ مَبْكَى ـ مَسْمَط ـ مُتْحَف ـ مُنْتَجَع) ـ وشرطه أن ينصبه عامل من لفظه ومعناه .

قال تعالى (وأنَّا كنَّا نقعدُ منها مَقَاعِدَ للسَّمع)(٤) وتقول (جلست مجلِسَ العلْمِ)

قال ابن مالك :

وكلُّ وقتٍ قابلٌ ذاك ـ وما يقبلُه المكانُ إلَّا مُبْهَمَا

نحوُ الجهاتِ والمقاديرِ وما صِيغَ من الفعلِ ، كـ « مَرْمَى » من « رَمَى »

وشرطُ كونِ ذا مَقِيسًا أن يقعْ ظرفًا لما فى أصلِهِ معه اجتمعْ

[قابل ذاك : النصب على الظرفية ـ ذا مقيسا : يقصد ما صيغ من

---

(١) من الآية ١٣ ـ سورة « الفرقان » ـ مكانا : ظرف مكان ـ ضيقاً : نعت

(٢) من الآية ٩ ـ سورة « يوسف » ـ أرضاً : ظرف مكان .

(٣) الميل (١٦٧٠ مترا) ـ الفرسخ : ثلاثة أميال ـ البريد : أربعة فراسخ .

(٤) من الآية ٩ ـ سورة « الجن » ـ مقاعد : جمع « مقعد » وهو اسم مكان مشتق على وزن (مفعل) منصوب على أنه ظرف مكان .
راجع موضوع اشتقاق « اسم المكان » فى كتاب : شذا العرف ص ٨٢ .

الفعل – ما فى أصله معه اجتمع : ما اتفق معه عامله فى أصل اشتقاقه لفظا ومعنى]

ثالثاً : ما عرضت دلالته على الزمان والمكان

وهى أسماء عرضت دلالتها على الزمان والمكان – وهى أصلا لغير هذه الدلالة – ويتحقق ذلك فيما يلى :

– أسماء الأعداد المميزة بالزمان أو المكان – تقول (قضيتُ إجازتى خمسين يوما) و (قطعتُ الطريقَ أربعين ميلاً)

– كلمتا (كلّ – بعض) إذا أضيفت أىٌّ منهما للزمان أو المكان، تقول (قطعتُ الطريق كلَّ الأميالِ بعضَ الوقتِ)

– صفة الزمان أو المكان إذا حلَّت محله بعد حذفه – تقول (ارتفعَ شأنُ المتفوق عَلِيًّا بعد ما اجتهدَ طويلا)(١)

– قيام المصدر مقام اسم الزمان إذا كان المصدر « مضافا إليه » ثم حذف اسم الزمان « المضاف » – وهذا هو الغالب فى هذا الأسلوب . من كلام العرب (جئتك صلاةَ العصرِ) و (جئتك قدومَ الحاجِّ)(٢)

ومن غير الغالب أن ينوب المصدر عن اسم المكان ، مثل (جلستُ قُرْبَ زيدٍ)(٣)

---

(١) المعنى على تقدير (مكانا علياً) و (وقتا طويلا)

(٢) الأصل : وقت صلاة العصر ، حذف المضاف « وقت » وحل محله المصدر « المضاف إليه » كلمة (صلاة) – ويقال ذلك فى (قدوم الحاج) فأصله (زمن قدوم الحاج) .

(٣) الأصل : مكان قرب زيد ، فناب المصدر (قرب) عن ظرف المكان كلمة (مكان)

قال ابن مالك عن هذه المسألة الأخيرة :

وقد ينوبُ عن مكانٍ مصدرُ ۝ وذاك في ظرفِ الزمانِ يكثُرُ

ومن البيّن أن كلمات هذا النوع الثالث كلها تعرب « نائبة عن الظرف » لا « ظرفا صريحا »

تذييل : عمّا لا ينطبق عليه ضابط الظرف

مما لا ينطبق عليه ضابط الظرف

— قوله تعالى (ويخافون يوماً كان شره مُستطيرا)(١) — فهى ليست بمعنى (فى) فهم لا يخافون « فى اليوم » بل يخافون « اليوم نفسه » — هى مفعول به

— قوله تعالى (اللهُ أعْلَمُ حيث يجعلُ رسالتَه)(٢) — هى أيضا ليست بمعنى (فى)

— قول العرب (دخلتُ الدارَ وسكنتُ البيتَ) — ليست بمعنى (فى) باطراد، فلا يقال (صلّيتُ الدارَ ولا نمتُ البيتَ) — فهى منصوبة على نزع الخافض — ومن الجدير بالذكر أن أسماء المكان المختصة — ما لها حدود محصورة — إذا استوفت شروط الظرف — فضلة وبمعنى « فى » — جُرّتْ بالحرف (فى) لفظا ، تقول (صلّيْتُ فى المسجد — سرت فى الشارع — تخرجتُ فى الكلية) وإذا نصبت كان ذلك على « التوسع » بنزع الخافض — كما سبق ذكره .

---

(١) من الآية ٧ — سورة « الإنسان »

(٢) الآية ١٢٤ — سورة « الأنعام » — حيث : مفعول به مبنى على الضم فى محل نصب وعامله محذوف تقدير (يعلم) لأن اسم التفضيل فى الآية (أعلم) لا ينصب المفعول به

عامل المفعول فيه من حيث الذكر والحذف

قال ابن مالك :

فانصبْه بالواقعِ فيه مُظْهَرَا   كان – وإلّا فانْوِهِ مُقَدَّرا

ناصب المفعول فيه – كما يقول ابن مالك – المعنى الواقع فيه الذى يحمله عامله من « الفعل أو شبهه »

والأصل فى هذا العامل أن يكون مظهرا إذا كان موجودا – مثل كل الشواهد والأمثلة السابقة – لكنه قد ينوَى مقدرًا إذا لم يوجد فى النطق .

– **جوازا** : إذا دلَّ عليه دليل ، مثل (يومَ الخميس) جوابا لمن سألك (متى صمتَ ؟)

– **وجوبا** : فى الأبواب التى تحلُّ فيها شبه الجملة – الظرف – محل الجملة ، وهى أبواب (الصلة – خبر المبتدأ – الحال – النعت) – مما هو مشروح فى مواضعه فى تلك الأبواب .

الظرف المتصرف وغير المتصرف

المتصرف : ما لا يلزم النصب على الظرفية ، بل يكون ظرفا حين يستوفى شرطيه الآخرين – فضلة بمعنى « فى » – ويفارق الظرفية إلى مواضع نحوية أُخرى حين تغيب بعض هذه الشروط – لاحظ كلمة (اليوم) فى الاستعمالات التالية :

صمتُ اليومَ	ظرف
حدّدتُ اليومَ موعدًا للسّفر	مفعول به
اليومُ يومٌ مبارك	مبتدأ وخبر

غير المتصرف : ما يلزم النصب على الظرفية دون أن يخرج عنها مطلقا، مثل الكلمات (قطُّ(١) - بَيْنا - بَيْنَمَا - مع - صباحَ مساءَ ليلَ نهارَ) وربما فارق النصب على الظرفية إلى الجر بالحرف (مِنْ) مثل (قبل - بعد - لَدُن - لَدَى - عند)

قال تعالى: آتَيْنَاهُ رحمةً مِن عندِنا وعَلَّمْنَاهُ مِن لَدُنَّا عِلْمًا) (٢)

قال ابن مالك :

وما يُرَى ظرفاً وغيرَ ظرفِ فذاك ذو تصرُّفٍ فى العُرْفِ
وغيرُ ذى التَّصَرُّفِ الذى لَزِمْ ظرفيةً أو شبهها من الكَلِمْ

(أو شبهها : يقصد به : ما يخرج عن الظرفية إلى الجرّ ، فالظرف والمجرور أخوان (٢))

* * *

---

(١) هى ظرف الماضى : تقول (ما فعلته قط) - وهى مبنية على الضم فى محل نصب .
(٢) من الآية ٦٥ - سورة « الكهف »

المفعول معه

١ - المفعول معه لدى النحاة

٢ - اختلاف الرأى فى عامل المفعول معه

٣ - إعراب الاسم الواقع بعد « الواو »

* * *

المفعول معه لدى النحـاة

سِيرِى والطريقَ	أنا سائرٌ والطريقَ
ذاكِرِى والمصباحَ	أنا مذاكرٌ والمصباحَ

الكلمتان (الطريق والمصباح) وقعت كل منهما « مفعولا معه » منصوبا ، وتقدم عليهما الفعل (سيرى - ذاكرى) أو اسم يشبه الفعل (سائر - مذاكر) .

وضابط **المفعول معه** : اسم فضلة تَالٍ لواوٍ بمعنى « مع » تالية لجملة ذات فعل أو اسم فيه معنى الفعل وحروفه [طبق ذلك على الأمثلة]

قال ابن مالك :

يُنصبُ تَالِى « الواوِ » مفعولاً معه   فى نحو « سِيرِى والطريقَ مُسْرِعَهْ »

ذكر أن ما يجى بعد « الواو » ينصب مفعولا معه - واستغنى بالمثال عن بقية الشروط - ثم قال :

وبعد « ما : استفهامٍ » أو « كيف » نصَبْ
بفعلِ « كَوْنٍ » مضمَرٍ بعضُ العربْ

فأشار بالبيت إلى أن بعض العرب يقول مثل (ما أنت والصحةَ) و (كيف أنت والأيامَ) بنصب ما بعد « الواو » مع أنه لم يتقدمه فعل ولا شبهه — وخرّج ذلك بما يلى :

— الأكثر نطق ما بعد « الواو » مرفوعا(١) ، بالعطف على ما قبلها .

— نطقه منصوبا على إضمار فعل من « الكون » أى : تكون — أو — يكون(٢) .

عامل المفعول معه

من المبادىء الأصولية (كل منصوب لابد له من ناصب) — وقد اختلفت الآراء فيما نصب المفعول معه .

— رأى : أن الناصب ما سبقه من الفعل أو شبهه

— رأى آخر : الناصب هو « الواو » التى وقع بعدها .

— رأى ثالث : الناصب « الخلاف » بين ما قبل « الواو » وما بعدها — إلى غير ذلك من الآراء .

والرأى : أن هذا موضوع لا جدوى منه ولا فائدة فيه ، فهو

---

(١) ما أنت والصحة — بالرفع — ما اسم استفهام مبتدأ — أنت : خبر — والصحة : الواو : عاطفة ، الصحة : معطوفة على موضع المبتدأ والخبر ، وموضعهما : الرفع — ومثل ذلك يقال فى (كيف أنت والأيام)

(٢) ما أنت الصحة — بالنصب — ما : اسم استفهام خبر مقدم فى محل نصب لـ « تكون » المحذوفة — أنت : اسم تكون ، ضمير بارز بعد أن كان مستتراً فى الفعل المحذوف — الواو : للمعية — الصحة : مفعول معه ، منصوب .

كيف أنت والأيام : كيف حال — أنت : فاعل بالفعل المحذوف « تكون » وهو تام ، بمعنى (تصنع) — الواو : للمعية — الأيام : مفعول معه .

من مشاكل العامل وفلسفته الذهنية ، فالمفعول معه جاء فى العربية منصوبا فى كل جملة تجمع لها صفات ضابطه السابقة — وهذا يكفى .

إعراب الاسم الواقع بعد « الواو » .

يوجّه الاسم الواقع بعد « الواو » بأحد التوجيهات الخمسة التالية :

١ — وجوب العطف على ما قبله

وذلك إذا تخلّف شرط من شروط تحقق المفعول معه ، كقول العرب (كلُّ رجلٍ وضَيْعَتُه) وقولنا (اشترك محمدٌ وعليٌّ) أو (اجتمع الأستاذُ والطلابُ) (١)

٢ — رجحان العطف

إذا صحّ بلا ضعف ، تقول (ذاكر الطالبُ وزميله) — فالعطف أحقُّ ، لأنه الأصل

٣ — وجوب « المفعول معه »

إذا تعارض العطف مع الصناعة النحوية أو المعنى — مثل :

مَالَكَ وشئونَ غيرِك (٢) — صناعة النحو لا تجيز العطف

سافَرَ محمدٌ وطلوعَ الشَّمس — المعنى لا يجيز العطف(٣)

---

(١) الواو فى كل ذلك للعطف ، فى (كل رجل وضيعته) تقدم مفرد لا جملة — وفى المثالين الآخرين عطف ما بعد « الواو » على ما قبله ، وهو « عمدة » فى الكلام ، فما بعد « الواو » عمدة مثلة لا فضلة ، كما هو شرط المفعول معه .

(٢) الضمير فى (مالك) متصل مجرور ، ولا يصح العطف عليه إلا بإعادة حرف الجر .

(٣) طلوع الشمس : لا يعطف على (محمد) وإلا اشترك معه فى فعله (سافر) ولا يصح أن ينسب له السفر .

٤ ـ رجحان « المفعول معه »

إذا ضعف العطف فى الصناعة النحوية أو المعنى

قمتُ والصديقَ) العطف ضعيف فى صناعة النحو (١)

قول الشاعر :

فكونُوا أنتُم وبَنِى أبيكم مكانَ الكُلْيَتَيْنِ من الطِّحالِ(٢)

٥ ـ امتناع العطف والمفعول معه

وذلك حين لا يصلح العطف « المشاركة » ولا المعيّة « المصاحبة »

ـ حينئذ يوجه الكلام توجيهاً آخر ، لا هو هذا ولا هو ذاك .

ومن الشواهد المشهورة لذلك قول الشاعر عن ناقته :

عَلَفْتُهاَ تِبْنًا وماءً بَارِدًا حتَّى شَتَتْ هَمَّالَةً عيناها

فلا يصح عطف (ماء) على (تبنا) لأن الماء لا يعلف ـ كما لا تصح المعيّة ، لأن الماء لا يخلط بالتبن فيصاحبه .(٣)

---

(١) فالقاعدة : أنه لا يعطف على الضمير المرفوع المتصل إلا بعد توكيده بضمير منفصل ـ وهذا غير متحقق فى المثال .

(٢) الكليتين : بضم الكاف ، تثنية « كلية » بضمها أيضاً ـ الطحال : بكسر الطاء ـ بنى أبيكم : إخوتكم ـ والعطف ضعيف من جهة المعنى ، لأن القصد الطلب من المخاطبين وحدهم أن يكونوا مع إخوتهم متصلين أتم اتصال ـ كاتصال الكليتين بالطحال ـ وهذا يتحقق بأن تكون « الواو » للمعية ـ أما على العطف ، فيكون القصد : أنه يطلب من المخاطبين ومن بنى أبيهم ذلك ـ وهذا احتمال بعيد عن قصد الشاعر .

(٣) ويوجه البيت أحد توجيهين :

ـ ماء : مفعول به لفعل محذوف ، والتقدير (سقيتها ماء) والواو لعطف الجمل ـ

ـ ضمن بعض النحاة الفعل (علف) معنى (أنال) وعلى هذا يصح العطف بالواو .

إعراب : تبنا : مفعول ثان للفعل (علفتها) ـ همالة : حال من الفاعل (عيناها) وأفردت لضرورة الشعر .

ومن الشواهد المشهورة أيضا قول الشاعر :

إذا ما الغانياتُ بَـرزْنَ يومًا　　وزَجَّجْنَ الحواجبَ والعيونَا

فلا يصح العطف ، لأن العيون لا تزجّج – تسوّى وتدقّق – ، ولا يصح المعيّة ، لأنّ وجود العيون مع الحَوَاجِبَ أمر بَدِيهِيّ – ؛ فلا فائدة من الإخبار به(٢) .

قال ابن مالك :

والعطفُ إنْ يمكنْ بلا ضعفٍ أحقّ　　والنصبُ مختارٌ لدى ضعفِ النَّسَقْ

والنصبُ إنْ لَمْ يجزْ العطفُ يَجِبْ　　أو اعتقدْ إضمارَ عاملٍ تُصِبْ

ففى البيت الأول :ترجّح العطف إن صحّ بلا ضعف وترجّح النصب إن ضعف العطف – النّسق

وفى الثانى :وجوب النصب على المفعول معه إن لم يصح العطف – وأشار الشطر الثانى إلى مسألة امتناع العطف والمعية ، فيضمر العامل – أمّا وجوب العطف فهو معروف بداهة – إذا تخلفت شروط ما يتحقق به « المفعول معه » .

---

(١) الغانيات : الجميلات – برزن : ظهرن للناس – زججن : سوين ودققن – ويوجه البيت أحد توجيهين :

– العيونا : مفعول به لفعل محذوف تقديره (كحلن العيونا) والواو لعطف الجمل .

– تضمين الفعل (زججن) معنى (جملن) فيصح العطف .

إعراب : ما : زائدة بعد (إذا) – الغانيات : فاعل بفعل محذوف يفسره المذكور تقديره (إذا ما برزت الغانيات برزن) .

الاستثناء

١ – تمهيد : جملة الاستثناء ومكوِّناتها ومصطلحاتها .

٢ – أحكام المستثنى بالحرف (إلَّا) .

٣ – تكرار (إلَّا)

٤ – استعمال (غَيْر – سِوَى) فى الاستثناء

٥ – استعمال (خَلَا – عَدَا – حَاشَا) فى الاستثناء

٦ – استعمال (ليس – لا يكون) فى الاستثناء

* * *

جملة الاستثناء ومكوناتها ومصطلحاتها

أخلصَ المواطنون لبلادِهم إلَّا الخونةَ(١)

وَفَى الأَصدقاءُ لصديقِهم إلا العدوَّ(٢)

جاء فى الأُشمونى : الاستثناء : هو الإخراج بـ « إلَّا » أو إحدى أخواتها لما كان داخلا فى الكلام أو منزَّلاً منزلة الدَّاخل .

– فى الجملة الأُولى : أخرج « الخونة » من « المواطنون » المنسوب لهم « الإخلاص » وهم – الخونة – داخلون فيهم حقيقة قبل إخراجهم منهم .

– وفى الجملة الثانية : أخرج « العدوّ » من « الأَصدقاء » المنسوب

---

(١) جملة الاستثناء : تام موجب – المستثنى : متصل .

(٢) جملة الاستثناء : تام موجب . المستثنى : منقطع .

لهم « الوفاء » وهو — العدوّ — ليس من الأصدقاء حقيقة ، لأنه ليس منهم ، لكنه نُزِّلَ منزلة الدّاخل فيهم .

ومكونات جملة الاستثناء أربعة ، هى :

(ا) المستثنى منه : وهو الذى يكون منه الإخراج باعتبار الحكم المنسوب له—وهو فى المثالين السابقين (المواطنون — الأصدقاء) (١)

(ب) الحكم : هو المعنى المنسوب للمستثنى منه ، والإخراج منه يكون باعتبار هذا المعنى — ويدل عليه فى المثالين (أخلص — وَفَى) يعنى : الوفاء والإخلاص .

(جـ) أداة الاستثناء : هى التى بواسطتها يكون الإخراج — وهى فى المثالين (إلاّ)

والأداة قد تكون حرفا (إلّا) أو اسما (غير — سوى) أو فعلا (خَلَا — عَدَا — حَاشَا — ليس — لا يكون) — ولكلٍّ منها حديث يخصه .

(د) المُسْتَثْنَى : هو المخرَج من المستثنى منه والمعنى المنسوب له : — والمستثنى يكون منصوبا ومجرورا ومرفوعا — كما سيتضح فيما بعد تفصيلا .

والمصطلحات التى تطلق على جملة الاستثناء هى :

— الكلام التَّامّ الموجَب : التام : الذى ذكر فيه المستثنى منه —

---

(١) يسقط المستثنى منه فى الاستثناء المفرغ فى مثل (ما وفى إلا الأصدقاء) وهو فى حكم المذكور تقديرا ، كأنه قيل (ما وفى أحد إلا الأصدقاء)

والموجب : المثبت الذى لم يتقدم عليه نفى أو مُشبهه ـ وهو النهى والاستفهام .

ويصور هذه الصورة المثالان اللذان بدأ بهما الموضوع .

ـ الكلام التَّام غير الموجب : وهو الذى ذكر فيه المستثنى منه ، لكن تقدمه نفى أو شبهه ، مثل (لا يكذبُ المسلمون على الناسِ إلاَّ المنافقين(١)) و (لا يَبْغِ الناسُ على الضعيفِ إلا اللؤماء) و (أيَبْغِى الناسُ على الضَّعيف إلا اللؤماء ! !) (٢)

ـ الكلام الناقص ـ أو ـ المفرَّغ : وهو الذى حذف منه المستثنى منه ، وسبقه نفى أو شبهه ، مثل (لا يكذبُ إلا المنافقُ) و (لا يبغِ إلا اللئيمُ) و (أيَبْغِى إلاَّ اللَّئيمُ)

وسمّى ناقصاً » لأنه نقص رُكْناًمهمًا من أركانه ، هو « المستثنى منه » ـ كما يسمى « مُفرَّغًا » لأنه ـ كما سيأتى ـ يتفرغ فيه ما قبل « إلاّ » للعمل فيما بعدها .

وهذه المصطلحات الثلاثة ستتردّد فى الحديث عن الأحكام النحوية لجملة الاستثناء .

أحكام المستثنى بالحرف « إلا »

للمستثنى مع « إلاّ » الأحكام الآتية :

ـ أن يجىء فى كلام تام موجب : فيجب نصبه على الاستثناء ـ

---

(١) الجملة بدأت بالنفى (لا يكذب)

(٢) الجملة بدأت بالنهى (لا يبغ) والفعل (يبغ) مجزوم بعد (لا : الناهية) وعلامة جزمه حذف حرف العلة .

(٣) الجملة بدأت بهمزة الاستفهام .

كالمثالين اللذين بدأ بهما الموضوع ، وكقوله تعالى (فشَرِبُوا منه إلا قليلاً منهم (١) .

ـ أن يجيء فى كلام تامّ غير موجب ـ وفيه التفصيلُ التالى :

(أ) إذا كان المستثنى متّصلا ـ وهو ما كان من جنس المستثنى منه ـ جاز إتباعه للمستثنى منه على أنه بدل بعض كل ـ وهو الراجح ـ وجاز نصبه على الاستثناء ـ وهو مرجوح ـ وذلك كالمثال (لا يكذب المسلمون على الناس إلا المنافقين) والأحسن أن يقال فيه (إلاَّ المنافقون) على الإتباع .

قال تعالى (ولا يلتفتْ منكم من أحدٍ إلاَّ امرأتك (٢)) ـ قرئت (امرأتك) بالرفع وبالنصب .

وقال تعالى (ومَنْ يقنطُ من رحمةِ ربّه إلا الضالون ؟) (٣) وقرئت (إلاَّ الضالّين) .

(ب) أن يكون المستثنى منقطعاً ـ وهو الذى يختلف فى جنسه عن المستثنى منه ـ كقولنا (لا يكذب المسلمون على الناسِ إلا المشركين) فقد اختلف نطقه كما يلى :

ـ كلّ العرب ينطقونه بالنصب فقط ، وقرئ بذلك قوله تعالى

---

(١) من الآية ٢٤٩ ـ سورة « البقرة »

(٢) من الآية ٨١ ـ سورة « هود » ـ أحد : فاعل الفعل (يلتفت) الواقع بعد النهى ، لكنه مجرور لفظاً بحرف الجر الزائد (من)

(٣) من الآية ٥٦ ـ سورة « هود » ـ من : اسم استفهام مبتدأ ـ جملة « يقنط من رحمة ربه » خبر المبتدأ ـ الضالون : بالرفع بدل من اسم الاستفهام ـ وبالنصب : منصوب على الاستثناء

(وَمَا لَهُمْ به من علمٍ إلّا اتباعَ الظَّنِّ) (١) — وقد اختار النحاة هذه اللغة ، فأوجبوا النصب .

— بنو تميم ينطقونه غالباً بالنصب — وقرئت عندهم الآية السابقة برفع (اتباع الظن) (٢)

* انظر فى الهامش إعراب (لا إلهَ إلا الله)

قيل : ومن ذلك قول الفرزدق — وهو تميمى — :

وبنتَ كريمٍ قد نكحنا ، ولم يكنْ ‏ ‏ لَنَا خاطبٌ إلا السِّنانُ وعامِلُهْ (٣)

وكلّ هذا إذا جاء المستثنى متأخرا عن المستثنى منه فى الكلام التام غير الموجب .

(جـ) فإذا تقدم المستثنى على المستثنى منه — فى هذا الكلام — وجب نصبه — ويستشهد لذلك بقول الكميت :

وَمَا لِيَ إلاَّ آلَ أحمدَ شِيعةٌ ‏ ‏ وما لِيَ إلا مذهبَ الحقِّ مذهبُ (٤)

---

(١) من الآية ١٥٧ — سورة « النساء » — اتباع الظن : ليس من العلم ، فهو مستثنى منقطع منصوب فى قراءة جميع العرب .

(٢) من علم : من : حرف جر زائد : علم : مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة منع من ظهورها كسرة حرف الجر الزائد — اتباع الظن : بالرفع — بدل من المبتدأ . فى قراءة بنى تميم

* إعراب (لا إله إلا الله) لا : نافية للجنس : إله : اسمها ، وخبرها مقدر « موجود » — إلا : أداة استثناء ملغاة — الله : بدل من الضمير فى (موجود) المقدرة (موجود هو) — ولا يصح أن تكون خبر (لا)لأن خبرها يكون نكرة ، ولايصح أن تكون بدلا من (إله) لأن البدل يحل محل المبدل منه ، ولا يصح ذلك هنا ، لأن « الله » معرفة ، واسم « لا » لابد أن يكون نكرة .

(٣) السنان : طرف الرمح ، وهو من غير جنس المستثنى منه (خاطب) وجاء بالرفع على لغة تميم — عامله : ما يلى الطرف من جسم الرمح — بنت كريم : مفعول به مقدم — خاطب — اسم (يكن) مؤخر .

(٤) روى البيت بنصب (آل) فى الشطر الأول ، و (مذهب الحق) فى الشطر الثانى .

قال سيبويه :

حدثنى يونس أن قوماً يُوثَق بعربيتهم يقولون (مَا لِىَ إلاَّ أبوك ناصرٌ) بالرفع مع تقدم المستثنى على المستثنى منه .

ومثل ما حكاه يونس قول حسّان بن ثابت :

لأنهُمُ يرجون منه شــــفاعةً   إذا لم يكن إلاَّ النبيُّون شافعُ (١)

برفع (النبيون) مع تقدم المستثنى على المستثنى منه .

ـ أن يجيء المستثنى فى كلام ناقص ـ مفرغ ـ فتعتبَر « إلاَّ » كأنها ملغاة ـ معدومة ـ بتعبير ابن مالك ـ ويعرب ما بعدها حسبا يقتضيه ما قبلها فتقول (لا يكذبُ إلا المنافقون) و (لا تحتقرْ إلا المنافقين) و (لا يستهزئ اللهُ إلاَّ بالمنافقين) (٢)

قال ابن مالك :

ما استثنتْ « إلاَّ » مع تمامٍ ينتصبْ   وبعدَ نَفْيٍ أو كَنَفْيٍ انْتُخِبْ

إتباعُ ما اتَّصلَ وانصِبْ ما انقطعْ   وعن « تميم » فيه إبدالٌ وَقَعْ

وغيرُ نصبِ سابقٍ فى النَّفيِ قــد   يأتِى ، ولكن نصبَه اخْتَرْ إن وَرَدْ

وإن يُفَرَّغْ سابقٌ « إلاَّ » لِمَـــا   بَعْدُ ، يكنْ كما لو « إلاَّ » عُدِمَا

ـ فى البيتين الأول والثانى : بيان حكم المستثنى بـ « إلاَّ » فى الكلام التام الموجب ـ وبعد النفى وشبهه ، إذ يختار ـ ينتخب ـ الإتباع مع المستثنى المتصل والنصب مع المنقطع ، وإن جوزت « تميم » فى المنقطع النطق بالإتباع على « البدل » .

---

(١) شرح الألفية — لابن الناظم ص ٢٩٨ .

(٢) المنافقون : فى المثال الأول « فاعل » وفى الثانى « مفعول به » وفى الثالث مجرور بحرف الجر « الباء »

– البيت الثالث يقول : المستثنى السابق المستثنى منه فى النفى يجوز فيه غير النصب – الإتباع – لكن النصب هو المختار .

– ويقرر البيت الأخير أنه : إن يفرغ العامل السابق « إلاَّ » لما بعدها – فى الكلام الناقص – تعتبر « إلاَّ » كأنها معدومة ، فيعرب المستثنى كما يقتضيه ما قبلها : رفعاً أو نصباً أو جرًا .

تكرار « إلا »

هذه مسألة شغلت ستة أبيات فى الألفية وعدة صفحات فى كلّ مطوّلات النحو ، وهى أيسر من كلّ ذلك – وهذه هى المسألة كما أوردتها الألفية .

(أ) إذا تكررت « إلاَّ » للتوكيد – بأن يكون ما بعد المكررة هو نفس الأول أو معطوفاً عليه – عوملت الأولى على الأصل – كما سبق فى حكم ما بعد « إلاَّ » – وأعرب ما بعد المكررة بَدَلاً أو معطوفا .

مثال ابن مالك للبدل : لَا تَمْرُرْ بِهِمْ إلاَّ الفَتَى إلاَّ العَلَا (١)

ومن شواهد العطف قول أبى ذؤيب الهذلى :

هل الدهرُ إلاَّ ليلةٌ ونهارُهـــا … وإلاَّ طلوعُ الشمسِ ثُمَّ غِيارُها (٢)

---

(١) هذا المثال : استثناء تام سبقه النهى – الفتى : بدل من الضمير المجرور فى (بهم) أو منصوب على الاستثناء – العلا : بدل من الضمير بالجر أو النصب – إلا : ملغاة .

(٢) غيارها : مغيبها – والاستثناء فى البيت مفرغ – ليلة : خبر المبتدأ – طلوع الشمس : معطوف بالواو على « ليلة » – إلا : ملغاة .

ومن شواهد البدل والعطف كليهما قول الراجز :

مالَكَ من شَيْخِكَ إلا عَمَلُهْ إلاَّ رَسِيمُهُ وإلاَّ رَمَلُهْ (١)

قال ابن مالك : وألغِ « إلَّا » ذات توكيدٍ كـ « لا

تَمْرُرْ بهم إلاَّ الفتى إلاَّ العَلَا

(ب) إذا تكررت لغير التوكيد — فى ذلك التفصيل التالى :

— فى الاستثناء المفرّغ : يعامل واحد من المستثنيات المكررة حسبا يقتضيه العامل وينصب الباقى ، وجاء فى الأشمونى « ولا يتعيّن لاشتغالِ العامل واحد بعينه بل أيّها أشغلته به جاز ، والأول أولى » والأقرب إلى يسر الاستعمال أن يأخذ العامل المستثنى الأول ، وينصب الباقى ، تقول (ما غدرَ إلاَّ الصديقُ إلاَّ العدوَّ (٢))

وإن تكرَّرْ لا لتوكيدٍ فمع تفريغٍ، التأثيرَ بالعاملِ دعْ
فى واحدٍ ممّا بـ « إلاَّ » استُثْنِى وليس عن نصبِ سِواهُ مُغْنِى

ومعنى البيتين : إن تكررت « إلاَّ » لغير التوكيد فى الكلام المفرّغ ، فاجعل التأثير للعامل فى واحد من المستثنيات ، ولا يغنى ذلك عن نصب الباقى .

— إذا تكررت لغير التوكيد فى الكلام غير المفرّغ وتقدمت المستثنيات المكررة على المستثنى منه ، نصبت جميعاً — تقول (مالِىَ إلا الصدقَ إلاَّ المروءةَ إلاَّ الوفاءَ خُلُقٌ)

---

(١) شنجك : جملك ، وردت فى بعض الروايات « شيخك » والمقصود : الجمل أيضاً رسيمه : مشيه البطىء — رمله : مشيه السريع .

الشاهد : (إلا رسيمه وإلا رمله (رسيمه : بدل من « عمله » — رمله : معطوف على « عمله » وجاء كل منهما بعد « إلا » المكررة » .

(٢) الصديق : فاعل « غدر » — العدو : منصوب على الاستثناء — الكلام مفرغ .

قال ابن مالك :

ودونَ تفريغٍ مع التقدُّمِ ... نصبَ الجميعِ احكمْ بهِ والتزمِ

— إذا تكررت لغير التوكيد وفى غير المفرغ وتأخرت المستثنيات جميعاً عومل واحد منها معاملة الأصل — من وجوب النصب أو جواز الإتباع والنصب — ونصب الباقى ، وجاء فى أوضح المسالك « ولا يتعين الأول لذلك ، بل يترجح » فالأيسر أن يعامل الأول حسبا يقتضيه الأصل ، وينصب الباقى .

تقول (وَفَى الذين عاهدوا الرسولَ إلاَّ المنافقين إلا اليهودَ) (١)

ومثال ابن مالك (لم يَفُوا إلا امرؤٌ إلا عليًّا) (٢)

قال ابن مالك :

وانصبْ لتأخيرٍ ، وجِيءْ بواحدِ ... منها كما لو كانَ دونَ زائدِ

كـ « لم يَفُوا إلاَّ امرؤٌ إلاَّ عَلِي » ... وحكمُها فى القصدِ حكمُ الأوَّلِ

[لو كان دون زائد : لو كان بدون تكرار « إلاَّ » — عَلِيّ : منصوب ، والوقف عليه بالسكون لغة « ربيعة » — حكمها فى القصد حكم الأول : المقصود بالقصد : المعنى] .

وأرى : أن ابن مالك طوّل المسألة وعرضها بطريقة ملتوية غير

---

(١) المنافقين : جاءت فى كلام تام موجب ، فنصبت على الاستثناء — اليهود : نصبت بعد « إلا » المكررة .

(٢) كلام تام تقدمه النفى : امرؤ : يصح فيه الإتباع لواو الجماعة ويصح النصب — عليا : واجب النصب بعد « إلا » المكررة .

مباشرة مما جعلها من مسائل النحو العويصة الفهم على الدارسين والمتعلمين على السواء — وجوهرها العمليّ يلخصه ما يلى :

(أ) إذا تكررت « إلاّ » وصلح ما بعد المكررة بدلا أو عطف نسق — عومل ما بعد « إلاّ » : الأُولى ؛ بحسب الأَصل ، وما بعد المكررة يعرب بدلا أو معطوفا .

(ب) إذا تكررت « إلاّ » ولم يصلح ما بعد المكررة بدلا أو معطوفا عومل ما بعد « إلاّ » : الأولى » حسبا يقتضيه الأَصل ، ونصب الباق — ولا صعوبة فى ذلك ولا الْتِواء (١)

استعمال « غير وسوى » فى الاستثناء

قال ابن مالك :

واستثنِ مجرورًا بـ« غَيْرٍ » مُعْرَبَا بما لمستثنىً بـ « إلاَّ » نُسِبَا

قال الأشمونى « والمعنى أن « غيرا » يُستثنى بها مجرورٌ بإضافتها إليه ، وتكون هى معربة بما نُسب للمستثنى بـ « إلاّ » من الإعراب فيما تقدم »

تقول : أخلصَ أهلُ المدينةِ للرسولِ غيرَ اليهودِ (٢)

ما غدرَ أهلُ المدينة بالرسول غير اليهودِ (٣)

وكلمة (سوى » تعاملَ معاملة (غير) فى الأَصحّ

---

(١) راجع : النحو المعنى ص ٤٩٤ . فقد عرض الموضوع كله فى صفحة واحدة .

(٢) الكلام تام موجب : يجب نصب (غير) كما ينصب الواقع بعد (إلا) فى هذا الكلام .

(٣) الكلام تام منفى : يجوز فى (غير) الإتباع والنصب — مثل الواقع بعد (إلا) فى هذا الكلام — اليهود : فى المثالين مجرور بالإضافة إلى (غير)

كما قال ابن مالك :

وَلِ « سِوًى سُوًى سَوَاءٍ » اجْعَلَا   على الأصحِّ ما لـ « غيرٍ » جُعِلَا (١)

تقول فى المثالين السابقين :

أخلصَ أهلُ المدينةِ للرسولِ سوى اليهودِ

ما غدرَ أهلُ المدينةِ بالرسولِ سوى اليهودِ

والخلاصة :

أنّ (غير) تعامل معاملة ما بعد (إلاّ) فى كل صورها ، والإعراب يظهر عليها — وأن (سوى) تعامل معاملة ما بعد (إلاّ) أيضاً . والإعراب يقدَّر عليها .

استعمال « خلاَ وعدَا وحاشَا » فى الاستثناء

هذه الكلمات تستعمل فى الاستثناء كما يلى :

— أن ينصب المستثنى بعدها : تقول (وصلَ السباحون إلى نقطة النهاية خلا سبّاحًا) (٢) أو (عدا سبّاحا) أو (حَاشَا سبّاحا) — وهى حينئذ أفعال ماضية .

— أن يجر المستثنى بعدها : تقول (وصلَ السبّاحون إلى نقطة النهاية

---

(١) فى بيت ابن مالك أمران : أولهما : اللغات الواردة فى « سوى » ويبدو أن اللغة المشهورة هى كسر السين والقصر — أما ضم السين والقصر وفتح السين والمد فأقل شهرة . الثانى : قوله (على الأصح) إشارة إلى رأى سيبويه من أنها ملازمة للنصب على « الظرفية »

(٢) خلا سباحا : خلا : فعل ماض ، وفاعله ضمير مستتر يعود على البعض المفهوم من الكل السابق — سباحا : مفعول به — والجملة كلها فى محل نصب حال ، والتقدير (متجاوزين سباحاً) ويقال مثل ذلك فى جملة : عدا — حاشا) — وهذا أحسن ما قيل .

خَلَا سبّاحٍ (١) أو (عَدَا سبّاحٍ) أو (حاشا سباحٍ) — وهى حينئذ حرف جرّ .

— أن يتقدم عليها « ما : المصدريّة » وتجىء مع (خلا — عدا) ولا تصحب (حاشا) ويجب حينئذ نصب المستثنى — فهما حينئذ فعلان قطعاً . تقول (وصل السبّاحون إلى نقطة النهاية ما خَلَا سبّاحًا) (٢) أو (ما عَدَا سبّاحًا)

(فكلمة (حاشا) لا تصحبها (ما : المصدرية) وفيها لغات ذكر منها ابن مالك (حَاشَ (٣) — حَشَا) لكن المشهور (حَاشَا))

استعمال (ليس — لا يكون) فى الاستثناء

هذان فعلان ناسخان من باب « كان » ولكن الجملة معهما تفيد الاستثناء ، تقول (فازَ العاملون ليس الكسولَ) ، و (يفوزُ العاملون لا يكون الكسولَ) — والمستثنى معهما خبرهما .

قال ابن مالك :

واستثنِ ناصِبًا بـ « ليس وخَلَا »	وبـ « عَدَا » وبـ « يكون » بعد « لا »
واجرُرْ بسابِقَىْ « يكون » إنْ تُرِدْ	وبعدَ « ما » انْصِبْ وانجرارٌ قد يَرِدْ

(١) خلا سباح : خلا : حرف جر — سباح : مجرور بحرف الجر ، والجار والمجرور متعلقان بالفعل السابق (وصل) — وكذلك فى أختيها .

(٢) ما خلا سباحا : ما : مصدرية — خلا : فعل ماض ، والفاعل مستتر — سباحا : مفعول به — والجملة حال .

(٣) جاء فى سورة « يوسف (وقلن : حاش لله) .

وإعرابها — كما جاء فى « التبيان فى إعراب القرآن » للعكبرى :

— قرئ بألفين (حاشا) وبغير ألف (حاش) وهو فعل ماض وفاعله مستتر والجار والمجرور فى (لله) متعلقان به أى (تنزه يوسف عن الفاحشة من أجل الله)

وقيل بغير ألف (حاش) حرف جر جرت لفظ الجلالة ، واللام فى « لله » صلة « زائدة »

وحيثُ جرَّا فهما حَــرْفانِ كَمَا هُمَا إنْ نَصَبَا فِعْــلانِ

وكَ « خَلاَ » « حَاشَا » ولا تصحبُ « ما »

وقيل : حَاشَ وحَشَا فاحْفَظْهُما

الأبيات الثلاثة الأُولى عن (خلا وعدا) وأقحم فى البيت الأَول (ليس ولا يكون) فى حكم نصب المستثنى بها جميعا ، وفى البيت الثانى أفرد « سابقىْ يكون»فى البيت الأَول-خلا وعدا - بجواز الجر بهما ، وأنهما إذا اقترنا بـ « ما » فالحكم النصب

والبيت الثالث بيان أنهما حين يجرّان المستثنى حرفان وحين ينصبانه فعلان البيت الأَخير خاص بـ « حاشا » وأنها مثل « خلا » فى استعمالها ، لكن لا يتقدم عليها «ما» وفيها لغات ذكرها .

ومن البين أن قدرة النظم على عرض النحو يخونها التعبير السَّلِسُ أحيا ، فعبّر عن (لا يكون) بقوله (و بـ « يكون » بعد «لا») وعن « خلا وعدا » بقوله (بسابقىْ «يكون») وتداخلت فى البيت الأَول الأَدوات . فلم تجىء « لا يكون » بعد « ليس » بل فصل بينهما كما فصل بين (خلا وعدا) و (حاشا) فى الأَبيات - هذه قدرة النظم !!

* * *

الحال

١ — الحال : لغة ونحوا

٢ — الحال وصاحبها من حيث التنكير والتعريف

٣ — تقديم الحال وتأخيرها على عاملها

٤ — مجيء الحال من المضاف إليه

٥ — الصور التى تجيء عليها الحال :

(ا) الحال المتنقلة واللازمة

(ب) الحال المشتقة والجامدة

(ج) الحال المنفردة والمتعددة

(د) الحال المبينة والمؤكدة

(هـ) الحال المفردة وشبه الجملة والجملة

٦ — حذف عامل الحال

* * *

ملحـــوظة

لم ألتزم فى هذا الباب —بل فى أبواب أخرى— ترتيب مباحثه كما عرضها ابن مالك فى الألفية ، لكن التزمت ذكرها جميعا بترتيب مباحث الباب الستة التى ذكرت تحت عنوانه — فهو — فى رأيي— ترتيب أقرب إلى التماسك والفهم لجزئيات مباحث الحال الكثيرة المبعثرة.

الحال لغة ونحوا

جاء فى «التصريح» عن كلمة (الحال) « يجوز فيها التذكير والتأنيث لفظا ومعنى — وفى الحاشية : لكن الراجح فى لفظها التذكير وفى معناها التأنيث »

ومعنى هذا أن الراجح أن تنطق (الحال) لا (الحالة) والراجح فى المعنى أن يؤنث لها الفعل ، فتقول (سرتْنى الحال) وأن يعود عليها الضمير مؤنثا فتقول (الحال رضيتُ عنها) وأن توصف ويشار إليها بالمؤنث (هذه حال هانئة)

وضابطها نحو ا — كما قال ابن مالك :

الحالُ وصفٌ فضْلَـةٌ منتَصِبُ مُفْهِمُ فى حالٍ ، ك « فردًا أذهبُ »

فما يشغل هذا الموقع النحوىّ تتحقق له ثلاث صفات :

— **وصفٌ**: واحد من أسماء الأوصاف (اسم الفاعل — اسم المفعول — أمثلة المبالغة — اسم التفضيل — الصفة المشبهة)

— **فضْلَة** : ما ليس أحد ركنى(١) الإسناد فى الجملة ، وليس المقصود أنه من فضول الكلام ويستغنى عنه المعنى ، فهى مثلا فى قوله تعالى (وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كُسالى)(٢)) ضرورية لصحة المعنى .

— **مبيِّن لهيئة صاحبه** — أو بتعبير ابن مالك « مفهم فى حالٍ »

---

(١) المبتدأ والخبر — أو — الفعل والفاعل أو نائب الفاعل

(٢) من الآية ١٤٢ — سورة « النساء »

أى : مبيّن للحال ـ ومما استوفى الصفات (قمتُ مبكّرا وصليتُ خاشعاً وذهبتُ لعملى نشِطاً) أمّا مثال ابن مالك (أذهب فردًا) فهو مؤوّل بالوصف (منفردا) .

الحال وصاحبها من حيث التنكير والتعريف

أولا : الحـال

قال ابن مالك :

والحالُ إنْ عُرِّف لفظًا فاعْتَقِـدْ تَنْكيرَهُ معنًى كـ « وَحْدَكَ اجْتَهِدْ »

الأَصل فى الحال أن تكون نكرة ، قال الأشمونى « وإنما التزمَ تنكيرُه ، لئلا يُتَوهَّم كونه نعتا ، لأنّ الغالب كونه مشتقاً وصاحبه معرفة »(١)

لكن : بعض جمل فى العربية جاءت فيها الحال معرفة لفظاً ، ويعتقد تنكيرها معنى ، ومن ذلك :

— ما ظاهره التعريف بالألف واللام ، مثل (ادْخُلوا الأوّلَ فالأوّلَ) أى « مُرَتَّبين » و(جاؤوا الجَمَّاءَ الغفيرَ) أى « جميعا » و (أرسلَها العِراكَ) أى « معتَرِكَةً » وحمل على ذلك قوله تعالى (لئن رجعنا إلى المدينة لَيُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ) (٢)

---

(١) كأنما يقول « لأمن اللبس » فالنعت يوافق المنعوت فى التعريف والتنكير ، أما الحال فيخالف صاحبه فى ذلك — فالتزم تنكيره .

(٢) من الآية ٨ — سورة « المنافقون » — جاء فى « التبيان » للعكبرى : يقرأ على تسمية الفاعل و « الأعز » فاعله و « الأذل » مفعول — ويقرأ على ترك التسمية ، والأذل على هذا حال والألف واللام زائدة .

ـ ما ظاهرة التعريف بالإضافة ، مثل (عبدتُ اللهَ وحْدَهُ) أى « منفردا » و (رجعَ عَوْدَهُ على بَدْئِه) أى « عائدا » و (فعل ذلك جَهْدَه وطَاقَتَه) أى « جاهدا » و (جاؤوا قَضَّهم بقَضِيضِهِمْ) أى « جميعاً » و (تفرّقوا أيْدِى سَبَأٍ) أى « متناثرين »

ـ ثانيا : صاحب الحال

قال ابن مالك :

ولم يُنكَّرْ غالبًا ذُو الحالِ إنْ لم يتأخَّرْ أو يُخَصَّصْ أو يَبِنْ
مِنْ بعدِ نَفْيٍ أو مُضَاهِيهِ كـ « لا يَبْغِ امرؤٌ على امرئٍ مُسْتَسْهِلا

الأصل فى صاحب الحال أن يكون « معرفة » ليتعيّن من جاء الحال لبيان كيفيته . ولا يكون « نكرة » إلا إذا أفاد ، وقد عدّ ابن مالك من مواقف الإفادة ما يلى :

ـ أن يتقدم صاحب الحال على الحال ـ كقول الشاعر :

ومَا لامَ نفسِى مثلَها لِىَ لائِمٌ ولاسَدَّ فقرِى مثلُ ما ملكتْ يدِى(١)

ـ أن يتخصص صاحب الحال النكرة بوصفٍ أو إضافة ؛ كقوله تعالى (ولَمَّا جاءهم كتابٌ من عندِ اللهِ مُصدِّقًا لِمَا معهم(٢))وقوله تعالى عن خلق الأرض (وجعل فيها رَوَاسِىَ من فوقها وباركَ فيها وقدَّرَ

---

(١) مثلها : فى الشطر الأول حال تقدمت على صاحبها « لائم » التى هى فاعل للفعل « لام » أما « مثل » فى الشطر الثانى فهى فاعل للفعل « سد » .

(٢) من الآية ٨٩ ــ سورة « البقرة » ــ مصدقا : الحال ــ صاحب الحال « كتاب » وخصص بالوصف شبه الجملة « من عند الله »

فيها أَقْوَاتَها فى أَربعةِ أَيَّامٍ سواءً للسَّائلين) (١)

– أن يسبق بنفى أو مشابه – مضاهيه – وهو النهى والاستفهام :

قال تعالى (وما أهلكنا من قريةٍ إلاَّ ولها كتابٌ معلومٌ) (٢)

ومثل ابن مالك للنهى (لا يَبْغِ امرؤٌ على امْرِىءٍ مُسْتَسْهِلًا) – ومن الاستفهام قول الشاعر :

ياصاحِ هَلْ حُمَّ عيشٌ باقياً فَتَرَى لنَفْسِكَ العُذْرَ فى إبْعَادِها الأَمَلَا (٣)

– فى قول ابن مالك (ولم ينكر غالبا) إشارة إلى مجىء صاحب الحال نكرة بدون مسوِّغ من المسوغات السابقة ، وهذا من غير الغالب ، ومنه ما سمع عن العرب من قولهم (عَلَيْهِ مائةٌ بِيضًا (٤) وقول عائشة : (صَلَّى رسولُ الله جَالسًا وصَلَّى وراءه رجالٌ قِيامًا (٥))

تأخير الحال وتقديمها على عاملها

للحال مع عاملها من حيث التقديم والتأخير ثلاث حالات :

الأولى : أن تتقدم على عاملها وجوبا

وذلك إذا كانت اسما له صدارة الكلام ، وهو غالبا اسم الاستفهام

(١) الآية ١٠ – سورة « فصلت » سواء : حال ، مصدر بمعنى « مستوية » وصاحب الحال « أربعة أيام » وهو مخصص بالإضافة .

(٢) الآية ٤ سورة « الحجر » – الحال جملة (ولها كتاب معلوم) وهى الخبر المقدم والمبتدأ المؤخر – صاحب الحال « قرية » تقدم عليها النفى « ما » .

(٣) ياصاح : منادى مرخم ، أصله (ياصاحب) – حم : معناه : قدر – عيش : نائب فاعل وهو « صاحب الحال » باقيا « وسوغ مجيئه نكرة وقوعه بعد الاستفهام .

(٤) بيضا : أى : فضة ، وهى : الحال ، وصاحبها (مائة) وهى نكرة .

(٥) قياما : هى : الحال ، وصاحب الحال « رجال » وهى نكرة

(كيف) تقول (كيف يحلو التشفى من القوىّ فى الضعيف ؟) (١)

- ولم يذكر ابن مالك هذه الحالة

الثانية : ما يجوز فيها التقديم والتأخير

وذلك مع الفعل المتصرف والوصف الذى يشبهه - وهو ما فيه معنى الفعل وحروفه وقبل الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث - وذلك (اسم الفاعل - اسم المفعول - الصفة المشبهة) - قال تعالى (خُشَّعًا أبصارُهم يَخْرُجون من الأجداثِ كأنَّهم جرادٌ مُنْتَشِر) (٢) وتقول (دائماً الإنسان المخلص مُتقِنٌ عملَه) ومثَّل ابن مالك للصنفين (مُخْلِصًا زيد دَعَا) و (مسرعًا هذا راحِلٌ)

قال ابن مالك :

والحالُ إنْ يُنصَبْ بفعلٍ صُرِّفَا ... أو صفةٍ أشبهتْ المصرَّفا

فجائزٌ تقديمُه ، كـ« مُسْرِعَا ... ذا رَاحِلٌ » و« مُخلصًا زيدٌ دَعَا »

الثالثة : وجوب تأخيرها

وذلك فى المسائل التالية :

- أن يكون العامل فعلا جامدا كفعل التعجب (ما أحْسَنَ القادرَ مُتَسَامِحًا)

- أن يكون العامل وصفاً لا يشبه الفعل المتصرف - وهو ما لا يثنى

---

(١) راجع ملخص إعراب (كيف) فى كتاب (النحو المصفى ص ٤٧٤)

(٢) الآية ٧ - سورة « القمر » - خشعاً : الحال ، تقدمت على عاملها (يخرجون) الأجداث : جمع « جدث » وهو القبر .

ولا يجمع ولا يؤنث أو يذكر — مثل « أفعل التفضيل » (المروءةُ المستترةُ، أروعُ من المعروفِ مُعْلَنًا) —

وهذان الموضوعان عُرِفا بمفهوم « المخالفة » من حالة الجواز التى عرضها ابن مالك — لكنه استثنى من الثانية ما دل عليه بقوله :

ونحو « زيدٌ مفردًا أنفعُ مِـــــنْ عمرو مُعانًا » مُستجازٌ لن يَهِنْ

وذلك إذا كان العامل « أفعل التفضيل » وفَضَّل شىء فى حال نفسه أو غيره فى حالٍ أخرى — فإن له حالين : إحداهما متقدمة عليه والأُخرى متأخرة عنه ، والمثال فى البيت (زيدٌ مفردا أنفعُ من عمرو مُعانًا (١) » — حينئذ يجوز تقديم الحال الأُولى .

(مستجاز : جائز — يهن : يضعف)

— أن يكون العامل معنويا : وهو الذى ضمن معنى الفعل دون حروفه ، مثل (تلك) بمعنى « أشير » و (ليت) بمعنى « أتمنى » و (كأَنَّ) بمعنى « أشبِّه » وكذلك الجار والمجرور والظرف

قال تعالى (فتلك بيوتُهم خاويةً بما ظلموا) (٢)

قال ابن مالك :

وعاملٌ ضُمِّنَ مَعْنَى الفعلِ لا حروفَه مؤخَّرا لن يَعْمَلا

كـ « تلك — ليت — وكأَنَّ » ونَدَرْ نحو « سعيدٌ مستقرًّا فى هَجَرْ »

فذكر المسألة ، ثم عقب عليها باستثناء نادر مثله (سعيدٌ مستقرا

---

(١) واضح أن « زيد » فى حالة « مفردا » فضل على « عمرو » فى حالة « معانا » .

(٢) من الآية ٥٢ — سورة « النمل » — الحال : خاوية — العامل « تلك »

فى هجر) بتقديم الحال على العامل المعنوىّ ، الجار والمجرور ، ـ كما فى المثال ـ وحمل عليه قراءة الحسن البصرى للآية (والسماواتُ مطويّاتٍ بيمينِه) (١)

ـ أن يكون صاحب الحال مجرورا بحرف الجر . كقولك (تجوّلتُ فى الحديقةِ مثمرةً) فى رأى جمهور النحاة أنه لا يصح نطق المثال (مثمرةً تجوّلتُ فى الحديقة) .

ومن رأى ابن مالك جواز ذلك ، قال :

وسبقَ حالٍ ما بحرفٍ جُرَّ قدْ أبَوْا ، ولا أمنعُه ـ فقد وَرَدْ

ومما ورد منه قول عروة بن حزام :

حَلَفْتُ بِرَبِّ الراكعين لربِّهـم خُشوعًا ، وفوقَ الراكعين رقيبُ

لَئِنْ كان بَرْدُ الماء هيمانَ صاديًا إلَىَّ حبيبًا ، إنّها لَحبيبُ (٢)

ويبدو أن ما رآه جمهور النحاة أحسن ، يتفق مع الاستعمال المقبول ـ أما رأى ابن مالك فخاص بلغة الشعر . (٣)

مجيء الحال من المضاف إليه

قال ابن مالك :

ولا تُجزْ حالاً من المضافِ لَهْ إلاَّ إذا اقتضَى المضافُ عَمَلَهْ

---

(١) السماوات : مبتدأ — مطويات : حال — بيمينه : جار ومجرور خبر المبتدأ، وهو العامل فى الحال المقدمة ـ على هذه القراءة ـ والمشهور رفع « مطويات » على أنها خبر المبتدأ .

(٢) هيمان صاديا : صفتان من صفات العطش ، وهما حالان من ضمير المتكلم المجرور بحرف الجر فى (إلى) — حبيبا : خبر « كان » .

(٣) الترتيب بين الحال وصاحبها لا تقيد فيه ، فى مثل (جاء الامتحان سهلا) لك أن تقول (جاء سهلا الامتحان) .

أو كانَ جزءَ ما لَهُ أُضيفـــا أو مثلَ جزئِهِ فلا تَحيفـــا

مجيء الحال من المضاف إليه مسألة فى النحو مشهورة ، أساسها « العامل وفلسفته » بأنّ ما يعمل فى الحال لابد أن يكون عاملا فى صاحب الحال ، ولذلك ذكر ابن مالك أن الحال لا يجوز مجيئها من المضاف إليه إلا فيما يلى :

- أن يكون المضاف صالحا للعمل فى الحال : كقوله تعالى (إِلَيْهِ مَرْجِعُكم جميعا)(١)

- أن يكون المضاف جزءا من المضاف إليه : كقوله تعالى (ونَزَعْنا ما فى صُدورِهم من غلٍّ إخوانا)(٢)

- أن يكون المضاف كالجزء(٣) من المضاف إليه : كقوله تعالى (ثم أوحينا إليك أنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إبراهيمَ حنيفا)(٤)

وكلام الناظم يشعر بمنع مجيء الحال من المضاف إليه فى غير هذه المسائل الثلاث - لكن جاء فى الأشمونى « مذهب الفارسى الجواز » وهو - فيما يبدو لى - مذهب وجيه (٥) .

* * *

(١) من الآية ٤٨ - سورة « المائدة » - إليه : جار ومجرور ، خبر مقدم - مرجعكم : مصدر ميمى ، مبتدأ مؤخر ، وضمير المخاطبين : مضاف إليه - جميعاً : حال من « ضمير المخاطبين » المضاف إليه .

(٢) من الآية ٤٧ - سورة « الحجر » - إخوانا : حال ، صاحبها ضمير الغائبين المضاف إلى « صدور » - وهذه « صدور » جزء من المضاف إليه .

(٣) ليس جزءا حقيقة ، لكن فى حكم الجزء ، فهو من الناحية المعنوية كذلك .

(٤) من الآية ١٢٣ - سورة « النحل » - حنيفا : حال ، صاحبها « إبراهيم » وهو مضاف إلى « ملة » ، وملة المرء - عقيدته - كأنها جزء منه .

(٥) راجع : النحو المصفى ص ٤٧٣ .

الصور التي تجيء عليها الحال

(أ) الحال المتنقلة واللازمة

الأصل في الحال أن تكون منتقلة ، بأن تدلّ على وصف غير ملازم لصاحبها ، مثل (وقف الطالبُ المتفوِّقُ مَزْهُوًّا) — لكنها قد تدل علي وصف ملازم ، كقول العرب (خَلَقَ اللهُ الزَّرافةَ يَدَيْها أطْوَلَ من رجليها)(١) ومنه قوله تعالى (وخُلِقَ الإنسانُ ضعيفا)(٢)

(ب) الحال المشتقة والجامدة

الأصل في الحال أن تكون مشتقة — وصفًا — مثل كل الأمثلة التي جاءت في هذا الباب وقد تجيء جامدة ، وذكر ابن مالك منها

— أن تدل على سعر — شيء وثمنه — مثل (بعته إردبًا بخمسين جنيها) ومثال ابن مالك (بعته مُدًّا(٣) بكذا) — وتؤوّل بـ « مسعَّرا »

— أن تدل على مفاعلة بين اثنين — يحدث الأمر منهما معا — مثل (صافحتُه يدًا بيدٍ) و (قابلته وَجْهًا لِوَجْهٍ) وتؤوّل بمشتق مناسب (مُلامِسًا — أو — مُوَاجِهًا) ونحو ذلك .

— أن تدل على التشبيه ، مثل (كَرَّ زيدٌ أسدًا) أي : كأسد .

— كل ما يمكن تأويله بالمشتق دون تكلف ، مثل (ادخلوا رجلاً رجلاً) أي : مترتبين

---

(١) أطول : حال من « يديها » وهي وصف ملازم بحسب الخلقة — يديها : بدل بعض من كل من « الزرافة » .

(٢) من الآية ٢٨ — سورة « النساء » .

(٣) نوع من المكاييل .

قال ابن مالك :

وكونُهُ مُنْتَقِلا مُشْتَقًّا يغلبُ ، لكنْ ليس مُسْتَحَقًّا (١)

ويكثرُ الجمودُ فى سعرٍ ، وفى مُبْدِى تأوُّلٍ بلا تَكَلُّفِ

كبِعْهُ مُدًّا بكذا ـ يَدًا بِيَدْ وكَرَّ زيدٌ أسدًا ، أى كأسَدْ

تذييل

يتعلق بهذا الموضوع ما تسمى بـ « الحال الموطِّئة » وهى الحال الجامدة الموصوفة بالمشتق ، كقوله تعالى (إنَّ هذه أُمَّتُكم أُمَّةً واحدةً) وقوله (فتمثَّلَ لها بَشَرًا سَوِيًّا) فالحال (أُمَّة) وُصِفَت بكلمة (واحدة) والحال (بشرا) وصفت بكلمة (سويًا) .

و « موطئة » تعنى « ممهدة » لأن الحال فى الحقيقة هى « المشتق » والجامد ممهد لها .

(جـ) الحال المتفرِّدة والمتعددة

قال ابن مالك :

والحالُ قد يجىءُ ذا تعدُّدِ لمفردٍ ـ فاعلمْ ـ وغيرِ مفردِ

تتعدد الحال وصاحبها واحد

تقول (قمتُ من النوم راضياً متفائلاً) ـ ومنه ما يُنْسَبُ للمجنون :

عَلَىَّ ـ إذا ما جئتُ لَيْلَى بِخُفْيَةٍ ـ زيارةُ بيتِ اللهِ ـ رَجْلانَ حافِيًا(٢)

ـ تتعدد الحال وصاحبها متعدِّد

ـ إذا وجدت قرينة لفظية ـ كالإفراد والتثنية والجمع ـ والتذكير

---

(١) ليس مستحقاً : ليس لازماً .

(٢) رجلان : ماشيا على الرجلين ، وهى حال من ضمير المتكلم فى (على) وبعدها حال أخرى « حافياً » .

والتأنيث — وُجِّهتْ كلّ حال لصاحبها ولا إشكال .تقول (مَشَى الأخُ مع أختِهِ آمِنَةً عَطوفًا) ومنه قول الشاعر :

عهدتُ سعادَ ذاتَ هَوىً مُعَنًّى   فزدتُ وعاد سُلْوَانًا هَوَاهَا (١)

ومن ذلك قول الشاعر :

لَقِيَ ابْنِيهِ أخَوَيْهِ خائفـــاً   مُنْجِدَيْهِ ، فأصابوا مَغْنَما (٢)

— إذا وجدت قرينة معنوية توجّه كل حال لصاحبها بها ، وتقوم مقام القرينة اللفظية . تقول (تحدث الأُستاذُ مع الطالبُ مرشِدًا مُمْتثِلًا)(٣)

— إذا لم توجد قرينة لفظية أو معنوية ، فني رأى علماء النحو توجّه الأُولى للثاني والثانية للأول، يعني : يكون الترتيب في نسبة الأحوال لأصحابها عكسيًا ، ويمثل لذلك (لَقِيتُهُ مُصعِدًا منحدِرًا) « المصعد » من يعود عليه ضمير الغائب في (لقيته) و « المنحدر » المتكلم — ولذلك كلام آخر في موضع آخر (٤) .

(د) الحال المبيّنة والمؤكّدة

— المبيّنة — وتسمى المؤسِّسة — هي التي تؤدى معنى جديداً لم تؤدّه الجملة قبلها — وكل أمثلة الباب وشواهده السابقة منها .

---

(١) معنًى : شديد التعلق بها ، وهو حال صاحبه ضمير المتكلم في (عهدت) — ذات هوى : حال من سعاد ، والقرينة في الحالين هي التأنيث والتذكير .

(٢) خائفاً : حال ، صاحبها (ابنى) — منجديه : حال ، صاحبها (أخويه) بقرينة الإفراد والتثنية .

(٣) من البين أن (مرشدا) حال ، صاحبها (الأستاذ) و (ممتثلا) حال ، صاحبها (الطالب) — والقرينة معنوية .

(٤) راجع : النحو المصفى ص ٤٦٨ .

ب — المؤكِّدة : التى يفهم معناها من الجملة قبلها ، وهو نوعان :

١ — مؤكِّدة لعاملها ، وهى — كما يقول ابن عقيل — كل وصف دلّ على معنى عامله وخالفه لفظاً وهو الأكثر . مثل (ثم وَلَّيْتم مدبرين) و (لا تَعْثَ فى الأرضِ مُفْسِدًا) — أو وافقه لفظاً وهو دون الأول فى الكثرة ، مثل (وأرسلناك للناسِ رسولا) .

٢ — مؤكدة لمضمون الجملة : وهى التى تجىء بعد جملة اسمية ، طرفاها معرفتان جامدان ، — من أمثلة النحو (زيدٌ أبوك عَطوفًا) وقول سالم بن دارة :

أنا ابنُ «دارةَ» مَعروفاً بها نَسَبِى ... وهل بدارةَ يا لَلنَّاسِ من عارِ(١)

هذه الحال يجب تأخيرها ، كما يجب إضمار عاملها ، فيقدر (أحُقُّه ونحوه)

قال ابن مالك :

وعاملُ الحالِ بها قد أُكِّـــدا ... فى نحو«لا تعثَ فى الأرضِ مُفسدا»

وإن تؤكِّـــدْ جملةً ، فمُضْمَرُ ... عاملُها — ولفظُها يُؤَخَّرُ

— (هـ) الحال المفردة والجملة وشبه الجملة

الحال مثل الخبر والنعت ، تجىء مفردة — كما مرّ فى كل الأمثلة —

---

(١) دارة : اسم أمه ، وهو مجرور بالفتحة ، للعلمية والتأنيث — معروفاً : حال مؤكدة لمضمون الجملة قبلها (أنا ابن دارة) — نسبى : نائب فاعل لـ « معروفا » يالَلناس : أسلوب استغاثة — من عار : من : حرف جر زائد — عار : مبتدأ مؤخر مرفوع بضمة منع من ظهورها كسرة حرف الجر الزائد ، وخبر المبتدأ هو الجار والمجرور المتقدم (بدارة)

وتجيء شبه جملة . ظرفاً كانت مثل (رأيتُ الهلالَ بينَ السَّحابِ) أوجارا ومجروراً ، كقوله تعالى عن قارون (فخرجَ على قومِه فى زينتِه) .

وتجيء الحال جملة بشروط ثلاثة هى : أن تكون خبرية — غير مصدَّرة بحرف استقبال — ذات رابط يربطها بصاحبها هو « الواو » أو « الضمير » أو هما معا ، مثل (جاء زيدٌ وهو ناوٍ رحلةً) (١)

لكنْ فى روابط جملة الحال التفصيلات التالية :

(أ) امتناع « الواو » ووجوب الضمير .

— إذا بدئت جملة الحال بمضارع مثبت ، مثل قولهم (قدِمَ الأميرُ تُقادُ الجنائبُ بين يديه) (٢)

فإن جاء ما ظاهرة غير ذلك ، بوجود « الواو » مع الفعل المثبت ، مثل قول العرب (قمتُ وأصُكُّ عينَه) (٣) أضمر مبتدأ محذوف قبل الفعل ، فالتقدير (وأنا أصكُّ) وكانت الجملة اسمية .

— المؤكدة لمضمون الجملة ، مثل (ذلكَ الكتابُ لا ريبَ فيه (٤))

— إذا بدئت جملة الحال بمضارع منفى بالحرف (لا) كقوله تعالى (ومَا لَنَا لا نُؤمِنُ باللهِ وقد هَدانا سُبُلَنا) (٥)

---

(١) جمع المثال بين شروط جملة الحال جميعاً ، والرابط فيها « الواو » و « الضمير » معا .

(٢) الجنائب : جمع : جنيبة : وهى النياق أو الأفراس التى تقاد من الجانبين .

(٣) أصك وجهه : أضرب وجهه .

(٤) من الآية الثانية — سورة « البقرة »

(٥) من الآية ٨٤ — سورة « المائدة »

— إذا بدئت جملة الحال بمضارع منفى بالحرف (ما) — كقول الشاعر :

عهدتُك ما تَصْبو وفيك شبيبةٌ فما لَكَ بعدَ الشَّيبِ صَبًّا مُتَيَّمًا(١)

وهذه أهم مسائل الموضوع ، وقد ذكر منها « ابن مالك » المسألة الأُولى فقط ، قال :

وموضعَ الحالِ تجىءُ جملهْ كَـ « جاء زيدٌ وهْوَ ناوٍ رِحْلَهْ »
وذاتُ بدءٍ بمضارعٍ ثَبَتْ حَوَتْ ضميرا ومن « الواو » خَلَتْ
وذاتُ « واوٍ » بعدها انْوِ مبتدا له المضارعَ اجعلَنَّ مُسْنَدا

والبيت الأخير خاص بما ورد مثل (قمت وأَصُكُّ عينه) من نية المبتدا وإسناد المضارع إليه — وقد سبق شرحه :

(ب) امتناع الضمير ووجوب الواو

وأشهر ما ورد فيه ذلك فى جملة الحال التى تبدأ بمضارع مثبت سبقته (قد) كقوله تعالى (ياقومِ ، لِمَ تُؤْذُونَنِى وقد تعلمون أَنِّى رسول الله إليكم) (٢)

(جـ) قال ابن مالك :

وجملةُ الحالِ سِوَى مَا قُدِّمَا بواوٍ أو بمضمَرٍ أو بِهِمَا

فما عدا مسائل الوجوب للربط « بالضمير أو الواو » يجوز أن يكون الرابط :

---

(١) تصبو : تميل إلى الحسان — متيما : مغرما .
الشاهد : (عهدتك ما تصبو) جملة الحال بدأت بمضارع منفى بالحرف (ما) فوجب أن يكون رابطها « الضمير » لا « الواو » .
(٢) من الآية ٥ — سورة « الصف » .

- الواو وحدها : كقوله تعالى (قالوا : لَئِنْ أكَلَهُ الذئبُ ونحن عصبةٌ(١)

قال النحاة : علامتها أن تضع مكانها (إذْ)

- الضمير وحده :كقوله تعالى (وقُلنا : اهْبِطوا بعضُكم لبعضٍ عدوٌّ)(٢)

ولا بد أن يكون هذا الضمير متطابقا تماما مع صاحب الحال فى كل وجوه المطابقة (إفرادا وتثنية وجمعا - تذكيرا وتأنيثا - متكلما أو مخاطبا أو غائبا)

- الواو والضمير معا : قال تعالى (ألَمْ تَرَ إلى الذين خرجوا من ديارِهم وهُمْ ألوفٌ حَذَرَ الموتِ)(٣)

حذف عامل الحال

كما جاء الحذف فى كثير من أبواب النحو - وهو من سنن العربية - جاء فى هذا الباب

(ا) يحذف العامل جوازا لدليل ، كقوله تعالى (أيحسبُ الإنسانُ أنْ لن نجمعَ عظامَهُ بلى قادرين)(٤)

(ب) يحذف وجوبا فى مسائل ، منها :

- الحال التى تسدّ مسدّ الخبر : مثل (أقربُ ما يكون العبدُ من ربِّه وهو ساجدٌ)

---

(١) من الآية ١٤ - سورة « يوسف »

(٢) من الآية ٣٦ - سورة « البقرة » .

(٣) من الآية ٢٤٣ -سورة « البقرة » - صاحب الحال « واو الجماعة » فى (خرجوا) - جملة الحال (وهم ألوف) وفيها الواو والضمير - حذر الموت : مفعول لأجله .

(٤) الآيتان ٣ ، ٤ - سورة « القيامة » - الحال (قادرين) حذف العامل الذى يقدر (نجمعها) وقد تقدم له ذكر فى الآية .

- الحال المؤكدة لمضمون الجملة، مثل (ذلك الكتابُ لا ريبَ فيه)

- الحال التى تدل على ارتفاع أو نزول (تصدق المحسنُ بألفٍ فصاعدا — أو — فنازلاً)(١)

- الحال الدالة على التوبيخ ، كقول العرب (أتميمياً مرةً وقيسياً أُخرى)(٢)

قال ابن مالك :

والحالُ قد يُحذفُ ما فيها عَمِلْ وبعضُ ما يُحْذَفُ ذِكْرُه حُظِلْ

[ذكره حظل : ذكره منع [وهى مسائل وجوب الحذف السابقة]

* * *

(١) صاعداً — و — نازلا : حالان، حذف عاملهما، تقديره (فارتفع صاعدا — و — هبط نازلا) .

(٢) تميميا — قيسيا : حالان ، عاملهما محذوف تقديره (أتتحول)

التمييز

١ - ضابط التمييز لغة ونحوا

٢ - تمييز الذات وتمييز النسبة

٣ - التمييز من حيث النصب والجر

٤ - الترتيب بين التمييز وعامله

إيضاح : أبيات الألفية لا تجيء هنا بترتيب ابن مالك ، بل بترتيب الموضوعات المذكورة أعلاه - كما سبق فى باب الحال وغيره.

* * *

ضابط التمييز لغة ونحوا

التمييز والتفسير والتبيين : كلمات بمعنى واحد .

وهو فى النحو : اسم نكرة بمعنى « مِنْ » يبيّن إجمالَ ما قبله من ذات أو نسبة

تقول : دعا النبيُّ إلى الإسلامِ فى مكةَ ثلاثةَ عشرَ عاماً) تمييز ذات

والإسلامُ خاتمُ الرّسالاتِ هدايةً ونورًا) تمييز نسبة

قال ابن مالك :

اسمٌ بمعنى « مِنْ » مبينٌ نـكرهْ ... يُنْصَبُ تمييزا بما قد فَسّرهْ

وفى الشطر الثانى بيان لعامل التمييز ، وهو ما فسره من « ذات » أو هو فعل « هو أحد طرفَىْ النسبة » .

تمييز الذات وتمييز النسبة

(أ **الذوات المبهمة** التى يفسرها التمييز هى :

— المقادير : وهى — كما ذكر ابن عقيل — الممسوحات نحو (له شبرٌ أرضًا) والمكيلات نحو (له قَفيزٌ بُرًّا) والموزونات ، نحو (له مَنَوانِ عسلا وتمرا) — وهى نفسها أمثلة ابن مالك

كـ« شِبْرٍ أرضًا وقفيز بُرًّا (١) ومَنَوَيْنِ (٢) عسلاً وتَمْرًا

ومن البين أنه يستخدم الآن فى القياس (الدِّيسِمتْر — السَّنْتيمتر — المتر — الكيلو متر — الياردة — الميل)

ويستخدم فى المكيلات (القدح — الكَيْلة — الإردب)

ويستخدم فى الموزونات (الرطل — الأُقَّة — الجرام — الكيلو — القنطار)

ولم يذكر ابن مالك غير هذا النوع — كما جاء فى بيته السابق ، وهناك أنواع أخرى من الذوات المبهمة :

— أشباه المقادير : وهى التى تدل على مقدار غير محدد من المساحات والمكيلات والموزونات ، ومن ذلك — كما جاء فى أوضح المسالك — (فمن يعملْ مثقالَ ذرَّةٍ خيرا يره(٣)) وقولهم (نِحْيٌ سمناً) (٤) وقوله تعالى (ولو جئنا بِمِثْلِهِ مَدَدًا) (٥)

---

(١) القفيز : مكيال يستخدم قديما حوالى ٤٨ قدحا

(٢) منوين : تثنية : منا : وهو ميزان مقداره : رطلان

(٣) مثقال ذرة : هذا يشبه الوزن — الآية ٧ — سورة « الزلزلة »

(٤) النحى : وعاء السمن ، وهو يشبه الكيل .

(٥) هذا يشبه المساحة — من الآية ١٠٩ — سورة « الكهف »

- الأعداد : وللأعداد حكمها فى التمييز - المعدود - وسيأتى فى باب العدد تفصيلا - قال تعالى (ياأبتِ : إنِّى رأيتُ أحدَ عشرَ كوكباً)(١)

- فرع التمييز : كقولنا (هذا خاتمٌ فضةً) و (هذا باب خشباً)

(ب) تمييز النسبة

ولم يذكر ابن مالك هذا النوع صراحة ، لكنه أورد منه ما يجيء بعد « أفعل التفضيل والتعجب » دون النص على أنهما من تمييز النسبة - وعلى هذا ، فإنه :

* مما جاء فى شروح الألفية وغيرها من كتب النحو نوعان :

- النسبة بين الفعل والفاعل : كقوله تعالى (واشتعل الرأسُ شَيْباً)(٢)

- النسبة بين الفعل والمفعول به ، كقوله تعالى (وفجّرْنا الأَرْضَ عُيُونًا)(٣) .

* وأورد ابن مالك نوعين :

- ما يجيء بعد « أفعل التفضيل » قال عنه :

والفاعلَ المعنى انْصِبَنْ بـ « أفْعَلَا » مُفَضِّلاً ، كـ « أنتَ أعْلَى مَنْزِلا »

وشرط نصب التمييز فى هذه النسبة أن يكون فاعلا فى المعنى لاسم التفضيل ، فالمثال (أنت أعلَى منزلا) فى قوة (أنت عَلَا منزِلُك)

---

(١) من الآية ٤ - سورة « يوسف »
(٢) من الآية ٤ - سورة « مريم »
(٣) من الآية ١٢ سورة « القمر »

بخلاف قولنا (عائشةُ أفقَهُ امرأةٍ) إذ لا يصحّ فيه هذا التقدير ، فجرّ ما بعد اسم التفضيل .

- ما يجيء بعد ما يقتضى التعجب ، قال عنه :

وبعدَ كلِّ ما اقتضى تعجُّبا ميِّز ، كـ « أكرِمْ بأبي بكرٍ أبا »

والمرادُ بكل ما اقتضى تعجبا « صِيَغُ التعجب القياسية والسماعية كالمثال (أكرِم بأبى بكر أبًا) و (ما أكرَمَ أبا بكرٍ أبًا) و (للهِ درّه أبًا) و (كفى باللهِ شهيدا)

التميز من حيث النصب والجر

الأصل فى التمييز النصب ، ولأنه بمعنى (مِن) فإنه يجوز أن يجرّ بها ظاهرة-تقول (عندى فدانٌ أرضًا) أو (من أرضٍ) وتقول (أنتج الفدانُ عشرةَ قناطيرٍ قطناً) أو (من قطنٍ)

لكن هناك صورتان فى التمييز لا يجيء فيهما مجرورا ، بل : يجب نصبه :

- تمييز العدد : تقول (قضيتُ فى المصيف خمسةَ عشرَ يوماً) ولا تقول (من يومٍ)

- الفاعل فى المعنى : كما مرّ فى التمييز بعد « أفعل التفضيل » تقول (أنت أعْلَى منزلا) ولا تقول (من منزلٍ) ومثل (طبتَ نفسًا)(١) ولا تقول (من نفسٍ)

---

(١) التميز فاعل فى المعنى ، فهو فى قوة (طابت نفسك) ولذلك يقال عنه « محول عن الفاعل »

قال ابن مالك :

واجْرُرْ بـ «مِنْ» — إن شئتَ — غيرَ ذِي العَدَدْ

والفاعلِ المعْنَى ، كـ «طِبْ نفساً تُفَدْ»

[تُفَدْ: يكون ذلك فائدة لك، وهو مجزوم فى جواب الطلب «طبْ»]

— **المضاف** مثل (ولو كان له مثلُ مِلْءِ الأرضِ ذَهَبًا)

قال الناظم :

والنصبُ بعد ما أُضيفَ وجَبَا إن كانَ مثلَ «مِلْءِ الأرضِ ذَهَبًا»

الترتيب بين التميز وعامله

— رأى سيبويه : أنه لا يجوز تقديم التمييز على عامله مطلقا ، سواء أكان العامل فعلا متصرفا أو غير متصرف أو اسما جامدا من الذوات المذكورة آنفا .

— ومن رأى الكسائى والمبرد : جواز تقديم التمييز على عامله إذا كان فعلا متصرفا ـ تقول فى (طاب المؤمنُ نفساً) على رأيهم (نفساً طابَ المؤمنُ) واحتجوا لرأيهم ببعض أبيات من الشعر ، منها :

ما ينسب للمجنون :

أتهجرُ لَيْلَى بالفراقِ حبيبَها وما كانَ نَفْساً بالفراقِ تطيبُ(١)

---

(١) الأصل فى الشطر الثانى (وما كان تطيب بالفراق نفسا) فتقدم التميز

وقول الآخر :

ضَيَّعْتُ حَزْمِيَ فى إبْعَادِيَ الأَمَلَا ... وما ارْعَوَيْتُ وشَيْباً رأسِيَ اشْتَعَلَا(١)

وقد حمل ابن الناظم هذين البيتين وأمثالهما على « الضرورة » ووصفه الناظم « بالندور » قال :ـ

وعامِلَ التمييزِ قَـدِّمْ مُطلقـا ... والفعلُ ذو التصريفِ نَزْراً سُبِقَا

وفى رأيي أن عرض ابن مالك لباب التمييز يوصف **بالقصور والبعثرة**

ـ فلم يشمل كلامه كل صور تمييز الذات ولا النسبة ، وتداخلت فى عرضه المباحث عن حكم التمييز من حيث الإعراب وعن بعض صور النسبة كالتفضيل والتعجب ـ

عموما عرض التمييز نظما غير مقنع ، وفهم هذا الباب من كتب أخرى غير الألفية وشروحها أجدى وأنفع وأيسر للدارسين .

* * *

تم بحمد الله القسم الأول من (نحو الألفية) ـ ويليه القسم الثانى . وأوله (حروف الجر)

---

(١) حزمي : حسن رأيي ـ إبعادى الأملا : الآمال البعيدة عن التحقق ـ ما ارعويت ما أقلعت عن ذلك

الشاهد : (شيبا رأسي اشتعلا) أصلها (رأسي اشتعل شيبا) فقدم التمييز .

فهرس القسم الأول
من « نحو الألفية »

ما خرج عن الأصل فى الإعراب

(٤١ – ٨١)

الباب الأول : الأسماء الستة

(٤١ – ٤٦)

الباب الثانى : المثنى

(٤٧ – ٥١)

الباب الثالث : جمع المذكر السالم

(٥٢ – ٦٣)

الباب الرابع : الجمع بالألف والتاء

(٦٤ — ٧٠)

الباب الخامس : ما لا ينصرف

(٧١ — ٧٣)

الباب السادس : الأفعال الخمسة

(٧٤ — ٧٦)

الباب السابع : المضارع المعتل الآخر

(٧٧ — ٨١)

الإعراب المقدر

(٨٢ — ٨٤)

النكرة والمعرفة

(٨٥ — ١٥٦)

الباب الأول : الضمير

(٩٠ — ١٠٨)

الباب الثانى : العلم

(١٠٩ — ١٢٠)

أولا : علم الشخص

ثانيا : علم الجنس

الباب الثالث : أسماء الإشارة

(١٢١ — ١٣٥)

الباب الرابع : الموصول

(١٢٦ – ١٤٨)

الباب الخامس : المعروف بالألف واللام

(١٤٩ – ١٥٦)

المبتدأ والخبر

(١٥٧ – ١٨١)

كان وأخواتها

(١٨٢–٢٠٦)

الحروف المشبهات « ليس »

(٢٠٧ — ٢١٩)

كان وأخواتها

(٢١٠ — ٢٣١)

إنَّ وأخواتها

(٢٣٢ — ٢٧٩)

لا : النافية للجنس

(٢٨٠ – ٢٩٥)

ظن وأخواتها

(٢٩٦ – ٣٢٠)

أرى وأعلم وأخواتها

(٣٢١ – ٣٢٦)

الفــاعل

(٣٢٧ - ٣٤٨)

نائب الفــاعل

(٣٤٩ - ٣٦٢)

الاشـــتغال

(٣٦٣ — ٣٧٢)

تعدى الفعل ولزومه

(٣٧٣ — ٣٨٣)

التنازع في العمل

(٣٨٤ — ٣٩٠)

المفعول المطلق

(٣٩١ — ٤٠٠)

المفعول له

(٤٠١ — ٤٠٤)

المفعول فيه = الظرف

(٤٠٥ – ٤١١)

المفعول معه

(٤١٢ – ٤١٦)

الاستثناء

(٤١٧ – ٤٢٩)

الحال

(٤٣٠ – ٤٤٦)

التمييز

(٤٤٧ – ٤٥٢)

كتب المؤلف

اسم الكتاب	الناشر وتاريخ نشر الطبعة الأخيرة
١ – النحو المصَفَّى	مكتبة الشباب – القاهرة ١٩٩٠ م
٢ – نَحْوُ الأَلْفيّة – القسم الأَول (من أول الأَلفية إلى نهاية باب «التمييز»)	مكتبة الشباب – القاهرة ١٩٩٠ م
٣ – الاستشهاد والاحتجاج باللغة (رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث)	عالم الكتب – القاهرة ١٩٨٨ م
٤ – أُصول النحو العربي (في نظر النحاة ورأى ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث)	عالم الكتب – القاهرة ١٩٨٩ م
٥ – قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والأَدبية	عالم الكتب – القاهرة ١٩٨٩ م
٦ – الملكَة اللِّسانية في نظر ابن خلدون	عالم الكتب – القاهرة ١٩٧٩ م
٧ – المظاهر الطَّارئة على الفصحى (اللّحن – التصحيف – التوليد – التعريب – المصطلح العلمي)	عالم الكتب – القاهرة ١٩٨٠ م

٨ - المستوى اللُّغوىّ للفصحى والللهجات وللنثر والشعر — عالم الكتب - القاهرة ١٩٨١ م

٩ - فى اللغة ودراستها (نقد) — عالم الكتب - القاهرة ١٩٧٤ م

١٠ - الدراسات اللغوية (بالاشتراك) — وزارة التعليم - برنامج تأهيل مدرسى المرحلة الابتدائية للمستوى الجامعى ١٩٨٥-١٩٩٠ م

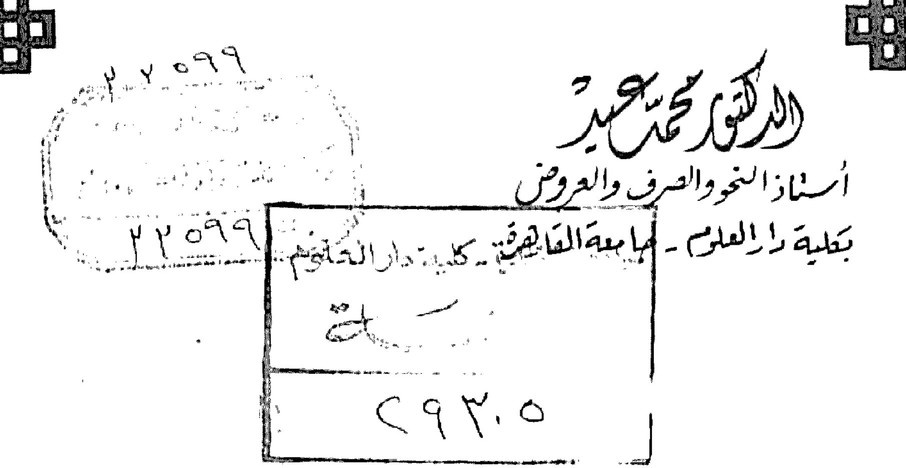
١١ - النحو : للصف الرابع والخامس والسادس والسابع من التعليم الأساسى (بالاشتراك) — وزارة التعليم - ١٩٨٨-١٩٩٠ م

رقم الإيداع ١٩٩٠/٨٠١٢

I.S.B.N.

977 — 210 — 000 — X





الدكتور محمد عيد
أستاذ النحو والصرف والعروض
بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة



نحو الألفية

شرح معاصر وأصيل لألفية ابن مالك

القسم الثاني

من "حروف الجر .. إلى "أفضل التفضيل"

الناشر
مكتبة الشباب
٢٦ شارع إسماعيل سري - المنيرة
ت ٣٥٥١٨٣٠



حروف الجرّ

١ ـ التعرف على حروف الجر . ومعرفة المشهور منها وغير المشهور .

٢ ـ جرّ هذه الحروف للظاهر والمضمر .

٣ ـ معانى هذه الحروف تفصيلا .

٤ ـ مسائل متميّزة في هذا الباب :

(ا) استعمال بعض الحروف استعمال الأسماء .

(ب) استعمال (مُذْ ـ مُنْذُ) أسماء وحروفا .

(ج) زيادة « ما » مع بعض حروف الجرّ .

(د) الحذف فى حروف الجرّ .

خاتمة : حرف الجرّ الأصلى والزائد والشبيه بالزائد .

* * *

التعرف على حروف الجر

قال ابن مالك :

هاكَ حروفَ الجرِّ وهْى : مِنْ - إلَى
حتَّى ـ خَلَا ـ حاشَا ـ عَدَا ـ فِى ـ عنْ ـ علَى

مُذْ ـ مُنْذُ ـ رُبَّ ـ اللَّامُ ـ كَىْ ـ واوٌ ـ و ـ تَا
و « الكاف » ـ و ـ البا ـ و ـ لعلَّ ـ و ـ متَى

فهذه الحروف ـ كما جاء فى البيتين ـ عشرون .

– فى البيت الأول تسعة ، هى (مِنْ – إِلَى – حتّى – خَلَا – حاشا – عَدَا – فى – عنْ – علَى) .

– وفى البيت الثانى أحد عشر ، هى (مُذْ – مُنْذُ – رُبَّ – الَّلام – كَيْ – الواو – التَّاء – الكاف – الباء – لَعلَّ – متَى)

اسمها « حروف الجرّ » لأَنها تدخل على الأسماء – ظاهرة أو مضمرة – فتجرها . تقول (من اللهِ التوفيق وعلى الإنسانِ العملُ) أو (يارَبِّ مِنْكَ التوفيقُ وعلَيْنَا العملُ)

هذا : وتنقسم هذه الحروف من حيث شهرة استعمالها حروف جرّ إلى ما يلى :

(ا) أربعة عشر حرفا منها مشهورة فى ذلك .

وهى (مِنْ – إِلَى – حتّى – فِى – عَنْ – عَلَى – مُذْ – مُنْذُ – رُبَّ – الَّلام – الواو – التَّاء – الكاف – الباء) – وهى التى خُصِّصَ لها هذا الباب .

(ب) ستة منها غير مشهورة الاستعمال فى هذا الباب .

وهى (خَلَا – حاشَا – عَدَا – كَيْ – لَعَلَّ – مَتَى)

ولهذه الحروف الستة حديث يخصها فيما يلى :

– خَلَا – حَاشَا – عَدَا

مرّ فى « باب الاستثناء(١) » أنها تستعمل حروف جرّ حين تتجرد

---

(١) راجع : نحو الألفية – القسم الأول – ص ٤٢٧ وما بعدها .

من « ما » المصدرية ، تقول (وصلَ السّبّاحون إلى نقطة النهاية خَلَا سباحٍ) أو (عَدَا سبّاحٍ) أو (حَاشَا سَبّاحٍ)

— كَيْ

تجرّ الأسماء التالية :

١ — ما : الاستفهامية .

وذلك حين السؤال عن العلّة ، وحينئذ تحذف أَلِفُها ، ويوقَف عليها بهاء السَّكت ، فتقول (كَيْمَهْ ؟) بمعنى (لِمَهْ ؟) جوابا لمن طلب منك فعل شيء وأنت لا تعرف السبب فى هذا الطلب . (١)

قال ابن هشام : والأكثر أن يقولوا — العرب — لِمَهْ ؟

٢ — ما : المصدرية وصلتها .

ومن شواهدها ما ينسب للنابغة :

إذا أنتَ لم تنفعْ فضُرَّ ، فإنّما ... يُرَادُ الفتى كَيْمَا يَضُرُّ وينفعُ

٣ — أنْ : المصدرية وصلتها .

تقول (افعلْ المعروفَ كيْ يبدأ بالْمُلك) ففى أحد وجْهَىْ إعرابه

---

(١) هذا شأن (ما : الاستفهامية) حين تجر ، فتحذف ألفها ، ويوقف عليها بهاء السكت . قال تعالى (عم يتساءلون ؟) وقال (يا قوم لم تؤذوننى ؟) وتقول (علام والأمر لا يستحق ؟) — وفى الوقف يقال (عمه ؟ — لمه ؟ — علامه ؟) — بهاء السكت .

(٢) المعنى : إذا لم تنفع من يحتاجون النفع ، فضر من يستحقون الضرر ، ولاتكن سلبيا لا نفع منك ولا ضرر .

إعراب : أنت : فاعل بفعل محذوف يفسره المذكور (لم تنفع) .

الشاهد : فى (كيما يضر وينفع) كى : حرف جر يفيد التعليل — ما : مصدرية — يضر : فعل مضارع مرفوع — ينفع : معطوف على (يضر) — ما : المصدرية وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مجرور بالحرف (كى) .

تعرب (كي) حرف جرّ ، والفعل (يبدأ) منصوب بـ (أنْ : مضمرة) وهي والفعل في تأويل مصدر مجرور بالحرف (كي) (١) .

— لَعَلَّ

استعملت حرف جرّ في لغة « عُقَيْل » — وجاء في « أوضح المسالك » « ولهم في لامها الأُولى الإثبات والحذف ، وفي الثانية الفتح والكسر » فهي إذن تنطق لديهم بصور أربع ، هي (لَعَلَّ — عَلَّ — لَعَلِّ — عَلِّ)

ومن شواهد استعمالها حرف جر قول كعب بن سعد الغنوي يرثي أخاه « أبا المغوار »

وَدَاعٍ دَعَا : يا مَنْ يُجيبُ إلى النَّدَى
فلم يستجِبْه عند ذاك مُجِيبُ
فقلت : ادْعُ أُخرى وارْفَعْ الصَّوْتَ جهرةً
لَعَلَّ أبِي المغوارِ منك قريبُ (٢)

— مَتَى

استعملت حرف جر في لغة « هُذَيْل » ، وحينئذ تكون بمعنى (مِنْ) سمع في هذه القبيلة مَنْ يقول (أخْرَجَها مَتَى كُمِّهِ) والمعنى (مِنْ كُمِّه) وتسوق معظم كتب النحو الشاهد التالي لها :

---

(١) راجع : النحو المصفى ص ٣٥٩ وما بعدها .

(٢) الندى : الكرم
يقرر كرم أخيه « أبي المغوار » بمشهد حسي عن محتاج يدعو الناس للكرم فلم يجبه أحد =

سَقَى أُمَّ عَمْرٍو كلَّ آخِرِ ليلـةٍ حَنَاتِمُ سُودٌ ، مَاؤُهُنّ ثَجِيجُ
شَرِبْنَ بماءِ البحرِ ، ثُمَّ ترفَّعَتْ مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ ، لَهُنَّ نَئِيجُ (١)

وأرى : أن يخفّ هذا المبحث كله عن كاهل النحو – مبحث الحروف الثلاثة (كى – لعلَّ – متى) حروف جر .

فالحرف (كى) يستعمل شاذا مع (ما : الاستفهامية والمصدرية) والفصيح استعمال «اللام» بدلاً منه .

واستعمال (لعلَّ ومتى) وصفه ابن هشام أيضاً بالشذوذ ، فهو من لغات القبائل – عقيل وهذيل – وليس عنصرا من عناصر اللغة

فطلب منه الشاعر أن يدعو مرة أخرى ويرفع صوته ، فلعل « أبا المغوار » قريب منه ، يسمعه – وهو كريم – فيجيبه ويحقق له ما يطلبه .

إعراب : وداع : الواو « واو رب » – داع : مبتدأ ، مرفوع بضمة مقدرة على الياء المحذوفة تخفيفا – جملة (دعا) من الفعل والفاعل المستتر – خبر المبتدأ – الكلمتان (أخرى – جهرة) نائبان عن المفعول المطلق – لم يستجبه : نصب الفعل ضمير الغائب – وهو فى الأصل لازم – على نزع الخافض ، لضرورة الشعر .

الشاهد : جملة (لعل أبى المغوار منك قريب) استعملت (لعل) حرف جر فى لغة « عقيل » .

إعراب الجملة : لعل : حرف جر شبيه بالزائد – أبى المغوار : مبتدأ ، مرفوع تقديرا ومجرور لفظا بحرف الجر (لعل) – قريب : خبر المبتدأ .

(١) حناتم : جمع حنتمة – بفتح الحاء – أصل معناها : الجرة الخضراء ، والمقصود هنا « بالحناتم » : السحب – سود : وصف لكلمة (الحناتم) وتكون السحب سودا فى مرأى العين إذا حملت ماء كثيرا – لجج : جمع « لجة » وهى المياه الكثيرة – نئيج : صوت عال .

يدعو لأم عمرو – صديقته – أن تسقيها السحب الغزيرة المياه ، تلك السحب التى حملت مياهها من لجج البحار العميقة المواراة ثم ارتفعت بها .

الشاهد : فى (متى لجج خضر) استعملت (متى) حرف جر فى لغة « هذيل » .

الفصحى المشتركة ، ولكى يبقى للغة انسجامها واطرادها يُستعمل هذان الحرفان استعمالهما المعروف المشهور ، فتكون (لعلَّ) من أخوات (إنّ) وتكون (متى) ظرفاً للسؤال عن الزمان .(١)

جر هذه الحروف للظاهر والمضمر

تنقسم حروف الجرّ الأربعَ عشرةَ المتبقّية بعد حروف الاستثناء الثلاثة والشواذ الثلاثة إلى قسمين من حيث جرّ الظاهر والمضمر .

(ا) سبعة تجرّ النوعين جميعا ، وهى (من – إلى – عن – على – فى – الباء – اللام) .

وقدّم « أوضح المسالك » لها الشواهد التالية بالترتيب السابق (ومِنْكَ ومِنْ نوحٍ) – (إلى اللهِ مَرْجِعُكم ، إلَيْهِ مَرْجِعُكم) – (طَبَقاً عن طَبَقٍ ، رَضِىَ اللهُ عَنْهم) – (وعَلَيْهَا وعَلَى الفُلْكِ تُحْمَلُون) – (وفى الأَرْضِ آياتٌ ، وفيها ما تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ) – (آمِنُوا باللهِ ، آمِنُوا بِهِ)– (لِلَّهِ ما فى السماواتِ ، لَهُ ما فى السماواتِ) .

(ب) سبعة تجرّ الظاهر فقط ، هى ما حدّدها ابن مالك بقوله :

بالظَّاهِرِ اخْصُصْ مُنْذُ – مُذْ وحَتَّى   والكافَ والواوَ ورُبَّ والتَّا

لكن ، لكلٍّ من هذه الحروف حديث خاص بها – بالتوضيح التالى :

---

(١) جاء فى ابن عقيل : ذكر سيبويه من حروف الجر (لولا) ويكون مجرورها ضميرا ، مثل (لولاى – لولاك – لولاه) – وما يتفرع على هذه الضمائر ، وقال : زعم الأخفش أنها لم تعمل شيئا ، بل هى على أصل استعمالها كما هى مع الاسم الظاهر فى مثل (لولا الإسلام لضل الناس) – غاية الأمر أن ضمير الجر وضع موضع ضمير الرفع (راجع استعمال «لولا» فى النحو المصفى ص٣٩٢) .

ـ مُذْ ـ مُنْذُ

تجرّ هاتان الكلمتان أسماء الزمان ، وحينئذ يكونان حَرْفَيْ جرّ .

تقول : ما رأيتُ الأَهلَ مُذْ شَهْرَيْن ـ بمعنى « مِن »

وتقول : ما غَفَلْتُ عَنْ ذكرِ اللهِ مُذْ يَوْمِنَا ـ بمعنى « فى »

هكذا تذكر كتب النحو ، إن كان الزمان ماضيا ، كانتا بمعنى (مِنْ) وإن كان الزمان حاضرا كانتا بمعنى (في) .

ويبدو أن استعمال هذين الحرفين بمعنى (مِنْ) مقبول وسائغ ، وأما استعمالهما بمعنى (في) فهو قلقُ المعنى .

ـ ولهاتين الكلمتين تفصيل يذكره الناظم بعد .

ـ رُبَّ

يُقال : رُبَّ أخٍ لك لم تَلِدْه أُمُّك

ويقال : رُبَّ صدقةٍ خيرٌ من أَلْفِ ميعاد

هذا الحرف يجرّ النكرات ، كما هو بيّن فى المثالين من جرّ الكلمتين (أخ ـ صدقة) .

وقد يستعمل هذا الحرف مع « ضمير الغيبة المفرد المذكر المفسَّر بتمييز بعده منصوب » ـ ومن شواهده قول الشاعر :

رُبَّهُ فِتيةً دَعَوْتُ إلى ما يُورِثُ المجْدَ دائباً فأَجابُوا(١)

---

(١) دائبا : مداوما ، وهى حال من « التاء » فى (دعوت) .

الشاهد : فى (ربه فتية دعوت) جرت « رب » ضمير الغيبة المفرد الذى جاء بعده التمييز

الشاهد : فى (ربه فتية دعوت) جرت « رب » ضمير الغيبة المفرد الذى جاء بعده

المفسر له (فتية) .

إعراب الجملة : رب : حرف جر شبيه بالزائد ـ الهاء : مبتدأ تقديرا ، مجرور بالحرف « رب » لفظا ـ فتية : تمييز الضمير منصوب بالفتحة ـ دعوت : هذه الجملة خبر المبتدأ « الضمير » مع حذف العائد ، والتقدير « دعوتهم »

وقد وصف ابن مالك هذا الاستعمال بأنه نادر .

هذا والحرف (رُبَّ) يفيد التقليل أو التكثير حسبما يفهم ذلك من السياق .

ـ التاء

وتجر ثلاث كلمات بالتحديد ، هى :

* لفظ الجلالة : كقوله تعالى (وتَاللهِ لَأَكِيدَنَّ أصنامكم)(١)
* لفظ (رَبّ) مضافاً إلى الكعبة أو لياء المتكلم ، يقال (تَرَبِّ الكعبة لَأَصْنَعَنَّ المعروفَ) أو (تَرَبِّى لأَصنَعَنَّ المعروف)

وأرجح أن استعمالها مع لفظ الجلالة هو المألوف المشهور الذى جاء فى القرآن ـ أما دخول « التاء » على (رب الكعبة ـ أو ـ ربى) فهو غير مألوف ، هو من العناصر اللغوية التى أهملتْ فى اللغة المشتركة الفصحى .

قال ابن مالك :

واخْصُصْ بِـ « مُذْ ومُنْذُ » وَقْتاً وبِـ«رُبَّ»مُنَكَّرًا و« التاءَ » لِـ « اللهِ ورَبّ »

وَمَا رَوَوا من نحو « رُبَّهُ فَتَى » نَزْرٌ ، كَذَا « كَهَا » وَنَحْوُهُ أَتَى

فقد أفاد البيت الأول الاستعمالات الخاصة لبعض الحروف التى تجرّ الظاهر وهى (مُذْ ـ مُنْذُ ـ رُبَّ ـ التَّاء)

---

(١) من الآية ٥٧ – سورة الأنبياء .

ومفهوم هذا أن الحروف الثلاثة الأُخرى التى تجر الظاهر ، وهى (حتَّى - الكاف - الواو) تجر كلَّ الأَسماء الظاهرة .

لكن : لكل من هذه الحروف الثلاثة توضيح يخصه ، لم يذكره ابن مالك .

- حتى

تستعمل حرف جرّ فى الجملة التى تتحقق لها الصفتان التاليتان :

(أ) أن يكون مجرورها اسما ظاهرا لا ضميرا .

(ب) أن يكون مجرورها آخرا لما قبلها أو متصلا بالآخر .

نقول : ستُصْلَحُ الأَرضُ حتى الشبر الأَخير فيها :

المجرور آخر لما قبله

قال تعالى عن ليلة القدر (سلامٌ هِىَ حتَّى مَطْلَعِ الفجر(١)) :

المجرور متصل بالآخر

- الكاف

تجىء للتشبيه ، وتدخل على المشبَّه به - أىّ مشبهٌ به - يقال (الجبانُ هَمَلٌ ضائعٌ ، حياتُه كمَوْتِهِ)

وقد أشار ابن مالك فى البيت الثانى أن لها استعمالا نادرا هو دخولها على الضمير ، مثل (كَهُ - كَهَا - كَهُنَّ) - وقد ورد مثل ذلك فى شعر ، ما كان ينبغى الاعتداد به فى النحو ، ولا ذكره فى نظم الألفية .

---

(١) الآية ٥ - سورة القدر .

– الواو

وهذه تستعمل فى القسم ، وفي القرآن كثير منها ، مثل (والضحى – والليل – والفجر – والشمس – والطور) – وتكاد تنفرد بأسلوب القسم في حياتنا المعاصرة ، سواء بين العوام أو الخواص.

معانى حروف الجر تفصيلا

ينبغى ابتداء التنبه إلى أمرين مهمين حول هذا الموضوع :

(ا) أن معانى حروف الجرّ دراسة أسلوبية في المقام الأول،فالمعنى الذى يؤدّيه الحرف يُعرف من نظم الكلام ومن ارتباطه بالكلمات قبله وبعده ، وبعبارة قصيرة : من السياق الأسلوبى الذى جاء فيه .

ويترتب على ذلك بداهةً أن المعانى التى ساقها النحاة لحروف الجرّ لا تُعدّ شاملة ،فمن المؤكّد أن استقراء الكلام العربى – شعره ونثره – يوقف على معانٍ أُخرى غير ما ذكره النحاة

(ب) أن ذكر هذه المعانى – وبخاصة المعنى الأَصلى لكل حرف – له فائدة نحوية أساسية في التفريق بين حرف الجر الأَصلى والزائد والشبيه بالزائد – وهو المبحث الأَخير فى هذا الباب .

من أجل هذه الحاجة النحوية الأَساسية ، ولأَن الناظم ساق بعض هذه المعانى في نظمه يُدرس هذا الموضوع – مع الاقتصار على ما ذكره الناظم من معانى هذه الحروف .

١ - مِنْ

قال ابن مالك :

بَعِّضْ وبيِّنْ وابْتَدِىءْ في الأَمْكِنَهْ ... بـ «مِنْ» وقد تأْتِى لبَدْءِ الأَزْمِنَهْ

وزِيدَ في نَفْيٍ وشبهِهِ فجَرّ ... نكرةً كـ «ما لِبَاغٍ مِنْ مَفَرّ»

ساق الناظم في البيتين خمسة معانٍ للحرف «مِنْ» هي :

- التَّبْعِيض : كقوله تعالى (ومِنَ النَّاسِ مَنْ يقولُ: آمَنَّا باللَّهِ)(١)

- بيان الجنس : كقوله تعالى (ويُطَافُ عَلَيْهم بآنيةٍ مِن فضَّة)(٢)

- ابتداء المكان : كقوله تعالى (سبحانَ الذى أسْرَى بعبدِهِ ليْلاً من المسجدِ الحرام إلى المسجدِ الأَقْصَى)(٣)

- قد تأْتى لبدء الأَزمنة : - كما قال الناظم - كما جاء في حديث «الاستسقاء» (فَمُطِرْنا مِنْ الجمعةِ إلى الجمعة)

- تأْكيد معنى الجملة ، وهى ما تسمى «الزَّائدة» - ولها شرطان :

• أن يسبقها نفى أو شبهه ، وهو : النهى والاستفهام

• أن يكون الاسم المجرور بها نكرة

مثال النفى (ما لباغٍ مِن مَفَرّ)

مثال النهى (لا تطلُبْ مِنْ معونةٍ إلَّا من الله)

مثال الاستفهام (هل من خالقٍ غيرُ اللهِ يرزُقُكم من السماء

---

(١) من الآية ٨ - سورة «البقرة» .

(٢) من الآية ١٥ - سورة «الإنسان» .

(٣) من الآية الأولى - سورة «الإسراء» .

والأَرضِ) (١)

٢ – انتهاء الغاية والبدلية

قال ابن مالك : اللانتها « حَتَّى » و « لامُ » و « إلى »

و « مِنْ » و « باءٌ » يُفْهِمَانِ بَدَلَا

جمعَ المصنِّف فى هذا البيت أكثر من حرف حول بعض المعانى ، فذكر أنَّ :

– معنى الانتهاء : تفيده الحروف الثلاثة (حَتى – اللَّام – إلى)

مثال « حتَّى » : لعبَ الفريقُ برُوحٍ عاليةٍ حتى الشوطِ الأَخيرِ

مثال « اللام » قوله تعالى (كلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُسَمًّى) (٢)

مثال « إلى » : قولنا عن لجنة امتحان (الأَرقام من ١ – إلى– ٣٠)

قال ابن عقيل « والأَصل من هذه الثلاثة (إلى) ولذلك تجرّ الآخر وغيره ، تقول (سرتُ البارحةَ إلى آخرِ اللَّيلِ) أو (إلى نصفه »

معنى البدل : يفيده حرفان : هما (مِنْ – الباء)

مثال « من » : قوله تعالى (ولو نشاءُ لجعلنا مِنْكم مَلائكةً (٣) فى الأَرض يَخْلُفُون)

مثال « الباء » : ما جاء فى الحديث (ما يَسُرُّنى بِهَا حُمْرُ النَّعَم)(٤)

---

(١) من الآية ٣ – سورة « فاطر »

(٢) من الآية ٢ – سورة « الرعد »

(٣) الآية ٦٠ – سورة الزخرف

(٤) النعم : الإبل والشاء

٣ ـ اللام

قال ابن مالك :

والـلامُ للمِلْكِ وشبهِه وفى   تعديةٍ أيضاً وتعليلٍ قُفى

وزيد . . . .

إضافة للمعنى السابق الذى ذكر لِلّلام وهو « انتهاء الغـاية ساق النّاظم لها خمسة معانٍ أُخرى هى :

– الْمِلْك : كقولنا (المنزلُ لِلمالِك)

– شبه الملك ، وهو الاختصاص – كقولنا (الشمسُ والهواءُ لجميعِ البشرِ)

– التعدية(١) : كقولنا (ما أرْوَعَ الْعلمَ لِعصرنا)

– التعليل : كقولنا (أَنْصَتْنا لسماعِ القرآن)

– التوكيد – الزيادة – كقوله تعالى (أفْتونِى فى رُؤْيَاىَ إنْ كنتم للرُّؤيا تَعْبُرُونَ)(٢)

وللباء الزائدة حديث مفصل فى آخر الباب

٤ – الظرفية والسببية

قال ابن مالك . . . والظرفية اسْتَبِنْ بِـ « با »

و « فى » وقد يبيّنان السَّبَبا

---

(١) يكون ما بعد « اللام » فى حكم المفعول به ، وإن كان مجرورا ، ففى المثال (ما أروع العلم لعصرنا) الفعل (أروع)مزيدبهمزة ، وأصله متعد لواحد(راعه)فهو على صورة الفعل المتعدى لاثنين ـ فالكلمة التى اقترنت باللام فى حكم المفعول به الثانى .

(٢) من الآية ٤٠ – سورة « يوسف » .

جمعَ المصنف حول هذين المعنيين « الظرفية والسببية » حرفين هما (فى ـ الباء) ـ فكل منهما قد يفيد الظرفية أو السببية .

مثال (فى) للظرفية : قولنا (الماءُ فى الكوب)

مثال (فى) للسببية : ما جاء فى الحديث (دخلتْ امرأةُ النَّارَ فى هرَّةٍ حبسَتْها)

ومثال « الباء » لظرفية : قولنا (حضرتُ باللَّيل)

ومثال الباء « للسَّببية » : قوله تعالى (فَبِمَا نَقْضِهِم ميثاقَهم لعَنَّاهم) (١) .

٥ ـ الباء

قال ابن مالك :

بِـ« الْبَا » اسْتَعِنْ وعَدِّ عَوِّضْ أَلْصِقِ ومثلَ « مَعْ » و« مِنْ » و « عَنْ » بها انْطِقِ

جاء فى هذا البيت سبعة معانٍ لِـ « الباء » بالإضافة إلى المعنيين الذين ذكرا لها من قبل ، وهما « الظرفية والسببية » ـ والمعانى السبعة هى :

ـ الاستعانة : مثل (كتبتُ بالقلمِ وذبحتُ بالسِّكين)

ـ التعدية : كقوله تعالى (ذهبَ اللهُ بنورِهم) (٢)

---

(١) من الآية ١٣ — سورة « المائدة » .

(٢) من الآية ١٧ — سورة « البقرة » والمقصود بالتعدية أن يتضمن الكلام معنى يكون ما دخلت عليه « الباء » فيه مفعولا به — ذهب الله بنورهم — أذهب الله نورهم ٢١٠

- التعويض : كقولك (اشتريتَ الكتاب بعشرةِ جنيهاتٍ)

- الإلصاق : كقولك (دُرْتُ بسُورِ الحديقة) (١)

- المصاحبة بمعنى « مع » مثل (اشترَيْتُ الشُّقَّةَ بأثَاثِها)

- بمعنى « مِنْ » - كقولك (شربتُ بالكوبِ)

- بمعنى (عَنْ » - كقوله تعالى (سَأَلَ سائلٌ بعذابٍ واقعٍ (٢)

٦ - علَى

قال ابن مالك :

عَلَى لِلاِسْتِعْلَا ومَعْنَى « فِى » و « عَنْ »

تستعمل - كما جاء فى البيتين السابقين - للمعانى التالية :

- الاستعلاء : قال ابن الناظم : حِسًّا ، نحو (ركبتُ علَى الفرسِ) أو معنًى نحو (تكبَّرَ علَيْه) .

- بمعنى (فى : الظرفية) كقوله تعالى (ودخلَ المدينةَ على حينِ غَفْلَةٍ)(٣)

- بمعنى (عَنْ) - ومن شواهد هذا الاستعمال قول قُحيف العقيلى :

---

(١) يبدو أن المقصود من « الإلصاق » القرب والمجاورة ، كما فى المثال .

(٢) الآية الأولى من سورة « المعارج » .

(٣) من الآية ١٥ سورة « القصص » .

إذا رَضِيتْ عَلَيَّ بنو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللهِ أعْجَبَنى رِضَاها (١)

٧ – عَنْ

قال ابن مالك

. . . . ب «عَنْ» تجاوُزًا ، عَنَى مَنْ قد فَطَنْ

وقد تجيءُ موضع «بَعْدٍ» و «على» كما «عَلَى» مَوْضِعَ «عَنْ» قد جُعِلا

تجيء للمعانى التالية :

– المجاوزة : كقولك (ابتعدتُ عن الخطرِ) – قال ابن مالك في النظم (عَنَى مَنْ قد فَطَن) ومعنى العبارة : أنها تؤدى هذا المعنى إذا قصده القائل الفَطِن – الواعى)

– بمعنى (بَعْدَ) كقوله تعالى (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَق) (١)

– بمعنى (عَلَى) فتفيد « الاستعلاء » – ومن شواهدها قول ذى الإصبع العدوانى :

لَاهِ ابنُ عَمِّكَ لا أفْضَلْتَ فى حَسَبٍ

عَنِّى ، ولا أنتَ دَيَّانِى فَتَخْزُونِى (٢)

---

(١) بنو قشير : اسم قبيلة ، وهو فاعل للفعل « رضى » مرفوع بالواو – لعمر الله : اللام للابتداء و « عمر » مبتدأ ، حذف خبره وجوبا و « الله » مضاف إليه .

الشاهد (رضيت على) فإن معناه (رضيت عنى) .

(١) الآية ١٩ من سورة الانشقاق ، بمعنى : جاء فى « معجم ألفاظ القرآن الكريم » حالا بعد حال و « عن » فى موقع « بعد » كقولهم (كابرا عن كابر) .

(٢) لاه : أصلها (لله) حذفت منه « لام الجر » وبقى عملها شذوذا ، وحذفت منه أيضاً « أل » – وهو « جار ومجرور » خبر مقدم والمبتدأ « ابن عمك » حسب : عناصر المجد والشرف فى الآباء – ديانى : صيغة مبالغة من « دانه » بمعنى : تمكن منه وأخضعه – تخزونى : تقهرنى .

المعنى : ابن عمك شريف عزيز ، لا تفضله فى الشرف ، وليس لك ما تذله به وتقهره .

الشاهد : (لا أفضلت فى حسب عنى) فهى بمعنى (لا أفضلت فى حسب على) .

وعلَّق ابن مالك على هذا الاستعمال بقوله (كما « عَلَى » موضعَ « عَنْ » قد جُعِلَا) فكل من (عَنْ وعَلَى) يستعمل بمعنى الآخر.

٨ ـ الكاف

قال ابن مالك :

شَبِّهْ بِـ « كافٍ » وبِها « التَّعليلُ » قد يُعْنَى و« زائدًا » لتوكيدٍ وَرَدْ

للكاف ـ كما جاء في البيت ـ ثلاثة معان :

ـ التشبيه : كقولنا (الحياةُ كالخيالِ)

ـ التعليل : كقولك لصديقك (عامِلْنى بالحُسْنَى كما عامَلْتُك بالحُسْنَى)

ـ التوكيد ـ الزائدة : ويذكر شاهدا لها قوله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شيءٌ ﴾(١) قال المفسرون : إنما يستقيم المعنى بدون « الكاف » فهى زائدة لتوكيد نفى المماثلة والمشابهة لله .

* * *

هذا ما ذكره ابن مالك من معانى الحروف الأربعَ عشرةَ المشهورة ، وقد خصَّ منها ـ كما استبان من العرض السابق ـ تسعة بحديث مستقل مباشر ، هى (مِنْ ـ إلَى ـ حَتَّى ـ فى ـ عَنْ ـ عَلَى ـ اللَّام الكاف ـ الباء) .

ولكنه لم يتحدث بصورة مباشرة عن معانى الحروف الخمسة الباقية من الحروف المشهورة . وهى (مُذْ ـ مُنْذُ ـ رُبَّ ـ الواو ـ التَّاء)

---

(١) من الآية ١١ ـ سورة « الشورى » .

ولعلَّ السبب فِي ذلك أن لكلٍّ من الحروف الثلاثة (مُذْ - مُنْذُ - رُبَّ) دراسةً مستقلة تشمل معانيها وأحكاماً أخرى تخصها غير هذه المعانى- أما الحرفان (الواو - التَّاء) فلهما استعمال واحد هو « القسم » وقد سبق ذكره عن جرِّهما « للاسم الظاهر » .

وأرى : أن عرض ابن مالك لمعانى هذه الحروف نظما بدت فيه جوانب القصور التالية :

(ا) لم يَفِ هذا العرض الوفاء المقنع بما لكلِّ حرف من معانٍ استعمل لها استعمالا مشهورا فى الأساليب العربية الفصحى ؛ بل ذكر الناظم ما عَنَّ له من هذه المعانى وانقاد لطاقة النظم - فالحرف (فى) مثلا ذكر له معنيين هما (الظَّرفيّة - السببيّة) بينما وردت له معان عديدة فى كتب النحو الأُخرى .

(ب) بَعثَرَةُ معانى بعض هذه الحروف ، إذ جاءت معانى الحرف الواحد أحيانا فى أكثر من مكان - فالحرف (مِنْ) تفرقت معانيه فى أكثر من موضع ، وأيضاً حرف (الباء)

(جـ) كلُّ ما أفاده نظم ابن مالك أن حفظ الأبيات قد يُعين على الإحاطة بمعانى الحرف فيما ذكره له من معانٍ ، خصوصا أنها معانٍ كثيرة يُسهِّل النظمُ حصرها أكثر من النثر .

(د) لكن لمعرفة هذه المعانى بصورة أشمل وأكثر تنظيما يستحسن الرجوع لبعض كتب النحو الأُخرى ، وأحسنها - فى رأيى - « أوضح المسالك » لابن هشام . - فارجع إليه إن شئت .

مسائل متميزة فى هذا الباب

(أ) استعمال بعض الحروف استعمال الأسماء

قال ابن مالك بعد ما ذكر معانى « الكاف » :

واسْتُعْمِلَ اسْمًا ، وكذا «عَنْ» و عَلَى
من أجْلِ ذَا عَلَيْهِمَا « مِنْ » دَخَلَا

استعملت الحروف الثلاثة (الكاف ـ عن ـ على) استعمال الأسماء ـ ومن شواهدها :

ـ الكاف : كقول الأعشى :

أتنتهون ولَنْ يَنْهَى ذَوِى شَطَطٍ كالطَّعْنِ يذهبُ فيه الزَّيتُ والفُتُلُ (١)

ـ عَنْ : كقول قطرىّ بن الفجاءة :

فلَقَدْ أرَانِى لِلرِّماحِ دَرِيئَةً مِنْ عَنْ يمينى مَرَّةً وأمَامِى (٢)

---

(١) شطط : تجاوز وظلم ـ الفتل : جمع « فتيلة » التى تستعمل فى مداواة الجراح .
المعنى : لا يردع الظالمين غير الحرب والطعن بالحراب التى تعقب القتل والجراح التى يستهلك فى مداواتها الزيت والفتل ـ وقد كانوا يداوون بهما .
الشاهد : أن « الكاف » فى (كالطعن) استعملت استعمال الأسماء ، فهى بمعنى (مثل) ووقعت فاعلا للفعل (ينهى) ـ أما (ذوى شطط) فهى مفعول به مقدم .

(٢) دريئة : حجزها دفعا .
المعنى : إن الرماح تتجه نحوى من اليمين والأمام ولا تنال منى ، إذ أدفعها عنى بمهارة وشجاعة .
الشاهد : (من عن يمينى) استعملت (عن) بمعنى (ناحية) فهى اسم جر بحرف الجر (من) .

ـ عَلَى : كقول « مُزاحِم العقيلى » يصف قطاة :

غَدَتْ من عَلَيْهِ بعدَ ما تَمَّ ظِمْؤُها   تَصِلُّ وعَنْ قَيْضٍ بزيزاءَ مِجْهَلِ(١)

وأرى فى هذا الموضوع ما يلى :

(ا) أن هذا الاستعمال خاص بالشعر ، يرشح هذا قول « ابن هشام » عن استعمال « الكاف » استعمال الأسماء « والأصحّ أن اسميتها « الكاف » مخصوصة بالشعر » ويبدو ـ إن لم يجانبنى الصواب ـ أن هذا القول ينسحب على الكلمتين الأُخريين (عن ـ على) ـ كما يرشح هذا أيضاً أن شواهد هذا الاستعمال جاءت فيما أعلم ـ شعرا .

(ب) اعتمد هذا الاستعمال على المعانى التى تدل عليها هذه الكلمات ، وهى (مثل ـ جانب ـ فوق) وعلم اللغة الحديث يراعى فى الوظائف النحوية نطق الكلمات نفسها لا معانيها ـ فمراعاة الجانب الأخير حمّل النحو مالا يطيق فى كثير من المسائل ومنها هذه المسألة :

(ج) الرأى أن تحمل استعمالات هذه الحروف فى « لغة الشعر » على ما يُسَمَّى فى باب الحكاية « قصد اللفظ » فقد قصد لفظ الحرف

---

(١) غدت : طارت وقت الغداة ـ عليه : المقصود فرخها الصغير ـ قيض : قشر البيض ـ زيزاء : بيداء ـ مجهل : مجهولة .

يقول : طارت هذه القطاة عن فرخها وبيضها الموضوعين فى عشهما بتلك الصحراء المجهولة .

الشاهد : (من عليه) استعملت (على) استعمال الأسماء ، بمعنى (فوق) .

وما يحمله من معنى ، فيعامل معاملة الأسماء بهذا الاعتبار ، لا أنه هو نفسه اسم ، وهكذا يكون إعرابه ، كما يُعرب قولنا (مِنْ : حرفُ جرٍّ)

(د) كما ينبغى الاقتصار فى ذلك على ما ورد من نصوص نادرة لهذا الاستعمال دون تجاوز لها ، — فإن ذلك يسىء إلى درس النحو العربى ويكدّر صفوه واطراد القواعد فيه .

وما كان لهذا المبحث أن يرد فى هذا الكتاب لولا ذكر « ابن مالك » له .

(ب (استعمال (مذ ومنذ) أسماء وحروفا

قال ابن مالك :

وَ«مُذْ» و «مُنْذُ» اسمان حيثُ رَفَعَا أو أُولِيَا الفعلَ كَـ«جِئْتُ مُذْ دَعَا

وإنْ يَجُرَّا فى مُضِيٍّ ، فَكَـ«مِنْ» هما ، وفى الحضورِ معنى«فى»اسْتَبِنْ

لهاتين الكلمتين (مُذْ ومُنْذُ) اعتباران :

(ا) يعتبران من الأسماء — وذلك :

— إذا جاء بعدهما اسم مرفوع ، كقولك (ما رأيتُه منذُ أسبوعٌ)(١)

— إذا جاء بعدهما جملة فعلية ، كالمثال (جئتُ مُذْ دَعَا)(٢)

(١) فتكون « منذ — أو — مذ » مبتدأ ، والاسم المرفوع بعده خبر — أو — العكس — فهى فى محل رفع :

(٢) فتكون « منذ — أو — مذ » ظرف زمان متعلق بالفعل بعده — فهى فى محل نصب .

وهو معنى قول ابن مالك : أُولِيَا الفعلَ - يعنى - جاء بعدهما الفعل

(ب) يعتبران من حروف الجر

وقد سبق أنهما يدخلان على اسم الزمان ، فيكون معناهما كما يلى :

- يكونان بمعنى (مِنْ) إن كان الزمان ماضيا ، مثل (ما رأيتُه مُنْذُ أسبوعٍ) (١)

- يكونان بمعنى (فى) إن كان الزمان حاضرا (ما رأيتُهُ مُنْذُ يَوْمِنَا)

والذى أراه : أن هاتين الكلمتين استعملتا كما يلى :

(ا) مع الجملة ، وبخاصّة « الجملة الفعلية » فيكونان ظرفين للزمان فى محلِّ نصب ، يتعلقان بالفعل بعدهما - وهذا ما ورد له شواهد فى الاستعمال العربى . ومنها قول الفرزدق يرثى يزيد بن المهلَّب :

ما زالَ مُذْ عَقَدَتْ يَدَاهُ إزَارَهُ فَسَمَا فأدركَ خمسةَ الأشبارِ (٣)

وقول الأعشى :

وما زلتُ أبْغِى المالَ مُذْ أنا يافعٌ وَلِيدًا وكَهْلاً حِينَ شبتُ وأمْرَدَا (٤)

---

(١) فتكون (منذ) حرف جر و (أسبوع) مجرور بها .

(٢) فتكون (مذ) حرف جر و (يومنا) مجرور بها .

(٣) الإزار : ما يلبس حول النصف الأسفل من الجسم - خمسة الأشبار : كناية عن نمو الجسم .

الشاهد : (مذ عقدت يداه إزاره) جاءت (مذ) ووليها الجملة الفعلية .

(٤) يافع : شاب - وليدا : صبيا - كهلا : الرجل النصف حول الأربعين .

أمردا : الذي لاشعر فى لحيته .

يقول : إنى أطلب المال طول حياتى وليدا وشابا و كهلا .

الشاهد : (مذ أنا يافع) جاء بعد (مذ) جملة اسمية (أنا يافع) .

وهو استعمال كثير على الألسنة ، تقول (ما تقابَلْنا منذُ افترقْنَا)

وتقول (مُذْ غِبْتَ عَنَّا ونحن نتابعُ أخبارك)

(ب) مع اسم الزمان المجرور الدّال على الماضي ، فتكون حرف جرّ بمعنى (من) .

وهو أيضاً استعمال كثير على الألسنة ، تقول (ما تَقَابَلْنا مُنْذُ شهرٍ) وتقول (إنَّنَا فى انتظارك مُنْذُ حينٍ) .

- أما استعمال هاتين الكلمتين مع الاسم المرفوع - أو - مع اسم الزمان الدّالّ على الحال ، فإنهما - إن لم يجانبى الصواب - من الافتراضات الذهنيّة التى لم ترد لها نصوص فصيحة تؤيدها وقد خضعا لتخريجات متكلّفة شاقة نحويا ومعنويا .

(ج) زيادة « ما » مع بعض حروف الجر

قال ابن مالك :

وبعدَ «مِنْ وعَنْ وباءٍ» زِيدَ «ما» فَلَمْ يَعُقْ عَنْ عَمَلٍ قَدْ عُلِمَا

وزِيدَ بعدَ «رُبَّ و«ا لكافِ» فكَفّ وقد يَلِيهِمَا وجَرٌّ لَمْ يَكُفّ

- فى البيت الأول : تزاد «ما» بعد الحروف الثلاثة (من - عن - الباء) فلا يترتب على ذلك تغيير اختصاصها الذى لها قبل دخول «ما» إذ يبقى لها جرّ الاسم المفرد .

قال تعالى : (مِمَّا خطِيئاتِهِم أُغْرِقُوا)(١) وقال (قال : عَمَّا قليلٍ لَيُصْبِحُنَّ نادِمين)(٢)

---

(١) من الآية ٢٥ - سورة « نوح » - من : حرف جر - ما : زائدة - خطيئاتهم : مجرورة بالحرف « من » .

(٢) الآية ٤٠ سورة « المؤمنون » - عن : حرف جر - ما : زائدة - قليل : مجرور بالحرف « عن » .

وقال (فَبِما رحمةٍ من اللهِ لِنْتَ لَهم) (١)

ـ فى البيت الثانى : تزاد «ما» بعد (الكاف ـ و ـ رُبَّ) فتكفهما عما كان لهما قبل دخولها ، إذ يزول اختصاصهما بالمفرد ، فيدخلان على الجملة ، وبالطبع لا يبقى لهما عمل الجر .

قال « زياد الأعجم »

فإنَّ الحُمْرَ من شرِّ المَطَـايَا　　كمَا الحبِطَاتُ شَرُّ بَنِى تَمِيمِ (٢)

وقال تعالى (رُبَّمَا يودُّ الذينَ كَفَرُوا لوْ كانوا مُسْلمين) (٣)

قال ابن مالك عن هذين الحرفين آخر البيت الثانى (وقد يليهما ـ الحرف «ما» ـ وجرّ لم يُكفّ) .

ومعنى ذلك أن « ما : الزائدة » قد تأتى بعد هذين الحرفين (الكاف ـ ربّ) ولا تزيلهما عن اختصاصهما ، فيبقى لهما جرّهما للأسماء المفردة ـ وهو قليل كما فهم من تعبير ابن مالك بالحرف (قد) ومن هذا القليل قول « عمرو بن براقة الهمدانى » :

---

(١) من الآية ١٥٩ ـ سورة « آل عمران » ـ الباء : حرف جر ـ ما : زائدة ـ رحمة : مجرور بالباء .

(٢) الحمر : جمع « حمار » ـ المطايا : جمع « مطية » وهى : ما يركب من الدواب ـ الحبطات : قبيلة من تميم .

يقول : الحبطات شر بنى تميم ، كما أن الحمير شر الدواب ـ فهم كالحمير .

الشاهد : دخول « ما : الزائدة » على « الكاف » فأزالت اختصاصها ، وجاءت بعدها جملة اسمية (الحبطات شر بنى تميم) .

إعراب (كما الحبطات شر بنى تميم) كما : كافة ومكفوفة ـ الحبطات : مبتدأ ـ شر : خبر ؛ ـ تميم : مضاف إليه .

(٣) الآية ٢ ـ سورة « الحجر » .

وَنَنْصُرُ مولانا ونعلمُ أنَّهُ كما النَّاسِ مَجْرُومٌ عليه وجَارِمُ (١)

وقولُ ضمرة النَّهشَلِيّ » :

مَاوِيَّ يا رُبَّتَمَا غسارةٍ شَعْوَاء كاللَّذْعَةِ بالمِيسَمِ (٢)

(د) الحذف فى حروف الجر

قال ابن مالك :

وحُذِفَتْ «رُبَّ» فَجَرَّتْ بَعْدَ «بَلْ» و«الفا» وبَعْدَ «الواوِ» شَاعَ ذا الْعَمَلْ

وقدْ يُجَرُّ بِسِوَى «رُبَّ» لَـدَى حَذْفٍ ، وبَعْضُهُ يُرَى مُطَّرِدَا

الأَصل : أنه « لا يحذف حرف الجرّ ويبقى عملُه » فإذا حُذف زال عمله .

وتضمَّن بيتا « ابن ملك » ما جاء على خلاف الأَصل السابق وذلك ما يلى :

(ا) حذف « رُبَّ » بعد الحروف الثلاثة (الواو – الفاء – بل) – بالتفصيل التالى :

– الواو

---

(١) مولانا : حليفنا – مجروم عليه وجارم : جان ومجنى عليه ، وهى خبر « أن » الشاهد (كما الناس) الكاف : حرف جر – ما : زائدة – الناس : مجرور بالكاف والجازم والمجرور متعلقان بكلمة (مجروم) – فبقى للكاف اختصاصها .

(٢) شعواء : شاملة – كاللذعة بالميسم : كالمس بالنار ، والميسم : ما يكوى به البعير إعراب : ماوي : منادى مرخم ، مبنى على ضم التاء المحذوفة للترخيم ، أصلها (ماوية) يا ربّما : يا : حرف نداء والمنادى محذوف رب : حرف جر شبيه بالزائد ، و « التاء » معها لتأنيث اللفظ و « ما » زائدة – غارة : مجرورة بالحرف « رب » .

الشاهد : أن « رب » بقى لها جر « غارة » مع اتصالها بالحرف « ما » : الزائدة » .

كقول امرىء القيس :

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البحرِ أرخى سُدُولَهُ
عَلَىَّ بأنــواعِ الهمـوم لِيبْتَلى(١)

وقد وصف الناظم ذلك بقوله (وبعد « الواو » شاع ذا العمل)

ـ الفـاء .

ومن شواهدها قول المتنخّل :

فَحُــورٍ قد لَهَوْتُ بِهِنَّ ـ عِينٍ نَوَاعِمَ فى المُرُوطِ وفى الرِّيَاطِ(٢)

ـ بَــلْ .

ومن اشوهده قول رؤبة :

بَلْ بَلَدٍ ملءُ الفِجَاجِ قَتَمُــهُ لا يُشْتَرَى كَتَّانُهُ وجَهْرَمُهُ(٣)

ويوصف حذف (رب) بعد « الفاء » و « بل » بأنه قليل .

---

(١) كموج البحر : فى الهول والرعب — أرخى سدوله : سدول : جمع « سدل» وهو « الستر » . والمراد : نزل ظلامه الكثيف — ليبتلى : ليظهر ما عندى من الاحتمال أو الخوف فهو ليل مرعب شديد الظلمة اختبرت به ، فصبرت عليه بشجاعة .

الشاهد : فى (وليل) — الواو : واو « رب » التى حذفت ، وبقى جر « ليل » بعدها .

(٢) حور : جمع « حوراء » وهى : المرأة التى فى عينيها « حور » وهو «جاذبية» محبوبة فى عين المرأة والعين : جمع « عيناء » وهى : الواسعة العينين — نواعم : جمع « ناعمة » — المروط : جمع « مرط » — بكسر الميم — وهو : إزار يلبس أسفل الجسم — الرياط : جمع « ريطة » — بكسر الراء وسكون الياء — وهو الملاءة المفرودة — والبيت مفهوم المعنى .

الشاهد : (فحور) جرت كلمة (حور) بالحرف (رب) المحذوف بعد « الفاء » .

(٣) قتمة : غباره — جهرمه : نوع من السجاد .

الشاهد : (بل بلد) حذفت (رب) بعد (بل) وبقى الاسم (بلد) مجرورا بها .

هذا : وقد جاء فى « ارْتِشَافِ الضَّرَب »(١) لأبى حيان ما يلى " وقد زعم بعض النحويين أن الخفض هو « بالفاء وبل » لنيابتهما مناب « ربّ » «وقال عن« الواو » ' مذهب المبرّد والكوفيين أن الجرّ بها نفسها لا بإضمار « ربّ » بعدها »

وأرى الأخذ بهذا الزعم فى « الفاء وبل » وبرأى الكوفيين والمبرد فى « الواو » — فهذه الحروف نفسها حروف جرّ حين تحمل معنى « ربّ » من التقليل أو التكثير . وتعتبر كذلك فى النصوص التى وردت فيها بهذا المعنى ، ولا حذف لـ « رُبَّ » معها . لكنها — وقد حملت معناها — تعامل معاملتها نحويًا . وفيها اسم مجرور دون وجود حرف الجرّ .

(ب) يحذف حرف الجر فى نصوص سمعت وفيها اسم مجرور دون وجود حرف الجرّ — وورد من ذلك :

— روى عن « رؤبة » أنه قيل له (كيف أصبحتَ) فقال (خَيْرٍ عَافَاكَ اللهُ) وقُدِّر فى ذلك حرف جر (على خيْرٍ) فحذفت (على)

— ومن ذلك قولهم (لَاهِ أبوك) أو (لَاهِ ابنُ عمك) وأصله (لِلَّهِ أبوك) و (للهِ ابنُ عمِّك) — فحذفت « اللام »(٢)

---

(١) ارتشاف الضرب — جـ٢ — ص ٤٦٢ — تحقيق الدكتور : مصطفى النماس

(٢) وصف ذلك الحذف بالشذوذ .

ـ قول الفرزدق :

إذا قِيلَ : أيُّ النَّاسِ شَرُّ قبيلةٍ   أشَارَتْ كُلَيْبٍ بالأَكُفِّ الأَصابعُ(١)

فحذفت (إلى)

وقد وصف ذلك كله نثرا وشعرا بالسماع أو الشذوذ أو الضرورة .

وأضيف لذلك أمراً لغوياً آخر هو « خطأُ السَّماعِ من الرواة » الذى يترتب عليه هنا رواية الجر للنصوص ؛ ثم تفسيرها نحويا ، مما يكدِّر مشرب النحو العربى ويطول نصَّه .(٢) ـ وأرى صرف النظر عن ذلك كله .

(جـ) قيل : وقد ورد حرف الجرّ محذوفا قياسا فى مواضع ، أوصلها (الأَشمونى » إلى ثلاثة عشر موضعا(٢) ـ ومن أهمها :

ـ بعد « كم : الاستفهامية » إذا دخل عليها حرف جر ، نحو (بِكَمْ درهمٍ شتريتَ) أى (بكَم من درهمٍ) ـ خلافا للزجاج فى تقديره الجرّ بالإضافة

ـ مع (كَي) فى مثل (جئت كى تكرمَنى) إذا قدرت اللام قبلها(٣) .

ـ مع « أنَّ وأنْ » فى نحو (عجبتُ أنَّك قائم) أو (أنْ قُمتَ) إلى غير ذلك من المواضع التى قيل فيها بحذف حرف الجرّ ، ـ وقد خضع بعضها لاختلاف الرأى وبعضها الآخر للتأويلِ البعيد .

(راجعها ـ إن شئت ـ فى شرح الأَشمونى) .

---

(١) ترتيب الشطر الثانى هكذا (أشارت الأصابع بالأكف إلى كليب) واعتبر حرف الجر (إلى) محذوفا .

(٢) انظر : كتابى : الاستشهاد والاحتجاج باللغة ص ٥٨ وما بعدها .

(٢) راجع : حاشية الصبان على شرح الأشمونى جـ٢ ص ٢٣٤ وما بعدها .

(٣) سبق ذكرها أول الباب .

خاتمة : حرف الجر الأصلى والزائد والشبيه بالزائد

الأُسس التى يبنى عليها هذا التقسيم ثلاثة هى :

١ - المعنى الذى يؤدّيه حرف الجر فى الجملة (أساسى أو ثانوىّ)

٢ - حاجة حرف الجرّ للتعلُّق بالفعل أو شبهه .

٣ - جرّ الاسم لفظاً وتقديراً أو لفظاً فقط .

الأصلى : يؤدّى معنى أساسياً فى الجملة ، ويحتاج لما يتعلق به ويجرّ الاسم بعده لفظاً وتقديراً .

• ومعظم حروف الجر من هذا النوع

(سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله (١) - المتعلق مذكور

(ولكُمْ فى القصاصِ حياةٌ (٢) - المتعلق يقدر

الزائد : معناه فى الجملة غير أصلى ، بل ثانوىّ هو « التوكيد » ، ولا يحتاج لفعل أو شبهه ليتعلق به ، ويجر ما بعده لفظاً لا تقديرا

---

(١) الآية الأولى - سورة « الإسراء » .

(٢) من الآية ١٧٩ - سورة « البقرة » .

• والزائد نوعان :

ـ نوع سماعيٌ : ما ليس له قاعدة منضبطة ، لكن يأتى فى نصوص ينطبق عليه فيها سمات حرف الجر الزائد .

(رَبِّ ، إنى أسْكَنْتُ من ذُرِّيَّتى بوادٍ غير ذِى زرعٍ عندَ بيتكَ المحرَّمِ . ربَّنا ليُقِيموا الصلاة ، فاجْعل أفئدةً مِنَ النَّاس تَهْوَى إليهم)(١)

ـ بفتح الواو من (تَهْوَى) قراءة

ليس كَمِثْلِهِ شىءٌ وهو السَّمِيعُ العَلِيم) (٢)

ـ نوع قياسى : ما له قاعدة منضبطة ، وينطبق عليه سمات حرف الجر الزائد وأشهر ما يزاد قياسا حرفان (من) و (الباء)

• مِنْ : تكون زائدة حين تجر نكرة ، ويتقدمها نفى أو نهى أواستفهام

ما مِنْ عدوٍّ مأمونُ الجانب (٣)

لا تتخذْ من عدوٍّ لك صديقاً

فى الحديث : هل من مستغفرٍ فأغفرَ له . وهل من تائبٍ فأتوبَ عليه .

---

(١) من الآية ٣٧ — سورة « إبراهيم » .

إعراب (تهوى إليهم) تهوى : فعل مضارع ، مرفوع بالضمة المقدرة على الألف — إلى حرف جر زائد — ضمير الغائبين بعدها فى محل جر لفظا وفى محل نصب مفعول به تقديرا .

(٢) من الآية ١١ — سورة الشورى .

إعراب (ليس كمثله شىء) — ليس : فعل ماض ناقص يرفع المبتدأ وينصب الخبر — كمثله : الكاف : حرف جر زائد — مثله : مجرور بالكاف لفظا ، وهو منصوب تقديرا على أنه خبر « ليس » مقدم — شىء : اسم « ليس » مؤخر .

تنبيه : حروف الجر السماعية الزائدة جاءت فى القرآن والكلام العربى ، ويمكن تتبع مجموعة من استعمالاتها — والأساس أن يصدق عليها الضابط السابق لها .

(٣) إعراب (ما من عدو مأمون الجانب) ما : حرف نفى — من : حرف جر زائد — عدو : مبتدأ ، مجرور لفظا ، مرفوع تقديرا — مأمون : خبر المبتدأ — الجانب : مضاف إليه .

الباء : فى المواضع التالية :

١ ـ فى خبر « ليس » : ليسَ الشديدُ بالصُّرَعَةِ (١)

٢ ـ بعد النفى بِـ (ما) : وما ربُّكَ بظلامٍ للْعبيدِ .

٣ ـ فاعل الفعل (كفى) : كفى بالله شهيداً

٤ ـ مع صيغة التعجب (أفْعِلْ به) : أكْرِمْ بالإسلام دينا

الشبيه بالزائد : ما له معنى أساسىّ فى الجملة ، ولا يحتاج لمتعلق من فعل أو شبهه ، ويجرّ الاسم لفظاً لا تقديرا

• هو شبيه بالزائد ، لغلبة شبهه به (٢)

• والشبيه بالزائد حرفان (رُبَّ ـ "لَعَلَّ" فى لغة عقيل) (٣)

يقال عن الصديق : (رُبَّ أخٍ لكَ لم تَلِدْهُ أُمُّكَ) (٤)

* * *

---

(١) إعراب (ليس الشديد بالصرعة) ليس : فعل ناقص « يرفع الاسم وينصب الخبر - الشديد : اسم « ليس » - بالصرعة : الباء : حرف جر زائد - الصرعة : مجرور بالباء لفظا ، وهو خبر « ليس » منصوب محلا .

(٢) إذ يشبهه فى أنه لا يحتاج لمتعلق وأنه يجر الاسم لفظا لا تقديرا .

(٣) مر إعراب نموذج لها فى البيت (لعل أبى المغوار منك قريب) .

(٤) إعراب (رب أخ لك لم تلده أمك) - رب : حرف جر شبيه بالزائد - أخ - : مبتدأ ، مجرور لفظا بالحرف «رب» مرفوع تقديرا - لك : جار ومجرور نعت لكلمة (أخ) جملة (لم تلده أمك) خبر المبتدأ .

باب الإضافة

أولا : المركب الإضافى

(١) المركبات فى اللغة (المزجى – الإسنادىّ – الإضافى)

(٢) معنى الإضافة ، وإعراب المضاف والمضاف إليه (مع بيان عامل المضاف إليه)

(٣) ما يتجرد منه المضاف حين الإضافة .

(٤) معانى الإضافة (المعنوية)

(٥) الإضافة اللفظية والمعنوية

(٦) بقاء «ال» مع المضاف فى «الإضافة اللفظية »

(٧) اكتساب المضاف التذكير أو التأنيث من المضاف إليه

(٨) منع إضافة المتحدين فى المعنى

• • •

المركبات فى اللغة

مزجى:
- بورسعيد – حضرموت – معْدِيكَرِب – نيويورك – سِيبَوَيْهِ – نِفْطويهِ – خَمارَوَيْهِ – درَسْتويْهِ

إسنادىّ:
- جادَاللهُ – جادَالحقُّ – تَأَبَّطَشَرًّا – بَرَقَنَحْرُهُ – شابَ قَرناها (اسم قبيلة) – نشيد (اللهُ أكبرُ) – نشيد (ربُّنا واحدٌ) – قصة (ثم غربتْ الشمسُ)

* روعة الانتصار - ذِلَّةُ الهزيمة - نورُ الحريةِ - شرفُ الكلمةِ نبلُ الأقوياء - قوّةُ الروحِ - صفاءُ الذِّهنِ - هدوءُ البالِ) | إضافى

المركبات فى اللغة العربية على ثلاثة أنواع :

الأول : المركب المزجىّ

ما تكوّن من كلمتين اندَمَجتَا معاً ، حتى كوّنَتَا كلمة واحدة

ويعرب هذا المركب إعراب مالا ينصرف ، فيرفع بالضمة ، وينصب ويجر بالفتحة بغير تنوين - تقول

تقع بورسعيدُ على مدخلِ القناةِ الشَّمالىِّ

إنَّ بورسعيد إحدى مدنِ القناةِ الثلاث

تمرُّ قوافلُ السُّفنِ من كلِّ الدنيا على بورسعيدَ

لكن : جاء فى «ابن عقيل» : ويجوز فيه البناء على الفتح فى حالات الإعراب الثلاث تقول (جاءنى معديكربَ) و(رأيت معديكربَ) و(مررتُ بمعديكربَ) ويجوز أيضاً أن يعرب إعراب المتضايفين - المركب الإضافى - تقول (جاءنى بَعْلَبَكٌّ) و (رأيت بَعْلَبَكٌّ) و (مررتُ بِبَعْلِبَكٌّ)

فإذا ختم المركب المزجىّ بكلمة (وَيْهِ) بنى على الكسر رفعا ونصبا وجرا - تقول :

أَلّفَ سيبويهِ كتابَهُ المشهورَ فى النحوِ

أفادَ الخليلُ بنُ أحمدَ سيبويهِ كثيرا من عِلْمِهِ

اعتمد النحاةُ فى مؤلَّفاتِهم على كتابِ سيبويهِ

الثانى : المركب الإسنادىّ

هو ما تكوّن من جملة كاملة سُمِّىَ بها شخص أو شيء أو قبيلة ، فخرجت من مجال الجملة إلى التسمية بها .

وتعرب الجملة المسمّى بها تفصيلا على أنها جملة ـ اسمية أو فعلية ـ ثم تنزل منزلة المفرد ، فتشغل المواقع النحوية المختلفة بحسب السياق ، ويمنع من ظهور المحركات عليها « حكاية الجملة للتسمية بها » ـ نقول : .

يُسَمِّى بعضُ الناسِ أبناءَهم « جادَ الحقُّ » (١)

ومن شعراءِ الصعاليك فى الجاهلية « تَأَبَّطَ شَرًّا » (٢)

ونستمع كثيرا إلى نشيد « اللهُ أكبرُ » (٣)

الثالث : المركب الإضافى (الإضافة)

وهى المقصودة بالدراسة فى هذا الباب ؛ فلنتعرف أولا على تحديدها ، ثم على إعراب المضاف والمضاف إليه فيها .

---

(١) جاد الحق : مفعول به ثان للفعل (يسمى) منصوب بالفتحة المقدرة منع من ظهورها حكاية الجملة للتسمية بها .

(٢) تأبط شرا : مبتدأ مؤخر ، مرفوع بالضمة المقدرة منع من ظهورها حكاية الجملة للتسمية بها .

(٣) « الله أكبر » كلها : مضاف إليه ، مجرور بالكسرة المقدرة ، منع من ظهورها حكاية الجملة للتسمية بها .

فالإضافة لغة : مطلق الإسناد والضم ، تقول (أضفتُ الشىء إلى الشىء) بمعنى : خلطته به ، وضممته إليه ، ومنه (الضيف) إذ ينزل بالقوم فينضمّ إليهم ويختلط بهم .

أما لدى النحاة ، فمن تعريفاتها ما يلى :

• إسناد اسم إلى آخر على تنزيل الثانى من الأول منزلة تنوينه أو ما يقوم مقام التنوين – فى تمام الكلمة

فكما أن التنوين فى مثل (عملٌ) – وهو النون الساكنة نطقاً – يعتبر خارجا عن الكلمة ، لكنه ضرورىّ لها ، فكذلك حين تقول (عملُ الخيرِ) تعتبر الكلمة الثانية (الخير) خارجة عن الكلمة الأولى ، لكنها ضرورية لإكمال معناها .

• تعريف الصبان :

نسبة تقييدية بين اسمين تُوجِب لثانيهما الجرّ أبدا . اهـ

ومعنى (أنها نسبة تقييدية) أن المضاف إليه قيد للمضاف ، فهو تحديد له وضرورى لمعناه التام بعد أن كان عاما مطلقا ، وبحيث يكون هذا القيد مجرورا دائما (راجع الأمثلة التى تقدمت للمركب الإضافى)

والمركب الإضافى يتكون من اسمين ، يُطلق على الأول (المضاف) ويطلق على الثانى (المضاف إليه)

ويعرب « المضاف » بحسب ما يقتضيه السياق من المواقع النحوية .

أما « المضاف إليه » فإنه مجرور دائما . واختلف النحاه فى عامل الجر فيه ، وأشار « ابن هشام » إلى رأيين فى ذلك :

١ - رأى سيبويه : أنه مجرور بالمضاف ، قيل : لأن الضمير يتصل به ، والضمير لا يتصل إلا بعامله ، فتقول (اللهُ أعْلَمُ ورسولُه) وتقول (الإسلامُ دينُ الحقِّ وكتابُهُ القرآنُ) .

٢ - رأى الزجاج : وعبارة « التوضيح » عن هذا الرأى هى : لا بمعنى اللام خلافا للزجاج اهـ وعبارة « الأشمونى » عنه هى : لا بالحرف المَنْوِىّ خلافا للزجاج اهـ .

ومن البين أن عبارة « التوضيح » تجعل العامل عند الزجاج هو « اللام » فقط . أما عبارة « الأشمونى » فتجعل العامل عنده « حرفا مقدرا » - هكذا بعمومه - ، قد يكون « الّلام » أو « مِنْ » أو « فى » .

وفى رأيى أن هذا كله خلاف لا طائل وراءه ، فليكن العامل هو المضاف - أو اللام - أو حرفا مقدرا - أىّ حرف - ناب عنه المضاف أو لم ينب عنه - أو الإضافة ، فالمهم أنه فى المركب الإضافى يتحقق الجر للمضاف إليه - وهذا يكفى .

ما يتجرد منه المضاف حين الإضافة

* سهرٌ - كدحٌ - راحةٌ - هدوءٌ - مساجدُ - قواعدُ -

سهرُ الّليلِ - كدحُ النهارِ - راحةُ النومِ - هدوءُ البالِ - مساجدُ اللهِ - قواعدُ النحوِ .

* فترتان - متساويتان - نابهون - متفوقون

فترتا الدراسةِ متساويتا الوقتِ - نابهو الطلابِ متفوقو الامتحانِ

يتجرد المضاف حين الإضافة مما يلى :

١ - ما فيه من تنوين ظاهر أو مقدر ، فالتنوين الظاهر فى الاسم المنصرف،والتنوين المقدر فى الاسم الذى لا ينصرف ، مثل (دراهم) تقول (ثوبُ زيدٍ وَدَرَاهِمُهُ) .

٢ - النون التى تلى الإعراب ، وهى نون المثنى وجمع المذكر السالم وما ألحق بهما ، قال تعالى (تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ) وأصلها (يدان) وتقول (هذان اثنا المتفوقين) وأصلها (اثنان) .

وقال تعالى (والمُقِيمِى الصَّلاةِ) وأصلها (المقيمين) وتقول (أولُو الفضلِ) وأصلها (أولون)

ومعنى أنها (نون تلى الإعراب) أن المثنى وجمع المذكر وما أُلحق بهما إعرابهما هو الألف فى المثنى أو الواو فى جمع المذكر رفعا أو الياء فيهما نصبا وجرا ، فهذه النون تأتى بعد حروف الإعراب هذه .

أما النون التى يجىء الإعراب بعدها ، وهى النون التى من أصل الكلمة ، مثل (بساتين - شياطين) فهذه لا تحذف حين الإضافة ، نقول (بساتينُ المدينةِ) ويقول القرآن (وكذلك جعلنا لكل نبىّ عدوًا شياطينَ الإنسِ والجنِّ) .

٣ - يحذف من المضاف أيضا « أل » ولها حديث سيأتى بعد شرح كل من الإضافة المعنوية والإضافة اللفظية .

قال ابن مالك :

نوناً تَلِي الإعرابَ أو تَنْوِينًا مِمَّا تُضِيفُ احذِف كالطورِ سِينَا »

معانى الإضافة المعنوية

* سهرُ اللّيلِ - يقظةُ النّهار - بل مكرُ اللّيلِ والنهار - يا صَاحِبَيْ السِّجْنِ - عثمان شهيدُ الدّارِ والحسينُ شهيدُ كربلاء ومالِكٌ عالمُ المدينةِ (بمعنى فى)

* بدلة صوف - قميصُ حريرٍ - خاتمُ ذهبٍ - خمسةُ طلابٍ - خمسمائة فدانِ قمح - إردبٌ شَعيرٍ - قلادةُ فضَّةٍ

(بمعنى مِنْ)

* أُخوةُ العربِ - حريةُ الأَرضِ - حضارةُ الأُمَّةِ - أمنُ المواطنِ يومُ السَّبتِ - علمُ النّحوِ - شجرةُ البرتقالِ (بمعنى اللام)

قال ابن هشام : تكون الإضافة على معنى « اللام » بأكثريّة ، وعلى معنى « مِنْ » بكثرة ، وعلى معنى « فى » بقلة ا.هـ.

وبصرف النظر عن الأكثرية والكثرة والقلة ، فقد ضُبط كلٌّ من هذه الثلاثة بما يلى :

فالتى بمعنى « فى »: ضابطها أن يكون المضاف إليه ظرفا للمضاف بأن يكون محتويا له واقعاً فيه ، سواء أكان زمانا أو مكانا ، وسواء أكان الاحتواء حقيقياً أو مجازياً ، مثل (ضوءُ الفجر – ظلامُ المساء)

والتى بمعنى «من» : ضابطها فى أمرين ، واحد منهما فى المضاف والآخر فى المضاف إليه ، وهما – أن يكون المضاف بعض المضاف إليه – وأن يكون المضاف إليه صالحا للإخبار به عن المضاف

مثلا (خاتمُ فضَّةٍ) فالخاتم بعض جنس الفضة ، وأنه يقال (الخاتمُ فضَّةٌ) .

وأما التى بمعنى اللام : فهى غير النوعين السابقين – مثل الأمثلة السابقة أول الموضوع .

قال ابن مالك :

والثانِىَ اجرُرْ ، وانوِ «مِنْ» أو «فِى» إذا

لم يصلحْ إلا ذاكَ و « اللامَ » خُذَا

لِمَا سِوَى ذَينِكَ . . . .

. . . .

ومعنى (والثانى اجرُر) أى اجرُر المضاف إليه ، فهو الثانى ،والمضاف الأول .

الإضافة اللفظية والمعنوية

الإضافة اللفظية

• كاتمُ السِّرِّ – ناصرُ الضَّعيفِ – مُواسِي المريضِ – رَاجِينَا (المضاف اسم فاعل)

• مأمونُ الغيبةِ – محمودُ السِّيرةِ – مرفوعُ القَامةِ – مقدَّرُ الرأيِ – مذمومُ الصُّحبةِ – مرجومُ السِّيرةِ – مروَّعُ القلبِ (المضاف اسم مفعول)

• طيِّبُ القلبِ – شَهْمُ المعاملةِ – نبيلُ الصحبةِ – لئيمُ النَّفسِ – رديءُ المعاملةِ – خبيثُ الصحبةِ – حسَنُ الوجهِ – عظيمُ الأملِ – قليلُ الحِيَلِ (المضاف صفة مشبهة)

الإضافة اللفظية : قدم لها ابن هشام ضابطين فى كتبه :

• فى أوضح المسالك قال : ضابطها أن يكون المضاف صفة تشبه المضارع فى كونها مرادا بها الحالُ أو الاستقبالُ ، وهذه الصفة ثلاثة أنواع : اسم الفاعل (كضاربُ زيدٍ) و (رَاجِينا) واسم المفعول (كمضروبُ العبدِ ومروَّعُ القلبِ) والصفة المشبهة (كحسَنُ الوجهِ وعظيمُ الأملِ وقليلُ الحِيَلِ)

وهذا الضابط يضم عناصر ثلاثة هى على الترتيب :

١ – أن يكون المضاف صفة – أن تكون عاملة ، وهذا ما عبر عنه بأنها تشبه المضارع فى كونها مرادا بها الحال والاستقبال ، فإن اسم الفاعل يعمل بهذا الشرط ، وكذلك اسم المفعول والصفة المشبهة – أن كلمة الصفة مخصصة بأن المراد بها ثلاثة أنواع منها فقط هى

(اسم الفاعل — اسم المفعول — الصفة المشبهة) ولا يشمل ذلك بقية الصفات ولا بقية المشتقات .

• هذا المعنى نفسه قدمه بطريقة واضحة فى تعريف آخر فى أحد كتبه ، قال : هى عبارة عما اجتمع فيها أمران : أمرٌ فى المضاف وهو كونه صفة ، وأمر فى المضاف إليه وهو كونه معمولا لتلك الصفة ، وذلك يقع فى ثلاثة أبواب : اسم الفاعل (كضارب زيد) واسم المفعول (كمعطَى الدينار) والصفة المشبهة (كحسنُ الوجهِ) — وهو نفس التعريف السابق .

— هذا النوع من الإضافة لا يفيد المضافَ تعريفا ولا تخصيصا — وإليك البيان :

• أمّا أن هذه الإضافة لا تفيد المضاف تعريفا ، فأدلته ما يلى :

١ — وصف النكرة بالمضاف إضافة لفظية وإن كان مضافا لمعرفة . ولو أفاد التعريف ، ما صحّ وصف النكرة به ، فإن النكرة لا توصف بالمعرفة ، لوجوب التطابق فى التعريف والتنكير بين النعت والمنعوت .

تقول : قابلتُ صديقاً طيّبَ القلب شهمَ المعاملةِ .

ومن القرآن (فلما رَأوهُ عَارِضًا مستقبِلَ أودِيَتِهِم ، قالوا : هذا عارِضٌ مُمطِرُنَا) (١)

---

(١) من الآية ٢٤ — سورة « الأحقاف » والشاهد فى « عارض ممطرنا » .

ومن القرآن (.. فجزاءٌ مثلُ ما قتلَ من النَّعَمِ ، يحكمُ به ذَوَا عَدلٍ منكم هَدْياً بالِغَ الكعبةِ)(١) .

٢ — وقوع المضاف فى الإضافة اللفظية حالا ، ومعروف أنَّ الأَصل فى الحال أن تكون نكرة ، ولو أفاد التعريف ما صحَّ وقوعه حالا .

تقول : أحترمُ الصديقَ كاتِمَ السِّرِّ طيِّبَ القلبِ

وتقول : عِشْ فى الحياةِ محمودَ السِّيرةِ نَقِيَّ السَّرِيرَةِ

قال تعالى (ومِنَ الناسِ مَن يُجَادِلُ فى اللهِ بغيرِ عِلْمٍ ولا هُدًى ولا كتابٍ منيرٍ ثانِىَ عِطْفِهِ)(٢)

وقال أبو كبير الهُذَلِىّ يمدح « تَأَبَّطَ شَرًّا »

فأَتَتْ بِهِ حُوشَ الفُؤَادِ مُبَطَّنًا سُهُدًا إِذا ما نامَ ليلُ الهَوْجَلِ(٣)

٣ — دخول « رُبَّ » على المضافِ ، ومن المعروف أن « رُبَّ »

---

(١) من الآية ٩٥ — سورة « المائدة » والشاهد فى (هديا بالغ الكعبة) .

(٢) من الآيتين ٨—٩ سورة « الحج » — ثانى : حال من الضمير فى (يجادل) — عطفه : مضاف إليه .

(٣) الضمير فى (أتت) يعود على أم (تأبط شرا) وفى (به) يعود على « تأبط شرا » حوش الفؤاد : قوى القلب — مبطنا : هنا مر البطن « رشيقا » — سهدا : يقظاً — الهوجل : الأحمق الغافل .

الشاهد : فى (حوش الفؤاد) إذ أضيفت (حوش) وهى صفة مشبهة إلى (الفؤاد) فهى إضافة لفظية ، ووقع المضاف (حوش) حالا مع إضافته للمعرفة — وهذا دليل على أنه لم يستفد التعريف .

لا تدخل إلا على النكرات ولو أفاد المضافُ التعريف ، لما دخلت عليه « ربَّ » .

تقول : رُبَّ شَاقِّ الأَمر هَانَ صعبُه

وتقول : رُبَّ قارىء القرآنِ والقرآنُ يَلْعَنُهُ

وكقول جرير :

يا رُبَّ غَابِطِنَا لو كان يطلُبكم لَاقَى مُبَاعَدَةً منكم وحِرْمَانَا(١)

● وأمّا أنَّ هذه الإضافة لا تفيد المضاف تخصيصا ، فالدليل عليه أنك حين تقول كاتمٌ السرَّ (بلا إضافة)

وكاتمُ السرِّ (بالإضافة)

لم تقدم جديدا ، لأن الأصل فى التركيب الإضافى هو التركيب الذى قبل الإضافة فالاختصاص موجود قبل الإضافة .

فماذا تفيد الإضافة اللفظية إذن ؟؟

● قالوا : إنها تفيد أحد أمرين هما : التخفيف أو رفع القُبح وإليك البيان

● أما أنها تفيد التخفيف ، فذلك بحذف التنوين ظاهرا أو مقدرا — مثل (ضاربُ زيدٍ — و — حواجُ بيتِ الله) فلا شك أن ذلك أخف من ذكر التنوين .

---

(١) غابطنا : من يتمنى مثل ما نحن فيه .

والمعنى : نحن نعانى منكم المباعدة والحرمان ، ولا تغبط على ما نحن فيه

الشاهد : فى (رب غابطنا) دخلت (رب) — على (غابطنا) وهى مضافة إضافة لفظية ، فدل ذلك على أنها لم تستفد التعريف .

وكذلك يستفاد التخفيف من حذف نون المثنى مثل (ضاربا زيدٍ) أو جمع المذكر السالم ، مثل (ضاربو زيدٍ) فهذا بلا شك أخفُّ من ذكر النون معهما .

ه وأما رفع القبح ، فيتحقق فى نحو (مررتُ بالرجلِ الحسنِ الوجهِ) وتوضيح ذلك فيما يلى :

(أ) فى رفع الوجه ، بأن تقول (مررتُ بالرَّجلِ الحسنِ الوجهُ) تكون كلمة (الحسن) نعتاً سببياًّ للرجل ، والنعت السببى لا يرفع الظاهر إلا باشتمال هذا الظاهر على ضمير يعود على الموصوف ، وهو غير موجود هنا — فجاء قبح الرفع

(ب) فى نصب الوجه بأن تقول (مررتُ بالرجلِ الحسنِ الوجهَ) كلمة (الوجهَ) معرفة ، والصفة المشبهة مصوغة من اللازم ، فلا تنصب كلمة (الوجه) على أنها مفعول به ، فجاء قبح النصب لذلك ؛

(حـ) الجرُّ إذن فى قولنا (مررتُ بالرجلِ الحسنِ الوجهِ) هو الطريق الأفضل الذى يخلصنا من قبح الرفع ومن قبح النصب .

تسمى هذه الإضافة (لفظيّة) لأنها أفادت أمرا لفظيا هو — كما سبق — التخفيف والتحسين .

كما تسمى أيضاً (غير مَحْضَة) ومعنى (المحضة : الخالصة) فهذه الإضافة غير خالصة للإضافة ؛ لأن التركيبين قبل الإضافة وبعد الإضافة متساويان فى المعنى ،ولأن الوصف هنا عامل يحمل ضميرا مستترا فاصلا — مع استتاره — بين المضاف والمضاف إليه .

الإضافة المعنوية

هى ما انتفى منها شروط الإضافة اللفظية — كالنماذج التالية :

القرآنُ كتابُ الإسلامِ	انتفت كلُّ الشروط
اسماعُ القرآنِ شفاءُ القلوبِ	المضاف غير وصف ، بل مصدر مع أن المضاف إليه معمول له
استمتعت بخشوع إلى قارىء القرآنِ أمس	المضاف وصف — المضاف إليه غير معمول له
القرآنُ أجملُ الحديثِ بلاغةً ومعنى	المضاف وصف — من غير الثلاثة — فهو اسم تفضيل ، مع أن المضاف إليه معمول له .

ومن حيث ما يفيده المضاف من المضاف إليه فى الإضافة «المعنوية» فهو نوعان :

الأول : ما يفيد تَعْرِيفَ المضافِ إن كان المضافُ إليه معرفة ، وتخصيصه به ، إن كان المضاف إليه نكرة — فلنلاحظ ما يلى :

كتابِى (تعريف) كتابُ طالبٍ (تخصيص)

هذا النوع هو الغالب ، وقد اقتصر عليه كثير من النحاة على أنه هو الإضافة المعنوية .

الثانى : ما يفيد تخصص المضاف دون تعرُّفه ، وإن كان المضاف إليه معرفة

وضابطه أن يكون المضاف متوغلا فى الإبهام كـ (غَيْر ومِثْل) إذا أريد بهما مطلق المماثلة والمغايرة .

تقول : قابلت طالباً مثلَك

قابلت طالباً غيرَك

فمع أن الكلمتين قد أُضيفتا إلى الضمير ، لكن لم يستفيدا التعريف ، لأَن جهات المماثلة غير محددة ، وكذلك جهات المغايرة لكن فيهما نوع من التخصيص من حيث إنَّ صفات المخاطب الذى توجه له الحديث معلومة ، فثبوتها كلها مع (مثل) لشخص آخر ، أو ثبوت أضدادها كلها مع (غير) لشخص آخر فيه نوع من التخصيص .

وإكمالا لهذا الموضوع ، فقد ذكر بعض النحاة أنه إذا أُريد بهاتين الكلمتين (مثل – غير) مماثلة خاصة أو مغايرة خاصة ، حكم بتعريفهما – فمتى يكون ذلك ؟ ! – لنتأمَّلْ ما يلى :

عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ مثلُ عمرَ بنِ الخطابِ . . .
هذا القائدُ مثلُ خالدِ بنِ الوليدِ . . . . } مماثلة خاصة

صراطَ الذين أنعمتَ عليهم غيرِ المغضوبِ عليهم / مغايرة خاصة

فتكون (مثل) معرفة إذا قصد بها مماثلة خاصة ، ويتحقق ذلك بشرطين :

(أ) أن تضاف لمعرفة

(ب) أن يقارنها ما يشعر بتحديد جهة المماثلة

وتكون (غير) معرفة بشرطين أيضا ، هما :

(أ) أن تقع بين ضدين

(ب) أن يكون هذان الضدان معرفتين

هذا ، وقد أطلق النحاة على هذين النوعين اسم « الإضافة المعنوية » لأنها أفادت أمرا معنويا هو التعريف أو التخصيص – ويطلق عليها أيضا اسم « محضة » أى خالصة من تقدير الانفصال ، فبين المضاف والمضاف إليه قوة ارتباط ، إذا انحلت الإضافة معه ، تبعثرت أجزاؤها ، وذهب معناها .

قال ابن مالك :

.... واخْصُصْ أوّلا أوْ أعْطِهِ التعريفَ بالذى تَلَا

وإن يُشَابِهْ المضافُ « يفعل » وَصْفًا ، فَعَنْ تنكيرِهِ لا يُعْدَلُ

كَ « رُبَّ رَاجِينَا عظيمِ الأَمَلِ مروّعِ القلبِ قليلِ الحِيَلِ

وذِى الإضافَةُ اسمُها لفظيّةٌ وتلك محضةٌ ومعنويَّةٌ

– فى البيت الأول : بيان ما يفيده المضاف (أولا) من المضاف إليه (الذى تَلاه) وهو « التخصيص » أو « التعريف »

– وفى البيت الثانى : بيان صفات الإضافة اللفظية ، بأن يكون المضاف عاملا – يشبه «يفعل» المضارع – وأن يكون وصفا – ولا يعدل عن تنكيره ، فهو لا يستفيد التعريف ولا التخصيص .

- وقدم أمثلة الإضافة اللفظية فى البيت الثالث (مروَّع القلب) والمضاف اسم مفعول و (قليل الحِيَلِ) والمضاف صفة شبهة .

- وفى الرابع : إشارة إلى البيتين الثانى والثالث ، وأن الإضافة فيهما لفظية (ذى) وإشارة أخرى للبعيد (تلك) ويقصد به البيت الأول ، وأن الإضافة فيه تسمى (محضة ومعنوية) - وقد سبق بيان ذلك كله وشرحه .

بقاء « أل » مع المضاف فى الإضافة اللفظية

الأصل أن يتجرد « المضاف» من « أل » حين الإضافة - نقول

• الرسول - الكتاب - الحضارة - الأَمْن

رسولُ اللهِ - كتابُ الإسلامِ - حضارةُ الأُمَّةِ - أَمْنُ المواطنِ

لكن يجوز فى الإضافة اللفظية - التى سبق تحديدها - أن تبقى « أل » فى المضاف فى خمس مسائل :

١ - أن يكون المضاف إليه « بأل » - نقول :

المضبوطُ الموعدِ - المحكَمُ الخطَّةِ - المتوقِّدُ الذكاء - الطيِّبُ القلبِ - الجَعْدُ الشَّعْرِ

٢ - أن يكون المضاف إليه مضافا إلى ما فيه « أل » - نقول :

المضبوطُ تحديدِ الموعدِ - المحكَمُ رَسْمِ الخُطَّةِ - المتوقِّدُ شعلةِ الذَّكاءِ - الطيِّبُ سريرةِ القلبِ - الجَعْدُ مَلْمَسِ الشَّعْرِ - الضاربُ رأسِ الجانى

٣ - أن يكون المضاف إليه مضافا إلى ضمير ما فيه « أل » - نقول :

الرجلُ المضبوطُ موعِدِهِ — الذَّكيّ المحكِمُ خُطتِهِ — الطالبُ المتوقِّدُ ذكائِهِ — الرجلُ الطيِّبُ قلبِهِ .

قال : الودُّ أنتِ المستحقَّةُ صَفْوِهِ مِنِّى ، وإن لم أرجُ منكِ نوَالا(١)

٤ — أن يكون المضاف مثنى مطلقاً — سواء أكان المضاف إليه بأل أم لم يكن — تقول :

الشَّاهِدَا زُورٍ هما المقْتَرِفَا الكبيرةِ

قال :

إن يَغْنَيَا عَنِّىَ المسْتَوطِنَا عَدَنٍ فإنَّنِى لستُ يومًا عَنْهُمَا بِغَنِى(٢)

٥ — أن يكون المضاف جمعا «اتبع سبيل المثنى» وهو جمع المذكر السالم — إذ يعرب بحرفين فى الرفع والنصب والجر مثله ، ويسلم فيه بناء الواحد مثله ، ويختم بنون زائدة تحذف للإضافة مثله — فيصح فيه بقاء «أل» مطلقاً — سواء أكان المضاف إليه «بأل» أم لم يكن — نقول :

من الناسِ المرْتَفِعُو رؤوسٍ مظهرًا وهُمْ أذِلَّاءُ

ومن الناسِ المنْحَنُو ظهورٍ عملاً وهمْ شرفاءُ

---

(١) المعنى : أنا باق على العهد والود ، فأنا أحمله لك نقيا صافيا ، وإن كنت معرضة عنى ، ولا أنتظر منك النوال والوصال .

الشاهد : فى (المستحقة صفوه) بقيت «أل» فى المضاف (المستحقة) لأن المضاف إليه (صفو) أضيف إلى ضمير ما فيه «أل» فى (صفوه) .

(٢) إن يغنيا : إن يستغنيا — المستوطنا : فاعل الفعل (يستغنيا) على أن الألف علامة تثنية أو بدل من «الألف» ضمير المثنى فى (يستغنيا) .

الشاهد : فى (المستوطنا عدن) بقيت «أل» فى المضاف (المستوطنا) لأنه وصف مثنى وإن كان المضاف إليه (عدن) خاليا منها .

قال : ليس الأَخِلاَّءُ بالمُصْغِى مَسَامِعِهِمْ

إلى الوشاةِ ولو كانوا ذوِى رَحِمِ (١)

قال ابن مالك :

ووصْلُ «أل» بِذَا المضافِ مُغْتَفَرْ إن وُصِلَتْ بالثَّانِ كالجَعْدِ الشَّعَرْ

أو بالذى له أُضِيفَ الثَّانِى كـ «زيدُ الضارِبُ رأسِ الجَانِى»

وكونُها فى الوصفِ كَافٍ إنْ وقَعْ مثنًى أو جَمْعًا سبيلَه اتَّبَع

جاء فى البيت الأول الموضع الأول لبقاء «أل» فى المضاف ، وفى البيت الثانى الموضع الثانى . واشتمل البيت الأخير على المسألتين الرابعة والخامسة أما المسألة الثالثة فلم تذكر فى النظم — وقد ذكرها غير ابن مالك .

اكتساب المضاف التأنيث أو التذكير من المضاف إليه

يكتسب المضاف المذكر من المضاف إليه المؤنث تأنيثه ، أو يكتسب المضاف المؤنث من المضاف إليه المذكر تذكيره — ويتحقق ذلك بشرطين :

الأول : أن يصح حذف المضاف والاستغناء عنه بالمضاف إليه .

الثانى : أن يتحقق فى المضاف بالنسبة للمضاف إليه أنه

---

(١) الأخلاء : الأصدقاء والأحباب ، جمع « خل » — الوشاة : من ينقلون الكلام السيء للوقيعة والفتنة — ذوى رحم : أقرباء .

الشاهد : فى (المصغى مسامعهم) بقيت «أل» فى المضاف (المصغى) لأنه وصف جمع مذكر سالم ، وإن كان المضاف إليه (مسامعهم) خاليا منها .

ـ كلٌ لَه

قال تعالى (يومَ تَجِدُ كلُّ نفسٍ ما عَمِلَتْ من خيرٍ مُحْضَرًا)(١)

ـ جزء منه ـ ومن شواهده

قول العرب (قُطِعَتْ بعضُ أصَابعِهِ)(٢)

ما قرئ من قوله تعالى (ألقُوه فى غَيَابَةِ الجُبِّ تَلْتَقِطْهُ بعضُ السَّيَّارةِ)(٣)

ـ أن يكون المضاف وصفا فى المعنى للمضاف إليه ، وغالبا ما يتحقق ذلك إذا كان المضاف مصدرا ـ ومن شواهد ذلك :

قول الأغلب العجلى يصف شيخوخته :

أصبحتْ لا يحملُ بَعْضِى بَعْضِى

مُنَقَّهًا أروحُ مثلَ النَّقْضِ

طولُ اللَّيالِى أسرعتْ فى نَقْضِى

نَقَضْنَ كُلِّى ونَقَضْنَ بَعْضِى(٤)

---

(١) من الآية ٣٠ ـ سورة « آل عمران » ـ عوملت (كل) على أنها مؤنثة بإضافتها إلى (نفس) المؤنثة ـ لذلك جاء الفعل (تجد) وفى أوله التاء .

(٢) عوملت (بعض) على أنها مؤنثة ؛ لإضافتها إلى كلمة (أصابع) وهى مؤنثة ولذلك أنث الفعل (قطعت) المبنى للمجهول .

(٣) الآية ١٠ ـ سورة « يوسف » فى قراءة (تلتقطه) بالتاء الدالة على المؤنث فى المضارع ـ السيارة : المقصود بها : الناس السائرون فى الطريق .

(٤) منقها : ضعيفا ـ والأبيات كلها صورة الضعف والتهالك بفعل الشيخوخة ومرور الأيام .

الشاهد : أن كلمة (طول) اكتسبت التأنيث من المضاف إليه (الليالى) بدليل أنه أعاد عليها الضمير المؤنث فى (أسرعت) .

وقول الآخر :

إِنَارَةُ العقلِ مكسوفٌ بِطَوْعِ هَوًى   وعقلُ عاصِى الهَوَى يزدادُ تَنْوِيرَا(١)

(وهذا شاهد لاكتساب المضاف التذكير من المضاف إليه)

قال ابن هشام : ويحتمله (إنَّ رحمة اللهِ قريبٌ من المحسنين)(٢) وذلك أن اسم (إنَّ) وهو (رحمة) مؤنث ، والخبر (قريب) مذكر .

وفى هذه الآية التوجيهات النحوية التالية :

ـ أن لفظ (رحمة) اكتسب التذكير من المضاف إليه (لفظ الجلالة) وإنما عبر ابن هشام بقوله (يحتمله) أدبا مع الله الذى لا يوصف بالتذكير أو التأنيث .

ـ أن (قريب) وزنها (فعيل) فإذا كان بمعنى (مفعول) استوى فيه المذكر والمؤنث ، وإذا كان بمعنى (فاعل) أجرى مجرى ما هو بمعنى (مفعول) .

ـ أن كلمة (رحمة) بمعنى (الغفران) وهو مذكر بهذا التضمين .

قال ابن مالك :

وربما أكسبَ ثانٍ أوَّلاَ   تأنيثاً إنْ كانَ لحذفٍ مؤهَّلا

---

(١) هوى : رغبة ومتعة — مكسوف : مختنق .

يقول : نور العقل يختنق بطاعة الرغبات والشهوات ويزداد نورا بعصيانها ورفضها .

الشاهد : فى (إنارة العقل) استفادت كلمة (إنارة) التذكير من المضاف إليه (العقل) بدليل أنه أخبر عنها بالمذكر (مكسوف) .

(٢) من الآية ٥٦ — سورة « الأعراف » .

ثان : المضاف إليه - أولا : المضاف - موهلا - هى : مؤهلا ، وسهلت الهمزة

ومعنى البيت : ربما أكسب « المضاف إليه » التأنيث ، للمضاف إن صحّ حذف « المضاف » وإقامة المضاف إليه مقامه .

ومن البين أن بيت الألفية قصر عن الإحاطة بالشق الثانى وهو : اكْساب المضاف إليه المضاف التذكير ، كما أنه قاصر أيضاً عن الإحاطة بكل شروط المسألة .

إضافة المتحدين فى المعنى

لا يصح إضافة المتحدين فى المعنى ، ويشمل ذلك ما يلى :

- منع إضافة اسم لمرادفه ، مثل :

لَيْثُ أسدٍ - قمحُ بُرٍّ - سيفُ حُسامٍ - رُقْيَةُ تَعوِيذَةٍ - حِصانُ فرسٍ

وقيل فى تعليل ذلك : إن الشىء لا يتعرف أو يتخصص بنفسه ، والاسم المرادف هو نفس الأول فى المعنى .

- منع إضافة الموصوف إلى صفته ، مثل :

شعبُ وَدُودٍ - معاملةُ راقيةٍ - عملُ جادٍّ - حياةُ سعيدةٍ - رجلُ فاضلٍ

وقيل فى تعليل ذلك : الصفة تتبع الموصوف فى إعرابه ، وهذا لا يتحقق فى الإضافة .

- منع إضافة الصفة إلى الموصوف ، مثل :

ودودُ شعبٍ - راقيةُ معاملةٍ - جادُّ عملٍ - سعيدةُ حياةٍ - فاضلُ رجلٍ .

وقيل فى تعليل ذلك : الصفة بعد الموصوف فى الرتبة ، ولا يتحقق ذلك فى الإضافة

فإن سمع ما يوهم شيئا من ذلك يؤول

- فمِمَّا يوهم إضافة اسم لمرادفه قولهم (جَاءَنى سعيدُ كُرْزٍ) و (كرز : لقب ذم ، وأصله : خُرْج الرَّاعى) وتأويله أن يراد بالأول (المسَمَّى) وبالتالى (الاسم) فكأنما قال (جاءنى مسمّى الاسم) - وهو - فى رأيى - تأويل متكلّف .

- وممّا يُوهِم إضافة الموصوف لصفته :

• حبّةُ الحمقاء (وهى الرِّجْلة : إذ تنبت فى مجارى المياه)

وتأويله : أن يقدر موصوف ، أى (حبّةُ البقلةِ الحمقاء) فهو من إضافة الشىء إلى جنسه ، وحذف كلمة(والبقلة)

• صلاةُ الأُولَى (أول ساعة بعد الزوال ، أو أول ساعة للصلاة مطلقا)

وتأويله : أن يقدر موصوف ، أى (صلاة السّاعةِ الأُولى) فهو من إضافة الشىء إلى زمنه وحذف كلمة (الساعة) .

• مسجد الجامع

وتأويله : أن يقدر موصوف ، أى (مسجد المكان الجامع) فهو من إضافة الشىء إلى مكانه وحذف كلمة (المكان)

- ومِمّا يُوهِم إضافة الصفة للموصوف :

• جَرْدُ قطيفةٍ (الجرد : بمعنى : المجرود ، أى : المفرود غير المطوىّ)

وتأويله : أن يقدر موصوف ، أى (جرد جنس القطيفة) ويجر الجنس بالحرف (من) فى التقدير . فيقال (شىء جرد من جنس القطيفة) — فهو من إضافة الشىء إلى جنس موصوفه .

• سَحْقُ عمامةٍ (السَّحْق : بمعنى : البالى)

وتأويله أن يقدر موصوف ، أى (سحق جنس عمامة) ويجر الجنس بالحرف (من) فى التقدير ، فيقال (شىء سحق من جنس العمامة) — فهو من إضافة الشىء إلى جنس موصوفة أيضا .

قال ابن مالك :

ولا يضافُ اسمٌ لِمَا بِهِ اتَّحدْ معنًى، وأَوِّلْ موهِماً إذا وَرَدْ

ومن البين أن منع إضافة الاسم لما اتحد معه فى المعنى قاعدة صحيحة تتفق مع استعمال اللغة الميسَّر — كما هو واضح فى صور النماذج المرفوضة أول المسألة

أما ما جاء فى الشطر الثانى (أَوِّلْ مُوهِما إذا وَرَد) فإن « ماورد وتأويله » أيضا ينبغى صرف النظر عنه ، فلا فائدة فى استعماله ولا فى تصوّر تأويله — فكلها افتراضات شاقة متكلَّفة .

ثانيا : الكلمات الملازمة للإضافة

عرض عام

أولا : تنقسم الأسماء من حيث إضافتها إلى ما يلى :

١ ـ ما تجوز إضافته وعدم إضافته ، وهو الأصل ، وذلك كثير ، مثل (دار ـ طريق ـ هُدى ـ نور)

٢ ـ ما تمتنع إضافته ، فلم يرد فى اللغة مضافا أبدا ، وذلك (المضمرات الإشارات ـ الموصولات (غير كلمة أىّ) ـ أسماء الشرط ـ أسماء الاستفهام)

٣ ـ ما تجب إضافته ـ وهو نوعان :

- ما تجب إضافته للمفرد (غير الجملة)
- ما تجب إضافته للجملة

ثانيا : ما تجب إضافته للمفرد تفصيلا ، وتحته أنواع :

ـ ما يجوز قطعه عن الإضافة لفظا ، فينوّن تنوين العوض ، ومن ذلك الكلمات (كلّ ـ بعض ـ أىّ ـ غير ـ قبل وبعد ـ أسماء الجهات ـ حسب ـ عَلُ) فكأنما الإضافة فى هذا النوع موجودة دائما ولو تقديرا ـ ومن شواهدها ما يلى :

قوله تعالى (وكلٌّ فى فلكٍ يَسبحون)

قوله تعالى (وكُلًّا وعَدَ اللهُ الحُسنى)

قوله تعالى (تلكَ الرسلُ فضَّلْنا بعضَهم على بعضٍ)

» » (ورفع بَعضَكم فوقَ بعضٍ درجاتٍ)

» » (أيًا ما تدعُوا فلَهُ الأسماءُ الحُسنَى)

ـ ما يجب إضافته لفظا ، وهو ثلاثة أنواع :

١ ـ ما يضاف للظاهر والمضمر جميعا ، ومن ذلك الكلمات (كلا وكلتا ـ لدن ـ مع ـ قُصارى ـ سِوى ـ سبحان)

ومن شواهدها ما يلى :

قوله تعالى (كِلْتَا الجنَّتَينِ آتَتْ أُكُلَهَا)

» » (إمَّا يَبلُغَنَّ عندَكَ الكِبرَ أحَدُهما أو كِلَاهُمَا)

» » (إنَّ اللهَ مَعَ الصَّابرِينَ)

» » (لا تحزنْ ، إنَّ اللهَ مَعَنَا)

» » (فسبحانَ اللهِ حينَ تُمسون وحينَ تُصبِحون)

» » (سبحانكَ تبتُ إليك)

٢ ـ ما يضاف للظاهر فقط ، ومن ذلك الكلمات (أُولو ـ أولات ـ ذو ـ ذات (وفروعهما)

ومن شواهدها ما يلى :

قوله تعالى : (قالوا : نحن أُولو قُوَّةٍ وأُولو بأْسٍ شديدٍ)

» » (ولا يَأْتَلِ أُولو الفضلِ منكم والسَّعَةِ أنْ يُؤْتُوا أُولِي القُرْبَى)

» » (وأُولاتُ الأحمالِ ، أجَلُهنَّ أن يَضَعْنَ حَملَهُنَّ)

» » (وذَا النُّونِ إذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً ، فظَنَّ أنْ لَنْ نقدرَ عليه)

قوله تعالى (وأَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدلٍ منكم)

قال الرسول (فاظفر بذاتِ الدّينِ ، تَرِبَتْ يَدَاكَ)

٣ — ما يضاف للضمير فقط . وهو (وَحْد — لَبَّيك وأخواتها) — وسيأتى شرحها تفصيلا .

ثالثا : ما تجب إضافته للجمل تفصيلا — وتحته أنواع :

١ — ما يضاف للجملتين الفعلية والاسمية ، وذلك الكلمتان (حيث — إذْ)

٢ — ما يضاف للجملة الفعلية فقط ، وذلك (لَمّا : الحينية — إذا)

٣ — أسماء الزمان المبهمة التى تعامل معاملة (إذْ — إذا)

قال ابن مالك :

وبعضُ الأَسماء يُضَافُ أبَدَا ... وبعضُ ذا قد يأتى لَفْظًا مُفْرَدَا

ففى البيت إشارة مجملة لما تَجِب إضافته فى الشطر الأول ، ولما تجوز إضافته فى "يأتِى لفظا مفردا "

* * *

يُدرس هنا مما تجب إضافته تفصيلا ما يلى :

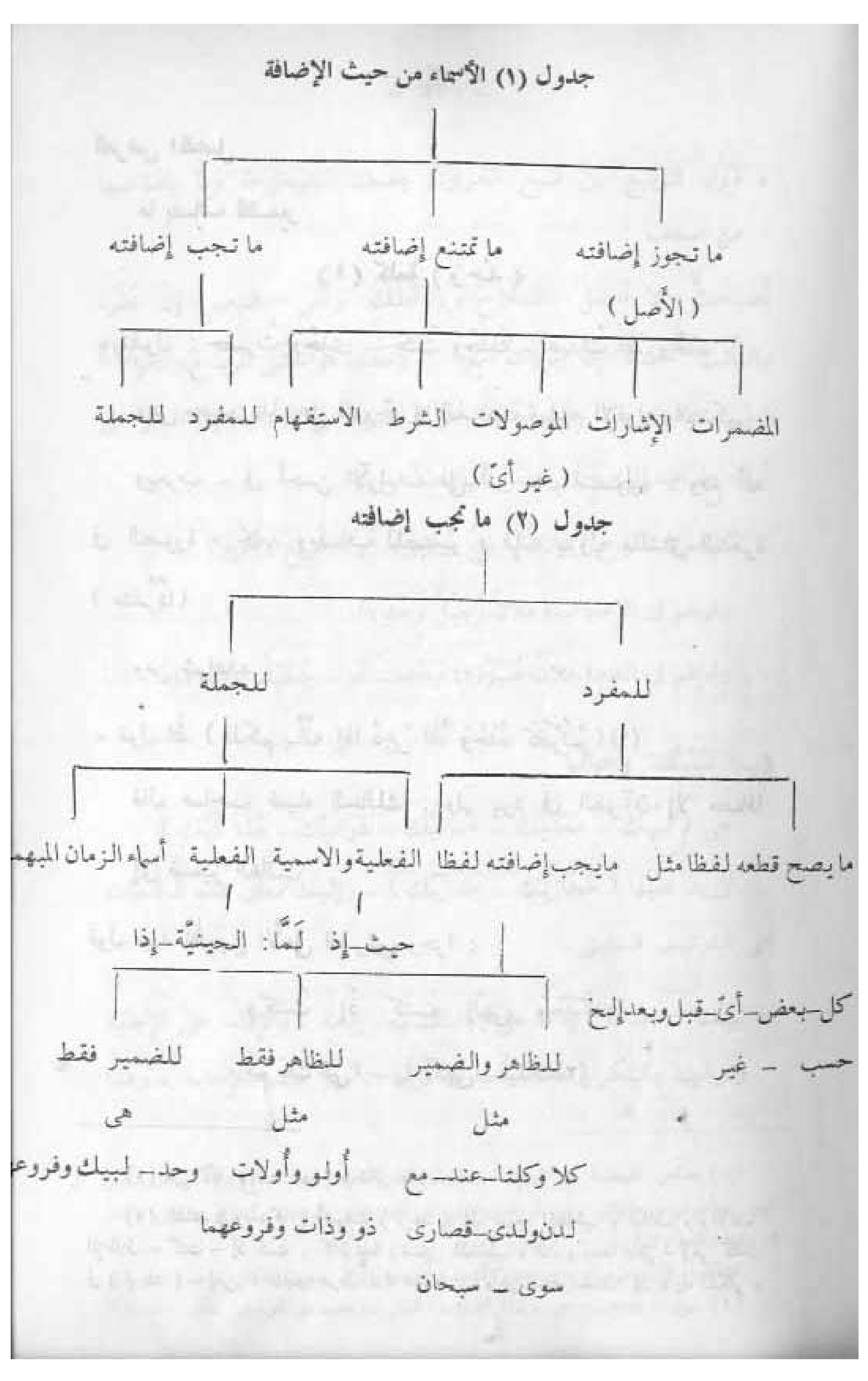
١ — ما تجب إضافته للضمير

٢ — ما تجب إضافته للجمل

٣ — مِمّا تجب إضافته للمفرد (كلا وكلتا — أىّ — لَدُنْ — مَعَ غَيْر — قبل وبعد — أوّل ودُون وأسماء الجهات — حَسْب — عَلُ)

(راجع الجدولين المرفقين

رقم (١) ورقم (٢)


جدول (١) الأسماء من حيث الإضافة
ما تجوز إضافته
(الأصل)
ما تمتنع إضافته
ما تجب إضافته
المضمرات
الإشارات
الموصولات
الشرط
الاستفهام
(غير أيّ)
للمفرد
للجملة
جدول (٢) ما تجب إضافته
للمفرد
للجملة
ما يصح قطعه لفظا مثل
كل ـ بعض ـ أيّ ـ قبل وبعد إلخ
حسب ـ غير
مايجب إضافته لفظا
الفعلية والاسمية
حيث ـ إذ
الفعلية
لَمَّا: الحينيّة ـ إذا
أسماء الزمان المبهمة
للظاهر والضمير
مثل
كلا وكلتا ـ عند ـ مع
لدن ولدى ـ قصارى
سوى ـ سبحان
للظاهر فقط
مثل
أُولو وأُولات
ذو وذات وفروعهما
للضمير فقط
هى
وحد ـ لبيك وفروعها

العرض المفصل

ما يضاف للضمير

(١) كلمة (وَحْد)

• تقول : حضرتُ وَحْدِى ـ جئتَ وَحْدَكَ ـ عبدتُ اللهَ وحْدَه

وهى مصدر يدل على التوحّد والانفراد ، ويلزم الإفراد والتنكير .

ويعرب ـ فى أحسن الآراء ـ على أنه حال منصوب ، ومع أنه فى الصورة « جامد ومضاف للضمير » فإنه يؤول بالمشتق النكرة (متفرِّدًا)

ومن شواهده :

• قول الله (ذلكم بأَنَّه إذا دُعِىَ اللهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ) (١)

قال صاحب ضياء السالك : ولم يرد فى القرآن إلا مضافا إلى ضمير الغائب

قول عبد الله بن الأعلى القرشى رجزا :

وكنتَ إذْ كنتَ إلٰهى وَحْدَكَا
لَمْ يَكُ شىءٌ ـ يا إلٰهى ـ قَبْلَكا (٢)

---

(١) من الآية ١٢ ـ سورة « غافر » .

(٢) **الشاهد** (وحدكا) أضيفت (وحد) إلى ضمير المخاطب « الكاف » والألف للإطلاق ـ كنت ـ إذ كنت : كان تامة وضمير المخاطب « التاء » بعدها فاعل ـ وهى كذلك فى (لم يك) ـ إلهى ، منادى بحرف نداء محذوف ، وهو منادى مضاف إلى « ياء المتكلم »

• قول الربيع بن ضبع الفزارى يصف الشيخوخة وما يصاحبها من ضعف :

أصبحتُ لا أحملُ السِّلاحَ ولا أملكُ رأسَ البعيرِ إنْ نَفَرا

والذِّئبَ أخشاه إنْ مررتُ بِهِ وَحْدِى ، وأخْشَى الرياحَ والمطرا(١)

قيل : وقد خرجت هذه الكلمة عن النصب على الحالية إلى الجر على أنها « مضاف إليه » فى خمس عبارات هى :

قولهم فى المدح (فلانٌ نَسِيجُ وَحْدِهِ – أو – قَرِيعُ وحْدِهِ)

وقولهم فى الإعجاب (فلانٌ رُجَيْلُ وَحْدِه)

وقولهم فى الذم (فلانٌ عُيَيْرُ(٢) وَحْدِه – أو – جُحَيْشُ وَحْدِه)

(ب) لَبَّيْكَ وأخواتها

هى (لبَّيْكَ – سَعْدَيْكَ – حَنَانَيْكَ – دَوَالَيْكَ – هَذَا ذَيْكَ)

وزيد عليها (حَجَازَيْكَ – حَذَارَيْكَ) – وإليك معانى هذه الكلمات على الترتيب السابق .

• **لبيك** : معناها : إقامة على إجابتك بعد إقامة . والإقامة على الإجابة وتواليها بالتكرار معناه بعبارة أقرب : تهيؤ دائم للإجابة ، وهذا

---

(١) مظاهر الضعف فى البيتين : فقدان القدرة على حمل السلاح والتمكن من رأس البعير والخوف من الذئب ومن الرياح والمطر – هذه مظاهر الضعف لبدوى ، فهو صادق فى بيتيه زاقعيا وفنياً .

الشاهد : (إن مررت به وحدى) أضيفت (وحد) إلى ضمير المتكلم .

(٢) عيير : تصغير « عير » والمراد به « الحمار » وغلب على الوحشى منه .

يتبعه الاستجابة . ومن شواهدها تلبية الحُجَّاج (لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ)

* سَعْدَيْكَ : معناها : إسعادًا لك بعد إسْعاد . والأَوْلى أن تستعمل لخطاب من يناسبه معناها ، بأن توجّه للناس لا لله .

قيل : ولا تستعمل إلا بعد (لَبيْك)

ومن شواهدها ما ورد فى الأَثر خطابا لمن يحج من مال حرام ، أنه إذا قال (لبيّك اللهمّ لبيّك) ناداه من يقول (لا لَبَّيْكَ ولا سَعْدَيْكَ ، وحجُّكَ مَرْدُودٌ عليك)

* حَنانَيْكَ : ومعناها : تَحَنُّنًا عليك بعد تَحَنُّن ـ وجاء فى الأَشمونى : ولو قال : حَنانًا عليك بعد حَنَان ، لكان أنسب بلفظ (حنانيك) فيستعمل هذا اللفظ فيما يناسبه من موقف الضيق والشفقة الذى فيه المتكلم الذى هو فى ضيق، وينزل منزلة من يخاطبه غيره إشفاقا عليه ورحمة به .

ومن ذلك قول أحد الشعراء المعاصرين وكان يعمل "معلما":

حنانيك . إنّى قد بَرِمْتُ بِفِتْيَةٍ أَروحُ وأَغْدُو كلَّ يومٍ إِلَيْهِمِ(١)

* دَوَالَيْكَ : معناها : تَدَاوُلاً بعد تداوُل ، ومعنى التَّداوُل : التوالى والتناوب، وذلك فى كل فعل بما يناسبه .

---

(١) جاء البيت للتمثيل به فى استعمال (حنانيك) وهى مفعول مطلق ، منصوبا بالياء ، لأنه ملحق بالمثنى ، والكاف مضاف إليه .

ومن ذلك العبارة المشهورة (وهكذا دَوَالَيْك)(١)

ومن ذلك قول سحيم الأسود - عبد بنى الحسحاس - يصف عادة عربية كانوا يفعلونها لدوام المودة بينهم :

إذا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بالبُرْدِ مثلُه دَوَالَيْكَ ، حتَّى كُلُّنا غَيْرُ لَابِسِ(٢)

* هذاذيك : معناها : إسْرعاً لك بعد إسْراع - فهى سرعة متوالية مكررة فى كل فعل بما يناسبه .

ومن شواهد ذلك قول العجاج يمدح الحجاج بن يوسف الثقفى :

ضَرباً هَذَا ذَيْكَ وطَعنًا وَخْضَا

يُمضِى إلى عَاصِى العُرُوقِ النَّحْضَا(٣)

* حَجَازَيْك : معناها : محاجزة بعد محاجزة ، تقول (حَجَازَيْكَ بين المتحاربين)

* حَذَارَيْك : معناها : حذرا بعد حذر ، وهذا معناه « شدة الحرص » ، تقول (حَذَارَيْكَ مِنْ أعدائِكَ)

---

(١) إعراب (وهكذا دواليك) - الواو : للابتداء - هكذا . الهاء : حرف تنبيه - كذا : جار ومجرور ، خبر لمبتدأ محذوف ، وتقديره (وهكذا الأمر) - دواليك : مفعول مطلق ، منصوب بالياء ، لأنه ملحق بالمثنى .

(٢) برد : ثوب منقوش مزين .

والبيت يصور عادة عربية قديمة : إذ يشق كل من الصاحبين ثوب صاحبه ، حتى لا يبقى عليهما ثياب ، يصيرا عاريين ، فيدل ذلك على خلوص كل منهما لصاحبه وإخلاصه له .

الشاهد : (دواليك) - وتعرب كما ذكر سابقا فى هامش (٢) .

(٣) ضربا هذاذيك : ضربا شديد السرعة - طعنا وخضا : طعنا نافذا - النحضا : الدم المختلط باللحم - فهو ضرب سريع وطعن نافذ يصل باللحم الدامى إلى العروق .

الشاهد : (هذاذيك) استعملت مضافة لضمير المخاطب - وتعرب مفعولا مطلقا منصوبا بالياء ، لأنها ملحقة بالمثنى .

قال ابن هشام عن هذه الكلمات السابقة ـ الخمس الأولى ـ (وما يختص بضمير المخاطب،وهو مصادر مثناة لفظا ، ومعناها التكرار) ا.هـ

وفى هذه العبارة القصيرة كل الصفات النحوية والمعنوية للكلمات السابقة ،وهى الصفات الأربع التالية :

ـ أنها ملازمة للإضافة للضمير ، وتختص بضمير المخاطب وحده .

ـ أنها مصادر ، فهى تعرب مفعولا مطلقا ، بفعل محذوف وجوبا ، قال عنه "التوضيح" نصا (وعامل هذاذيك ولبيك من معناهما ، والبواقى من لفظها) فيقدر هذا الفعل لهذه الكلمات (أُجيبُ لَبَّيْكَ ـ أسرِعُ هَذَاذَيْكَ ـ أسعَدُ سَعدَيْكَ ـ أتحَنَّنُ حَنَانَيْكَ ـ أتداوَلُ دَوَالَيْكَ)

وقيل : إنه قد ورد للكلمتين الأوليين فعل من لفظهما أيضا ، هما (أَلُبُّ : بمعنى أقيم على طاعتك) و (أَهُذُّ : أى : أسرع)

ـ وهى مثناة لفظا فقط ، لكن معناها غير مثنى ، ولذلك تلحق بالمثنى فى إعرابه فتنصب بالياء مثله .

ـ أنها تفيد التكرار : والتكرار هو:توالى معانيها أكثر من اثنين ـ كما سبق شرحه .

لكن ورد شذوذا إضافة كلمة (لَبَّيْ) إلى مايلى :

(١) ضمير الغائب :

ومن ذلك ما أنشده أبو على الفارسى من قول القائل :

إنَّكَ لَو دَعَوْتَنِى وَدُونِى

زَوْرَاءُ ذَاتُ مُتْرَعٍ بَيُــونِ

لقلتُ : لبَّيْهِ لِمَنْ يَدعُونِى(١)

(ب) الاسم الظاهر

ومن ذلك ما أنشده سيبويه مما نسب لأعرابى من بنى أسد ، قيل : إنه استعان برجل اسمه « مِسْوَر » فى دفع غرامة مالية ، فأعانه .

دعوتُ — لِمَا — نابَنِى « مِسْوَرًا » فَلَبَّى — فلبَّىْ يَــدَىْ مِسوَرِ "(٢)

قال ابن مالك :

وبعضُ ما يُضافُ حَتْمًا امتَنَعْ إيلاؤُه اسماً ظاهرًا حيث وَقَعْ

كَ « وَحْدَ لَبَّىْ ودَوَالَىْ سَعْدَى وشذَّ إيلاءُ « يَدَىْ » لِلَبَّى

— فى البيت الأول : أن بعض الكلمات الملازمة للإضافة لا تضاف للظاهر ، ومفهوم المخالفة أنها تضاف للضمير فقط .

— وفى البيت الثانى ذكر منها أربع كلمات (وحد — لبيك — دواليك — سعديك) فقط — وأشار إلى الاستعمال الشاذّ (لَبَّىْ يَدَىْ مِسْوَرِ) من إضافتها للاسم الظاهر .

(١) زوراء : أرض واسعة — مترع : يبدو أن المقصود به « المستنقع » — بيون : عميق الغور .

المعنى : لو دعوتنى وبينى وبينك أرض واسعة ذات آبار أو مستنقعات عميقة لأجبتك .

الشاهد فى (لبيه) أضيف (لبى) إلى ضمير الغائب شذوذا .

(٢) لما نابنى : لما أصابنى وحل بى — مسورا : اسم شخص — فلبى : فعل ماض وفاعله مستتر يعود على « مسور » والجملة كلها معطوفة على الجملة السابقة — لبى يدى مسور : معناه : أنا حافظ جميله ، أجيب يديه دائما إذا دعانى ، كما أجابنى وحل ضائقتى .

الشاهد : فى (لبى يدى مسور) إذا أضيفت (لبى) إلى الظاهر (يدى مسور) وهذا شاذ .

واضح أن النظم قاصر عن الإحاطة بكل ما يتعلق بالأسماء الملازمة للإضافة إلى الضمير — فهذه إمكاناته.

ما يضاف للجمل

(أ) ما يضاف للجملتين الفعلية والاسمية (إذْ — حيثُ)

• إذْ

الغالب : أنها ظرف للزمان الماضى المبهم ، وتبنى على السكون فى محل نصب، وتضاف لكلتا الجملتين الفعلية والاسمية

ومع الجملة الفعلية يكون الفعل ماضى اللفظ والمعنى — ليناسب معنى إذْ — أو ماضى المعنى فقط إذا كان فعلا مضارعا ومن ذلك :

قوله تعالى (واذْكُروا إذْ كنتم قليلاً فَكَثَّركم(١)

قوله تعالى (وإذْ يرفَعُ إبراهيمُ القواعدَ مِنْ البيتِ)(٢)

والجملة الاسمية يجب أن يكون معناها قد تحقق قبلا ، أو أنه سيتحقق من غير شك ، فينزل منزلة ما قد تحقق — ومن ذلك :

قوله تعالى (واذْكُروا إذْ أنتم قليلٌ مُسْتَضْعَفُون فى الأَرضِ)(٣)

---

(١) من الآية ٨٥ — سورة « الأعراف » — ويقال فى إعراب (إذ كنتم قليلا) إذ : ظرف للماضى ، مبنى على السكون فى محل نصب — كنتم قليلا — جملة « كان » واسمها وخبرها فى محل جر ، مضافة إلى (إذ).

(٢) من الآية ١٢٧ — سورة « البقرة » — الجملة الفعلية (يرفع إبراهيم القواعد) فى محل جر مضافة إلى (إذ).

(٣) من الآية ٢٦ — سورة « الأنفال » — الجملة الاسمية (أنتم قليل) فى محل جر مضافة إلى (إذ).

قوله تعالى (إِذْ الأَغلالُ فى أعْنَاقِهِم والسَّلاسِلُ يُسحَبُون) (١)

وقد تحذف الجملة التى أضيفت إلى (إذ) فيتحقق لها ما يلى :

– تنوَّن تنوين العوض عن الجملة المحذوفة ، وتحرك الذَّال بالكسر للتخلص من الساكنين .

– الغالب أن تضاف إلى اسم زمان مبهم ، مثل (يَومَئِذٍ –حِينَئِذٍ – سَاعَتَئِذٍ)

قال تعالى (وَيَومَئِذٍ يفرحُ المؤْمِنون بِنصرِ اللهِ) (٢)

وقال تعالى (فَلَولَا إذا بلغَتْ الحُلْقُومَ ،وأنتم حينَئِذٍ تَنْظُرُون)(٣)

* حَيثُ

الغالب : أنها ظرف مكان مبنى على الضم فى محل نصب ، وهو ظرف غير متصرف ، فيخرج عن الظرفية إلى الجر بالحرف (مِنْ) وتضاف لكلتا الجملتين الفعلية والاسمية

من آداب الإسلام : اجلس حيثُ انتهى بِكَ المَجلِس

وتقول : اجلسْ حيثُ المجلسُ مُناسِبٌ لك

وفى القرآن (ومِنْ حيثُ خرجتَ ، فَوَلِّ وَجهَكَ شَطْرَ المسجدِ الحَرَامِ)(٤) .

---

(١) من الآية ٧٢ – سورة « غافر » – الجملة الاسمية (الأغلال فى أعناقهم) فى محل جر بالإضافة إلى (إذ) .

(٢) من الآية ٣ – سورة « الروم » .

إعراب (يومئذ) يوم : ظرف زمان ، منصوب بالفتحة أو مبنى على الفتح – إذ : مضاف إليه ، مبنى على السكون ، وحرك بالكسر ، لالتقاء الساكنين (سكون الذال فى (إذ) وسكون تنوين العوض) – وهكذا يقال فى الباقى

(٣) الآيتان ٨٣–٨٤ – الواقعة . (٤) من الآية ١٥٠ – البقرة .

قال" فى التوضيح ": وربما أُضيفت إلى المفرد ـ ومن ذلك قول الفرزدق :

وَنَطْعَنُهُم تحت الْحُبَا بعد ضربِهم ببيضِ الْمَوَاضِى حيثُ لَىِّ العَمائِمِ (١)

وهذا مقيس عند بعض النحاة ، ومنهم الكسائى ، فيجيز (أنَا جَالِسٌ حيث الشمسِ) و(أنا ناظرٌ حيث النافذةِ) و(صَلَّيْتُ حيثُ الكعبةِ) و (اتَّجهْتُ حيث الأهرامِ) ـ وهو رأى نافع وَجِيه يتفق مع استعمال اللغة دون تأويل أو تكلُّف. (٢)

قال ابن مالك :

وأَلْزَمُوا إضافةً إلى الجُمَلْ «حيثُ» و «إذْ» وإن يُنَوَّنْ يُحْتَمَلْ

إفرادُ « إذْ » . . . .

فقد ذكر ابن مالك أن (حيث وإذ) تضافان للجمل فعلية أو اسمية وأكمل القاعدة فى أن (إذْ) قد تنوّن تنوين العوض عن الجملة المحذوفة ـ فتفرد ولا تكون مضافة .

(ب) ما يضاف للجملة الفعلية فقط (لَمَّا : الحِينيّة – إذَا)

• لمّا : الحينيّة

---

(١) تحت الحبا : تحت أحزمتهم ، والمراد « الوسط » – بيض المواضى : السيوف النافذة – لى العمائم : طياتها على الرؤوس – فنحن نطعنهم بالرماح تحت أحزمتهم بعد ضربهم بالسيوف على رؤوسهم .

الشاهد : مجىء المفرد (لى) بعد (حيث) .

(٢) رأى « الكسائى » فى قياس إضافة (حيث) إلى المفرد وجيه مفيد وخال من التكلف أما جمهور النحاة المتمسكون بإضافتها إلى الجملة فيتمسكون برفع المفرد بعدها ، ويعربونها مبتدأ والخبر محذوف ، فيقولون فى (صليت حيث الكعبة) بالرفع ، الكعبة مبتدأ والخبر محذوف – فتصير جملة مضافة إلى (حيث) وهو تكلف بين .

من رأى بعض النحاة - ومنهم الفارسىّ وابن جنى - أنها ظرف مثل (حين) التى هى بمعناها ، يضاف إليها الشرط ، وتنصب بالجواب ، فهى بعبارة أقرب : خافض لشرطه ، منصوب بجوابه .

وفى رأى كثير من النحاة أن كلا من الشرط والجواب يكون ماضيا فى المعنى (مثلها فى ذلك مثل (إذْ) .

من القرآن (فلَمَّا نَجَّاكُمْ إلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُم)(١)

وتقول : لَمَّا بذلتُ الجهدَ حقَّقْتُ التَّفَوّقَ

ومن رأى سيبويه أنها « حرف وجود لوجود » أداة شرط « مثلها فى ذلك مثل (لو) تفيد تعليق الجواب على الشرط فقط ، دون إضافة ، لأنها حرف .

وعلى الاتجاه الأول يقول المعربون (لمَّا : بمعنى حين ، خافض لشرطه منصوب بجوابه) وعلى الاتجاه الثانى يقول المعربون (لما : حينية ، حرف شرط) .

---

(١) من الآية ٦٧ - سورة « الإسراء » .

• إذا

المشهور – فى رأى البصريين إلا الأخفش – عن (إذا) أنها ظرف زمان للمستقبل مبنى فى محل نصب .

ومن المشهور أيضا عن هذا الرأى أن الشرط والجواب بعدها يكونان فى المستقبل معنى ولفظا – مع المضارع – أو معنى فقط مع الماضى .

ومن المشهور أيضاً عن هذا الرأى أنها تضاف لجملة الشرط – الفعلية – وتنصب بالجواب .

قال تعالى (وإذا أنْعَمْنَا عَلَى الإنْسَانِ أعْرَضَ ونَأَى بِجَانِبِهِ وإذا مَسَّهُ الشَّرُّ ، كانَ يَئُوسا) (١)

قال تعالى (إذا يُتْلَى عَلَيهِم ، يَخِرُّونَ لِلأذْقَانِ سُجَّدًا) (٢) .

ورأى الأخفش والكوفيين – عن (إذا) أنها تضاف للجملة الاسمية أيضاً، كما ورد من قوله تعالى (إذا السماءُ انْشَقَّتْ) وما يماثلها من الشواهد التى وردت فيها الجملة الاسمية بعد (إذا) كثيرا .

وهو رأى وجيه يتفق مع استعمال اللغة دون تأويل أو تكلف (٣)

---

(١) من الآية ٨٣ – سورة « الإسراء » – الشرط والجواب ماضيان .

(٢) من الآية ١٠٧ – سورة « الإسراء » – الشرط والجواب مضارعان .

(٣) يظهر كلا الموقفين فى إعراب (إذا السماء انشقت) .

– البصريون السماء : فاعل بفعل محذوف يفسره المذكور ، والتقدير (إذا انشقت السماء انشقت) والجملة الفعلية مضافة إلى (إذا) – انشقت المذكورة مفسرة لا محل لها من الإعراب .

– الكوفيون : السماء : مبتدأ – جملة « انشقت » خبر ، والجملة الاسمية فى محل جر بالإضافة إلى (إذا) .

قال ابن مالك :

وأَلْزَمُوا « إذا » إضافةً إلَى جُمَلِ الأفعالِ كَ (هُنْ إذا اعتَلَى)[1]

(ج) أسماء الزمان المبهمة بمنزلة (إذْ - أو - إذا) .

* حين - زمن - وقت - بُرهة - لحظة

* غداة - عشيّة - ليل - نهار - صباح - مساء

أسماء الزمان المبهمة : ما دلَّت على زمن غير محدود ، سواء أكان مبهما تماما - كالمجموعة الأُولى - أو كان فيه جهة من جهات الاختصاص - كالمجموعة الثانية .

هذه الأسماء المبهمة تستعمل لما مضى ، فتكون مثل (إذْ) وتستعمل لما يأتى - أو المستقبل - فتكون مثل (إذا) .

فالمماثلة بين هذه الأسماء وبين (إذ - و - إذا) تأتى فى هذه الجوانب الثلاثةوهى : الدلالة على الزمن-والإبهام-والاستعمال للماضى أو المستقبل .

فإذا استعملت هذه الأسماء بهذه الصفات الثلاث جاز إضافتها للجمل ، مثل (إذْ - و - إذا) .

ويجب أن يلاحظ أن الإضافة مع (إذ - و - إذا) واجبة ، أما مع هذه الأسماء فهى جائزة ، إذ يصح معها أن تضاف للمفرد ، ويجوز ألّا تضاف إطلاقا .

---

(١) معنى مثال ابن مالك (هن إذا اعتلى) كن هينا إذا تكبر غيرك وتعالى .

ودَرْسُ هذه الأَسماء المبهمة حين إضافتها للجمل يكون من جانبين :

الجانب الأول : : ما يضاف إليها من الجمل

اختلف النحاة فى ذلك على رأيين :

- رأى سيبويه : هذه الأَسماء تجرى مجرى ما نُزِّلَتْ منزلته من (إذْ - أو - إذَا) فإذا كانت بمنزلة (إذْ) فى أن معناها للماضى ، أُضيفت للجملتين الفعلية والاسمية .

وإذا كانت بمنزلة (إذا) فى أن معناها للمستقبل ، أُضيفت للجملة الفعلية فقط .

تقول : ذهبتُ للمَصيفِ زمنَ الصيفُ حارٌّ ⎫ بمنزلة (إذ)
ذهبتُ للمصيفِ زمنَ كانَ الجَوُّ حاراً ⎭

وتقول : أذهبُ للمصيفِ زمنَ تشتدُّ الحرارةُ ⎫ (بمنزلة (إذا)
ويمتنع :أذهب للمصيف زمن الحرارةُ شديدةٌ ⎭

- وافق الناظم - ابن مالك - سيبويه فيما يشبه (إذ) فى أنه يضاف لكلتا الجملتين الفعلية والاسمية .

أما ما يشبه (إذا) فجوز ما منعه سيبويه من إضافتها للجمل الاسمية - وقد احتج ابن مالك بما يلى :

- قوله تعالى (يومَ هُم عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ) (١)
- قول « سواد بن قارب » الأَزْدِىّ يخاطب الرسول :

فكنْ لِى شفيعاً يومَ لا ذو شفاعةٍ   بِمُغْنٍ فَتِيلاً عن سوادِ بنِ قَارِبِ (٢)

---

(١) الآية ١٣ - سورة « الذاريات » .   (٢) بمغن فتيلا : أى غناء .
الشاهد : فى (يوم لا ذو شفاعة) فاسم الزمان (يوم) للمستقبل ، وهو « يوم القيامة » فهو يماثل (إذا) وجاءت بعده الجملة الاسمية (لا ذو شفاعة بمغن فتيلا) .

فإن المقصود بكلمة (يوم) فى الآية وفى البيت (يوم القيامة) وهو - بلا شك - فى المستقبل ؛ فقد استعملت بمنزلة (إذا) وأضيفت إليها فى النصين جملة اسمية ، وهى فى الآية جملة (هم على النار يفتنون) وفى البيت جملة (لا ذو شفاعة بمغنٍ فتيلا) .

قال ابن هشام منتصرا لسيبويه فى ردّ ما احتج به ابن مالك : « وهذا ونحوه ممّا نزّل فيه المستقبل - لتحقق وقوعه - منزلة ما قد وقع ومضى ا.هـ »

ومعنى ذلك : أن المستقبل - لتحقق وقوعه فى النصين - بمنزلة الماضى ، فاسم الزمان فيهما وهو كلمة (يوم) بمنزلة (إذ) لا (إذا) ولذلك صح إضافته فيهما للجملة الاسمية .

الجانب الثانى : حكمها من حيث البناء والإعراب .

أسماء الزمان المحمولة على (إذ - و - إذا) حين تضاف للجمل يجوز فيها وجهان :

• الإعراب : كما هى فى الأصل معربة ؛ فتتغير بحسب الموقع الذى تجىء له فى السياق .

• البناء على الفتح : باعتبار ما حملت عليه من (إذ - أو - إذا) وهما مبنيان .

ففىْ المثال (ذهبنا للمصيف فى زمَن اشتدّت الحرارةُ) لك أن تنطق كلمة (زمن) بالكسر إعرابا ، ولك أن تنطقها بالفتح بناء لها فى محل جر .

وهناك عن هذين الوجهين تفصيل على النحو التالى :

ـ إذا كان ما أضيف إلى أسماء الزمان المبهمة جملة فعلية ، فعلها مبنى ـ بأن كان فعلا ماضيا أو فعلا مضارعا متصلا بإحدى النونين ـ فإن البناء على الفتح فى أسماء الزمان أرجح من الإعراب ، وذلك للتناسب بينها وبين ما أضيف إليها من جملة فعلها مبنى .

وهذا ـ فيما أظن ـ موضع اتفاق بين الكوفيين والبصريين

ومن شواهد ذلك :

* قول النابغة :

وأسْبَلَ مِنِى عَبرةٌ ، فَرَدَدْتُهَا ... على النَّحرِ ، منها مُسْتَهِلٌ ودَامِعُ(١)

على حين عاتبتُ المشيبَ على الصِّبا ... فقلتُ : ألَمَّا أصحُ والشيبُ وازِعُ

* قول الشاعر :

لأَجْتَذِبَنْ مِنهُنَّ قَلْبِى تَحَلُّمًا ... عَلَى حِينِ يَسْتَصْبِينَ كلَّ حَلِيمِ

(١) «أسبل منى عبرة» : سالت دمعة ـ فرددتها على النحر ؛ منعتها على النحر ـ منها مسهل ودامع : منها سائل نازل وغير نازل .

يقول : (سالت دموعى فكففتها وأنا نادم فى مشيبى على ما فعلته فى شبابى) .

الشاهد : (على حين عاتبت المشيب) أضيفت « حين » إلى جملة فعلية ، فعلها مبنى ، فيجوز فيها البناء والإعراب ، والبناء أرجح .

(٢) تحلما : تكلفاً للحلم ـ يستصبين : يغلبن .

يقول : أحاول تكلف الوقار مع هؤلاء النسوة الجميلات ، وإن كن لا ينفع معهن الوقار ولا الحلم ، فهن ـ بجمالهن ـ يقهرن كل توقر وحلم .

الشاهد : (على حين يستصبين) أضيفت (حين) إلى جملة فعلية ، فعلها مضارع مبنى (يستصبين) لاتصاله بنون النسوة ، فيجوز فيها البناء والإعراب ، والبناء أرجح .

رويت كلمة (حين) فى البيتين بالفتح بناء - وهو أرجح -

- وبالكسر إعرابا - وهو مرجوح

- إذا كان ما أضيف إلى أسماء الزمان المبهمة جملة فعلية فعلها مضارع معرب أو جملة اسمية ، فقد اختلف الرأى عن إعراب أسماء الزمان المبهمة وبنائها على النحو التالى :

١ - رأى الكوفيين : جواز الإعراب والبناء ، والإعراب أرجح ؛ للتناسب بينها وبين ما أُضيف إليها من جملةٍ فعلها معرب ، أو من جملة اسمية ، والأَصل فى الأَسماء الإعراب .

٢ - أما البصريون فيرون وجوب الإعراب فقط .

تقول : سنذهبُ للمصيف فى زمن تشتدُّ الحرارةُ

أو : سنذهبُ للمصيفِ فى زمنِ الحرارةُ شديدةٌ

فكلمة (زمن) يجوز فيها على رأى الكوفيين الكسر إعرابا - وهو راجح - والفتح بناء - وهو مرجوح .

ويجب على رأى البصريين الكسرُ فقط .

وقد اعترض الكوفيون على البصريين بما يلى :

• قراءة نافع (قال الله : هذا يومَ ينفعُ الصَّادِقين صدقُهُم)[1] بفتح كلمة (يوم) بناء (أما القراءة الأُخرى بضم كلمة (يومُ) فهى متفق عليها من الرأيين على أن الضم إعراب) .

---

(١) من الآية ١١٩ - سورة « المائدة » .

• قول الشاعر :

تَذَكَّرَ مَا تَذَكَّرَ مِنْ سُلَيْمَى على حينَ التواصلُ غيرُ دَانِي (١)

فقد روى البيت بفتح كلمة (حين) بناء ، وهذا مما اعترض به الكوفيون على البصريين (أما رواية الكسر إعرابا ، فهى متفق عليها من الرأيين)

قال ابن مالك :

. . . . وما كإذْ معنى كـ « إذْ » أضِفْ جوازا ، نحو « حين جَانِبِذْ »
وَابْنِ وأعرب ما كـ « إذْ » قد أُجريَا واختر بِنَا مَتْلُوِّ فِعلٍ بُنِيَا
وقبلَ فعلٍ مُعرَبٍ أو مُبتَدَا أعرِبْ ، ومَنْ بَنَى فَلَنْ يُفَنَّدَا

- فى البيت الأول قال الناظم : ما يشبه (إذ) من أسماء الزمان المبهمة فى المعنى - الدلالة على الماضى - يعامل معاملة (إذ) فى إضافته لكل من الجملتين الفعلية والاسمية - وترك الحديث عن مشبه (إذا) .

- فى البيتين الأخيرين : حكم اسم الزمان المبهم المشبه (إذ) من حيث البناء والإعراب والمختار من ذلك .

قال : يجوز فيه البناء والإعراب ، واختر بناءه إذا كان متلوًّا - متبوعا - بجملة فعلية ، فعلها مبنى - أما ما جاء من أسماء

---

(١) الشاهد : فى (على حين التواصل غير دانى) أضيف اسم الزمان (حين) إلى جملة اسمية (التواصل غير دانى) وروى بالفتح ، واستشهد الكوفيون بتلك الرواية على جواز بناء الزمان المبهم إذا أضيف للجملة الاسمية .

الزمان قبل جملة فعلية فعلها معرب أو جملة اسمية ، فالإعراب فقط على رأى البصريين — وأشار لرأى الكوفيين فى جواز البناء بقوله (ومن بنى فلن يفنَّدا — لن يُغَلَّط)

كلمات تلزم الإضافة للمفرد ظاهرا أو ضميرا

وهذه الكلمات هى :

كلا وكلتا — أىّ — لَدُنْ — مع — غير — قبل وبعد—أوّل—و—دون —وأسماء الجهات— حَسْب — علُ

وإليك بيان كل ما يتعلق بهذه الكلمات — وأحيانا بكل مجموعة متماثلة منها — بالشرح والتفصيل .

• • •

١ — كلا وكلتا

لدراسة هاتين الكلمتين جوانب ثلاثة هى :

١ — إعرابهما ٢ — مراعاة لفظهما أو معناهما

٣ — شروط ما يضاف إليهما .

— أما إعرابهما — وقد سبق فى باب الإعراب والبناء — فإنهما يعربان إعراب المثنى إذا أُضيفتا للضمير ، ويعربان إعراب الاسم المقصور إذا أُضيفتا للاسم الظاهر

نقول : الصفتان — المروءة والشجاعة — كلتاهما حميدتان(إعراب المثنى

" غير الجملة .

ونقول : كلتا الصفتين - المروءة والشجاعة - حميدتان] إعراب المقصور - فهاتان الكلمتان لفظهما مفرد ، ومعناهما مثنى ، ويجوز مراعاة اللفظ أو المعنى فى خبرهما إذا وقعتا مبتدأ وفى عود الضمير عليهما وفى كل ما يحتاج إلى المطابقة معهما .

قال تعالى (كِلْتَا الجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا) (١) - فروعى اللفظ فى عود الضمير فى (آتت)

وقال الشاعر :

كِلَاهُمَا حِينَ جَدَّ السَّيْرُ بينهما قد أَقْلَعَا ، وكِلَا أَنْفَيْهِمَا رَابِى (٢)

فروعى المعنى فى (أقلعا) وروعى اللفظ فى (رابى)

- ولا تضاف هاتان الكلمتان إلا لما استكمل ثلاثة شروط

(١) التعريف

فمن رأى البصريين أن المضاف إليه معهما لابد أن يكون معرفة ، فتقول (كلا الرّجلين) و (كلا الطّالبين) ولا تقول (كلا رجلين) ولا (كلا طالبين) بالتنكير .

وتوجيه رأى البصريين أن هاتين الكلمتين توكيد فى المعنى للمضاف إليه ، والنكرة فى رأيهم لا تؤكَّد ، ولذلك منعوا إضافتهما للنكرة .

---

(١) من الآية ٣٣ - سورة « الكهف » .

(٢) أقلعا : مضيا - رابى : مرتفع - صورة واقعية لرجلين افترقا ومضى كل منهما فى طريق رافعا أنفه إلى أعلى .

الشاهد : أعيد الضمير فى (أقلعا) على (كلاهما) بالتثنية مراعاة للمعنى ، لكنه أخبر عنه بالمفرد (رابى) مراعاة للفظ .

أما الكوفيون فيرون جواز إضافة (كلا وكلتا) إلى النكرة المختصة ، فيقال (كلا رجلين صالحين) و (كلا طالبين متفوقين)

وتوجيه رأى الكوفيين أن هاتين الكلمتين تؤكدان ما أضيف إليهما ، والمؤكَّد – فى رأيهم – يصح أن يكون نكرة إذا أفاد ، والنكرة إذا تخصصت ، أفادت .

(ب) الدلالة على اثنين

والسبب أنهما توكيد – كما سبق – للمضاف إليه ، ولابد أن يطابق التوكيد المؤكَّد

والدلالة على اثنين تكون بالنص أو بالاشتراك أو بالمعنى .

* والدلالة على اثنين بالنص أن يكون المضاف إليه مثنى فعلا دالا على اثنين أو اثنتين .ومن ذلك قوله تعالى (كلتا الجنتين آتَتْ أُكُلَها)

* والدلالة على اثنين بالاشتراك أن يكون المضاف إليه شاملا لاثنين وأكثر .ومن ذلك قول عبد الله بن معاوية يخاطب صديقه الحسين بن عبد الله :

أَرَى خُبْرَنَا قد كان شيئاً مُلَفَّقَا ... فَمَحَّصَهُ التَّكْشِيفُ حتى بَدَا لِيَا

ولستَ براءٍ عيبَ ذى الوُدِّ كُلَّهُ ... ولا بعضَ ما فيه إذا كنتَ رَاضِيَا

فعَينُ الرِّضَا عن كلِّ عيبٍ كَلِيلَةٌ ... ولكنَّ عَينَ السُّخْطِ تُبدِى المَسَاوِيَا

أأنتَ أخِى ما لم تكنْ لِىَ حاجةٌ ... فإنْ عَرَضَتْ ، أيقَنْتُ أنْ لاأخَا لِيَا

كِلَانَا غَنِيٌّ عن أخيه حياتَـه ونحن ـ إذا مُتْنَا ـ أشدُّ تَغَانِيَا (١)

فقد أضيفت (كلا) فى البيت الأخير إلى (نا) وهو ضمير يشمل المثنى والجمع

ه والدلالة على اثنين بالمعنى ، يقصد به أن يكون المعنى الذى يدل عليه المضاف إليه مثنى ، ومن ذلك قول عبد الله ابن الزِّبعرى

إنَّ لِلْخَيْرِ ولِلشَّرِّ مَدًى وَكِلَا ذٰلكَ وَجهٌ وقَبَلْ (٢)

فإن (ذلك) المضاف إليه معناه المثنى ، لأنه إشارة إلى اثنين هما (الخير والشر)

(ج (أن يكون كلمة واحدة

فلا تضاف (كلا وكلتا) إلى كلمتين مفرقتين ، فلا يقال (كلا الرجل والرجل) ولا (كلا زيد وعمرو) ولا (كلتا فاطمة وعائشة) ـ لأن الكلمتين وضعتا لتأكيد المثنى .

---

(١) ملفقا مزيفا – محضه التكشيف : خلصه الاختبار من الزيف ـ والأبيات تصور العلاقة الاجتماعية بين الناس ، حين تكون مخلصة من جانب ولا يقابلها الإخلاص من جانب آخر . الشاهد فى (كلانا غنى) فإن الدلالة على الاثنين استفيدت من (نا) وهى تشمل الاثنين والجماعة .

(٢) مدى : نهاية – وجه : طريق – قبل : حجة .
لكل من الخير والشر طريقه وحجته ، ولكل منهما نهاية .
الشاهد (وكلا ذلك) فإن ذلك ، إشارة إلى المثنى « الخير والشر » فمناها مثنى .

أما قول الشاعر :

كِلَا أخِى وخَلِيلِى وَاجِدِى عَضُدًا فى النَّائبات وإلْمَام المُلِمَّاتِ (١)

فمن نوادر الضرورات

قال ابن مالك :

لِمُفْهِمِ اثنين مُعَرَّفٍ بِلَا تفرُّقٍ أُضِيفَ كِلْتَا وكِلَا

فالشروط الثلاثة موجودة فى البيت

٢ — أىّ

تدرس هذه الكلمة من جوانب ثلاثة هى :

- أنواعها — مع بيان ما تجب إضافته من هذه الانواع لفظاً ومعنى ، وما يصح قطعه عن الإضافة لفظا
- حكم المضاف إليه معها من حيث التعريف والتنكير (مع كل أنواعها)
- حكم المضاف إليه معها من حيث الإفراد والتثنية والجمع

وإليك البيان بالتفصيل

* **أنواعها**

تأتى فى اللغة كما يلى :

١ — نعتاء: تقول

---

(١) خليل : صديقى — واجدى عضدا : يجدنى مساعدا ونصيرا .
واجدى : خبر « كلا » مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ، وياء المتكلم مضاف إليه من إضافة اسم الفاعل (واجد) إلى مفعول الأول — عضدا : المفعول الثانى

حَقَّقَ عمرُ بنُ الخطَّابِ لِلْمسلمين عَدْلاً أىَّ عَدْلٍ

٢ ـ حالا : تقول

حَقَّقَ عمر بن الخطاب للمسلمين العَدْلَ أىَّ عَدْلٍ

٣ ـ الموصولة تقول

ابدأْ بالصدقةِ على أىِّ الناسِ هُوَ أقْرَبُ إليك

أو : ابدأْ بالصدقةِ على أىِّ المحتاجين هم أقربُ إليك

٤ ـ الاستفهامية : تقول

أىُّ الناسِ أحَقُّ بالبِرِّ ؟ !

٥ ـ الشرطية : تقول

أىَّ كتاب تقرأْ تَسْتَفِدْ

والنوعان الأوَّل «من «أىّ» (النعت ـ الحال) يجب إضافتهما لفظا ومعنى

أما الثلاثة الباقية (الموصولة ـ الشرطية ـ الاستفهامية) فيمكن قطعها عن الإضافة لفظا .

* **حكم المضاف إليه معها من حيث التعريف والتنكير**

هى بهذا الاعتبار كما يلى

ـ أىّ : المنعوت بها والحالية تضافان للنكرة فقط .

تقول : قرأتُ عن فارسٍ أىِّ فارسٍ	نعت
وتقول : قرأت عن خالدٍ أىَّ فارسٍ	حال

ـ أىّ : الموصولة تضاف للمعرفة فقط ،

قال تعالى: ثم لَنَنْزِعَنَّ من كلِّ شيعةٍ أيُّهم أشدُّ على الرحمنِ عِتِيًّا (١) } موصولة

- أيّ : الاستفهامية والشرطية تضافان لكل من النكرة والمعرفة

قال تعالى (فبأيِّ حديثٍ بعد اللهِ وآياتِهِ يُؤْمِنون » (٢)
وقال تعالى (أيُّكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين » (٣) } استفهامية

قال تعالى (أَيَّمَا الأَجلَينِ قضيتُ فَلَا عُدوَانَ عَلَيَّ) (٤)
ونقول (أيّ كتابٍ تقرأْ تستفدْ) } شرطية

• حكم المضاف إليه معها من حيث الإفراد والتثنية والجمع

المضاف إليه - بهذا الاعتبار - حكمه كالآتى :

- يصح أن تضاف (أيّ) للنكرة مطلقا ، سواء أكانت مفردة أو مثناة أو مجموعة - وهذا ينطبق على الأنواع التى تضاف فيها للنكرة وجوبا أو جوازا - كما شرحت فيا سبق

تقول (أيّ رجلٍ - أيّ رجلين - أيّ رجالٍ)

(هذه الأمثلة - إذا دخلت جملا مفيدة - يمكن أن تكون نعتا أو حالا أو استفهامية أو شرطا)

- تضاف (أيّ) للمعرفة على التفصيل التالى :

---

(١) الآية ٦٩ - سورة « مريم » .
(٢) من الآية ٦ - سورة « الجاثية » .
(٣) من الآية ٣٨ - سورة « النمل » .
(٤) من الآية ٢٨ - سورة « القصص » .

(أ) إذا كانت مثناة ، نحو (فأَيُّ الفريقين أحقُّ بالأَمنِ)(١)

أو مجموعة ، نحو (أَيُّكم أحسَنُ عَمَلاً) (٢)

(ب) لا تضاف للمعرفة مفردة ، إلا فيما يلى :

١ – إذا كان بينهما جمع مقدر

تقول : أيُّ الثمرةِ أَنْضَجُ ؟! – بتقدير : أيّ أجزاء الثمرةِ

٢ – إذا عطف على المضاف إليه المعرفة المفرد مثله بالواو

قال الشاعر :

فلئن لَقِيتُكَ خَالِيَيْن لتَعْلَمَنْ أَيِّى وأَيُّكَ فارسُ الأَحزاب(٣)

إذ المعنى (أيّنا ؟!)

وهذا ينطبق على الأَنواع التى تضاف فيها (أىّ) للمعرفة وجوبا أو جوازا – كما شرحت فيما سبق

قال ابن مالك :

ولا تُضِف لمفردٍ مُعَرَّفِ أَيًّا وإنْ كَرَّرْتَهَا فَأَضِفِ

أو تَنْوِ الأَجزا واخْصُصَنْ بالمعرفهْ موصولةً أيًّا وبالعكسِ الصِّفَهْ

وإن تكنْ شرطاً أو استفهامَا فمطلقاً كَمِّلْ بِهَا الكَلَامَا

ذكر حكم « المضاف إليه » مع « أىّ » من حيث « التعريف والتنكير » .

---

(١) من الآية ٨١ – سورة « الأنعام » .

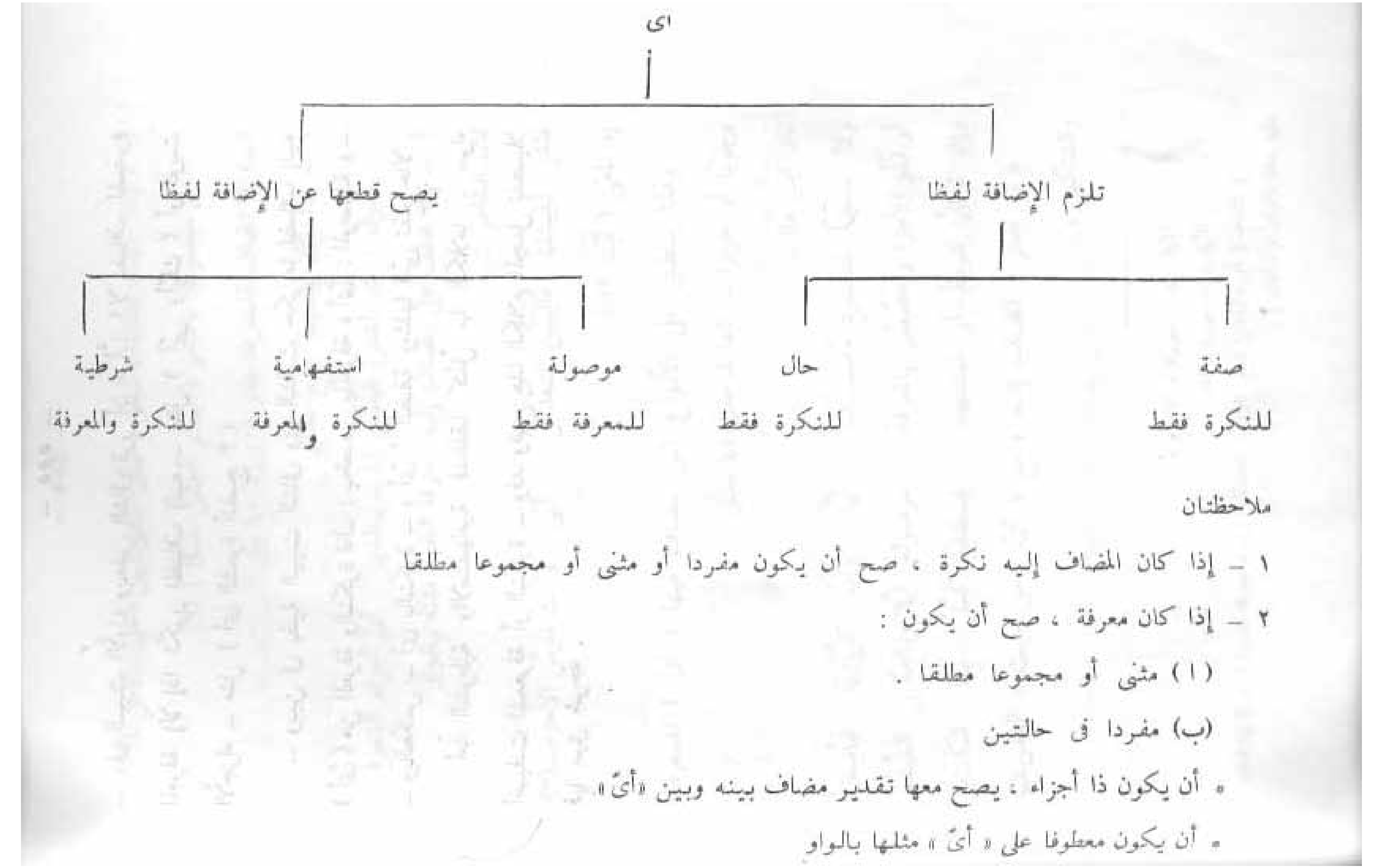
(٢) من الآية ٢ – سورة « الملك » .

(٣) الشاهد (أيي وأيك) حيث مجيء « المضاف إليه » معرفة مفردا (أيي) إذ عطف عليه مثله بالواو (وأيك) .

— فى البيت الأول وبعض الثانى قرر أن « أيًّا » لا تضاف للمفرد المعرفة إلا إذا تكرر المضاف إليه — مثل (أيِّى وأيُّكَ) أو نويت الأجزاء — مثل (أى الثمرة أنضج ؟)

— وبين فى بقية البيت الثانى وفى الثالث حكم ما تضاف إليه (أىّ) من المعرفة والنكرة قال : يخصص بالمعرفة « أىّ : الموصولة » — — وبالعكس — أى بالنكرة — « أىّ » الصفة ومثلها التى تقع حالا .

أما الشرطية والاستفهامية فمطلقا كمِّلْ بها الكلاما ، سواء أضيفت للمعرفة أو النكرة — وقد وضح هذا الكلام المجمل تفصيلا فيما سبق شرحه .



ملاحظتان

١ ـ إذا كان المضاف إليه نكرة ، صح أن يكون مفردا أو مثنى أو مجموعا مطلقا

٢ ـ إذا كان معرفة ، صح أن يكون :

(أ) مثنى أو مجموعا مطلقا .

(ب) مفردا فى حالتين

- أن يكون ذا أجزاء : يصح معها تقدير مضاف بينه وبين «أىّ»
- أن يكون معطوفا على « أىّ » مثلها بالواو

٣ - لَدُنْ : بمعنى : عند

تمتدُّ فترةُ الدراسةِ من لَدُنْ الصباحِ إلى الظهرِ | لابتداء الزمان
(آتيناهُ رحمةً من عِندِنا وعلَّمناهُ من لَدُنَّا عِلْمًا (١) | لابتداء المكان

هى ظرف مبهم غير متصرف ، فهى ظرف دائما ، ولا تخرج عن الظرفية إلا للجرّ بالحرف (مِنْ) - وهو الغالب فيها

ومعناها : ابتداء الغاية فى الأزمنة والأمكنة ، والغاية : هى المسافات المكانية أو المقادير الزمانية التى لها ابتداء وانتهاء ، فهذه الكلمة خاصة بابتداء الغايات،وليس من اللازم أن تذكر معها النهاية .

فهى بمعنى (عند) لكن بينهما موازنة من ستة وجوه :

١ - أن (لدنْ) تكون لابتداء الغاية لا لمجرد الحضور - أما (عند) فتجىء للاثنين ؛ ابتداء الغاية ومجرد الحضور .

وابتداء الغاية - كما سبق - يقصد به بداية المسافات المكانية والمقادير الزمانية-ومجرد الحضور : يقصد به الوجود الحالىّ ، مجرّد الوجود-دون بداية ولا نهاية

فى القرآن (آتيناه رحمةً من عندِنا وعلمناه من لَدُنَّا علما) -فهما لابتداء الغاية

لكن يصح أن تقول (جلست عنده) - فهى لمجرد الحضور

ولا يصح أن تقول (جلست لدنه) - إذ لا تستعمل لمجرد الحضور

٢- الغالب فى (لَدُنْ) أن تجرَّ بالحرف (مِنْ) - ويندر نصبها على الظرفية ولم ترد فى القرآن إلا مجرورة بالحرف (من)

---

(١) من الآية ٦٥ - سورة « الكهف » .

قال تعالى (لِيُنْذِرَ بَأْسًا شديداً من لَدُنْهُ) (١)

وقال (ربَّنا آتِنا من لدنْك رحمة (٢)

وقال (وعَلَّمناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا)(٣)

أما (عند) فيصح فيها الجر والنصب على سواء ، تقول (جلستُ عندهُ وجئتُ من عندِه)

٣ ـ أن كلمة (لدن) مبنية على السكون عند أكثر العرب ـ لكن « قيس » تعربها ، وبلغتهم قرىء قوله تعالى (لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا من لَدُنهِ) مع إشمام الدال الضمة

أما (عند) فهي معربة عند أكثر العرب ، فتنصب على الظرفية أو تجر بالحرف (مِنْ)

٤ – يجوز إضافة « لَدُنْ » للجملة ـ قيل : وهي حينئذ تختص بابتداء الغاية الزمانية دون المكانية ، فإنه لا يضاف للجمل من أسماء المكان إلا كلمة (حيث) ومن شواهدها قول القطامي :

صَرِيعُ غَوَانٍ شَاقَهُنَّ وشَقْنَهُ

لَدُنْ شَبَّ ، حتَّى شَابَ سُودُ الذَّوَائِبِ (٤)

---

(١) من الآية ٢ — سورة « الكهف »

(٢) من الآية ١٠ — سورة « الكهف »

(٣) من الآية ٦٥ — سورة « الكهف »

(٤) صريع : مجندل مسلوب الوعي – غوان : جميلات – شاقهن وشقنه : أثارهن وأثرنه .

يقول : إنه عاش حياته هائماً بالجميلات ، يشتاق إليهن ويشتقن إليه .

الشاهد : في (لدن شب) أضيفت (لدن) إلى الجملة الفعلية بعدها (شب) من الفعل الماضي والفاعل المستتر .

أما (عند) فلا تضاف إلى الجملة ، بل إلى المفرد

٥ – يجوز قطعها عن الإضافة لفظا قبل كلمة (غدوة)

ومن شواهدها لذلك قول الشاعر :

وَمَا زَالَ مُهْرِى مَزْجَرَ الكلبِ مِنْهُمْ لَدُنْ غدوة ، حتى دنت لغروب(١)

وفى كلمة (غدوة) بعدها الإعرابات التالية :

* النصب : أى (لدنْ غدوةً) وتوجيهه كالآتى :

– على التمييز ، لأن كلمة (لدن) مبهمة ، يفسرها كلمة (غدوة) أو على التشبيه بالمفعول به .

– أو على أنها خبر « لكان » المحذوفة مع اسمها ، أى (لدنْ كان الوقت غدوة)

قيل : وهذا الأخير توجيه جيد ، لأن الجملة تضاف إلى (غدوة) وهو متفق مع إضافة (غدوة) ومع جواز إضافتها للجملة

* الرفع : وقد حكاه الكوفيون ، فيقال (لدنْ غدوةٌ) – وتوجيهه على إضمار (كان : التامة) وتكون (غدوة) فاعل .

وهو توجيه جيد ، لأن الجملة من الفعل والفاعل تضاف إلى (غدوة)

---

(١) مزجر الكلب : المكان الذى يزجر فيه الكلب ، وعادة ما يكون قريبا .
يقول : ظل مهرى قريبا من هؤلاء القوم من وقت الغداة إلى وقت الغروب .
الشاهد : استعمال (غدوة) بعد (لدن) ومن خصائصها أنه يجوز قطعها عن الإضافة لفظا مع هذه الكلمة (غدوة) – وتوجيه روايات هذه الكلمة (غدوة) مع (لدن) مذكور فى أصل العرض .

• الجر : وهو القياس والغالب فى الاستعمال ، فتقول (لدنْ غدوةٍ) فهو القياس والغالب ، لأنه يتفق مع استعمالها الأصلى ، من إضافتها إلى المفرد .

أما كلمة (عند) فلا تقطع عن الإضافة ، بل هى ملازمة للإضافة لفظا ما دامت ظرفا أو اسم زمان .

٦ ـ أن (لدن) لا تقع إلا فضلة ، ولا تقع عمدة

أما كلمة (عند) فإنها تقع فضلة وعمدة

نقول : سافرتُ من لدنْ البصرةِ ⎫ فضلة
وسافرت من عندِ البصرة ⎭

ولانقول : السفرُ من لَدُنْ البصرة ⎫ عمدة
بخلاف : السفر من عندِ البصرة ⎭

وجاء فى الصبان تعليقا على المثال (السفر من عند البصرة) و (عند) جزء ما سدّ مسد العُمْدِيَّة ـ وهو المتعلّق المحذوف ـ فأُعطى العمديّة ا.هـ.

وإليك هذا الجدول المختصر الذى يلخص الموازنة السابقة بين الكلمتين

جدول لوجوده الموازنة بين (لدن - و - عند)

لدن	عند
١ - ملازمة لابتداء الغاية ، ولا تكون لمجرد الحضور	تجيء لابتداء الغاية ولمجرد الحضور
٢ - الغالب أن تجر بالحرف (من) ويندر نصبها على الظرفية	يجوز فيها الجر والنصب
٣ - مبنيّة على السكون عند أكثر العرب	معربة عند أكثر العرب
٤ - يجوز إضافتها إلى الجملة	لا تضاف للجملة ، بل تلازم الإضافة للمفرد
٥ - تقطع عن الإضافة قبل كلمة (غدوة)	لا تقطع عن الإضافة لفظا
٦ - لاتجيء إلا فضلة	تجيء فضلة وعمدة

تذييل عن : لَدَى

جاء فى الأشمونى : أما (لَدَى) فهى مثل (عند) مطلقا ، إلا أن جرها ممتنع ، بخلاف جرّ (عند) - لكنهما يفترقان من وجهين :

١ - أن (عند) تكون ظرفا للأعيان والمعانى ، بخلاف (لدى) فهى للأعيان ، تقول (هذا القولُ عِنْدِى صَوَابٌ وعِنْدَ فلانٍ عِلْمٌ به) ويمتنع ذلك فى (لدى) .

٢ - تقول (عندى مال) وإن كان غائبا عنك ، ولا تقول (لدىَّ مال) إلا إذا كان حاضرا .

قال الأشمونى : وزعم المعرى : أنه لا فرق بين (لدى وعند) - وقول غيره أولى ا.هـ

وأرى : أن قول « المعرّى » هو الأولى ، إذ لا مانع من وضع (لدى) موضع (عند) فى كل الأمثلة السابقة .

قال ابن مالك :

وأَلْزَمُوا إِضافَةً «لَدُنْ» فَجَرّ ونصبُ «غدوة» بها عنهم نَدَر

فذكر الناظم أن (لَدُنْ) ملازم للإضافة ، ويجىء بعدها كلمة (غدوة) منصوبة واكتفى بذلك - وهذا كلام موجز جدا - توضيحه جاء فيما سبق ذكره عن هذه الكلمة .

٤ - مع

قال تعالى : إِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا (١)

وقال : لا تحزنْ ، إِنَّ اللهَ مَعَنَا (٢)

وتقول : استيقظت مع الفجر ، وصليت مع الجماعة

• قال ابن هشام : هو اسم لمكان الاجتماع معرب

---

(١) الآية ٦ - سورة « الشرح » .

إعراب (إن مع العسر يسرا) إن - حرف توكيد ، تنصب الاسم وترفع الخبر - مع : ظرف مكان ، منصوب بالفتحة ، شبه جملة ، متعلق بمحذوف ، خبر مقدم - يسرا : اسم « إن » مؤخر .

(٢) من الآية ٤٠ - سورة « التوبة » .

فرأيه من هذه العبارة - يتلخص فى الآتى :

- أنها اسم للمكان ، فتكون ظرف مكان بشروطه

لكن عبارة الأشمونى : اسم لمكان الاجتماع أو وقته ، فهى - بهذا الرأى - ظرف مكان أو زمان ، بحسب الاستعمال والقرائن . ويبدو أن رأى الأشمونى أحقّ .

- أنها معربة ، فهى منصوبة على الظرفية غالبا - وهذا رأى جمهور النحاة لكن .. لغة « ربيعة وغَنْم » بناؤها على السكون - كقول الراعى النميرى - أو جرير

فَرِيشى مِنْكُمْ ، وهَوَاىَ مَعْكُم   وإنْ كانتْ زيارتُكُمْ لِمَامَا[1]

وعلى هذه اللغة ، إذا لقيها ساكن بعدها ، جاز كسرها أو فتحها - فتبنى على الكسر ، لالتقاء الساكنين ، أو تبنى على الفتح تخفيفا ، تقول (جاء الضيفُ معَ الْمُضِيفِ) بفتح العين أو كسرها

وقد تُفرد ، بمعنى (جميعا) فتنصب على الحال

ومعنى « الإفراد » أنها لا تضاف ، ومعنى أنها بمعنى « جميعا » أنها تدل على مجرد المصاحبة والاجتماع لاثنين أو أكثر دون أن يرتبط ذلك بزمان أو مكان .

---

(١) ريشى : غناى - لماما : قليلة .

الشاهد : فى (معكم) جاءت (مع) مبنية على السكون على اللغة القليلة - ويبدو أن العين سكنت لضرورة الشعر ، فالبيت من الوافر ، والتفعيلة الأخيرة (فعولن) وإذا لم تسكن العين اختلت التفعيلة .

تقول : أجادَ أفرادُ فريقِ الكرةِ مَعًا

ونقول : جاء الرجالُ مَعًا

وحينئذ تعرب حالا ، وتكون منونة

قال ابن مالك :

و « مَعَ » « مَعْ » فيها قليلٌ ، ونُقِلْ فَتْحٌ وكَسرٌ بِسُكُونٍ يتَّصِلْ

فى البيت بيان لاستعمالها المشهور (مَعَ) بالفتح على أنها منصوبة ، واستعمالها القليل (مَعْ) بالسكون على البناء – وإذا لقى هذه العين الساكنة ساكن بعدها فتحت أو كسرت – على ما مرّ شرحه .

٥ – غير

اسم دالٌّ على مغايرة ما قبله لما بعده فى الذات أو فى الصفة

فالمغايرة فى الذات مثل (لى صديقٌ غيرُ هذا الصَّديقِ) والمغايرة فى الصفة مثل (لقد كنتَ لى صديقًا غيرَ الصَّديقِ)

– وتجىء فى اللغة نعتا لما قبلها ، كقوله تعالى (رَبَّنَا أرجِعنَا نعملْ صالحًا غَيْرَ الَّذى كُنَّا نعملُ (١))

– كما تستعمل فى الاستثناء ، فتأخذ حكم ما بعد (إلَّا) مثل قولنا (حضرَ الأصدقاءُ غيرَ واحدٍ)

– كما تستعمل بعد (ليس) – وأيضا الحرف « لا » – كقولنا (قبضتُ عشرةً لَيسَ غير)

---

(١) من الآية ٣٧ – سورة « فاطر » .

وهذه المسألة الأخيرة هي موضع الدرس هنا - وفيها الوجوه الآتية :

- ذكر المضاف إليه لفظا

تقول : قبضتُ عشرةً ليس غيرُها بالرفع

أو : قبضت عشرةً ليس غيرَها بالنصب

وفى هذه الصورة تكون معربة - بالرفع على أنها اسم (ليس) والخبر محذوف - أو بالنصب على أنها خبر (ليس) والاسم محذوف

- حذف المضاف إليه لفظا ومعنى ، فتنوّن

تقول : قبضت عشرة ليس غيرٌ بالرفع والتنوين

أو : قبضت عشرة ليس غيراً بالنصب والتنوين

وفى هذه الصورة تكون معربة - ويوجّه رفعها ونصبها كما سبق فى الصورة السابقة .

- حذف المضاف إليه لفظا ، وتأتى بغير تنوين

تقول : قبضت عشرة ليس غيرُ بالضم بغير تنوين

أو : قبضت عشرة ليس غيرَ بالفتح بغير تنوين

أما الضم بغير تنوين ففيه الآراء الثلاثة الآتية :

• قال المبرد : ضمة بناء ، لأنها كـ « قبل » فى الإبهام - فهى اسم أو خبر

• وقال الأخفش : ضمة إعراب ؛ لأنها اسم كـ « كلّ وبعض » لا ظرف كـ « قبْل وبعْد » فهى اسم لا خبر

• وجوزهما ابن خروف

وأما الفتح بغير تنوين (ليس غيرَ) فالفتح إعراب باتفاق ، وهو خبر والاسم محذوف مع نية لفظ المضاف إليه .

ونضيف إلى ذلك التوضيح التالى ، وهو :

لماذا لا يُنوى المعنى أيضا مع الفتح بغير تنوين (ليس غيرَ) فتبنى ؟!

والإجابة أنَّها بُنيت فى حالة الضم - كما قال المبرد - لشبهها بـ « قبل وبعد » وبناؤهما على الضم عند نية المعنى ، فكذلك ما أشبههما .

قال ابن مالك :

واضْمُم بناءً « غَيرًا » إنْ عَلِمتَ مَا لَهُ أُضِيفَ نَاوِيًا مَا عُـدِمَا

فالبيت خاص بحالة بنائها على الضم ، ويكون ذلك إن حُذِفَ - عُدِمَ - المضاف إليه مع نية معناه لا لفظه .

٦ - قبل وبعد

ظرفان - يدل أولهما على سبق شىء على آخر وتقدمه عليه فى الزمان أو المكان الحسى أو المعنوىّ - ويدل الثانى على شىء تأخَّر عن آخر كذلك .

تقول : جئتك بعدَ الظُّهرِ وقبلَ العصرِ

وتقول : دارُنا بعدَ دارِكم - أو - قبلَ دارِكم

ولهاتين الكلمتين أحوال أربع ، تُعرب فى ثلاثة منها ، وتبنى فى واحدة .

أولا : أحوال الإعراب

- أن يصرح بالمضاف إليه

تقول (أستيقظُ من النَّومِ قبلَ شروقِ الشَّمسِ وأذهبُ لِلْعملِ من بعدِ طلوعِها

- أن يحذف المضاف إليه وينوى ثبوت لفظه - فيبقى الإعراب وترك التنوين - ومن ذلك :

قراءة (لِلهِ الأَمرُ مِنْ قبلِ ومِنْ بعدِ)(١) - بالكسر دون تنوين

- أن يحذف المضاف إليه ولا ينوى شيء - فيبقى الإعراب ، ولكن يرجع التنوين، لزوال ما يعارضه فى اللفظ والتقدير .

ومن ذلك :

قراءة بعضهم (لِلَّهِ الأَمرُ مِنْ قبلٍ ومن بعدٍ)

قول بعض بنى عقيل

ونحن قتلْنَا الأَزْدَ أَزْدَ شَنُوءَةٍ فَمَا شَرِبُوا بَعدًا على لَذَّةٍ خَمرًا(٢)

قال ابن هشام : وهما نكرتان فى هذا الوجه ، لعدم الإضافة لفظاً وتقديرا ، ولذلك نوّنا - ومعرفتان فى الوجهين قبله .

ثانيا : حالة البناء .

- أن يحذف المضاف إليه ، وينوى معناه دون لفظه - فيبنيان

---

(١) من الآية ٣ - سورة « الروم » .

(٢) أزد شنوءة : بطن من القبيلة الكبرى « الأزد » وهى فى البيت بدل بعض من كل الشاهد : (فما شربوا بعداً) قطعت (بعد) عن الإضافة لفظا ومعنى، فنونت ،وهى فى الجملة : ظرف زمان ، منصوب بالفتحة .

على الضم كقراءة الجماعة (لِلّٰهِ الأَمْرُ مِنْ قبلُ ومِنْ بَعدُ)

لكن .. ما هو المقصود بنية اللفظ ونية المعنى » ؟

أحسن ما يقرب هذين المعنيين ما يلى :

نية اللفظ : معناه نية لفظ المضاف إليه المعيّن المدلول عليه بالمقام ، ففى الآية الكريمة يقدر (لله الأمر من قبل) أى (الغلب) بذاته ، لأنه مدلول عليه فيما سبق من قوله تعالى (وهم من بعد غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُون)

ونية المعنى : معناه أن ينوى معنى المضاف إليه من غير نظر إلى عبارة معينة ولا لفظ معين يدل عليه ، بل يكون المقصود هو « المسمّى » – أى : المعنى – معبرا عنه بأىّ لفظ كان – ففى الآية الكريمة يقدر (لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ) يقدر عن المعنى أىَّ لفظ كان ، مثل (الانتصار – القهر – الغلب)

فخصوص اللفظ مراعى ملحوظ فى الأول

وخصوص اللفظ غير ملتفت إليه ولا مرعىّ فى الحالة الثانية

وذلك قصارى ما نقدر على توضيحه عن هذين المصطلحين .

٧ – أول – دون – أسماء الجهات

هذه الكلمات تجرى مجرى (قبل وبعد) فى أحوال الإضافة التى سبق شرحها تفصيلا – وتأخذ أيضا حكمهما من حيث الإعراب والبناء .

– وكذلك من حيث التعريف والتنكير

فلنتعرف على كلٍّ من هذه الألفاظ من حيث استعمالها فى اللغة ، وتقديم بعض الأمثلة والشواهد لها .

• أوّل

حول هذه الكلمة كلام كثير فى مطولات النحو ، أختار منه ما يلى :

جاء فى « حاشية الصبان » أنها ترد فى اللغة كما يلى :

ـ تستعمل اسما ـ لا ظرفا ـ بمعنى مبدأ الشىء المقابل لآخره .

يقال (أوّلُ الغَيْثِ قَطْرٌ ، ثم يَنْهَمِرُ)

ويقال (مَا لَهُ أوّلٌ وَلَا آخِرٌ)

ـ تستعمل اسما ـ لا ظرفا ـ بمعنى (سابق ـ أو ـ متقدّم)

تقول : (وصل لِنِهَايَةِ السِّبَاقِ عدّاءٌ أوّلٌ)

ويقال : (لَقِيتُه عامًا أوّلاً)

وقد تلحقه تاء التأنيث ، تقول (لَقِيتُهُ سَنَةً أَوّلَةً)

وهى فى هذين الاستعمالين معربة مصروفة

ـ تستعمل وصفا بمعنى (أسبق)

تقول (هذا أوّلُ مِنْ هذَيْنِ)

وفى القرآن (وأنا أوّلُ المؤمنين)(١)

وهى هنا ممنوعة من الصرف للوصفية ووزن (أفْعَل)

---

(١) من الآية ١٤٣ ـ سورة « الأعراف » .

- تستعمل ظرفا بمعنى (قبل) وهذه تأخذ الأحكام التى سبق شرحها عن كلمة (قبل)

تقول (تسلمتُ الجائزةَ أوّلَ المتفوّقين) — ويجوز (أوّلَ — أوّلُ)

وتقول (رأيتُ الهلالَ أوّلَ النّاسِ) — ويجوز (أوّلَ — أوّلُ —

ومن ذلك قول معن بن أوس

لَعَمْرُكَ ما أدرِى — وإنّى لأوجَلُ — عَلَى أيِّنَا تَعدُو المنيّةُ أوّلُ(١)

وحكى أبو على الفارسى (ابدأ بِذَا مِنْ أوّل) بالضم على نية معنى المضاف إليه ، وبالخفض على نية لفظه ، وبالفتح على نيّة تركهما ومنعه من الصرف ، للوزن والوصف ا.هـ

فكلمة (أوّل) هنا — كما نص التصريح — بمعنى (أسبق) لكنها تُحْمَل على (قبل) فى أحكامها ، فهى — بذلك — اسم ممنوع من الصرف ، وله أحوالُ (قَبل)

● دُون

اسم للمكان الأدنى ، أى : الأقرب من المضاف إليه ، وهو

---

(١) إنى لأوجل : إنى لأتوجس وأخشى — المنية : الموت .
يقول : لا أدرى من سيموت منا قبل الآخر ، وإنى لأخشى أن يكون الموت قريبا — يجب أن يكون بيننا الصفاء والمودة .

الشاهد : فى (على أينا تعدو المنية أول) استعملت (أول) بمعنى (قبل) وقطعت عن الإضافة لفظاً لا معنى ، فبنيت على الضم — وهذه الجملة كلها فى محل نصب بالفعل المعلق (أدرى) وعلقت بالاستفهام (على أينا) .

ـ بهذا ـ يحمل معنى (قبل) ـ وإذا استعمل بهذا المعنى أخذ أحكام كلمة (قبل)

تقول (سرتُ إلى النافذة ، لكن توقفتُ مِنْ دُونِها) ويجوز (من دونِ ـ من دونٍ ـ من دونُ)

* أسماء الجهات :

وتأخذ أيضا أحكام (قبل وبعد) فى الإضافة وفى الإعراب والبناء . وهى (فوق ـ تحت ـ يمين ـ شمال ـ أمام ـ خلف ـ قدام ـ وراء)

تقول (انْهَمَرَ المطرُ مِنْ فوقِنَا ، وزَلْقَتْ الأرض من تحتُ) بالبناء على الضم ـ ويجوز (من تحتِ) بنية لفظ المضاف إليه ـ ويجوز (من تحتٍ) بقطعه عن الإضافة لفظا ومعنى وتنكيره .

ومن شواهدها قول أحد شعراء بنى تميم :

لَعَنَ الإلَهُ تَعِلَّةَ بنَ مُسَافِرٍ ... لَعْنا يُشَنُّ عَلَيهِ مِنْ قُدَّامُ (١)

٨ ـ حَسْبُ

هذه الكلمة استعمالان ، فتكون بمعنى (كَافٍ) وتكون بمعنى (لَا غير)

أولا : حَسْبُ : بمعنى (كَافٍ)

إذا استعملت بهذا المعنى ، كان لها الخواص النحوية التالية :

---

(١) تعلة بن مسافر : اسم شخص ـ يشن عليه : يفجؤه .

الشاهد : (مِنْ قدام) جاءت كلمة (قدام (بالضم ، فهى مبنية على الضم لأنها قطعت عن الإضافة لفظا لا معنى .

(ا) تضاف لفظا ، فالمضاف إليه لابدَّ أن يكون مذكورا

(ب) تعرب

– وبناء على ذلك قد تعامل بحسب معناها المشتق (كافٍ) فتستعمل استعمال الصفات

• فتجيء نعتا للنكرة ، كقولك (سمعتُ حديثاً حَسْبَك مِنْ حديثٍ)

• أو حالا من المعرفة ، كقولك (سمعتُ القرآنَ حَسْبَكَ مِنْ حديث)

– وقد تعامل بحسب لفظها – وهو جامد

• فتجيء مبتدأ ، كقوله تعالى (حَسْبُهم جَهَنَّمُ يَصلَوْنَهَا وبِئْسَ المَصِيرُ) (١)

• أو خبرا ، كقوله تعالى (ومن يتوكَّلْ على اللهِ ، فَهُوَ حَسْبُه) (٢)

• أو اسما لناسخ ، كقوله تعالى (وإنْ يُرِيدُوا أن يَخْدَعُوكَ فإنَّ حَسْبَكَ اللهُ) (٣)

• أو تجر بحرف الجر الزائد ، كما ورد عن العرب قولهم (بِحَسْبِكَ دِرهَمٌ)

قال ابن هشام : وبهذا يُرَدُّ على من زعم أنها اسم فعل ، فإن العوامل اللفظية لا تدخل على أسماء الأفعال باتفاق ا.هـ

فابن‌هشام يرفض أن تكون اسم فعل بمعنى (يكفي) ويستدل

---

(١) من الآية ٨ – سورة « المجادلة » – حسبهم : مبتدأ – خبره « جهنم » .

(٢) من الآية ٣ – سورة « الطلاق » حسبه : خبر المبتدأ (هو) .

(٣) من الآية ٦٢ – سورة « الأنفال – حسبك : اسم « إن » – الله : خبر « إن »

على ذلك بدخول العوامل اللفظية عليها وهى (حرف الجر الزائد والنواسخ) وهذه العوامل لا تدخل على أسماء الأفعال باتفاق .

ثانيا : حسب : بمعنى (لَا غَيْرُ)

إذا استعملت بهذا المعنى ، كان لها الخواص النحوية التالية :

(أ) تستعمل مفردة ، أىْ : مقطوعة عن الإضافة لفظا

قال ابن هشام : وهى (حسب) المتقدمة - بمعنى كاف - ولكنها عند قطعها عن الإضافة تجدّد لها إشرابها هذا المعنى اهـ

فكأنما (حسب) هذه تحمل أيضا معنى (كاف) وحملت معنى جديدا حين قطعت عن الإضافة ، وهو (لَا غَير)

(ب) ينوى معنى المضاف إليه معها ، فتبنى على الضم

- وبناء على ذلك تلازم مع هذا المعنى الجديد المواقع النحوية التالية :

* تقع نعتا لنكرة ، كقولك (قابلتُ رَجُلاً حسبُ)(١)

* أو حالا للمعرفة ، كقولك (قابلتُ محمدًا حسبُ)(٢)

* أو تجيء مبتدأ ، كقولك (قبضتُ عشرةً فحسبُ)(٣)

وفى هذا الموقع قد تزاد الفاء معها لتحسين اللفظ

* أو خبرا للمبتدأ ، كالمثال السابق بدون الفاء

---

(١) حسب : بمعنى « لا غير » نعت لكلمة (رجلا) مبنى على الضم فى محل نصب .

(٢) حسب : بمعنى « لا غير » حال من (محمدا) مبنى على الضم فى محل نصب .

(٣) فحسب : « الفاء » زائدة لتحسين اللفظ - حسب : مبتدأ ، مبنى على الضم فى محل رفع والخبر محذوف تقديره (فحسب المقبوض) .

٩ — عَلُ

هي اسم مكان بمعنى (فوق) — ولها أحكام أربعة ، توافق (فوق) في اثنين منها ، وتخالفها في اثنين آخرين ، والتفصيل فيما يأتى :

أولا : وجها الاتفاق

— كل منهما — كما سبق — بمعنى واحد ، فهى مثل (فوق) فى الدلالة على العلوّ

— تبنى (علُ) على الضم إذا كانت معرفة ، بأن دلّتْ على علوّ معين والسبب فى البناء قطعها عن الإضافة لفظا ونية معنى المضاف إليه

— بدليل تنظيرها بكلمة (فوق)

ومن شواهدها قول الفرزدق يهجو جريرا :

ولقد سَدَدْتُ عليك كلَّ ثَنِيَّةٍ وأتَيْتُ نحوَ بَنِى كُلَيْبٍ مِنْ عَلُ(١)

قالوا : التقدير (من عَلِهِمْ)

وتعرب إذا كانت نكرة ، بأن دلّت على علوّ مطلق غير مرتبط بشىء محدد

والسبب فى الإعراب قطعها عن الإضافة لفظاً ومعنى — بدليل تنظيرها أيضا بكلمة (فوق)

ومن شواهد إعرابها قول امرىء القيس عن فرسه :

---

(١) ثنية : أصلها : الفرجة فى الجبل ، والمقصود هنا : كل منفذ لك فى الحياة إعراب (من عل) من : حرف جر — عل : مجرور بالحرف (من) مبنى على الضم فى محل جر — وهو الشاهد .

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا ... كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

وكان حق الكلمة التنوين (من عَلٍ) لكنه حذف للشعر

ثانيا : وجها التخالف

— لا تستعمل (علُ) إلا مجرورة بالحرف (مِنْ) — كما سبق من شواهدها

أما (فوق) فإنها تجر بالحرف (مِن) كقوله تعالى (إِذْ جَاؤُوكُمْ من فَوْقِكُمْ ومن أَسْفَلَ منكم) أو تنصب على الظرفية ، مثل (أَوَ لَمْ يَرَوْا إِلى الطَّيْرِ فَوْقَهم صَافَّاتٍ)

— من رأى ابن هشام أنها لا تضاف لفظا

لكن ذِكْرُ "ابن مالك" لها فى سياق الكلمات التى تضاف فى قوله (قبلُ كـ "غيرُ" ... و"علُ" يدلُّ على أنها تضاف ، ويؤيده قول الجوهرى فى قوله (يقال : أتيتهُ من عَلِ الدَّارِ)

قال ابن مالك عن (قبل وبعد — أسماء الجهات وأول ودون — حسب وعل)

قبلُ كـ "غيرُ" بَعْدُ حَسْبُ أَوَّلُ ... ودُونَ والجهاتُ أيضا وعَلُ

وأعربوا نصباً إذا ما نُكِّرَا ... قبلاً وما من بعدِهِ قد ذُكِرا

---

(١) مكر : بكسر الميم — من « الكر » وهو الهجوم — مفر : — بكسر الميم — من « الفرار » — مقبل ومدبر : متضادان — جلمود صخر : صخر صلب .

جاء فى حاشية « يس » : وهذه الصفات — مكر مفر — مقبل مدبر — مجتمعة فى قوام الفرس لا فى فعله ، لما بينها من التضاد — وهذا تفسير مقنع للتضاد فى البيت

إعراب (حطه السيل من عل) — حط : فعل ماض « الهاء » مفعول به — السيل : فاعل — من عل : من : حرف جر — عل : مجرور ، وعلامة جره الكسرة .

سبق أن ابن مالك قرر بناء (غير) إذا أضيفت وحذف المضاف إليه مع نية معناه فى قوله (واضمم بناء « غيرا » إنْ عدمت . . . . .)

- وفى البيت الأوّل هنا قرر أن (قبل - بعد - حسب - أوّل - دون - أسماء الجهات - عل) كلها مثل (غير) فى البناء ، إذا قطعت عن الإضافة لفظا لا معنى .

- وفى البيت الثانى قرر أنها تعرب وتنصب إذا نُكرت ، بأن قطعت عن الإضافة لفظا ومعنى .

ففى البيتين حكم هذه الكلمات إذا قطعت عن الإضافة لفظا لا معنى أو لفظا ومعنى .

- أما تفصيل أحكام هذه الكلمات وتوضيحها والتمثيل لها ، فقد قصُر النظم عن الوفاء به .

ثالثا : دراسة الموضوعات التالية

١ ـ حذف المضاف والمضاف إليه

٢ ـ الفصل بين المضاف والمضاف إليه

٣ ـ المضاف إلى « ياء المتكلم »

* * *

(١) حذف المضاف والمضاف إليه

أولا : حذف المضاف

إذا حذف المضاف ، فللمضاف إليه الباقي بعد الحذف حالتان

الحالة الأولى : قيام المضاف إليه مقامه ، فيخلفه فى إعرابه ، بأن يأخذ المواقع النحوية التى كانت له .

فيكون فاعلا : كقوله تعالى (وجاء ربُّك)[1] ـ أصله : أمرُ ربِّك

ويكون مفعولا : كقوله تعالى (واسألْ القريةَ)(٢) ـ أصله : أهلَ القريةِ

ويكون مبتدأ : كقوله تعالى (الحجُّ أشهرٌ معلوماتٌ)(٣) ـ أصله : زمنُ الحجِّ .

ويكون خبرا : كقول العرب (الدُّنيا إقبالٌ وإدبارٌ) ـ أصله : ذاتُ إقبالٍ

---

(١) من الآية ٢٢ — سورة « الفجر » .

(٢) من الآية ٨٢ — سورة « يوسف » .

(٣) من الآية ٩٧ — سورة « البقرة » .

ويكون ظرفا : كقولنا (وصلْنَا قربَ المساء) — أصله : وقت قرب

الحالة الثانية : أن يبقى المضاف إليه على جرّه

(ا) وشرط ذلك فى الغالب أن يكون المضاف المحذوف — وهو فى حكم المذكور — معطوفا على مضاف بمعناه ، يماثله لفظا ومعنى أو معنى فقط ، سابق عليه .

ومن شواهد ذلك :

قول العرب (ما مثلُ عبدِ اللهِ ولا أخيه يقُولَانِ ذلك) — أصله (ولا مثلُ أخيه) وفى هذه العبارة دليل يحتم الحذف ، وهو (يقولان) — بالتثنية — نظرا للمذكور والمحذوف ، فهما اثنان (مثل عبد الله) و (مثل أخيه) — ولو عطف (أخيه) على (عبد الله) لكان العامل واحدا ، إذ التقدير (ما مثل عبد الله وأخيه) فكان من الواجب أن يأتى (يقول ذلك) بالإفراد .

ومن شواهد ذلك أيضا قول أبى دؤاد الإيادى :

أكلَّ امرئٍ تحسبين امْـرَءًا ونارٍ توَقَّدُ بالليلِ نَارَا (١)

أصله (وكلَّ نارٍ)

وفى البيت دليل يحتم الحذف ، هو (صحة العطف على معمولَىْ

---

(١) امرؤ : رجل — نار توقد بالليل : ليأوى إليها السائرون ليلا ، فيجدون حسن الضيافة يقول ، أتظنين كل رجل رجلا حقيقة ؟ وكل نار ترتفع ليلا نار الضيافة والكرم ؟ الشاهد : كما ورد فى أصل العرض مشروحا مفصلا .

عامل واحد) هو الفعل (تحسبين) الذى نصب الكلمتين (كلَّ — و — مرءًا) ويُعطف على معموليه هذين المحذوفُ (كل) و (نارا) — والعطف على معمولى عامل واحد جائز عند النحاة .

وإذا لم يقدر المحذوف ، لزم عطف كلمة (نار) على (امرىء) وهى معمول المضاف (كل) ولزم عطف كلمة (نارا) على (امرءا) وهى معمول (تحسبين) فيلزم العطف على معمولَىْ عاملين — وهذا مرفوض لدى النحاة

(ب) ومن غير الغالب أن لا يتحقق الشرط السابق — العطف على ما يماثله — ومن شواهده قراءة ابن جمّاز (تُرِيدُون عَرَضَ الدُّنيا واللهُ يُرِيدُ الآخرةِ)(١)

قيل : أصله (عملَ الآخرةِ)

ثانيا : حذف المضاف إليه

يحذف « المضاف إليه » فيكون للمضاف ثلاث حالات هى :

الحالة الأولى : أن يزول من المضاف ما كان له من إعراب وتنوين ، فيبنى على الضم وقد مر لذلك قولنا (ليس غيرُ) وقراءة الآية الكريمة (لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ) — بالضم دون تنوين

الحالة الثانية : أن يبقى له إعرابه ، ويرد إليه تنوينه

---

(١) من الآية ٦٧ — سورة « الأنفال » .

ومن ذلك قراءة قوله تعالى (لِلهِ الأَمر من قبلٍ ومن بعدٍ) — بالإعراب والتنوين

وقوله تعالى (وكلاً ضربنا له الأَمثالَ)(١)

وقوله تعالى (أيًّا ما تدعوا فلَهُ الأَسماءُ الحسنى)(٢)

الحالة الثالثة : أن يبقى له إعرابه ، ويترك تنوينه — كما كان وهو مضاف

(ا) وشرط هذه الحالة فى الغالب أن يعطف عليه اسم عامل فى مثل المحذوف

ـ سواء أكان هذا العامل مضافا، كقولنا (قابلتُ عميدَ ووكيلَ الكليّةِ) وقولك (حققتُ باجتهادى احترامَ وتقديرَ الأَساتذةِ)

وما ورد من قول العرب (خذْ ربعَ ونصفَ ما حصَلَ)

ـ أو كان هذا العامل غير مضاف

ومن ذلك قول الراجز :

عَلَّقْتُ آمَالِى ، فَعَمَّتْ النِّعَمْ   بِمِثْلِ أو أَنْفَعَ من وبْلِ الدِّيَمْ(٣)

(ب) ومن غير الغالب فى هذه الحالة أن يحذف « المضاف إليه »

---

(١) من الآية ٣٩ — سورة « الفرقان » .

(٢) من الآية ١١٠ — سورة « الإسراء » .

(٣) وبل الديم : هطول المطر من السحب ، والديم جمع : ديمة ، وهى : السحابة المحملة بالماء الممطرة — والمقصود بذلك لمن يمدحه : أنه كثير المنح والعطاء.

الشاهد : (بمثل أو أنفع من وبل الديم) حذف المضاف إليه مع (بمثل) وتقديره (بمثل وبل الديم) لأنه عطف عليه اسم عامل فى مثل المضاف إليه المحذوف (أنفع من وبل الديم) .

دون تحقق هذا الشرط ،ومن ذلك قولهم (ابدأ بذا من أوّلِ) ـ بالخفض بغير تنوين (وقد سبق) وقراءة ابن مُحيْصِنٍ (فلا خوفُ عليهم (١)) ـ بالضم بغير تنوين .

وفى هذه القراءة موضع الشاهد ، لأنه يتعين هنا حذف المضاف إليه مع بقاء الإعراب إذا كانت (لا) مهملة ، أو عاملة عمل ليس .

ولا يمكن أن يكون الضم هنا بناء : لأنه غير وارد

أما قراءة يعقوب الحضرمى الآية (فلا خوفَ عليهم) ـ بالفتح دون تنوين فإنها تحتمل وجهين :

• حذف المضاف إليه ، فتكون الفتحة إعرابا ، وهو اسم (لا) منصوب

• عدم تقدير المضاف إليه ، فتكون الفتحة بناء ، وهو اسم (لا) مبنى على الفتح

والوجه الأول يمكن أن يكون شاهدا مع هذا الاحتمال .

أما قراءة الضم السابقة فهى شاهد دون أى احتمال

(ج) قد يحذف المضاف إليه ، ويبقى المضاف معربا بلا تنوين إذا عطف على مضاف إلى مثل المحذوف ـ عكس ما هو الغالب الذى سبق شرحه ـ

---

(١) من الآية ٦٩ ـ سورة « المائدة » .

ومن ذلك قول أبي برزة الأسلمى (غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعَ غزواتٍ أو ثمانيَ ...)

قيل : وهذا قاصر على السماع

قال ابن مالك :

وَمَا يَلِى المضافَ يَأْتِى خَلَفَـا عَنْهُ فى الإعرابِ إذَا مَا حُذِفَا

ورُبَّما جَرُّوا الذى أبْقَوا ، كَمَا قد كانَ قبلَ حذفِ مَا تَقَدَّمَا

لكنْ بشرطِ أنْ يكونَ ما حُـذِفْ مُمَاثِلاً لِمَا عَلَيْهِ قد عُطِفْ

ويُحْذَفُ الثَّانِى ، فيَبْقَى الأوَّلُ كَحَالِهِ ، إذا به يَتَّصِلُ

بشرطِ عَطْفٍ وإضافةٍ إلى مثلِ الذى له أضَفْتَ الأوَّلا

ـ الأبيات الثلاثة الأولى عن حذف المضاف بحالتيه ، فما يلى المضاف ـ أى : المضاف إليه ـ يخلف المضاف حين يحذف ، فيعرب إعرابه ـ وقد يبقى « المضاف إليه » على جره بعد حذف المضاف كما لو لم يحذف المضاف ، لكن بشرط أن يكون المضاف المحذوف مماثلا لمضاف آخر قد عطف عليه

ـ والبيتان الأخيران : عن حذف الثانى ـ المضاف إليه ـ وجاء فيهما : أن المضاف إليه يحذف ويبقى المضاف على حاله كما لو كان المضاف إليه موجودا ـ إذا به يتصل ـ بشرط أن يعطف عليه اسم مضاف إلى مثل المحذوف .

لقد ذكر الناظم رؤوس المسألتين ـ حذف المضاف والمضاف إليه ـ دون تفصيلات مما ذكرته فى شرحهما .

(٢) الفصل بين المضاف والمضاف إليه

• منع البصريون الفصل بين المضاف والمضاف إليه .

قالوا : لأن المضاف إليه بمنزلة الجزء من المضاف ، وكما لا يفصل بين أجزاء الكلمة الواحدة كذلك لا يفصل بين المضاف وما هو بمنزلة الجزء منه ، ولذلك منعوا الفصل إلا لضرورة الشعر .

• وأجاز الكوفيون الفصل فى النثر وفى الشعر .

قالوا : إنه وردت نصوصٌ صحيحة فصيحة يعتد بها ، تبيح الفصل ، وجاء ذلك فى سبع مسائل- منها ثلاث جائزة فى السّعة- النثر وبالأَوْلى الشعر - وأربع تختص بالشعر .

أولا : مسائل الفصل فى السعة

جاء فى التصريح عن هذه المسائل قوله « وضابطها أن يكون المضاف إمّا اسما يشبه الفعل-وأن يكون الفاصل بينهما معمولا للمضاف وأن يكون منصوبا - واما إسما لا يشبه الفعل والفاصل القسم » اهـ

وهذه العبارة تتضمن مسائل الفصل الثلاث فى السّعة ، وتفصيلها كما يلى :

١ - أن يكون المضاف مصدرا والمضاف إليه فاعله ، والفاصل إما مفعوله وإما ظرفه .

- ومن شواهد الفصل بالمفعول قراءةُ ابن عامر (وكذلك زُيِّنَ

لِكثيرٍ من المشركين قتلُ أولادَهم شركائِهم)(١) ببناء (زُيِّنَ) للمفعول - وإضافته (قتلُ) المرفوعة إلى (شركائِهم) والفصل بالمفعول وهو (أولادَهم) المنصوبة .

والقراءة المشهورة هى (وكذلك زَيَّنَ لكثيرٍ من المشركين قتلَ أولادهم شركاؤهم) ببناء (زين) للفاعل - ونصب (قتل) - ورفع (شركاؤهم)

ومنه أيضا قول الشاعر :

عتَوْا إذْ أجَبْنَاهُمْ إلى السّلْمِ رَأفَةً   فَسُقْنَاهُمْ سُوقَ البغاثَ الأَجَادِلِ (٢)

- ومن شواهد الفصل بالظرف الحكمة النثرية التى تقول (تَرْكُ يومًا نفسِك وهواها سعىٌ لها فى رَدَاها)

وهذا باعتبار توجيه (ترك) مضافا إلى فاعله (نفسِك) والمفعول محذوف ، أى (شأنها) لكن إذا اعتبر مضافا إلى مفعوله (نفسك) والفاعل محذوف ، أى (تركك نفسك) فليس مما نحن فيه .

٢ - أن يكون المضاف وصفا ، والمضاف إليه مفعوله الأول ، والفاصل إما مفعوله الثانى أو ظرفه .

- ومن شواهد الفصل بالمفعول الثانى قراءة بعضهم الآية

---

(١) من الآية ١٣٧ - سورة « الأنعام » .

(٢) عتوا : تأبوا - البغاث : طيور ضعيفة تافهة - الأجادل : جمع « أجدل » وهو : الصقر .

حين عاملناهم بالحسنى وأجبناهم إلى المهادنة تأبوا واستكبروا ؛ لأنهم لئام - لذلك عاملناهم بالقوة والعنف ، ودفعناهم كما تدفع الصقور بغاث الطير .

الشاهد : (سوق البغاث الأجادل) فصل بين فاعل المصدر (الأجادل) بمفعوله (البغاث) .

(فلا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وعْدَه رسلِه)(١) بإضافة (مخلف) إلى مفعوله الأول (رسلِه) والفصل بالمفعول الثانى (وعدَه) والقراءة المشهورة هى (فلا تحسبنَّ الله مخلفَ وَعْدِهِ رسلَه) بإضافة (مخلف) إلى (وعدِهِ) ونصب (رسله) بالمصدر - وليس هذا مما نحن فيه .

ومن شواهده أيضا قول الشاعر :

ما زَالَ يُوقِنُ مَنْ يَؤُمُّكَ بِالْغِنَى   وسِوَاكَ مانعُ فضْلَه المحتاجِ (٢)

- ومن شواهد الفصل بالظرف - ومثله الجار والمجرور - قول الرسول لأَصحابه عن أبى بكر : (جئتكم بالهُدَى فكذَّبتم ، وقال أبو بكر : صدقْتَ ، فهل أنتم تارِكُو لى صاحبِي)

ومنه قول الشاعر :

فَرِشْنِى بخيرٍ لا أكُونَنْ ومِدْحَتِى   كناحِتِ يومًا صخرةٍ بعَسِيلِ (٣)

٣ - الفصل بالقسم ، كقولنا (القرآن كتابُ واللهِ الهدايةِ)

ثانيا : مسائل الفصل فى الشعر

جاء فى التصريح : والمسائل الأَربع الباقية تختص بالشعر لفقد الضابط المذكور (قبلا عن مسائل السّعة) ا.هـ

---

(١) من الآية ٤٧ - سورة « إبراهيم » - رسله : المفعول الأول لاسم الفاعل (مخلف)

(٢) الشاهد (مانع فضله المحتاج) فصل بين المضاف (مانع) والمضاف إليه (المحتاج) بمفعوله الثانى (فضله) .

إعراب (مانع فضله المحتاج) مانع : اسم فاعل ، ينصب مفعولين - فضله : المفعول الثانى - المحتاج : مضاف إلى (مانع) من إضافة اسم الفاعل لمفعوله الأول .

(٣) رشنى : أعطنى ما أستعين به على حياتى - بعسيل : فرشة العطار ، والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل (ناحت)

الشاهد (كناحت يوماً صخرة) فصل بين المضاف (ناحت) والمضاف إليه (صخرة ، بالظرف (يوما) .

وتفصيل هذه المسائل الأَربع التى يجوز فيها الفصل فى الشعر كما يلى :

١ – الفصل بالأَجنبي ، ويقصد به : معمول غير المضاف فاعلا أو مفعولا أو ظرفا .

– ومن شواهد الفصل بالفاعلِ الأَجنبي قول الأَعشى مادحا :

أَنْجَبَ أَيَّامَ وَالِــــدَاه بِهِ إِذْ نَجلَاهُ ، فَنِعْمَ مَا نَجَلَا(١)

وأصل الكلام (أنجب والداه به أيام إِذْ نجلاه) فالفاصل (والداه) وهو فاعل (أنجب) بين (أيام) المضاف ، و (إِذْ) المضاف إليه

– ومن شواهد الفصل بالأَجنبىّ «المفعول» قول جرير :

ما اسْتَوْصَفَ النَّاسُ عن شىءٍ يَرُوقُهُمُ
إِلَّا أَرَى أُمَّ عمروٍ فوقَ مَا وَصَفُوا

كأَنَّها مُزْنَةٌ غرَّاءُ وَاضِحَــــةٌ أو دُرَّةٌ لا يُوَارِى ضَوْءَها الصَّدَفُ

تَسْقِى امْتِيَاحًا نَدَى المسواكَ رِيقَتِها كما تَضَمَّنَ مَاءَ المُزْنَةِ الرَّصَفُ(٢)

---

(١) والداه : فاعل « أنجب » مرفوع بالألف ، لأنه مثنى ، وهو الفاصل الأجنبى : بين المضاف (أيام) والمضاف إليه (إذ) فى محل جر .

– أنجب ونجل : بمعنى : ولد

(٢) غراء : بيضاء – واضحة : ظاهرة متميزة – الصدف : قشر الدرة – امتياحا : من « الامتياح » ما تقدمه من ريقها .

يقول : أم عمرو جميلة جمالا يجل عن كل ما يصف الناس ، فهى كالمزنة البيضاء المتميزة أو كالدرة المتلألئة التى لا يواريها قشرتها ، وإنها لتسقى السواك ريقها العذب كماء المزنة الصافى على الحجارة المرصوفة .

الشاهد : مشروح فى أصل العرض .

والأصل (تسقى امتياحا ندى ريقتها المسواك) فكلمة (المسواك) مفعول به للفعل (تسقى) وقد فصل به بين المضاف (ندى) والمضاف إليه (ريقتها) — وهو أجنبي عن المضاف

— ومن شواهد الفصل بالظرف الأجنبي قولُ «أبي حيّة النميريّ» يصف دارا بالتنسيق،ويشبهها بالخط المتناسق القريب من بعضه أحيانا أو البعيد أحيانا أُخرى — يقول :

كما خُطَّ الكِتابُ بكفِّ يوماً   يَهُودِيٍّ يُقارِبُ أو يُزِيلُ(١)

وأصله (كما خط الكتاب يوما بكف يهوديٍّ) ففصل بكلمة (يوما) بين المضاف (كفّ) والمضاف إليه (يهوديّ) — وهو أجنبي عن المضاف

٢ — أن يكون المضاف مصدرا ، والمضاف إليه مفعوله ، والفاصل فاعله — ومن شواهده قول الراجز :

مَا إنْ وَجَدْنَا لِلْهَوَى مِنْ طِبِّ
ولا عَلِمْنَا قَهْرَ وجْدٌ صبٍّ(٢)

والأصل (ولا علمنا قهر صبٍّ وجْدٌ) فالقاهر (الوجد) والمقهور

---

(١) يقارب أو يزيل) يدني أو يفرق بين الكلمات حسبما يقتضيه جمال الخط وتنسيقه .
الشاهد : مشروح في أصل العرض .

(٢) الطب : بكسر « الطاء » وفتحها : العلاج — وجد : الرغبة الشديدة صب : المحب الحار العاطفة .
المعنى : ليس للهوى علاج ، وربما قهر العشق المحب .
الشاهد : مشروح في أصل العرض .
إعراب (ماإن وجدنا من طب) ما : نافية—إن : زائدة —من طب: من : زائدة و « طب » مجرور بها لفظا ، وهي مفعول به محلا .

(الصبُّ)والأول فاعل للمصدر ، والثانى مفعول به ، وقد فصل بالفاعل بين المصدر ومفعوله

لكن . . لماذا جازت هذه المسألة فى الشعر ولم تجز فى النثر ؟! .

قيل : لعلَّ السبب فى ذلك أن إضافة المصدر للمفعول وذكر الفاعل أمر قليل منعه بعض النحاة .

بخلاف إضافة المصدر للفاعل وذكر المفعول ، فإنه كثير ، ولذلك جاز فى السّعة .

٣ - الفصل بنعت المضاف

ومن شواهده ما ينسب لمعاوية بن أبى سفيان من قوله :

نجوتُ وقد بَلَّ المُرادىُّ سَيْفَـهُ   من ابنِ أبىشيْخِ الأَباطحِ طالبِ(١)

أصله (من ابن أبى طالب شيخ الأباطح)

٤ - الفصل بالنداء

ومن شواهده قول الراجز

كأنَّ بِرْذَوْنَ أبا عصامِ   زيدٍ حمارٌ دُقَّ باللِّجامِ (٢)

---

(١) المرادى : «ابن ملجم» الذى قتل عليا ، والمرادى : نسبة لقبيلة « مراد »
الأباطح : جمع « أبطح » وهو المكان المنبطح لانخفاضه واستوائه ، الذى يسيل فيه المـاء .
الشاهد : مشروح فى أصل العرض .

(٢) برذون : نوع من الخيل ضعيف - أبا عصام : كنية شخص - دق باللجام : خضع واستكان باللجام .
يقول : كأن فرس زيد - لضعفه وهزاله - حمار ضعيف استكان للجام .
الشاهد : مشروح فى أصل العرض .

واصله (كَأَنَّ برذون زيد يا أبا عصام حمار . . .)

قال ابن مالك :

فَصْلَ مضافٍ شبهِ فِعْلٍ ما نَصَبْ   مفعولاً أو ظَرْفًا أجِزْ ـ ولم يُعَبْ
فصلُ يَمِينٍ ـ واضْطِرارًا وُجِدَا   بِأَجْنَبِيٍّ أو بِنَعْتٍ أو نِدَا

ـ فى البيت الأول المسائل الثلاث لجواز الفصل فى السعة ، اثنان منها يلخصهما الضابط « أن يكون المضاف شبه فعل » فيفصل بينه وبين ما أُضيف إليه بالمفعول أو الظرف ، أمّا المسألة الثالثة فهى الفصل باليمين « القسم »

أما ما يجوز اضطرارا فذكر فى بقية البيت الثانى ثلاث مسائل هى : الفصل بالأجنبىّ وبنعت المضاف وبالنداء ـ وهناك مسألة أُخرى لم يذكرها هى (رقم ٢ ـ فى عرض الأصل) أن يكون المضاف مصدرا والمضاف إليه مفعوله والفاصل فاعله ـ فكملتْ أربعة .

والذى أراه أن رأى البصريين له وجاهته فى مسائل الضرورة ، فالفصل فيها قلق لا يتفق مع منطق اللغة فى الفهم الميسَّر .

أما رأى الكوفيين فله وجاهته فى مسائل السّعة ، فإن الفصل الوارد فيها لا ينبو عنه ذوق مستعمل اللغة ولا يؤدّى إلى التعقيد فى المعنى وتعويق فهمه بهذا الفصل .

(٣) المضاف إلى ياء المتكلم

كتابِى – وطنِى – حياتِى – حريَّتِى – جنودِى – رجالِى

– الأصل كسر ما قبل ياء المتكلم للمناسبة – وتكون الياء ساكنة أو مفتوحة .

– يستثنى من هذا الأصل أربعة أنواع من الأسماء هى (المقصور المنقوص – المثنى – جمع المذكر) فإن آخرها يكون ساكن الآخر وتجىء ياء المتكلم معها مفتوحة فقط .

فلنلاحظ هذه الأنواع الأربعة رفعا ونصبا وجراً

الاسم	حالة الرفع	حالة النصب	حالة الجر
المقصور	هذه عَصَاىَ	إنَّ عصَاىَ مستقيمةٌ	اعتمدتُ فى السيرِ على عَصَاىَ
المنقوص	قَاضِىَّ عادلٌ	إنَّ قَاضِىَّ عادلٌ	التمستُ من قَاضِىَّ البراءة
المثنى	هذان مُعَلِّمَاىَ	أحترمُ مُعَلِّمَىَّ	عرفتُ الفضلَ لمُعَلِّمَىَّ
جمع المذكر	هؤلاء مُعَلِّمِىَّ	أحترمُ مُعَلِّمِىَّ	عرفتُ الفضلَ لمُعَلِّمِىَّ

الاستنتاج والتعليق

• المقصور : تبقى ألفه ساكنة – وتجىء ياء المتكلم معه مفتوحة على القاعدة – ويستثنى من ذلك الفروع التالية :

(ا) قراءة نافع (ومحياىْ)(١) بإسكان ياء المتكلم – وقراءة الأعمش

(١) من الآية ١٦٢ – سورة « الأنعام » .

والحسن (قال : هى عَصَاىِ(١)) بكسر ياء المتكلم .

(ب) ما روى عن « هذيل » من قلب ألف المقصور ياء — ومن ذلك قول أبى ذؤيب الهذلى :

سَبَقُوا هَوَىَّ وأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمُ فَتُخُرِّمُوا ، ولِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ(٢)

* المنقوص : التزم القاعدة الأصلية — لكن أدغمت ياؤه فى ياء المتكلم(٣)

* المثنى : التزم القاعدة الأصلية — فتبقى ألفه قبل ياء المتكلم المفتوحة رفعا وتدغم الياء فى ياء المتكلم المفتوحة نصبا وجرا(٤)

---

(١) من الآية ١٨ — سورة « طه » .

(٢) البيت لأبى ذؤيب الهذلى من قصيدة يرثى فيها أبناءه الخمسة الذين اختطفهم الموت واحدا بعد الآخر بفعل مرض « الطاعون » .

سبقوا هوى : ما أهواه وهو « الموت » لضعفى وكبر سنى — أعنقوا : أسرعوا فتخرموا : اخترمهم الموت : نفذ فيهم — مصرع : مكان يوضع فيه الميت حين الموت .

المعنى : أسرع أبنائى إلى الموت قبلى ، مع أنه مبتغاى ورغبتى ، لقد اختطفهم الموت ووضعوا فى قبورهم .

إعراب : هوى : مفعول به ، منصوب بالفتحة المقدرة على الألف المنقلبة « ياء » و « ياء المتكلم » مضاف إليه ، مبنى على الفتح فى محل جر — تخرموا : فعل ماض مبنى للمجهول — واو الجماعة : نائب فاعل — مصرع : مبتدأ مؤخر ، مرفوع بالضمة .

الشاهد : فى (هوى) أصله (هواى) جاء على لغة « هذيل » فى قلب ألف المقصور «ياء» وإدغامها فى ياء المتكلم حين الإضافة إليها .

(٣) إعراب (قاضى عادل) — قاضى : مبتدأ ، مرفوع بالضمة المقدرة على «الياء المدغمة فى « ياء المتكلم » — و « ياء المتكلم » مضاف إليه ، مبنى على الفتح فى محل جر — عادل : خبر المبتدأ .

(٤) إعراب (هذان معلماى) — هذان : مبتدأ ، مرفوع بالألف ، لأنه مثنى — معلماى : خبر المبتدأ ، مرفوع بالألف ، و « ياء المتكلم » مضاف إليه ، مبنى على الفتح فى محل جر .

إعراب (أحترم معلمى) — أحترم : فعل مضارع ، مرفوع بالضمة ، والفاعل مستتر — معلمى : مفعول به ، منصوب « بالياء » المدغمة فى ياء المتكلم ، وياء المتكلم مضاف إليه مبنى على الفتح فى محل جر .

• جمع المذكر السالم : يلتزم القاعدة الأصلية رفعا ونصبا وجرا - مع ملاحظة ما يلي :

(١) في حالة الرفع ، تقلب واوه ياء وتدغم في ياء المتكلم - كما هو مقتضى الصرف - وإذا كان ما قبل الواو مضموما ، فإنه يكسر لمناسبة الياء - كقول أبي ذؤيب الهذلي :

أَوْدَى بَنِيَّ وأعْقَبُونِي حَسْرَةً عندَ الرُّقَادِ وعَبْرَةً لا تُقْلِعُ(١)

أما في حالة النصب والجر ، فتدغم ياؤه في ياء المتكلم ، وقبلها مكسور أصلا .

(ب) إذا كان ما قبل ياء الجمع التي تدغم في ياء المتكلم مفتوحا - بأن كان جمعا لاسم مقصور - مثل : مُصْطَفَوْنَ - مُصْطَفَيْن - يجب أن تبقى الفتحة حالة الإضافة والإدغام ، فتقول (مُصْطَفَيَّ) رفعا ونصبا وجرا ، وذلك للدلالة على الألف المحذوفة .

(حـ) في لغة « بني يربوع » يكسرون ياء المتكلم مع جمع المذكر السالم - وعليه قراءة حمزة (ما أنَا بِمُصْرِخِكُمْ ، وما أنتم بِمُصْرِخِيِّ)(٢)

---

(١) أودى بني : هلكوا - وإعراب الجملة كما يلي : أودى : فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف - بني : فاعل ، مرفوع بالواو المنقلبة « ياء » والمدغمة في « ياء المتكلم » فهو ملحق بجمع المذكر السالم - ياء المتكلم : مضاف إليه ، مبني على الفتح في محل جر ، - حسرة : مفعول ثان للفعل (أعقبوني) والمفعول الأول : ياء المتكلم .

(٢) من الآية ٢٢ - سورة « إبراهيم »

إعراب (ما أنتم بمصرخي) - ما : حرف نفي - أنتم : مبتدأ - الباء : حرف جر زائد - مصرخي : مجرور بالباء ، وعلامة جره « الياء » المدغمة في « ياء المتكلم » . و « ياء المتكلم » مضاف إليه ، مبني على الكسر في محل جر .

قال ابن مالك :

آخِرَ مَا أُضِيفَ لِلْيَا اكْسِرْ إذا   لم يَكُ مُعْتَلاً ، كَرَامٍ وقَـذَى
أو يكُ كابنَيْنِ وزَيْدِينَ ، فَذِى   جميعُها «اليا» بَعْدُ ـ فَتْحُهَا احْتُذِى
وتُدْغَمُ «اليا» فيه و «الواوُ» وإنْ   ما قبلَ «واوٍ» ضُمَّ ، فاكْسِرْهُ يَهُنْ
و «ألفاً» سَلِّمْ ، وفى المقصورِ عن «هُذَيْلٍ» انقلابُها ياءً حَسَنْ

قدم الناظم ضوابط المضاف إلى «ياء المتكلم» فى الأبيات الأربعة السابقة على النحو التالى :

– فى البيتين الأولين ذكر ضابط المضاف إلى ياء المتكلم وكذلك «الياء» إجمالا ، فآخرُ ما يضاف إلى ياء المتكلم يكسر للمناسبة فى كل كلمات العربية ، إلا إذا كان معتلا منقوصا ، مثل (رَامٍ) أو مقصورا مثل (قَذًى)(١) أو مثنى ، مثل (ابْنَيْنِ) أو جمع مذكر مثل (زيدِينَ) فهذه جميعها تفتح معها «ياء المتكلم» – أو على حد تعبيره «فتحُها احتُذِى» أى : اتُّبِع .

ومن البيّن أن هناك معلومات يجب أن تكمل هذا الضابط ، فآخر ما أُضيف لياء المتكلم يكسر ، أما مع هذه الأربعة فإنه يسكن – ولم يذكر ذلك .

و «ياء المتكلم» تفتح مع هذه الأربعة ، ومع غيرها يجوز فيها الإسكان والفتح – والناظم لم يذكر ذلك أيضا .

---

(١) القذى : ما يقع فى الماء و العين من التلويث و القذارة .

— فى البيت الثالث بيان أن « ياء المثنى وجمع المذكر — فى حالتى النصب والجرّ — تدغمان فى « ياء المتكلم » — (فيه : فى ياء المتكلم) أما « واو » جمع المذكر السالم رفعا فتدغم أيضا بعد قلبها « ياء » وإن كان ما قبلها مضموما ، كسر ، ليسهل النطق [فاكسرْهُ يهُنْ : يسهل) .

— فى البيت الأخير يقول (وألِفًا سَلِّمْ) سواء أكانت « الألف » للمثنى رفعا أو ألف المقصور ، فهى تسلم ولا تغيّر — لكن فى لغة « هذيل » يقلبون ألف المقصور ياء ، ويدغمونها فى الياء ، يقولون فى (هَوَاىَ : هَوَىَّ) وفى (عَصَاىَ : عَصَىَّ)

واضح أن عرض الناظم "للمضاف إلى ياء المتكلم" يتصف بالقصور وتداخل المعلومات وتشتتها ، وعرضها نثرا أجدى وأنفع وأقرب فهما للدارسين .

* * *

تمهيد : عن عرض الناظم لما يقوم بعمل الفعل .

وضح فى عرض الناظم - ابن مالك - ما يلى :

١ - بدأ أولا بذكر إعمال المصدر واسم المصدر .

٢ - ثنى بذكر إعمال اسم الفاعل والمبالغة - باعتبارها فى رأيه محولة عنه - وإعمال اسم المفعول ، وعرض فى أثناء ذلك لأبنية المبالغة .

٣ - عاد إلى ذكر أبنية المصادر من الثلاثى ومن غيره ، والمرة والهيئة - ولم يتعرض لأبنية «المصدر الميمى» وإن كان قد أشار إليه فى إعمال اسم المصدر ، إذ اعتبر - فيما ذكر ابن هشام - من هذا الأخير .

٤ - عاد مرة أخرى إلى ذكر أبنية أسماء الفاعلين والصفة المشبهة - باعتبارها فى رأيه من أسماء الفاعلين - وأبنية أسماء المفعولين .

٥ - ثم تحدث عن إعمال الصفة المشبهة بعد ذكر أبنيتها مع أسماء الفاعلين.

٦ - وبعد أن فصّل الحديث فى « التعجب ونعم وبئس » عاد مرة أخرى ، فتحدث عن « أفعل التفضيل » من حيث الإعمال والصياغة .

٧ - ولم يتعرض فى أبنية المشتقات عن «أبنية الزمان والمكان» و «أبنية الآلة » ويبدو أنه تركها ؛ لأنه ليس لهما عمل فى الجملة .

هذا هو نهج الناظم فى عرضه ، وهو نهج مختلط ، فلا هو التزم الإعمال دائما ولا هو والى بين الأبنية دائما - ولا هو والى بين الإعمال والأبنية فى كل باب على حدة . لكنه هو النهج فى الألفية ، وهذا الكتاب عن « نحو الألفية » ولذلك سيلتزم فيه هذه الصورة المذكورة آنفا .

إعمال المصدر واسمه

أولا : إعمال المصدر

١ — معنى المصدر

٢ — شروط المصدر الذى يعمل عمل الفعل

٣ — صور استعمال المصدر العامل فى الكلام العربى

٤ — إعراب تابع ما أضيف المصدر إليه

معنى المصدر

الأفعال : فَرِحَ - عَمِلَ - جَلَسَ - أكْرَمَ - أقَامَ - وَعَدَ

مصادرها : فَرَحاً - عَمَلاً - جُلُوساً - إكْرَاماً - إقامَة - عِدَة

جاء فى التوضيح : المصدر : هو الاسم الدالّ على مجرد الحدث ، وليس اسم مصدر

والحدث : هو المعنى المجرّد الموجود فى الفعل الذى صيغ منه المصدر ، كما هو بيّن فى المصادر (فَرَحاً - عَمَلاً - جلوساً - إكراماً - إقامةً - عِدَةً)

وقد أخرج عنه « اسم المصدر » مع دلالته على الحدث المجرد أيضاً ، لأنه يخالف المصدر فى تخصيصه بحدث من نوع خاص ، أو فى طريقة صياغة بعض أنواعه — كما سيأتى

ولا بد فى المصدر من الناحية اللفظية أن يتحقق فيه الآتى :

• أن يشتمل على حروف فعله، مثل (فَرِحَ فَرَحاً - عَمِلَ عَمَلاً)

* أن يشتمل على حروف فعله وزيادة، مثل (جَلَسَ جُلُوساً - أَكْرَمَ إِكراماً)

• أن ينقص عن حروف فعله مع التعويض عما نقص منه، مثل (أقام إقامة) و (وعد عِدَة) - ففى المثال الأول كانت التاء - فى رأى بعض النحاة - عوضاً عن عين الكلمة - وفى المثال الثانى كانت التاء عوضاً عن فاء الكلمة.

شروط المصدر الذى يعمل عمل الفعل

الشرط الأساسى لعمل المصدر أن يصح فى موضعه تقدير (أنْ والفعل - ماضيا أو مضارعا - بحسب السياق) أو تقدير (ما : والفعل) إذا كان للمعنى للحال.

* فمثال تقدير (أنْ : والفعل الماضى) أن يقال (سَرَّنى تدبُّرُكَ الأمورَ بهدوء) إذا لتقدير (سَرَّنى أنْ تدبَّرتَ الأمورَ بهدوء).

• ومثال تقدير (أنْ : والفعل المضارع) أن يقال (يؤلمنى تعجُّلُكَ الغاية باندفاع) إذ التقدير (يؤلمنى أن تتعجَّلَ الغايةَ باندفاع)

* ومثال تقدير (ما : والفعل) أن يقال عن ماء المطر حال نزوله (هذا ماءُ المطرِ أشهد الآن اكتساحَه الديارَ والأشجارَ والمنازل) إذ تقديره (أشهد الآن ما يكتسحُ الديارَ والأشجارَ والمنازل)

• وجاء فى التوضيح : ولا يجوز فى نحو (ضربتُ ضرباً زيداً) كون (زيداً) منصوبا بالمصدر؛ لانتفاء هذا الشرط ا. هـ

وذلك لأن المصدر (ضربا) فى المثال السابق. لا يصح أن يقدر فى موضعه (أنْ : والفعل) ولا (ما : والفعل) وبناء على ذلك فهو غير عامل، وكلمة (زيدا) فى المثال منصوبة بالفعل (ضربت) لا بالمصدر (ضربًا)

وهناك شروط أخرى ذكرت لإعمال المصدر — ومن أهمها :

١ — ألا يكون المصدر مصغَّراً، فلا يقال (فُهَيْمُكَ الدرسَ عميق) - ويبدو أن ورود المصدر مصغراً فى اللغة قليل.

٢ — ألا يكون المصدر مثنى ولا مجموعا - والمصدر لا يكاد يثنى أو يجمع إلا فى مسائل محدودة.

وقد ورد إعمال المصدر مجموعا فى قول الشاعر :

قد جرّبوكَ، فما زادتْ تجاربهُم
أبا قدامة إلاّ المجدَ والفَنَعَا[1]

٣ — ألا يكون المصدر ضميرا - والحق أن ورود المصدر ضميراً عائداً على مصدر سابق فى الكلام قد ورد فى الكلام الفصيح، لكن عمله

---

(١) تجاربهم : جمع «تجربة» - بكسر الراء - وهى : الاختبار ومعرفة الأمور - الفنع : الخير والكرم.
يخاطب ممدوحه أبا قدامة بأن الناس كلما زادت معرفتهم به اقتنعوا بمجده وخيره وكرمه.

(٢) الإعراب : تجاربهم أبا قدامة «تجارب» فاعل زادت، وهو مضاف وضمير الغائبين مضاف إليه، من إضافة المصدر للفاعل «أبا» مفعول به منصوب بالألف «قدامة» مضاف إليه - المجد : مفعول به منصوب بالفتحة.
الشاهد : فى (تجاربهم أبا قدامة) بإعمال المصدر المجموع (تجارب) فأضيف إلى الفاعل «ضمير الغائبين» ونصب المفعول به «أبا قدامة»

مرفوض لدى جمهور النحاة فلا يقال (استماعُك النصحَ خير ، وهو
ـ أى الاستماع ـ القرآنَ رحمة)

٤ ـ ألا يكون المصدر دالاً على المرة ، مثل (لَفْظَة ـ نَوْبَة ـ
جَرْعَة) وقد أعمله بعض النحاة استدلالا بقول الشاعر يصف
الصحراء .

وداوية قفر يحارُ بها القطا
أدلتُها رَكْبَيْهما بنات النجائب (١)

يُداوِى بها الجلدُ الذى هو راكب
بضربة كفيه المَلاَ نفسَ راكب

٥ ـ ألا يوصف المصدر قبل أداء عمله فى الجملة ، فلا يقال (سرنى فهمُك
العميقُ الدرسَ) وأجازه بعض النحاة ، ولرأيهم وجاهته .

٦ ـ ألا يتأخر عن معموله ، فلا يقال (لا يجوزُ العهدَ نقضُ المسلمِ)
إلى غيرها من الشروط .

والملاحظ أن هذه الشروط كلها سلبي ، وكلها موضع أخذ ورد
بين النحاة فى المنع أو الجواز .

---

(٢) داوية ـ بتشديد الياء ـ الصحراء الشاسعة ـ يحار : يضل ـ القطا :
من طيور الصحراء ـ بنات النجائب : النياق النجيبة ـ يحايى : يحيى ـ الملا :
الصحراء ، والمقصود من « ضربة كفيه الملا » التيمم .
يقول : رب صحراء شاسعة ، دليلى فيها مع صاحبي النياق النجيبة، عطشت فيها ،
دعانى صاحبي بأن تيمم وأعطانى ما معه من الماء ، فشربت .
الشاهد : فى (بضربة كفيه الملا) إذ عمل المصدر (ضربة) وهو اسم مرة
فأضيف إلى الفاعل (كفيه) ونصب المفعول به (الملا)

صور استعمال المصدر العامل فى الكلام العربى

ورد المصدر العامل فى اللغة على ثلاثة أنواع هى

١ ــ المصدر المضاف　　٢ ــ المصدر المنوّن

٣ ــ المصدر المقترن « بأل »

وجاء فى التوضيح الحكم على هذه الأنواع الثلاثة كثرة وقلّة، قال :
وعمله المصدر مضافاً أكثر، وعمله منوّناً أقيس، وعمله « بأل » قليل ضعيف.

وقد حكم على المصدر المضاف بأنه « أكثر » بالنظر إلى الاستعمال ، فقد ورد فى اللغة أكثر من غيره.

وحكم على المصدر المنوّن بأنه « أقيس » نظراً للقواعد ، لأنه يشبه الفعل بالتنكير.

وحكم على ما فيه « أل » بأنه « قليل » فى الاستعمال ، و « ضعيف » فى القياس ، نظراً لدخول « أل » عليه ، فأبعدته عن شبه الفعل.

وإليك تفصيل هذه الأنواع الثلاثة مع توضيحها بالأمثلة والشواهد.

النوع الأول : المصدر المضاف

وقد ورد على أربع صور هى

١ ــ أن يضاف للفاعل ثم يذكر المفعول به.

قال تعالى : (ولولا دفعُ اللهِ الناسَ بعضَهم ببعضٍ لفسدت الأرض)(١).

---

(١) من الآية ٢٥١ من سورة « البقرة »

وتقول (مجاهدةُ المرءِ نفسَه جهاد عند الله)

وتوصف هذه الصورة بأنها كثيرة .

٢ ـ أن يضاف للمفعول به ثم يذكر الفاعل

ومن شواهدها قول الأقيشر الأسدى :

أفنَى تِلادِى وما جمّعتُ من نَشَبِ
قرعُ القواقيزِ أفــواهُ الأباريقِ (٢)

وتوصف هذه الصورة بأنها قليلة ، بل خصها بعض النحاة بالشعر .

ويردّ هذا الرأى بالحديث (بنى الإسلام على خمس . . . وحِجِّ البيتِ من استطاعَ إليه سبيلا) فقد أضيف المصدر (حجّ) لكلمة (البيت) وهو مفعوله ، وفاعله (من استطاع إليه سبيلا) أما الآية الكريمة (ولله على الناسِ حجُّ البيتِ من استطاعَ إليه سبيلا) (٢) فليست من ذلك إذ لو قدرت كذلك لفسد المعنى ، إذ يؤدى إلى أن المقصود (ولله على الناس أن يحج البيت المستطيع) فيأثم جميع الناس إذا لم يحج المستطيع .

وأحسن ما قيل فى إعرابها أن (من استطاع) بدل بعض من

---

(٢) تلادى : جمع « تليد » وهو المال القديم العريق ـ نشب : المال الثابت كالعقار ـ القواقيز : جمع « قاقوزة » وهى « الكوب » ـ قرع : دق ، وهو فاعل « أفنى »

الشاهد : فى (قرع القواقيز أفواه الأباريق) أضيف المصدر (قرع) إلى مفعوله (القواقيز) وذكر الفاعل (أفواه الأباريق)

(١) من الآية ٩٨ من سورة « آل عمران »

(الناس) ويكون المعنى (ولله على الناسِ المستطيعِ منهم حجُّ البيتِ) ويكون (حج البيت) من إضافة المصدر للمفعول دون ذكر الفاعل - وهذا كثير كما سيأتى .

٣ - أن يضاف للفاعل ولا يذكر المفعول

قال تعالى : ربّنا وتقبّل دعائى[1] .

وتقول : أرجو - يا ربّى - أن تقبلَ عِبادَتى .

وأقول : أرجو أن يكونَ مفهوماً شَرْحِى .

وتوصف هذه الصورة بالكثرة أيضا .

٤ - أن يضاف للمفعول ولا يذكر الفاعل

قال تعالى : لا يسأمُ الإنسانُ من دعاءِ الخيرِ[2] .

ويقال : معاقبةُ الأشرارِ سلامة للمجتمع .

وتوصف هذه الصورة أيضاً بالكثرة .

النوع الثانى : المصدر المنوّن = المجرد من « أل » والإضافة

ومن شواهده قوله تعالى (أو إطعامٌ فى يومٍ ذى مسغبةٍ يتيماً ذَا مَقْرَبَة)

وقد سبق وصف هذا النوع بأنه « أقيس »

---

(١) من الآية ٤٠ من سورة « إبراهيم »

(٢) من الآية ١٤ من سورة « البلد »

النوع الثالث : المصدر المقترن « بأل » :

ومن شواهده قول الشاعر :

ضعيفُ النكايةِ أعداءَهُ يخالُ الفرارَ يُراخِى الأجَلْ (١)

ومن ذلك قول الشاعر :

عجبتُ من الرَّزقِ المسىءَ إلهُهُ ومن تَرْكِ بعضِ الصالحين فقيرا (٢)

وسبق أن هذه الصورة توصف بالقلة والضعف .

قال ابن مالك :

بِفِعْلِهِ المصدرَ ألحِقْ فى العملْ مضافاً أو مجرّداً أو مع « ألْ »

إن كان فعل مع (أنْ) أو (ما) يحلْ

مَحَلَّه ، ولاسمِ مصدرٍ عَمَلْ

وبعد جَرِّهِ الذى أُضيفَ لَهْ كَمِّلْ بنصبٍ أو برفعٍ عَمَلَه

وهذه الأبيات الثلاثة كلها عن المصدر ، أما « اسم المصدر » الذى أشار إليه بقوله « ولاسم مصدر عمل » فسيأتى تفصيلا .

إعراب تابع ما أضيف المصدر إليه :

ينبغى التنبه إلى معرفة أنه إذا أضيف المصدر إلى الفاعل ـ أو نائب

---

(١) النكاية : الإغاظة ـ يراخى : يؤخر .

الإعراب : ضعيف : خبر لمبتدأ محذوف ـ الفرار : مفعول أول للفعل « يخال » وجملة « يراخى الأجل » فى محل المفعول الثانى .

الشاهد : فى (ضعيف النكاية أعداءه) حيث عمل المصدر المقترن به « ال » وهو (النكاية) فنصب المفعول به « أعداءه » ـ وهذا قليل

(٢) الشاهد : فى عمل المصدر المقترن به « أول » وهو (الرازق) فنصب المفعول به (المسىء) ورفع الفاعل (إلهه)

الفاعل - كان ما أضيف إليه مجروراً لفظاً ومرفوعاً فى المحلّ أو التقدير.

وأنه إذا أضيف المصدر إلى المفعول به كان ما أضيف إليه مجروراً لفظاً ومنصوبا فى المحلّ أو التقدير.

فإذا أتبع ما أضيف المصدر إليه بتابع - أىّ تابع - جاز فيه ما يلى:

١ - الإتباع على اللفظ فيجرّ المتبوع، تقول:

فى القرآنِ والسنةِ إرشادُ اللهِ ورسولِهِ الناسَ إلى طريق الصواب.

أو فى القرآنِ والسنّةِ إبانةُ الطريقِ المستقيمِ للناس.

فكلمة (رسوله) أتبعت مجرورة بالعطف على المضاف إليه (الله) وهو مجرور لفظا وفاعل محلا. وكلمة (المستقيم) أتبعت مجرورة نعتا للمضاف إليه (الطريق) وهو مجرور لفظا ومفعول به محلا.

وهذا موضع اتفاق بين البصريين والكوفيين.

٢ - أما الإتباع على المحلّ بالرفع أو بالنصب للمتبوع، ففيه رأيان:

* رأى الكوفيين: جوازه، لورود السماع به، ومن ذلك:

قول لبيد:

حتى تَهجّرَ فى الرّواحِ وهاجَها طَلَبَ المعقّبِ حقَّهُ المظلومُ[1]

(١) تهجر: سار وقت الهاجرة «الظهيرة» - الرواح: الوقت من الزوال إلى الغروب - هاجها: أثارها.

يصف حماراً وحشياً وأتانه، وقد رحلا فى طلب الخصب والماء، فهو يستحثها ويطاردها وقت الظهيرة، كما يطلب الدائن المظلوم دينه من غريمه فيستحثه ويطارده

الشاهد: فى (طلب المعقب حقه المظلوم) إذ أضيف المصدر (طلب) إلى فاعله (المعقب) ثم وصفه بالرفع على المحل فى كلمة (المظلوم)

قول الراجز - رؤبة أو زيادة العنبرى - عن جارية :

قد كنتُ داينتُ بها حسّانَا مخافةَ الإفلاسِ واللّيّانَا(١)

بنصب (اللّيا نَا) عطفا على (الإفلاس) المضافة إلى المصدر ، وهى مفعول به محلاً .

* رأى جمهور البصريين : منع الإتباع على المحلّ ، وما ورد من ذلك - كالنصوص السابقة - يؤول بتقدير ما يرفع المرفوع أو ينصب المنصوب غير الإتباع .

ويمكن على رأيهم اعتبار (المظلوم) فى البيت الأول مرفوعة على أنها نعت مقطوع يقدرون له مبتدأ ، أى (هو المظلوم) .

وعلى رأيهم أيضاً يجعلون (اللّيانا) مفعولا معه .

ويبدو أن رأى الكوفيين هو الأولى بالاتباع ، لورود ما يؤيده من النصوص الصحيحة .

قال ابن مالك :

وجُرَّ ما يتبعُ ما جُرَّ ومَنْ رَاعَى فى الاتباعِ المحلَّ فَحَسَنْ

---

(١) داينت بها : أخذت هذه الرهينة فى دين لى - الإفلاس : ذهاب المال - اللّيانا - بكسر اللام وفتحها - المماطلة .

يقول : أخذت هذه الرهينة فى دين لى على « حسان » خوفا من إفلاسه ومماطلته .

الشاهد : فى (مخافة الإفلاس واللّيانا) إذ أضيف المصدر (مخافة) إلى المفعول به (الإفلاس) وعطف على محله كلمة (اللّيانا) بالنصب .

ثانياً : اسم المصدر

١ — ما يطلق عليه « اسم المصدر » عند النحاة

٢ — ما يعمل من أنواعه عمل الفعل

ما يطلق عليه اسم المصدر

أولا — يرى ابن هشام فى التوضيح : أن اسم المصدر يدل — كالمصدر — على مجرد الحدث ، ويشمل — فى رأيه — الأسماء الآتية :

١ — الأعلام الموضوعة لمعانٍ مجردة ، أو بعبارة أدق : أعلام الجنس الموضوعة لمجرد الحدث ، مثل (فَجارِ — حمادِ — برّة — يَسارِ) وهى موضوعة على الترتيب لمعانى (الفَجْرة بمعنى : الفُجُور — المَحْمِدة بمعنى : الحَمْد — المَبَرّة بمعنى : البِرّ — المَيْسرة بمعنى : اليُسْر).

فهى أسماء معينة وضعت لمعانٍ هى الأحداث التى تدل عليها ، وجاءت كذلك من بداية الأمر — وهذا قصارى ما نستطيعه فى تحديدها .

٢ — ما بدىء بميم زائدة لغير المفاعلة ، وهذا ما يطلق عليه الصرفيون « المصدر الميمى » مثل (مَوْعِد — مَرْقَى — مُنْتَقَى — مُسْتَفاد) وهى على الترتيب بمعنى (وَعْد — رُقِىّ — انْتِقاء — اسْتِفَادَة) .

٣ — ما تجاوز فعله ثلاثة حروف ، وهو بزنة اسم حدث الثلاثى مثل (غُسْل — وُضُوء — عَطَاء — عِشْرَة — عَوْن) وأفعالها على الترتيب هى (اغْتَسَلَ — تَوَضَّأَ — أَعْطَى — عَاشَرَ — أَعَانَ) .

ثانياً — من رأى جمهور النحاة أن اسم المصدر إنما يشمل مما ذكره ابن هشام النوع الثالث منه ، وهو ما تجاوز فعله الثلاثة وهو بزنة مصدر الثلاثى ، مثل (عطاء ـ عشرة) ـ وهـــذا الرأى مشهور ومتداول بين المشتغلين بالنحو .

أما الأعلام الدالة على الأحداث مثل (يَسَارِ ـ فَجَارِ) فهذه كلمات محدودة مسموعة وضعها العرب لهذه المعانى ، وهى لا تعمل شيئا .

وأما المصدر الميمى فهو مصدر ، أو بعبارة أخرى : هو نوع من المصدر الأصلى يجرى مجراه ، ويعمل عمله .

عمل اسم المصدر

فى الأنواع التى ذكرت على أنها أسماء ومصادر ورد عنها التفصيل التالى :

١ — الأعلام الدالة على الحدث لا تعمل عمل الفعل اتفاقاً ، فهى كلمات تدل على الحدث ، وتعرب أو تبنى بحسب السياق دون عمل .

(يَسَارِ ـ حَمَادِ ـ فَجَارِ) مبنية ، لأنها أعلام على وزن (فَعَالِ) أما (بَرَّة) فهى معربة .

ومن شواهد اسم المصدر العلم قول الشاعر :

فقلتُ امكثِى حتى يسارِ لعلّنا

نحجُّ معاً ، قالتْ وعاماً وقابِلَه(١)

---

(١) طلبت منه زوجته الحج ، فقال لها : انتظرى إلى اليسر فنحج معا فقالت : انتظر عاما ومثله .

الشاهد : فى (يسار) فإنها اسم مصدر علم على « اليسر » وهى مبنية على الكسر فى محل جر ، ولم تعمل شيئاً .

وقول النابغة يهجو :

إنَّا اقتسمنا خُطَّتينا بيننا　　فحملتُ بَرَّةَ واحتملتَ فجارِ (١)

٢ — المبدوء بميم زائدة يعمل اتفاقاً ، فى رأى ابن هشام ورأى الجمهور .

ومن ذلك قول الحارث المخزومى :

أظلومُ إنَّ مُصَابَكم رجلاً　　أهدى السَّلام تحيَّةً ظلمُ (٢)

أقصيتِـه وأرادَ سلمَكم　　فَلْيَهْنِهِ إذ جاءكِ السِّلْمُ

٣ — ما كان بزنة اسم حدث الثلاثى ، وفعله متجاوز ثلاثة أحرف ، مثل (عَطَاء — وُضُوء) اختلف فيه رأى البصريين والكوفيين والبغداديين .

* البصريون يرفضون إعماله .

---

(١) خطتينا : مثنى « خطة » — بضم الخاء — ومن معانيها : الشأن والأمر .

الشاهد : فى الشطر الثانى (حملت برة واحتملت فجار) فإن (برة) اسم مصدر علم على (البر) وهى منصوبة بالفتحة ، و(فجار) اسم مصدر علم على « الفجور » وهى مبنية على الكسر فى محل نصب .

(٢) ظلوم : وصف أطلقه الشاعر على المرأة التى يوجه إليها الخطاب — أقصيته : أبعدته — فليهنه : فليسعده .

الاعراب : أظلوم الهمزة للنداء « ظلوم » منادى مبنى على الضم فى محل نصب تحية : مفعول لأجله — ظلم : خبر « إن » فى أول البيت — فليهنه : الفاء للاستئناف واللام الأمر ، و « يهن » مجزوم باللام بحذف حرف العلة .

الشاهد : فى (إن مصابكم رجلا) إذ عمل اسم الحدث المبدوء بميم زائدة فأضيف إلى الفاعل « ضمير المخاطبين » ونصب المفعول به (رجلا)

* الكوفيون والبغداديون يعملونه ، استناداً لما ورد من شواهد صحيحة منها :

قول القطامى :

* أكفراً بعد ردِّ الموتِ عنِّى وبعد عطائِكَ المائةَ الرِّتاعا(١)

وقول الآخر :

بعشرتِكَ الكرامَ تُعَدُّ منهم
فلا تُرَيَنْ لغيرهِم أُلوفا(٢)

وقول الآخر :

إذا صحَّ عونُ الخالقِ المرءَ ، لم يجدْ
عسيراً من الآمالِ إلا ميسَّرا(٣)

---

(١) أكفرا : بمعنى : أجحودا ، وهى مفعول مطلق لفعل محذوف ، والهمزة للاستفهام — الرتاعا : التى ترعى الكلأ طليقة ، وهى صفة لكلمة « المائة » . الشاهد : فى (عطائك المائة الرتاعا) إذ عمل اسم المصدر (عطاء) فأضيف للفاعل « كاف الخاطب » ونصب المفعول به (المائة)

(٢) الشاهد : فى (بعشرتك الكرام) إذ عمل اسم المصدر (عشرة) فأضيف للفاعل « كاف الخاطب » ونصب المفعول به (الكرام)

(٣) الشاهد : فى (عون الخالق المرء) إذ عمل اسم المصدر (عون) فأضيف إلى الفاعل (الخالق) ونصب المفعول به (المرء)

إعمال اسم الفاعل

١ – معنى اسم الفاعل

٢ – اسم الفاعل العامل وشروطه

معنى اسم الفاعل

* جاء تعريفه فى التوضيح بالكلمات التالية : ما دلّ على الحدث والحدوث والفاعل ا . هـ

فهو يدل على « الحدث » أى : المعنى المجرد الذى يدل عليه فعله – وهو يدل على « الحدوث » أى : التجدد بعد أن لم يكن – وهو يدل على « الفاعل » الذى تنسب له الصفة من الأشياء والأشخاص وغيرهما – ومن أمثلته .

(سَاهِر – رَاكِع – سَاجِد – مُجْتَهِدْ – مُذَاكِر – مُسْتَفِيدٌ – مُنْتَبِه)

اسم الفاعل العامل وشروطه

يعمل اسم الفاعل عمل فعله الذى صيغ منه لازما أو متعديا ، تقول :

ما مُنْصِف الشرُّ صاحبَه : رفع اسم الفاعل « مُنْصِف » الفاعل « الشرّ » ونصب المفعول به « صاحبَه » وفعله « أنصف » المتعدى .

وما مُرْتَقٍ الغاشُّ بكذبه : رفع اسم الفاعل « مُرْتَقٍ » الفاعل « الغاش » فقط – وفعله لازم هو « ارتقى »

ولا يثبت هذا العمل لاسم الفاعل على إطلاقه ، بل يثبت لاسم الفاعل الذى تتحقق له فى جملته خصائص معينة ، تفصيلها كما يلى :

أولا : إذا كان فيه « أل » عمل عمل فعله بلا شروط ، سواء أكان معناه للماضى أو للحال أو للمستقبل .

• تقول : المشاوِرُ أهلَ الرأىِ آمِنٌ العثرةَ والمتفرِّدُ بالرأىِ هالكٌ .

ثانياً : إذا لم يكن فيه « أل » فإنه لا يرفع الفاعل الظاهر ولا ينصب المفعول به إلا بشرطين:

١ - أن يكون معناه للحال أو الاستقبال .

قيل : لأنه يجرى على المضارع فى حركاته وسكناته وقد عمل محلا عليه والمضارع معناه الحال أو المستقبل فقط لا الماضى .

وخالف الكسائى فى هذا الشرط ، وأجاز أن يعمل اسم الفاعل إذا كان معناه فى الماضى ، مستدلاً بقوله تعالى عن أهل الكهف (وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود ونقلبهم ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشمالِ ، وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد)[1]

ووجه استدلاله بالآية : أن (باسط) معناه فى الماضى ، لأن الحادثة قبل نزول القرآن ، وقد عمل النصب فى المفعول به (ذراعيه)

وقد نوقش رأيه : بأن (باسط) معناه الحال ، بناء على استحضار الماضى كأنما هو حاضر مشاهد بدليلين :

• أنه قال (ونقلبهم) والمضارع يدل على الحال

---

(١) من الآية ١٨ من سورة « الكهف »

* وأنه قال (وكلبهم باسط) والواو للحال ، وهي مما يحسن بعد المضارع لا الماضي

وأرى أن رأى الكسائي أحسن، لما فيه من التيسير والسعة على الناطقين.

٢ ـ أن يعتمد على استفهام أو نفي أو مخبر عنه ـ للمبتدأ أو ما كان مبتدأ في الأصل وذلك مع النواسخ ـ أو موصوف ـ تقول :

أموافق عملُك ضميرَك ودينَك ؟	الاستفهام
فما مُرَاعٍ المؤمنُ غيرَ دينهِ وضميرِهِ	النفي
والعملُ الطيِّبُ منصف صاحبَه	المخبر عنه
والعملُ الفاسدُ مسلك مهلك صاحبَه	الموصوف
يا صانعاً المعروف ، أنت موفق	النداء(١)

وربما كان ما يعتمد عليه مقدراً غير ملفوظ به ـ ومن ذلك :

* قوله تعالى (ومن النَّاسِ والدوابِ والأنعامِ مختلف ألوانُه كذلك)(٢) ـ بتقدير موصوف .

---

(١) وصف « ابن هشام » في التوضيح ما ذكره « ابن مالك » في الألفية من عمل اسم الفاعل بعد النداء بأنه سهو ؛ لأن النداء مختص بالأسماء ، فيبعد اسم الفاعل عن شبه الأفعال .

ومن رأيه أن معتمد اسم الفاعل في مثل (يا طالعاً جبلا) هو موصوف مقدر والأصل (يا رجلا طالعا جبلا) .

(٢) من الآية ٢٨ من سورة « فاطر »

* قول الأعشى :

لأعرفنَّك إنْ جدَّ النفيرُ بنَا
وشُبَّت الحربُ بالطُّوَّافِ فاحتملُوا

كناطحٍ صخرةً يوماً ليوهِنَها
فلم يضِرْها ، وأوْهَى قَرْنَه الوعِلُ(١)

الأصل (كوعل ناطح)

قال ابن مالك :

كفعلِهِ اسمُ فاعلٍ فى العملِ	إنْ كان عن مُضِيِّه بمعزِلِ
وَوَلِىَ استفهاماً أو حرفَ ندَا	أو نفياً أو جاءَ صفةً أو مسندَا
وقد يكونُ نعتَ محذوفٍ عُرِفْ	فيستحقُّ العملَ الذى وُصِفْ
وإن يكنْ صلةَ «أل» ففى المضِى	وغيرِه ، إعمالُه قد ارْتُضِى

---

(١) جد النفير : أعلنت الحرب ـ الطواف : المقاتلون ، لأنهم يطوفون بالميدان ـ الوعل : ذكر الماعز والظباء .

الإعراب : الحرب : نائب فاعل « شبت » ـ ليوهنها : الفعل « يوهن » منصوب بالفتحة بعد لام التعليل ـ أوهى : فعل ماض مبنى على الفتح المقدر على الألف ـ قرنه : مفعول به مقدم ـ الوعل : فاعل مؤخر .

الشاهد : فى (كناطح صخرة) فإن اسم الفاعل (ناطح) نصب المفعول به (صخرة) معتمداً على موصوف محذوف ، تقديره (كوعل ناطح)

أمثلة المبالغة

١ ـ المقصود من الكلمتين (أمثلة ـ مبالغة)

٢ ـ شروط صياغتها وشروط عملها

٣ ـ صيغها الخمس وشواهدها من الكلام العربى

* * *

أمثلة : معناها نماذج لما تكون عليه الكلمات التى تفيد المبالغة ، فهى صيغ خاصة تفيد معنى المبالغة ـ وسيأتى عدّها .

المبالغة : جاء فى التوضيح : تحوّل صيغة (فاعل) للمبالغة والتكثير .

وجاء فى قطر الندى : للمبالغة تأتى من إفادة هذه الأوزان تكرار معناها ، فلا يقال (ضرّاب) لمن ضرب مرة واحدة ـ وكذا الباقى .

وهذا يفسر العطف فى عبارة التوضيح (المبالغة والتكثير) إذ هو للبيان والتوضيح .

وهى فى رأى كثير من النحاة ـ كابن مالك وابن هشام ـ محوّلة عن « اسم الفاعل » ولذلك قال عنها ابن مالك فى الألفية (عن فاعل بديل) وقال عنها ابن هشام (تحول صيغة فاعل للمبالغة والتكثير)

وفى رأيى أنها غير محوّلة عن غيرها ، فهى صيغ مستقلة وردت فى الكلام العربى ، وتقوم بعمل الفعل مثل غيرها من أسماء الأوصاف ، فافتراض التحويل تكلف لا ضرورة له .

شروط صياغتها ، وشروط عملها

لا تصاغ غالباً – كما أشار لذلك التصريح – إلا من مصدر فعل ثلاثى متعد متصرف – ومن أمثلة ما استوفى الشروط .

مَنّاع – جَذّاب – مَنّاع – حَمّال – سَؤُول – عَذُول – هَيُوج – صَدُوق – كَذُوب – جَهول – مِقدام – مِضْياف – سَميع – عليم – حَميد – شَبِهِ – حَذِر – مَزِق – أَكِل – شَرِب .

* وقد جاءت من غير الثلاثى فيما أورده الأشمونى من الكلمات (دَرّاك – سَآر – مِعْطاء – مِهْوان – سَميع – نَذير – زَهُوق)

قال : وأفعالها على الترتيب (أَدْرَكَ – أَسْأَرَ – أَعْطَى – أَهَانَ – أَسْمَعَ – أَنْذَرَ – أَزْهَقَ) .

* وربما جاءت من اللازم ، مثل (كَرّار – صَبّار – طَمّاع – زَهُوق – مِتْلاف – مِزْواج)

فى قول الشاعر :

وإنى لصَبّارٌ على ما يَنُوبُنى ... وحسبُكَ أنّ الله أثنى على الصبرِ
ولستُ بنظّارٍ إلى جانب الغنى ... إذا كانت العلياءُ فى جانبِ الفقرِ (١)

---

(١) ينوبنى : يصيبنى من النوائب .

الشاهد : فى البيت الأول (لصبار على ما ينوبنى) جاءت صيغة المبالغة (صبار) من الفعل اللازم (صبر)

وفى البيت الثانى (ولست بنظار إلى جانب الغنى) جاءت صيغة المبالغة (نظار) من الفعل المتعدى (نظر)

كلمة (صبّار) من اللازم — وكلمة (نظّار) من المتعدى ومفعولها في البيت الثانى محذوف تقديره (بنظّار الثروة)

أما شروط عمل «المبالغة» فهى الشروط نفسها التى ذكرت لعمل «اسم الفاعل» باعتبارها — فى رأى معظم النحاة — محولة عنه.

فإن اقترنت «بأل» عملت مطلقاً بلا شروط — تقول:

المنّاعُ الخيرَ عن الناسِ مذموم.

وإن لم تكن «بأل» عملت بالشرطين السابقين فى «اسم الفاعل»

١ — أن تكون للحال.

٢ — أن تعتمد على استفهام أو نفى أو مخبر عنه أو موصوف أو نداء.

تقول: ماحذِرٌ عدوَّه مَنْ استهانَ به.

وتقول: المؤمنُ سمّاعٌ القرآنَ صدوقٌ النّاسَ.

صيغها الخمس وشواهدها

١ — فعّال

قال القلاخ المنقرى:

أخا الحربِ لبّاساً إليها جِلالَها وليس بولّاجِ الخوالفِ أعقلا[1].

---

(١) أخا الحرب: كناية عن الشجاعة — جلالها: دروع الحرب — ولاج: كثير الدخول — الخوالف: جمع «خالفة» وهى أعمدة البيت، والمراد البيت نفسه — أعقلا: الذى تضطرب رجلاه من الفزع.

المعنى: إنه شجاع يرتدى لباس الحرب، وليس جبانا يتسلل بين البيوت مذعورا.

٢ ـ فَعُول

كقول أبي طالب يرثي زوج أخته ويمدحه بالكرم :

ضَرُوبٌ بنصلِ السيفِ سُوقَ سِمَانِها

إذا عَدِمُوا زاداً ، فإنّك عاقِرُ[1]

٣ ـ مِفْعَال

من ذلك ما حكاه سيبويه (إنّه لمِنْحَار بَوَائِكَها)[2] .

وهذه الصيغ الثلاث توصف بالكثرة ـ والمقصود كثرتها في الاستعمال لدى العرب الفصحاء

٤ ـ فَعِيل

كقول ابن قيس الرقيات :

= الشاهد : في (لباسا إليها جلالها) جاءت المبالغة (لباسا) على وزن (فعال) وقد نصبت المفعول به (جلالها) .

وكذلك (ولاج الخوالف) فالمبالغة (ولاج) على وزن (فعال) وقد أضيفت للمفعول به (الخوالف)

(١) سوق : جمع « ساق » و « سمانها » جمع سمينة ، والمقصود : سمان الإبل عاقر : ذابح ـ والمراد بالبيت كله : كثرة الذبح وشدة الكرم .

الشاهد : في (ضروب بنصل السيف سوق سمانها) حيث جاءت المبالغة (ضروب) وعملت فيما بعدها فنصبت (سوق سمانها)

(٢) بوائكها : جمع « بائكة » وهي السمينة الحسناء من النوق ، وهي عبارة يقصد بها الوصف بالكرم ، بكثرة الذبح ، وجاءت المبالغة فيها (منحار) على وزن (مفعال) وعملت عمل الفعل ، فنصبت ما بعدها (بوائكها)

فتاتان ، أمّا منهما فشبيهةٌ
هلالاً ، وأخرى منهما تشبهُ البدرا(1)

٥ — فَعِل

كقول زيد الخيل :

أتاني أنّهم مَزِقُون عِرْضي جِحاشُ الكِرْمِلَيْنِ ، لها فديدُ(2)

وتوصف هاتان الصيغتان بالقلة ، والمقصود : قلة الاستعمال بين العرب الفصحاء .

قال ابن مالك :

فَعَّالٌ أو مِفْعالٌ أو فَعُولُ في كثرةٍ عن « فاعلٍ » بديلُ
فيستحقُّ مالَهُ من عَمَلِ وفي فَعِيلٍ قَلَّ ذا وفَعِلِ

---

(1) اللغة : كلتا الفتاتين جميلتان ، لكن إحداهما صغيرة كالهلال ، والأخرى كالبدر .

الإعراب : فتاتان : خبر لمبتدأ محذوف — أما : حرف شرط وتفصيل — منهما جار ومجرور صفة لمبتدأ محذوف ، تقديره (أما واحدة منهما)

— فشبيهة : الفاء واقعة في جواب « أما » شبيهة : خبر المبتدأ .

— هلالا : مفعول به منصوب بالفتحة .

الشاهد : في (شبيهة هلالا) فإن المبالغة (شبيهة) على وزن (فعيل) وعملت فيما بعدها (هلالا) النصب

(2) مزقون عرضي : يتناولونني بالذم والإساءة — الكرملين : اسم ماء في جبل « طيء » لها فديد : صياح وجلبة .

يقول : بلغني أنهم يتناولونني بالذم والشتم ، وهم حقراء وصراخهم لغو كجحاش « الكرملين » في صراخها وجلبتها .

الشاهد : في (مزقون عرضي) جاءت المبالغة (مزقون) على وزن (فعل) ولها عمل الفعل ، فنصبت الكلمة بعدها (عرضي)

مسائل تتعلق باسمى الفاعل والمبالغة

المسألة الأولى: المثنى والجمع - بكل أنواعه - من اسم الفاعل والمبالغة كالمفرد فى العمل والشروط — ومن القرآن:

* والحافظين فروجهم والحافظات (١)

* قل أرأيتم ما تدعون من دون الله، إن أرادنى بضر، هل هن كاشفات ضره (٢).

* فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شىء نكر، خشعا أبصارهم (٣)

* وبقول عنترة:

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر
للحرب دائرة على ابنى ضمضم
الشاتمى عرضى، ولم أشتمهما
والناذرين - إذا لم ألقهما - دمى (٤)

---

(١) من الآية ٣٥ من سورة «الأحزاب»

(٢) من الآية ٣٨ من سورة «الزمر»

(٣) الآيتان ٦ — ٧ من سورة «القمر»

(٤) الشاهد: فى (الشاتمى عرضى) وفى (الناذرين دمى) حيث عمل مثنى اسم الفاعل فى (الشاتمى — الناذرين) وأضيف الأول إلى مفعوله (عرضى) ونصب الثانى المفعول به (دمى)

* ويقول طرفة :

ثم زادوا أنهم في قومهم غُفُرٌ ذنبَهم غيرُ فُخُرْ (١)

فى الآيات عملت الجموع (الحافظين ـ الحافظات ـ كاشفات ـ خشّعا) عمل المفردات (حافظ ـ حافظة ـ كاشفة ـ خاشع)

وفى بيتى عنترة عمل المثنيان (الشّاتِمَىْ ـ الناذِرَيْن) عمل المفردين (شاتم ـ ناذر)

وفى بيت طرفة عمل جمع التكسير (غُفُر) عمل صيغة المبالغة المفردة (غفور) .

قال ابن مالك :

وما سِوَى المفردِ مثلَه جُعِلْ فى الحكمِ والشّروطِ حيثما عَمِلْ

المسألة الثانية

(١) يرفع اسم الفاعل — والمبالغة مثله — الفاعل المستتر أو الضمير البارز أو الاسم الظاهر .

فمن رفعه الظاهر (خُشَّعاً أبصارُهم)

ومن رفعه الضمير المستتر (والحافظين فروجَهم)

ولرفعه الضمير البارز تقول (أمنجز أنتَ ما وعدتَ به؟)

ولا يضاف اسم الفاعل ـ ولا المبالغة ـ إلى مرفوعه .

---

(١) الشاهد : فى (غفر ذنبهم) فإنها جمع (غفور) وعملت النصب فى (ذنبهم)

(ب) الفضلة الذى يعمل فيه اسم الفاعل ـ المفعول به غالباً ـ فى إعرابه بعده التفصيل الآتى :

* إذا ولى اسم الفاعل ، بأن لم يفصل بينهما فاصل ، جاز نصبه به ، وجاز جره بالإضافة .

قرىء بالوجهين السابقين قوله تعالى (إنّ الله بالغ أمره)[1] ـ بنصب (أمره) وجرّه .

وقرىء بهما أيضاً قوله تعالى (هل هنّ كاشفات ضره)[2] ـ بنصب (ضره) وجرّه .

* إذا لم يتلُ الفضلة اسم الفاعل ـ أو المبالغة ـ وجب نصبه .

ومن ذلك قوله تعالى (إنّى جاعلٌ فى الأرضِ خليفةً)[3] ـ بنصب كلمة (خليفة) فقط .

قال ابن مالك :

وانصبْ بِذِى الإعمالِ تِلْواً واخْفِضِ

وهو لنصبِ ما سِواهُ مُقْتَضِى

المسألة الثالثة : إعراب تابع ما أضيف اسم الفاعل — أو المبالغة — إليه :

---

(١) من الآية ٣ من سورة « الطلاق »

(٢) من الآية ٣٨ من سورة « الزمر »

(٣) من الآية ٣٠ من سورة « البقرة »

إذا اتبع ما أضيف إليه اسم الفاعل العامل — بشرطه السابق — جاز فى إعرابه وجهان :

* جر التابع مراعاة للفظ ، تقول (ليكُنْ الصديقُ مع صديقه ساتِرَ أسرارِهِ وعيوبِهِ) — بجر (عيوبه) مراعاة للفظ (أسراره)

— وهذا موضع اتفاق بين النحاة .

* يجوز نصب التابع مراعاة للمحلّ .

— إذ محل المضاف إليه النصب — فى المثال السابق (ليكن الصديقُ مع صديقه ساتر أسرارِهِ وعيوبَه) يكون النصب فى (عيوبَه) للعطف على محل (أسراره) المفعول بِهِ لاسم الفاعل تقديراً .

وهذا فيما يبدو رأى الكوفيين .

قال ابن مالك :

واجْرُرْ أو انْصِبْ تابعَ الذى انْخَفَضْ

كمُبْتَغِى جَاهٍ ومالاً مَنْ نَهَضْ

<u>المسألة الرابعة : معاملة اسم الفاعل معاملة الصفة المشبهة</u> .

جاء فى التصريح : إذا قصد باسم الفاعل معنى الثبوت ، عومل معاملة الصفة المشبهة فى رفع السببى — ونصبه على التشبيه بالمفعول به إن كان معرفة — وعلى التمييز إن كان نكرة — وجره بالإضافة . . .

وهو فى ذلك على ثلاثة أنواع :

١ — ما يجوز فيه ذلك باتفاق ، وهو ما أخذ من فعل لازم ، مثل (طاهر القلب)

٢ — ما يمتنع ذلك فيه باتفاق ، وهو المتعدّى لأكثر من واحد ، مثل (المعطِي الفقيرَ صدقة له الثّواب)

٣ — ما اختلف فيه ، وهو ما يتعدى لواحد ، بعضهم أجازه ، وبعضهم منعه — والصحيح جوازه إن حذف المفعول ، وأمن اللبس فيه .

تقول (فلان ظالمُ الأتباع) ـ بالرفع والنصب والجر ، مثل (الحسنُ الوجه) .

ويشهد للمتعدّى لواحد قول الشاعر :

ما الرّاحمُ القلبِ ظلاّماً وإن ظُلِما

ولا الكريمُ بمنّاعٍ وإن حُرِمَا(١)

---

(١) ظلاما : خبر « ما » الحجازية — بمناع « الباء » زائدة ، و « مناع » خبر المبتدأ « الكريم » .

الشاهد : فى (الراحم القلب) فإن اسم الفاعل (الراحم) جرى مجرى الصفة المشبهة ، وهو من الفعل (رحم) وهو متعد لواحد .

إعمال اسم المفعول

١ ـ المقصود باسم المفعول

٢ ـ عمل اسم المفعول وشروط هذا العمل

مسألة : إجراء اسم المفعول مجرى الصفة المشبهة

* * *

اسم المفعول

هو الوصف المشتق من الفعل المبنى للمجهول ، للدلالة على من وقع عليه الفعل .

فهو وصف ـ وهو يأتى من الفعل المبنى للمجهول مصوغا منه ـ وهو يدل على من وقع عليه الفعل لا من وقع منه .

تقول : مكتوب ـ مقروء ـ محمود ـ مكروه ـ مصون ـ مجيء .

وتقول : مشارَك ـ مقدَّم ـ منتَقى ـ مستفاد ـ مستخرَج .

وسيأتى بيان كيفية صياغته تفصيلا .

عمل اسم المفعول وشروطه

يعمل اسم المفعول عمل ما صيغ منه وهو الفعل المبنى للمجهول ، على التفصيل التالى :

• إذا صيغ من فعل لازم ، رفع المصدر أو الظرف أو الجار والمجرور على أنه نائب فاعل .

تقول : (العملُ الجادُّ منصرفٌ إليه)

• وإذا صيغ من المتعدى لواحد ، رفع المفعول به على أنه نائب فاعل له .

تقول : (الإنسانُ الشريفُ مصونٌ عرضُه).

• وإذا صيغ من المتعدى لأكثر من واحد ، رفع واحداً من المفعولات على أنه نائب فاعل ، ونصب غيره (راجع تفصيل ذلك فى باب ظن وأخواتها)

ومثال الألفية (المُعْطَى كَفافاً يكتفِى)

وهو كاسم الفاعل فى شروط عمله التى ذكرت هناك ، فكلّ ما قرر لاسم الفاعل يُعْطَى لاسم المفعول .

• إن كان «بأل» عمل مطلقاً بلا شروط .

• وإن كان بغير «أل» عمل بشرط أن يكون للحال أو المستقبل والاعتماد على نفى أو استفهام أو مخبر عنه أو موصوف أو نداء (راجع الأمثلة السابقة)

قال ابن مالك :

وكلُّ ما قُرِّرَ لاسمِ فاعلِ يُعْطَى اسمَ مفعولٍ بلا تفاضُلِ

فهو كفعلٍ صيغَ للمفعولِ فى معناه ، كالمعطَى كفافاً يكتفِى

إجراء اسم المفعول مجرى الصفة المشبهة

يجرى اسم المفعول من المتعدى لواحد مجرى الصفة المشبهة إذا قصد به الثبوت لا الحدوث .

ويضاف إليه مرفوعه غالبا .

مثال الألفية (الوَرِعُ محمودُ المقاصدِ) إذا قصد به أن هذه صفته الثابتة عادة .

ونقول (الرسول معصومُ الرأىِ والفعلِ) و (العمرُ محدودُ النهايةِ) .

وقد تنطق الكلمات (المقاصد ـ الرأى ـ النهاية) مرفوعة بعد تنوين الكلمات (محمود ـ معصوم ـ محدود)

جاء فى شرح التصريح : اسم المفعول إذا جرى مجرى الصفة المشبهة ، فإنه يرفع السببى على الفاعلية على ما يقتضيه حال الصفة المشبهة لا على النيابة عن الفاعل كما يقتضيه حال اسم المفعول ا . هـ .

وقد تنطق الكلمات (المقاصد ـ الرأى ـ النهاية) منصوبة على التشبيه بالمفعول به .

قال ابن مالك :

وقد يضافُ ذا إلى اسمٍ مرتفع معنًى كـ (محمودُ المقاصدِ الورِع)

أبنية مصادر الثلاثى

يأتى الماضى الثلاثى على أحد الأوزان الثلاثة (فَعَلَ - فَعِلَ فَعُلَ)

ومن الوزنين الأولين يكون المتعدّى ، مثل (ضَرَبَ — فَهِمَ) واللازم مثل (جَلَس — فرِح)

أما الوزن الثالث (فَعُلَ) فلا يكون إلا لازما ، مثل (شَرُفَ كَرُمَ)

وإليك تفصيلا مصادر هذه الأوزان الثلاثة متعدّية ولازمة .

أولا : المتعدّى من كلٍّ من (فَعَلَ—فَعِلَ) قياس مصدره (فَعْل).

فالأفعال : ضَرَبَ - نَفَعَ - أَكَلَ - رَدَّ

و : فَهِمَ - لَثِمَ - أَمِنَ .

مصادرها : ضَرْب - نَفْع - أَكْل - رَدّ - فَهْم - لَثْم - أَمْن .

قال ابن مالك :

(فَعْل) قياسُ مصدرِ المعدَّى   من ذى ثلاثةٍ كرَدَّ رَدًّا

ثانيا : اللازم من (فَعِلَ) قياس مصدره (فَعَل)

فالأفعال : سَلِمَ - فَرِحَ - أَشِرَ - جَوِيَ - شَلَّ (شَلِلَ)

مصادرها : سَلَم - فَرَح - أشَر - جَوًى - شَلَل

وأما ما يستثنى من ذلك ما يلي :

١ — ما دل على ولاية ، فمصدره (فِعَالَة) مثل (وَلِيَ عليهم وِلَايَة)

٢ — ما دل على لون ، فمصدره (فُعْلَة)

فالأفعال : حَمِرَ - خَضِرَ - سَمِرَ - أَدِمَ

مصادرها : حُمْرَة - خُضْرَة - سُمْرَة - أُدْمَة

٣ — ما دل على معالجة (محاولة حسية) فمصدره (فُعُول)

فالأفعال : قَدِمَ من سفره - صَعِدَ فى الجبل - لَصِقَ به

مصادرها : قُدُوم - صُعُود - لُصُوق

قال ابن مالك :

و (فَعِلَ) اللازم بابه (فَعَل) كفَرَحٍ وكجَوًى وكشَلَلْ

ثالثا : اللازم من (فَعَلَ) قياس مصدره (فُعُول)

فالأفعال : قَعَدَ - رَكَعَ - سَجَدَ - جَنَحَ - غَدَا - عَلَا .

مصادرها : قُعُود - رُكُوع - سُجُود - جُنُوح - غُدُوّ - عُلُوّ .

ويستدرك على ذلك ما يلي :

١ — ما دل على امتناع ، فمصدره (فِعَال)

فالأفعال : أَبَى - نَفَرَ - جَمَحَ - أَبَقَ - شَمَسَ - فَرَّ (فَرَرَ) .

مصادرها : إِبَاء - نِفَار - جِمَاح - إِبَاق - شِمَاس - فِرَار .

٢ — ما دلَّ على تقلّب ، فصدره (فَعَلان)

فالأفعال : جَالَ (جوَل) - غَلا - فار (فوَر) - طَارَ (طَيَر)-

مصادرها : جَوَلان - غَلَيان- فَوَران - طَيَران .

٣ — ما دل على داء أو صوت فصدره (فُعال)

• فالأفعال : مَشَى بطنُه - زَكَمَ - صَدَعَ - سَعَلَ -

مصادرها : مُشَــاء - زُكام - صُداع - سُعَال -

دَارَ رأسُه .

دُوار .

• والأفعال : صرخ - عوَى الذئب - نَبَح الكلب- مَاءَ القطّ .

مصادرها : صُراخ - عُوَاء - نُبَاح - مُوَاء .

٤ — ما دل على سير أو صوت فصدره (فَعِيل) .

• فالأفعال : رَحَلَ - ذَمَلَ - دَبَّ (دَبَبَ)

مصادرها: رَحِيل - ذَمِيل - دَبِيب

• والأفعال : صَهَلَ الفرسُ - نَهَقَ الحمارُ - وَجَفَ القلبُ -

نَقَّ الضفدعُ (نَقَق) .

مصادرها : صَهِيل - نَهِيق - وَجِيف - نَقِيق .

٥ — ما دل على حرفة أو ولاية فمصدره (فِعَالة)

فالأفعال : تَجَر الرجل — سَفَر لدولته

مصدرها : تِجَارَة — سِفَارَة

قال ابن مالك :

و (فَعَلَ) اللازم مثل قَعَدَا
له (فُعُولٌ) باطّرادٍ كَغَدَا

ما لم يكن مستوجبا (فِعَالا)
أو (فَعَلانًا) فادْرِ ، أو (فُعَالا)

فأوّلٌ لذى امتناعٍ كأَبَى
والثانى للذى اقتضى تقلُّبا

للدّا فُعَال أو لصوت ، وشمل
سيرا وصوتا (الفعيل) كصَهَل

رابعاً : (فعُل) بضم العين — ولا يكون إلا لازما مصدره القياسى (فعُولة) أو (فعَالة)

• فالأفعال : صَعُبَ — سَهُلَ — عَذُبَ — مَلُحَ

مصادرها : صُعُوبَة — سُهُولَة — عُذُوبَة — مُلُوحَة

والأفعال : بَلُغَ — صَرُحَ — فَصُحَ — نَبُهَ — جَزُلَ

مصادرها : بَلاغَة — صَرَاحَة — فَصَاحَة — نَبَاهَة — جَزَالَة

قال ابن مالك :

فُعُولَة فَعَالَة لفَعُلاَ كسَهُلَ الأمرُ ، وزيد جَزُلاَ

خامساً : قال ابن مالك :

وما أتى مخالفا لما مضى فبابه النقلُ كسُخْطٍ ورِضى

فما جاء مخالفا لما ذكر قبل من أبنية الثلاثى ، فإنه يسمع ولا يقاس عليه، ويبدو أنه كثير — ومنه :

١ — ما جاء مخالفا لمصدر (فَعَل) المتعدّى ، وقياسه — كما سبق — (فَعْل)

• مثل جَحَدَ جُحُودا ، وجاء جَحْدا على القياس

• ومثل شَكَرَه شُكورا وشُكْرانا — وربما كان الأول قياسا من اللازم

٢ — ما جاء مخالفا لمصدر (فَعَل) اللازم ، وقياسه — كما سبق — (فُعُول) ومن ذلك

• مثل : مَاتَ مَوْتاً ـ فَازَ فَوْزاً ـ حَكَمَ حُكْما ـ شاخَ شَيْخُوخَة ـ نَمَّ نَمِيمَة ـ ذَهَبَ ذَهَابا

٣ — ما جاء مخالفا لمصدر (فَعِلَ) اللازم القياسى ، وهو — كما سبق — (فَعَل)

• مثل رَغِبَ رُغوبَة ، وجاء منه (رَغَباً) على القياس ـ بَخِل بُخْلاً ؛ وجاء منه (بَخَل) على القياس — سَخِط سخطا ، وجاء منه (سَخَط) على القياس — رَضِيَ رِضى

٤ — ما جاء مخالفا لمصدر (فَعُلَ) وقياسه — كما سبق — (فُعولة — فَعَالة)

• مثل : حسُنَ حُسْناً — قَبُح قُبْحاً

وقد جاء فى التصريح آخر هذا الباب : فهذه نبذة عن المصادر ، وهى كثيرة لا تكاد تنضبط ا . هـ

أجل .. لا تكاد تنضبط ! ! لأنها تأتى على أبنية كثيرة ، أساسها كلها السماع والرجوع إلى المعاجم اللغوية .

مصادر غير الثلاثى

أولا : (ا) الرباعى منه ما هو مجرّد ، ومبناه (فَعْلَلَ : دَحْرَجَ) وما يشبهه مما لحق به — وهو كثير يراجع فى موضعه

(ب) المزيد منه له المبانى الثلاثة (فعَّل : قَدَّمَ) و (أَفْعَلَ : أَكْرَمَ) و (فَاعَلَ : شَارَكَ)

ثانيا : أن كلاًّ من الخماسى والسداسى فى أبنيتهما المزيدة أصلا من الثلاثى أو الرباعى أو أبنيتهما الملحقة بهما — وهى كثيرة تراجع فى موضعها — يجىء مبدوءاً بواحد من حرفين

(ا) همزة الوصل ، مثل (اقْتَدَرَ — اصْطَفَى — اسْتَخْرَجَ)

(ب) تاء زائدة ، مثل (تفَعْلَلَ : تَدَحْرَجَ) وما جاء على وزنه فى حركاته وسكناته

وبناء على هاتين المقدمتين نعرض مصادر غير الثلاثى مرتبة كالآتى :

١ — مصدر الرباعى المجرد (فَعْلَلَ : دَحْرَجَ) وما ألحق به.

٢ — مصدر الرباعى المزيد بحرف على وزن (فَعَّل : كَرَّمَ)

٣ — مصدر الرباعى المزيد بحرف على وزن (أَفْعَلَ : أَقْدَمَ)

٤ — مصدر الرباعى المزيد بحرف على وزن (فاعَلَ : قَاتَلَ)

٥ — مصدر ما بدىء بهمزة وصل من كل من الخماسى والسداسى مطلقا — مزيداً أو ملحقا به

٦ — مصدر ما بدىء بتاء زائدة مطلقا — مزيداً أو ملحقا به

وإليك مصادر كل واحد من هذه الأفعال الستة

١ — فَعْلَلَ وما أُلحق به

• دَحْرَجَ — حَشْرَجَ — بَيْطَرَ دَحْرَجَة — حَشْرَجَة — بَيْطَرَة حَوْقَلَ — هَرْوَلَ — هَيْمَنَ حَوْقَلَة — هَرْوَلَة — هَيْمَنَة	فَعْلَلَة
• زَلْزَلَ — وَسْوَسَ	فَعْلَلَة
زَلْزَلَة وزِلْزَال — وَسْوَسَة ووِسْوَاس	فِعْلَال

(ا) فَعْلَلَ وما أُلحق به مصدره (فَعْلَلَة)

(ب) وينفرد المضاعف الرباعى (ما كانت فاؤه ولامه الأولى من جنس وعينه ولامه الثانية من جنس) بوزن آخر له هو (فِعْلَال)

(ج) يستدرك على ما تفرد به المضاعف ما يلى :

١ — مجيء وزن (فِعْلَال) فى غير المضاعف سماعى ، مثل (سَرْهَفَ سِرْهَافا) أى : أحسن غذاء الصبى

٢ — يجوز فتح أول المضاعف ، فيقال (زَلْزَال — وَسْوَاس) والأكثر أن يقصد بالمصدر هنا اسم الفاعل ، فهما بمعنى (المُزَلْزِل — المُوَسْوِس) — ومن ذلك قوله تعالى

(من شر الوَسْوَاس) أى (المُوَسْوِس) بدليل أنه وصف بعد (بالخنَّاس) وهى من صفات الذوات

قال ابن مالك :

فِعْلاَل أو فَعْلَلَة لفَعْلَلا واجْعل مَقِيساً ثانيا لا أوَّلا

٢ ـ مصدر الرباعى (مزيد الثلاثى بحرف) على وزن (فَعَّل)

• قَدَّمَ ـ عَلَّمَ ـ سَلَّمَ ـ كَلَّمَ
تَقْدِيم ـ تَعْلِيم ـ تَسْلِيم ـ تَكْلِيم
طَهَّرَ ـ قَدَّس
تَطْهِير ـ تَقْدِيس
} تَفْعِيل

• رَبَّى ـ نَمَّى ـ وَصَّى ـ سَمَّى
تَرْبِيَة ـ تَنْمِيَة ـ تَوْصِيَة ـ تَسْمِيَة
زَكَّى ـ عَزَّى
تَزْكِيَة ـ تَعْزِيَة
} تَفْعِلَة

(١) (فَعَّل) مصدره (التَفْعِيل) إن كان صحيح اللام

(ب) وإن كان معتل اللام ، فمصدره (تَفْعِلَة) وأصلها (التَفْعِيل) لكن حذفت ياء التفعيل ، وعوض عنها التاء

(ج) قد يأتى صحيح اللام على قلة على وزن (تَفْعِلَة) مثل (جَرَّبَ تَجْرِبَة ـ ذَكَّرَ تَذْكِرَة) ويغلب هذا فى مهموز

اللام، مثل (خطَّأ تَخطِئَة — عبَّأ تَعبِئَة — جزَّأ تَجزِئَة — هنَّأ تَهنِئَة)

٣ — مصدر الرباعى (المزيد بحرف من الثلاثى) على وزن (أَفْعَلَ)

. أَحْسَنَ — أَكْرَمَ — أَرْجَعَ إِحْسَان — إِكْرَام — إِرْجَاع أَسْمَعَ — أَعْلَمَ — أَسْفَرَ إِسْمَاع — إِعْلَام — إِسْفَار	إِفْعَال
. أَقَامَ — أَجَابَ — أَعَانَ إِقَامَة — إِجَابَة — إِعَانَة أَهَانَ — أَرَاقَ إِهَانَة — إِرَاقَة	إِفْعَلَة ـ سيبويه وابن هشام إِفَالَة ـ الأخفش والفراء

(ا) (أَفْعَلَ) مصدره (إِفْعَال) إذا كان صحيح العين

(ب) وإن كان معتل العين، فمصدره على رأى سيبويه وابن هشام (إِفْعَلَة) وعلى رأى الأخفش والفراء (إِفَالَة) — وأصله — كما قال — (إِفْعَال) لكن تنقل حركة العين إلى الفاء، فتقلب ألفا، ثم تحذف الألف الثانية — على رأى — وتعوض عنها التاء، وتحذف الألف الأولى على رأى آخر، وتعوض عنها أيضا التاء.

(ج) هذه التاء العوض عن المحذوف فى مثل (إقامة) تلزم المصدر

غالبا، ولا تحذف — على أحسن الآراء — إلا حالة الإضافة، كقوله تعالى (وإقامِ الصلاة)

قال ابن مالك عن (فعَّل — أفعَل)

وغيرُ ذى ثلاثةٍ مَقِيسُ مَصْدَرِه كقُدِّسَ التقديسُ
وزَكِّه تزكيَةً وأجْمِلاَ إجمالَ [مَنْ تجمَّلاً تجمُّلا
واستعذْ استِعَاذَةً] ثم أقِمْ إقامَةً، وغالباً ذا التَّا لَزِمْ

٤ — مصدر الرباعى (المزيد بحرف من الثلاثى) على وزن (فاعَلَ)

• ضَارَبَ — خَاصَمَ
ضِرَاباً ومُضَارَبَة — خِصَاماً ومُخَاصَمَة
قَاتَلَ — عَارَكَ
قِتَالاً ومُقَاتَلَة — عِرَاكاً ومُعَارَكَة

} فِعَال
مُفَاعَلَة

• يَاسَرَ — يَامَنَ — يَاوَمَ
مُيَاسَرَة — مُيَامَنَة — مُيَاوَمَة

} يمتنع : فِعَال
ويجب : مُفَاعَلَة

(ا) مصدر (فَاعَل) هو — كما قال — (فِعَال ومفاعلة) إذا كانت فاؤه غير ياء

(ب) وإذا كانت فاؤه ياء، فإن مصدره (مُفَاعَلة) فقط، ويمتنع فيه (فِعَال)

(ح) وشذ (ياوَمَ يِوَاماً) بمجىء (فِعَال) مما فاؤه ياء

قال ابن مالك :

لفاعلَ الفِعَالُ والمُفَاعَلَة [وغير ما مرّ السماع عادلة]

ه — مصدر ما بدىء بهمزة وصل مطلقاً من الخماسى أو السداسى — مزيداً أو ملحقا،

* انصَرَفَ — انطَلَقَ — اجتَمَعَ — اقتَدَرَ — اصطَفَى — احمَرَّ — ازعَوَى

انصِرَاف — انطِلَاق — اجتِمَاع — اقتِدَار — اصطِفَاء — احمِرَار — ازعِوَاء

* استَغفَرَ — استَخرَجَ — اعشَوشَبَ — اطمَأنَّ

استِغفَار — استِخرَاج — اعشِيشَاب — اطمِئنَان

* استَقَامَ — استَعَاذَ — استَرَاحَ — استَجَابَ

استِقَامَة — استِعَاذَة — استِرَاحَة — استِجَابَة

(ا) المصدر هنا يجىء من الفعل (بكسر ثالثه وزيادة ألف قبل آخره) — وهى قاعدة مطردة

(ب) السداسى المعتل العين خاصة مثل (استقامة) يجرى مجرى (إقامة) فوزنه (استِفَعْلَة) على رأى سيبويه وابن هشام — وعلى رأى الأخفش والفراء (استِفَالَة)

٦ — ما بدىء بتاء زائدة مطلقا من الخماسى — مزيداً أو ملحقاً به

• تَدَحْرَجَ — تَقَدَّمَ — تَخَاصَمَ — تَشَيْطَنَ — تَمَسْكَنَ

تَدَحْرُج — تَقَدُّم — تَخَاصُم — تَشَيْطُن — تَمَسْكُن

* تَوَانَى — تَلاَقَى — تَفَادَى — تَقَاضَى

تَوانياً — تلاقياً — تفادياً — تقاضياً

(ا) المصدر هنا يجيء من الفعل (بضم رابعه) فيصير مصدرا

(ب) إذا جاء المصدر هنا وفى آخره ياء قبلها ضمة مثل (التوانُى — التوالُى) تقلب الضمة كسرة ، لتسلم الياء ، لئلا يؤدى إلى قلب الياء « واو » — فيؤدى إلى وجود واو قبلها ضمة وهو لا نظير له فى كلام العرب

وبالمثل إذا كان المصدر فى آخره واو قبلها ضمة مثل (التدانُوُ — التداعُو) تقلب الضمة كسرة ، والواو ياء فراراً أيضا من هذا المحظور السابق

قال ابن مالك : عما فى أوله همزة وصل — أو — تاء زائدة

وما يلى الآخرُ مُدَّ وافْتَحَا

مع كسرِ تِلْوِ الثّانِ / مما افْتُتِحَا

بهمزِ وَصْلٍ ، كاصْطَفَى // وضُمَّ ما

يَرْبَعُ فى أمثالِ قد تَلَمْلَما

مصدر المرّة ومصدر الهيئة

١ — المقصود بمصدر المرة ومصدر الهيئة

٢ — شروط صياغة المرة من مصدر الثلاثى

٣ — صياغة المرة والهيئة من مصدر الثلاثى وغير الثلاثى

* * *

أخذ الطبيبُ المريضِ لَقطةً بالأشعّة

وأمره أن يشرب الدواء جَرْعةً كلَّ يوم

فإذا قتلتم فأحسِنوا القِتْلَة

وإذا ذبحتم فأحسنوا الذِّبْحَة

مصدر المرة : ما يدل على حصول الحدث مرة واحدة — فإذا أريد دلالة المصدر على المرة الواحدة — بالإضافة إلى معناه الأصلى — صيغ منه المرة

مصدر الهيئة : ما يدل على كيفية الحدث حين حصوله — فإذا أريد دلالة المصدر على الكيفية — بالإضافة إلى معناه الأصلى — صيغ منه الهيئة

شروط صياغة المرة من مصدر الثلاثى

أربعة شروط : هى :

١ — أن يكون الفعل تاماً — فلا تصاغ من الناقص ، مثل (كان — كاد)

٢ — أن يكون الفعل متصرفاً — فلا تصاغ من الجامد مثل (عسى — نعم)

٣ — أن يكون صادراً عن الجوارح المدركة بالحسّ ، مثل (ضَرْبَة — قَوْمَة — نَوْمَة) — فلا تصاغ من الأفعال الباطنة (كالعِلْم والفَهْم والجُبْن والجَهْل)

٤ — ألا يكون الفعل دالاً على صفة ثابتة ، مثل (حسُنَ — جبُنَ ظرُفَ)

جاء في حاشية يس : قال أبو حيّان :

هذه التاء الدّالة على المرة الواحدة لا تدخل على كل مصدر ، بل على المصادر الصادرة عن الجوارح المدركة بالحس ، نحو (قَوْمَة وضَرْبَة وقَعْدَة وأَكْلَة)

وأما مصادر الأفعال الباطنية والخِصَال الجِبليّة الثابتة ، نحو (الظَّرْف والحُسْن والجُبْن والعِلْم والجَهْل) فلا يقال من ذلك (علمْتُه عَلْمَة) ولا (صبرتُه صبرة) ا . هـ

المرة والهيئة من الثلاثي وغيره

أولا : صياغة المرة كالآتي :

(أ) من الثلاثي : على وزن (فَعْلَة)

ومن أمثلتها : جَلْسَة — لَبْسَة — رَمْيَة — دَوْرَة — لَفَّة — خَوْبَة

فإذا كان بناء المصدر الأصلى على هذا الوزن مثل كلمة (رَحْمَة) جاءت الدلالة على المرة منه بالوصف بكلمة (واحدة) وما يشبهها ، تقول (رَحِمَ المسكينَ رَحْمَةً واحدةً)

(ب) من غير الثلاثى : بزيادة تاء على المصدر الأصلى

فى : انطلاق — ابتسام — إرْعاد — استخراج

نقول فى المرة : انْطِلاقَة — ابْتِسَامة — إرْعادَة — استِخْراجَة

فإذا كان المصدر الأصلى بالتاء ، مثل (تَجْرِبَة — مُقَابَلَة) جاءت الدلالة على المرة بالوصف بكلمة (واحدة) وما يشبهها ، فتقول (أجريت تجربة واحدة) أو (عرفت عنه كل شىء من مقابلة واحدة)

ثانياً : صياغة الهيئة

(١) من الثلاثى : على وزن (فِعْلَة)

ومن أمثلتها : جِلْسَة — رِكْبَة — قِتْلَة — طِلْبَة

فإذا كان بناء المصدر الأصلى على هذا الوزن مثل (نِشْدَة) جاءت الدلالة على الهيئة بوصفها بما يدل عليها من حسن أو قبح أو زيادة أو نقص ، فنقول — كما ورد عن العرب — (نَشَدَ الدابّةَ نِشْدَةً عظيمةً)

(ب) لا يصاغ من غير الثلاثى مصدر للهيئة

جاء فى التصريح : بناء (الفِعْلة) لايتأتى فيه ، إذ يلزم من ذلك هدم بنية الكلمة بحذف ماقصد إثباته فيها ، فاجتنب ذلك . ا . هـ

فإذا أريد صياغة الهيئة من غير الثلاثى ، أتى بالمصدر الأصلى ، ثم وصف

بما يدل على الهيئة ، وهذا عند الحاجة لذلك .

تقول (أدّبه تأديبًا مُفِيدًا) و (أنّبَهُ تأنيبًا شديدًا)

وشذ بناء الهيئة من غير الثلاثى بغير الطريقة السابقة .

ومن الشاذ قولهم (اختمرتْ المرأةُ خِمْرة) و (انتقبتْ نِقْبَة)

قال ابن مالك :

وَفَعْلَةٌ لِمَرَّةٍ كجَلْسَة   وفِعْلَةٌ لهيئة كجِلْسَة

فى غير ذى الثلاث بالتَّا المرّة   وشذَّ فيه هيئةٌ كالخِمْرَة

أبنية أسماء الفاعلين

أولا : يصاغ اسم الفاعل من الثلاثى بزنة (فاعل) مطلقاً .

فى الأفعال : ضربَ – قتلَ – ذهبَ – غـذَا (سال) – اِمن – شرِب – ركِب – سَلِم – فَرُهَ (حذق)

تقول : ضارِب – قاتِل – ذاهِب – غاذٍ – آمِن – شارِب – راكِب – سالِم – فارِه

ويلاحظ أن صياغة اسم الفاعل من (فَعِل : اللازم) مثل (فَرِح) وأيضاً من (فَعُل ! وهو لازم دائماً) مثل (كَرُمَ) قليلة .

والصفات من هذين الوزنين تأتى على الأبنية التى تندرج تحت اسم (الصفة المشبهة)

ويستدرك على ماسبق ما يلى :

١ – إذا كانت عين الماضى معتـلّة ، قلبت فى اسم الفاعل همزة .

تقول فى الأفعال : سادَ – قالَ – نامَ – باعَ – بادَ – مالَ

سائد – قائل – نائم – بائع – بائد – مائل

٢ – إذا كانت لام الماضى حرف علّة ، حذفت فى حالتى الرفع والجر

فى الأفعال : دَعا – هَدَى – سَما – نَما – علاَ

تقول : داعٍ – هادٍ – سامٍ – نامٍ – عالٍ

ثانياً : يصاغ اسم الفاعل من غير الثلاثى بزنة المضارع ، مع قلب حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر .

فى الأفعال : انطلقَ ـ تعلّمَ ـ تدحرجَ ـ أسْمَعَ ـ شاركَ

تقول : مُنطلِق ـ مُتَعَلِّم ـ مُتَدحرِج ـ مُسْمِع ـ مُشارِك

قال ابن مالك عن الثلاثى :

كفاعِلٍ صُغْ اسمَ فاعلٍ إذا من ذى ثلاثةٍ يكون كغَذَا

وهو قليلٌ فى فَعُلتُ وفَعِل غير مُعَدَّى ....

ثم قال عن غير الثلاثى :

وزنةُ المضارع اسمُ فاعِلٍ من غير ذى الثلاثِ كالمُواصِلِ

مع كسرِ مَتْلُوِّ الأخيرِ مطلقا وضَمِّ ميم زائدٍ قد سَبَقا

أبنية الصفة المشبهة

* تقول : هو (حَسَنُ الوجه ـ طَلْقُ المحيا ـ رقيقُ القلب ـ طيّبُ المعاشرة ـ شَهْمُ المعاملة ـ جَمُّ المروءة ـ ليّن الجانب)

* وتقول : هى (جميلةُ الوجه ـ عذبةُ الروح ـ هيفاءُ القوام ـ عفّةُ السلوك ـ حَصَانُ العرض ـ رَزانُ التصرف)

هى الصفة التى استحسن فيها أن تضاف لما هو فاعل فى المعنى ـ وسيأتى توضيح هذا التعريف فى « إعمال الصفة المشبهة »

أبنية الصفة المشبهة

سبق أن هذه الصفة تصاغ من الوزنين اللذين يقلّ فيهما اسم الفاعل ، وهما (فَعِلَ : اللازم) و (فَعُلَ : وهو لازم) على التفصيل التالى :

أولا : فَعِلَ اللازم

تصاغ الصفات منه على ثلاثه أبنية هى :

١ — فَعِل ومؤنثة فَعِلَة

وهذا فى الأعراض ، وهى الأمور التى تطرأ على الإنسان ، وتتردّد عليه — ولعله بسبب هذا التردّد يجيئها معنى « الثبوت »

فالأفعال : فَرِحَ ـ حَزِنَ ـ أشِرَ ـ بَطِرَ ـ فَطِنَ ـ لَسِنَ

تقول منها : هو فَرِحٌ وهى فَرِحَة ـ وهو حَزِنٌ وهى حَزِنَة ـ

وهو أشِرٌ وهى أشِرَةٌ - وهو بَطِرٌ وهى بَطِرَةٌ - وهو فَطِنٌ وهى فَطِنَةٌ - وهو لَسِنٌ وهى لَسِنَةٌ .

٢ — أفْعَل ومؤنثه فَعْلاء .

وهذا فى الألوان والخِلَق ، والمقصود بالخِلَق : الحالة الظاهرة الدائمة فى البدن من العيوب والحِلَى - وهى كلها أمور ثابتة .

فالأفعال : خَضِرَ - سَوِدَ - كَحِلَ - لَمِىَ - غَيِدَ - حَمِقَ - عَوِرَ - جَهِرَ .

تقول فيها : هذا أخْضَر وهذه خَضْراء - وهو أسْوَدُ وهى سوداءُ - وهو أكْحَل وهى كحلاء (من بجفونه سواد كالكحل) - وهو ألْمَى وهى لَمْياء (أسمر الشفتين) - وهو أغْيَد وهى غَيْداء - وهو أحْمَق وهى حَمْقاء - وهو أعْوَر وهى عَوْراء - وهو أجْهَر وهى جَهْراء (الذى لا يبصر فى الشمس)

٣ — فَعْلان ومؤنثة فَعْلَى

وهذا فيما يدل على الامتلاء أو الخُلوّ - وهذه أمور تطرأ وتزول ببطء ، ففيها نوع ما من الدوام والثبوت

فالأفعال : شَبِع - رَوِىَ - عَطِشَ - ظَمِىءَ - غَصَّ - صَدِىَ

تقول فيها : هو شبعانُ وهى شَبْعَى - وهو رَيَّانُ وهى رَيَّى -

وهو عطشانُ وهى عَطْشَى ـ وهو ظمْآنُ وهى ظمْآى ـ وهو غصّانُ وهى غَصَّي ـ وهو صَدْيانُ وهى صَدْيا .

قال ابن مالك مسترسلا بعد اسم الفاعل من الثلاثى ، لبيان الصفة المشبهة من (فَعِلَ اللازم)

وهو ـ أى اسم الفاعل

قليل فى فَعُلْتُ وفَعِلْ غير مُعَدًّى ، بل قياسه فَعِلْ

وأفْعَلُ ، فعْلانُ ، نحو أشِرِ ونحو صَدْيانَ ونحو الأجْهَرِ

ثانياً : فَعُلَ : وهو لازم فقط

تجىء منه الصفة المشبهة على أوزان ثمانية ، منها اثنان قال عنهما ابن مالك : إنهما أولى من غيرها ـ وبيان ذلك كما يلى :

(ا) الوزنان الأوْليان (فَعِيل — فَعْل)

* فالأفعال من : ظَرُفَ — شَرُفَ — سَقُمَ — ضَؤُلَ —

صفاتها : ظريف — شريف — سقيم — ضئيل —

* والأفعال : شَهُم — نَذُل — عَذُبَ — طَلُقَ وجهُه

صفاتها : شَهْم — نَذْل — عَذْب — طَلْق

(ب) باقى الأوزان ، وهى أدنى من الوزنين السابقين استعمالا

أفْعَل — فَعَل — فَعَال — فُعَال — فُعُل — فِعْل

فالأفعال : خَطُبَ – حَسُنَ – بَطُلَ – جَبُنَ – رَزُنَ
حَصُنَ – شَجُعَ – عَضُلَ – جَرُزَ – عَفُرَ

صفاتها : أخْطَب – حَسَن – بَطَل – جَبَان – رَزَان
حَصَان – شُجَاع – عُضَال – جُرُز – عِفْر
(الشجاع الماكر)

ثالثاً : ورد من (فَعَلَ : بفتح العين) الصفات المشبهة الآتية (شيخ ـ أشيب – طيّب – عفيف)

وقد أغنت ـ كما قال ابن مالك ـ عن (فاعل) بمعنى أنه لم يأت منها اسم الفاعل سماعاً ، وإنما الذى ورد هو الصفة المشبهة

قال ابن مالك :

وفَعْلٌ أولى وفَعِيلٌ بفَعُل ... كالضَخْم والجميل والفعلُ جَمُل
وأفْعَلٌ فيه قليل وفَعَل ... وبسوى الفاعلِ قد يغنى فَعَل

أبنية أسماء المفعولين

أولا : يصاغ من الثلاثى على وزن (مَفْعُول)

فالأفعال : فهمَ - ركبَ - أكلَ - شربَ - علم - ربح

نقول فيها : مفهوم - مركوب - مأكول - مشروب - معلوم - مربوح

ويتفرع على ذلك ما يلى :

١ — إذا كان الفعل معتل الوسط ، حدث فيه إعلال بالنقل والحذف

فالأفعال : قَالَ - سَادَ - لَامَ - بَاعَ - جاءَ

نقول فيها : مَقُول - مَسُود - مَلُوم - مَبِيع - مَجِىء

وأصل (مَقُول) قبل الإعلال (مقوُول) نقلت حركة الواو الأولى للقاف قبلها ، فالتقى ساكنان ، حذف أحد الحرفين — على رأيين — فوزنها (مَفُعْل) أو (مَفُول)

وأصل (مَبِيع) قبل الإعلال (مَبْيُوع) نقلت حركة الياء إلى الباء قبلها ، فالتقى ساكنان ، حذفت واو مفعول على رأى ، وكسرت الباء لمناسبة الياء فوزنها (مَفِعْل) أو حذفت الياء ، فصارت الصيغة (مَبُوع) فخيف اللبس بما أصله الواو ، مثل (مقول) قلبت الضمة كسرة ، والواو ياء ، فصارت (مَبِيع) على وزن (مَفِيل)

٢ — إذا كان آخره حرف علة ، حدث فيه إعلال بالقلب - مع اليائى - ثم الإدغام فى كليهما

فالأفعال : قضى – رمى – هدى – دعا – جلا – علا

تقول : مَقْضِيّ – مَرْمِيّ – مَهْدِيّ – مَدْعُوّ – مَجْلُوّ عنه – معلوّ عليه

وأصل (مقضىّ) قبل القلب والإدغام (مقضوْى) اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء ، وأدغمت فى الياء – فصارت (مَقْضِيّ) ووزنها (مفعول)

وأصل (مدعوّ) قبل الإدغام (مدعوْو) أدغمت الواو فى الواو ، فصارت (مَدْعُوّ) على وزن (مفعول)

ثانياً : يصاغ من غير الثلاثى بزنة المضارع ، مع قلب حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر

فالأفعال : انتصر – بارك – استخرج

تقول فيها : منتصَر عليه – مُبارَك فيه – مُسْتَخْرَج منه

قال ابن مالك عن اسم المفعول من الثلاثى :

وفى اسم مفعولِ الثلاثىِّ اطّرد زنةُ مفعولٍ كآتٍ مِنْ قَصَدْ

وقال عن غير الثلاثى بعد أن بيّن صيغة اسم الفاعل ، بأنه بزنة المضارع ، مع كسر ما قبل الآخر ، وزيادة ميم مضمومة فى أوله :

وإن فتحتَ منه ما كانَ انكسر صارَ اسمَ مفعولٍ ، كمثلِ المنتظَر

الأوزان التي تنوب عن « مفعول »

أولا : ورد له بكثرة :

• فَعِيل : مثل (دَهِين ـ كَحِيل ـ جَرِيح ـ طَرِيح ـ ذَبِيح) وهي بمعنى (مدهون ـ مكحول ـ مجروح ـ مطروح ـ مذبوح)

ويلاحظ ما يلي حول هذا الوزن :

(ا) أنه يدل على معنى (مفعول) لكن لا يعمل عمله في رأى كثير من النحاة — وقيل يعمل عمله — وهو رأى ابن عصفور

تقول (هذا الرجل ذبيحٌ هديُه) أو (هذا القائدُ جريحٌ جندُه)

على الرأى الأول هذا القائد : مبتدأ — جريح : خبر مقدم — جنده : مبتدأ ثان

والمبتدأ الثانى وخبره ، خبر الأول ــ ولا إعمال لكلمة (جريح)

وعلى الرأى الثانى : هذا القائد : مبتدأ ــ جريح : خبر — جنده : نائب فاعل لكلمة (جريح)

(ب) أن هذه الصيغة يستوى فيها المذكر والمؤنث غالبا ، تقول (رجلٌ جريحٌ) و (امرأةٌ جريحٌ)

ثانياً : ورد له بقلة الأوزان التالية :

• فِعْل : مثل (ذِبْح ــ طِحْن) بمعنى (مذبوح — مطحون)

قال تعالى (وفديناه بذِبْحٍ عظيم) — أى : مذبوح

ومنه العبارة الشائعة (جعجعة ولا أرى طِحْناً) ــ أى : مطحونا

• فَعَل : مثل (عَدَد ـ قَنَص) بمعنى (معدود ـ مقنوص)

• فُعْلَة : مثل (مُضْغَة ـ غُرْفَة ـ أُكْلَة ـ سُبَّة ـ ضُحْكَة) بمعنى (مضوغة ـ مغروفة ـ مأكولة ـ مسبوبة ـ مضحوك عليها)

• فَعُول : مثل (رَكُوب ـ جَزُور) بمعنى (مركوب ـ مجزور)

ويلاحظ هنا أيضا ما يلى :

(ا) يبدو أن الخلاف فى إعمالها كالخلاف فى (فعيل) ـ وقد سبق

(ب) يبدو أيضا أنها سماعية .

قال ابن مالك :

وناب نقلاً عنه ذو فَعِيلِ نحو فتاةٍ أو فتًى كحيلِ

إعمال الصفة المشبهة

١ — تعريف الصفة المشبهة ووجه تسميتها كذلك

٢ — الموازنة بينها وبين اسم الفاعل

٣ — إعراب الاسم بعدها ، مع عرض صورها

* * *

الصفة المشبهة ، ووجه تسميتها

قال ابن مالك :

صفةٌ استحسنَ جرُّ فاعلٍ   معنًى بها المشبهة اسم الفاعل

فالصفة المشبهة ـ كما عرفها الناظم ـ هى التى استحسن جر الفاعل فى المعنى بعدها بالإضافة إليها

• تقول : طويلُ القامةِ — عريضُ الكتفين — ضخمُ الكفّينِ — غليظُ الشفتينِ

• وتقول : طلقُ الوجهِ — فرِحُ القلبِ — ذَرِبُ اللسانِ — عذْبُ الحديثِ

فالذى بعد هذه الصفات مجرور بالإضافة ، وهو فاعل فى المعنى ، لأنه واقع بعدها وتنسب له الصفة ،

وقد تكون الصفة مما لا يمكن انفكاكه — كالأمثلة الأولى

وقد تكون الصفة مما يمكن انفكاكه — كالأمثلة الثانية ، لكنها صفات مشبهة ، لأن لها نوعا من الثبوت العرفى .

لكن، لماذا سميت هذه الصفة مشبهة ؟

الصفة المشبهة — كما سبق فى أبنيتها — تصاغ من الفعل اللازم ، ويترتب على ذلك أنها لا تعمل النصب فى المعرفة ، لكنها — كما يقال — حملت على اسم الفاعل المتعدّى لواحد ، تشبيها لها به من جهتين :

١ — أنها تدل مثله على معنى وصاحبه

٢ — أنها مثله تؤنث وتثنى وتجمع

من أجل هذه المشابهة ، حملت عليه ، فتنصب المعرفة بعدها على « التشبيه بالمفعول به » لا على أنها مفعول به .

تقول (كان الرسول طيّباً النفسَ عظيماً الأخلاقَ) ـ بنصب الكلمتين المعرفتين (النفس — الأخلاق) وجاء فى « التصريح » بعد تقرير هذه المشابهة :

فلذلك عملت النصب كما يعمله اسم الفاعل ، واقتصرت على واحد ، لأنه أقلّ درجات المتعدّى ، وكان أصلها أن لا تعمل النصب ، لمباينتها الفعل ، بدلالتها على الثبوت ، ولكونها مأخوذة من فعل قاصر ، ولكنها لما أشبهت اسم الفاعل المتعدّى لواحد ، عملت عمله ا . هـ

<u>الموازنة بينها وبين اسم الفاعل</u>

أهم وجوه الموازنة بينهما هى :

١ — تصاغ الصفة المشبهة من الفعل اللازم فقط

مثل حَسَن – جميل – شهم – بطَل – شُجاع

وأفعالها : حَسُن – جَمُل – شَهُم – بطُل – شجُع **كلها لازمة**

أما اسم الفاعل فإنه يصاغ من اللازم ومن المتعدى

وأسماء الفاعلين : قائم – جالس – نائم – مستيقظ

أفعالها : قام – جلس – نام – استيقظ **كلها لازمة**

وأسماء الفاعلين : فاهم – سامع – قارىء – كاتب

أفعالها : فهِم – سمِع – قرأ – كتب **كلها متعدّية**

٢ — دلالة الصفة المشبهة تكون فى الزمن الحاضر الدائم

ولعل الدوام جاءها من دلالتها على الثبوت ، فلا علاقة لها بالماضى المنقطع أو المستقبل ، فلا تقول (هو عطشان أمس أو غداً)

— أما اسم الفاعل فتتحقق دلالته فى الأزمنة الثلاثة — كما سبق شرح ذلك فى مكانه من بابه

٣ — بنية الصفة المشبهة لا تتفق فى الغالب الأعم مع مضارع فعلها الذى تصاغ منه ، وربما اتفقت معه ، والمقصود الاتفاق فى الحركات والسكنات

أما اسم الفاعل فإنه يتفق دائماً مع مضارع فعله فى حركاته وسكناته

فالأفعال الماضية : خَضِرَ – ظَهُرَ – اعتدلَ – اطمأنّ

مضارعها : يَخْضَر – يظهُرُ – يعتدِل – يطمئنّ

وصفاتها المشبهة : أخْضَر – طاهِرٌ – مُعتدِل – مطمئنّ **متفقة مع المضارع**

أما الأفعال : فَرِحَ ـ جَبُنَ ـ شَجُعَ ـ بَطِرَ

فمضارعها : يفرحُ ـ يجْبُن ـ يشجُع ـ يَبْطَر

والصفات المشبهة: فرِح ـ جَبان ـ شُجَاع ـ بطِر } لا تتفق مع المضارع

والأفعال : لمعَ ـ أضاءَ ـ استقرَّ ـ انتصرَ

مضارعها : يلمع ـ يُضيء ـ يستقرّ ـ ينتصِر

واسم الفاعل : لامِع ـ مُضِيء ـ مُسْتَقِرّ ـ مُنتصِر يتفق مع المضارع

٤ ـ معمول الصفة المشبهة المنصوب ـ وبخاصة ما نصب على التشبيه بالمفعول به ـ لا يتقدم عليها ، ففى (محمدٌ طيبٌ القلبَ) لا يقال (محمدٌ القلبَ طيبٌ)

ـ أما اسم الفاعل ، فيجوز تقديم معموله عليه وتأخيره عنه ، ففى (الشرطىُّ مؤدٍ واجبَه) تقول (الشرطىُّ واجبَه مؤدٍ)

ويجب التنبه إلى أن الصفة المشبهة ترفع الفاعل ضميرا أو ظاهرا

أما منصوبها فقد يكون مشبها بالمفعول به ـ كالمثال السابق آنفاً

وقد يكون حالا ، مثل (محمد حسنٌ وجهُه طلقَه)

وقد يكونُ تمييزاً ، مثل (محمد فصيحٌ قولاً)

٥ ـ معمول الصفة المشبهة لا بد أن يكون سببيـًا ، والمراد بالسببىّ : ما اشتمل على ضمير يعود الموصوف أو ما يقوم مقام الضمير ، مثل «أل»

تقول (يعجبنى الرجلُ النظيفُ خلقُه)

وتقول (يعجبنا الرجلُ النظيفُ الخلق)

— أما معمول اسم الفاعل ، فقد يكون سببيا وأجنبيا .

تقول : الطالبُ مكرمٌ أستاذه } سببي

وتقول : الطالب مكرمٌ صديقا } أجنبي

قال ابن مالك عن خواص الصفة المشبهة :

وصَوْغُها من لازمٍ لحاضرِ كطاهرِ القلبِ جميلِ الظاهرِ

وعملُ اسمِ فاعلِ المعدَّى لها على الحدِّ الذي قد حُدَّا

وسبقُ ما تعملُ فيه مجتنَبْ وكونُه ذا سببيةٍ وجَبْ

إعراب الاسم بعدها ، وبيان صورها

تعرب الصفة المشبهة نفسها بحسب ما يقتضيه سياق الكلام قبلها ، فتأخذ الموقع النحوى الذى يقتضيه هذا السياق .

أما معمول الصفة المشبهة فقد يكون مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا — كما يلى :

(ا) معمولها المرفوع يعرب على أنه فاعل لها ، وفى رأى أبى على الفارسى أنه بدل من الضمير المستتر فى الصفة

تقول (يستحقُّ احترامَنا الرجلُ الشهمُ معاملتُه)

(ب) معمولها المنصوب يختلف إعرابه باعتباره معرفة أو نكرة :

فإذا كان معرفة ، نصب على أنه « مشبه بالمفعول به

تقول (يستحقُّ احترامَنا الرجلُ الشهمُ معاملتَه)

وإذا كان نكرة ، ينصب على التمييز

تقول (يستحقُّ احترامَنا الرجلُ الشهم معاملةً)

(جـ) معمولها المجرور ، يجر بالإضافة إليها

تقول فى المثال السابق (يستحق احترامَنا الرجلُ الشهمُ المعاملةِ)

أما صور الصفة المشبهة ، فقد دخلتْها الصنعة النحوية ، حتى بلغت كثرتُها العددية حدًّا يصعب حصره ، والمشهور أنها (٣٦ صورة) تترتب على الأمور الثلاثة الآتية :

١ — معمول الصفة المشبهة ـ كما سبق ـ مرفوع أو منصوب أو مجرور

٢ — الصفة نفسها إما أن تكون نكرة أو معرفة مقترنة « بأل » فهذه (٦ صور) ناتجة من حالتى الصفة فى التنكير والتعريف مع حالات الإعراب للمعمول معها .

٣ — كل صورة من هذه الصور الست للمعمول معها ست حالات ، لأنه — كما ذكر التوضيح — إما « بأل » ك (الوجه) أو مضاف لما فيه « أل » ك (وجه الأب) أو مضاف للضمير ، ك (وجهه) أو مضاف لمضاف لضمير ، ك (وجه أبيه) أو مجرد ، ك (وجه) أو مضاف إلى المجرد ، ك (وجه أبٍ)

فالصور (٣٦ صورة) يوضحها الجدول التالى :

الصفة النكرة أو المعرفة - مع حالات الإعراب الثلاث	حالات المعمول مع كل واحدة من هذه الصور الست
١ - الصفة نكرة - المعمول مرفوع	١ - المعمول فيه « أل » مثل (الوجه)
٢ - الصفة نكرة - المعمول منصوب	٢ - المعمول مضاف لما فيه « أل » مثل (وجه الأب)
٣ - الصفة نكرة - المعمول مجرور	٣ - المعمول مضاف للضمير ، مثل (وجهه)
٤ - الصفة معرفة بأل - المعمول مرفوع	٤ - المعمول مضاف لمضاف للضمير ، مثل (وجه أبيه)
٥ - الصفة معرفة بأل - المعمول منصوب	٥ - المعمول مجرد من « أل » والإضافة ، مثل (وجه)
٦ - الصفة معرفة بأل - المعمول مجرور	٦ - المعمول مضاف لمجرد من « أل » والإضافة ، مثل (وجه أبٍ)

ومن البين أن كل واحد من الجدول فى الجهة اليمنى يأتى مع الحالات الست فى الجهة اليسرى ، فالصور - كما قيل - ست وثلاثون

لكن ، يمتنع من هذه الصور أربع هى :

١ - أن تكون الصفة بـ « أل » والمعمول مجرور مضاف إلى الضمير ، مثل (جاء محمدٌ الحسنُ وَجْهِهِ)

٢ - أن تكون الصفة « بأل » والمعمول مجرور مضاف إلى مضاف إلى الضمير ، مثل (جاء محمدٌ الحسنُ وجهِ أبيه)

٣ — أن تكون الصفة « بأل » والمعمول مجرور مجرد من « أل » والإضافة (جاء محمدٌ الحسنُ وجهٍ)

٤ — أن تكون الصفة « بأل » والمعمول مجرور مضاف إلى مجرد من « أل » والإضافة (جاء محمدٌ الحسنُ وجهِ أبٍ)

والسبب ما ذكر قبلا فى باب الإضافة ، من أن المضاف فى الإضافة اللفظية لا يصح اقترانه « بأل » إلا إذا كان المضاف إليه « بأل » أو مضاف إلى مافيه « أل » الخ

قال ابن مالك :

فارفع بها وانصبْ وجرّ مع « ألْ »
ودونَ « ألْ » مصحوب « أل » وما اتصل

بها مضافاً أو مجرداً ، ولا
تجرر بها مع « أل » سُمَا ، من « أل » خَلا

ومن إضافةٍ لتاليها ، وما
لم يخلُ ، فهو بالجوازِ وُسِمَا

التعجب

١ — المقصود بالتعجب لدى اللغويين والنحاة

٢ — أساليب التعجب السماعية (معناها — نماذج منها)

٣ — الصيغتان القياسيتان للتعجب (ما أفْعَلَه — أفْعِلْ به)

٤ — المسائل الثلاث الآتية :

* حذف المتعجب منه
* صيغتا التعجّب من حيث الجمود والتصرف
* الترتيب بين صيغتى التعجب ومعموليهما وحكم الفصل بينهما

٥ — صياغة التعجب من الأفعال والتعجب مما لم يستوف الشروط

* * *

التعجب لدى اللغويين والنحاة

التعجب والعجب والإعجاب : الدهشة أمام أمر غريب خفيت أسباب غرابته — وهذه الدهشة قد يعبر عنها بالصفير أو المصمصة أو الكلام — أىّ كلام

أما التعجب لدى النحاة فهو : استعظام زيادة فى وصف للمتعجّب منه تفرد بها عن أمثاله أو قلّ نظيره فيها ، مع التعبير عن ذلك بكلام خاص يدلّ على الدهشة والاستغراب ـ تقول :

ما أجْمَلَ ضوءَ القمرِ فى الليالى الصافية	استعظام الجمال فى ضوء القمر بالنسبة لضوء مثله كالمصابيح أو النجوم أو الشمس

هذا الكلام الخاص الذى يدل على التعجب لدى النحاة منه ماهو سماعى، ومنه ماهو قياسى

الأساليب السماعية

هى تلك الأساليب الموضوعة أصلا لغير التعجب بلفظها ومعناها ، لكنها تدل عليه عن طريق الاستعمال المجازى وظروف النطق

ومن ذلك :

* كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم

أصله استفهام ، ونقل للتعجب

* سبحانَ الله ، إن المؤمنَ لا يَنْجَسُ حيًا ولا ميتًا

أصله تنزيه وتسبيح ، ونقل للتعجب

* لله درُّه فارسًا (درُّه : عمله) أصله : لله عمله ، ونقل للتعجب

الصيغتان القياسيتان

هما الصيغتان اللتان أُعِدّتا بلفظهما ومعناهما للدلالة على التعجب ، وهما :

(ا) ما أفْعَلَه (ب) أفْعِلْ بِه

فلنلاحظ أولا الأمثلة الآتية :

ما أجْمَلَ الحلمَ مع المهذّبِ الكريم

أجْمِلْ بالحِلمِ مع المهذّبِ الكريم

ما أقْدَرَ اللسانَ على الكلام

أقْدِرْ باللسان على الكلام

ما أعْظَمَ العلم فى عصرنا الحديث نفعاً

أعظِمْ بالعلمِ فى عصرنا الحديث نفعاً

وإليك تحليل هاتين الصيغتين تفصيلا

* ما أفْعَلَه (ما أعظم العلم — ما أحسن زيداً)

تتكون من (ما) + صيغة التعجب + المتعجب منه

(ا) ما

أجمع النحاة على أنها اسم وتعرب مبتدأ

ورأى سيبويه : أنها نكرة تامة ، فهى نكرة بمعنى (شيء : أىّ شيء) وهى تامة بنفسها لا تحتاج لشيء بعدها — وابتدىء بها لتضمنها معنى التعجب ، بتوجيه الذهن إلى أن ما بعدها عجيب — وهذا نوع من الفائدة يسوغ الابتداء بالنكرة

وهذا الرأى هو المشهور الذى يجرى عليه معظم المعربين — وهناك غيره مما لا شهرة له

(ب) صيغة التعجب (أفْعَلَ) مثل (أعظمَ — أحسنَ) فى المثالين فيها أيضاً الآراء التالية

١ — رأى البصريين والكسائى : أنها فعل ماض جامد — بدليل لزوم نون الوقاية معها إذا أضيفت لياء المتكلم ، مثل

(ما أحْوَجَنِي إلى الإرْشاد) و (ما أفْقَرَنى إلى عفو الله)

ففتحته بناء — ويتحمل ضمير (ما : التعجبية) فاعلا له — والجملة من الفعل والفاعل خبر (ما)

وهذا الرأى هو المشهور الذى يجرى عليه معظم المعربين

٢ ـ رأى بقية الكوفيين : الصيغة اسم ـ بدليل أنها تصغر ، كما فى قولهم (ما أُحَيْسِنَهُ ـ و ـ أُمَيْلِحَهُ)

فالفتحة إعراب ـ وهو خبر (ما) منصوب ، لأنه خبر لغير ما هو له ، فهو فى الحقيقة صفة للمتعجب منه لا لضمير (ما) ـ ومخالفة الخبر المبتدأ توجب عندهم نصبه .

فإعرابه لديهم إذن : أنه خبر المبتدأ (ما) منصوب بالفتحة وهذا غريب ! .

(ح) المتعجَّب منه (العلمَ ـ زيداً)

١ ـ من يرى أن صيغة التعجب فعل يعربه مفعولا به ـ وهو المشهور

٢ ـ من يرى أنها اسم يعربه مشبهاً بالمفعول به

والذى نخرج به ونستعمله من كل تلك الآراء ـ بعد معرفتها ـ أن نقول

(ما) تعجبية مبتدأ ـ صيغة التعجب : فعل ماض ، وفاعله ضمير مستتر يعود على (ما) ـ والمتعجَّب منه مفعول به منصوب ـ والجملة من الفعل والفاعل والمفعول فى محل رفع خبر (ما)

* أفْعِل به (أَعْظِمْ بالعِلْم ـ أَحْسِنْ بِزَيْد)

اتفق النحاة على أن هذه الصيغة (أفْعِلْ) فِعْل ؛ لأن هذا البناء لا يكون إلا فى الأفعال ـ ثم اختلف بعد ذلك فى تحليله على رأيين :

١ ـ رأى البصريين : أنه فعل ماض ، جاء على صورة الأمر ، فلفظه

الأمر ، ويقدر بالماضي - إذ أصله ماض بهمزة الصيرورة كما يلي :

أَعْظِمْ بالعِلْم — أصلها — أَعْظَمَ العلمُ ، أي : صار ذا عِظَم

أحسِنْ بزيدٍ — أصلها — أحْسَنَ زيدٌ ، أي صار ذا حُسْن

ثم حوّل الماضي للأمر ، فهو - كما سبق - ماضٍ جاء على صورة الأمر

— أما الباء فهي حرف جر زائد ، جرّت الفاعل بعدها لفظاً ، لكنه مرفوع تقديراً — وإنما زيدت ، لأنه بعد التحويل قبح الإتيان بالفاعل الظاهر بعد صيغة الأمر في الصورة — فجيء بالباء ، ليكون على صورة المفعول به ، مثل (امرُرْ بزيد)

جاء في التوضيح نصاً :

ولذلك التزمت — منعاً لقبح اللفظ بمجيء الفاعل الظاهر بعد الأمر

وهذا الاتجاه هو المشهور بين المعربين

٢ — رأى بعض أئمة النحاة - ومنهم الفراء والزمخشري - أن : لفظه ومعناه الأمر

- وفيه ضمير مستتر يعود على مصدر الفعل أو يقصد به المخاطب بالتعجب .

- والباء للتعدية ، وهي ومجرورها في محل نصب مفعول به .

والذي نخرج به من ذلك هو الرأي الأول ومُلَخّصه :

أفْعِلْ : فعل ماض جاء على صورة الأمر - الباء : حرف جر زائد - للتعجب منه فاعل مرفوع بضمة منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد .

قال ابن مالك :

(بأفْعَلَ) انطِقْ بعد (ما) تَعجّبا
أو جِئْ (بأفْعِلْ) قبلَ مجرورٍ بِـ « با »

وتِلْوَ (أفْعَلَ) انصِبَنَّه ، كما
أوْفى خَلِيلَيْنا وأصْدِقْ بِهما

المسائل الثلاث

قال على بن أبى طالب :

جَزَى اللهُ عنّى والجزاءُ بفضلِه ربيعةَ خيراً ما أعفَّ وأكْرَما[1]

ومن القرآن : أسْمِعْ بِهم وأبْصِرْ[2]

المسألة الأولى : حذف المتعجب منه

يصح حذف المتعجب منه مع كلتا الصيغتين بالشرطين الآتيين :

١ ــ أن يدلّ دليل على المحذوف

٢ ــ أن يكون المحذوف ضميراً

---

(١) جزى : من الأفعال التى تنصب مفعولين ، ليس أصلهما المبتدأ والخبر ـ ربيعة : مفعوله أول ـ خيرا : مفعوله الثانى ـ جملة « والجزاء بفضله » من المبتدأ والخبر معترضة

الشاهد : فى (ما أعف وأكرما) حذف منهما المتعجب منه ، والأصل أعفها وأكرمها) .

(٢) من الآية ٣٨ من سورة « مريم »

٣ - يرى بعض النحاة أنه لابد فى صيغة (أَفْعِلْ به) أن تكون معطوفة على صيغة أخرى مثلها مذكور معها المحذوف

وهذه الشروط الثلاثة متحققة فى البيت والآية

أمّا قول عروة بن الورد :

فذلك إن يلقَ المنيّـةَ يلقَها
حميدًا ، وإن يستغنِ يومًا فأجدِرِ [1]

فهو شاذ

وجاء فى الصبان : الأوجه عندى أنه ليس بشاذ ، وأنه لايشترط هذا الشرط ، بل المدار على وجود دليل المحذوف ا . هـ

قال ابن مالك :

وحذفَ ما منه تعجّبْتَ استبح إن كان عند الحذفِ معناه يَضِحْ

المسألة الثانية : جمود الصيغتين

كل من الصيغتين جامد ، أو بتعبير آخر : ممنوع التصرف

فالأول (أَفْعَلَ) مثل (تباركَ - عَسَى - ليس) والثانى مثل

---

(٣) المنية : الموت ، وهى مفعول به للفعل « يلق » - حميدا : حال
الشاهد : فى (فأجدر) حذف معه المتعجب منه ، والأصل (فأجدر به) ومن شروط الحذف فى هذه الصيغة أن يتقدم ما يماثلها - مثل الآية - وهنا لم يتحقق هذا الشرط ، ولذلك كان الحذف شاذا .

(هَبْ ، بمعنى : اعتقد وتَعَلَّمْ ، بمعنى : اعلَمْ)(١)

قال ابن مالك :

وفى كِلاَ الفِعْلَيْنِ قدْماً لَزِمَا ... مَنْعُ تصرُّفٍ بحكمٍ حُتِّمَا

المسألة الثالثة : الترتيب والفصل بين صيغتى التعجب ومعموليهما

(أ) يجب أن يتأخر المعمول — المتعجب منه — مع صيغتى التعجب ففى نحو (ما أجملَ الحلمَ) لا يقال (ما الحلمَ أجملَ) وفى نحو (أجمِلْ بالحلمِ) لا يقال (بالحلمِ أجمِلْ) ولا نقول (ما زيداً أحسنَ) ولا (بزيدٍ أحسِنْ)

(ب) لا يفصل بين صيغتى التعجب والمتعجَّب منه معهما ، فلا تقول (ما أجملَ - يا محمدُ - الحلمَ) ولا (ما أروعَ - لولا استخدامه فى الفتك - العلمَ) ولا (أحسِنْ - لولا بخلُه - بزيدٍ) لكن يباح الفصل بواحد من الأمور الثلاثة التالية :

١ — جواز الفصل (بكان : الزائدة) كقولنا (ما كانَ أصبرَ الرسولَ على أذى المشركين)

٢ — جواز الفصل بالجار والمجرور - كما ورد عن العرب قولهم (ما أحسن بالرجلِ أن يصدقَ وما أقبحَ به أن يكذبَ)

---

(١) قال ابن هشام : وعلة جمودهما تضمنهما معنى حرف التعجب الذى كان يستحق الوضع ، وفى حاشية يس: وفى هذا دلالة على أن تضمن معنى الحرف كما يقتضى منع الإعراب يقتضى منع التصرف ا . هـ .

٣ — جواز الفصل بالظرف ، كقول أوس بن حجر :

أُقيمُ بدارِ الحزمِ ما دامَ حَزمُها
وأحرِ ـ إذا حالت ـ بأن أتحولا(١)

قال ابن مالك :

وفعلُ هذا البابِ لن يُقَدَّمَا معمولُه ، ووصلَه به الْزَمَا
وفصلُه بظرفٍ أو بحرفِ جَرّ مستعملٌ ، والخلفُ في ذاك استقرّ

شروط صياغة التعجب

قال ابن مالك :

وصُغهما من ذى ثلاث صُرِّفَا
قابلَ فضلٍ تَمَّ غيرَ ذى انتِفَا
وغيرَ ذى وصفٍ يُضاهِى أشهَلاَ
وغيرَ سالكٍ سبيلَ فُعِلاَ

---

(٢) دار الحزم : الحزم : الحكمة ، و « دار الحزم » الدار التى تكون الإقامة بها حزما وحكمة

يقول : إنى أقيم بالموضع الذى تكون الإقامة فيه حكمة وعقلا ، فإذا تغير فضاق به الرزق والحياة ، فأنا جدير بالتحول عنه إلى غيره .

دام : تامة ـ حزمها : فاعل دام ـ إذا : ظرف للمستقبل ـ حالت : الجملة فى محل جر بالإضافة إلى « إذا »

الشاهد : فى (أحر ـ إذا حالت ـ بأن أتحولا ، إذ فصل بين فعل التعجب (أحر) والمتعجب منه (بأن أتحولا) بالظرف (إذا)

الشروط — كما جاءت فى البيتين — ثمانية :

١ — أن يكون فعلا ، مثل (كَرُمَ — شَرُفَ — صَبَرَ — عَفَا)

• شذّ ما ورد من قول العرب (ما أَجْلَفَه) و (ما أحْمَرَه) و (ما أذْرَعَ المرأة)[1] و (ما أقْمَنَه)[2] و (ما أجْدَرَه) حيث جاءت من الأسماء (الجلف — الحمار — امرأة ذَراع وهو قمِن أو قَمِن بكذا — وهو جدير بكذا)

٢ — أن يكون ثلاثيا — فلا يبنيان من (دَحْرَجَ — تَقَدَّمَ — استغْفَرَ)

• وشذّ ما ورد من قول العرب (ما أتْقاه — ما أمْلأ القربة — ما أخْصَره) لأن أفعالها هى (اتّقى — امْتَلأ — اخْتُصِر) والأخير أيضاً مبنى للمجهول

• اختلف النحاة فى صياغة التعجب مما جاء على وزن (أفْعَلَ) من الأفعال مثل (أظلم ـ أقفر ـ أضاء ـ أوصل ـ أسمع ـ أعطى ـ أولى) على ثلاثة أقوال:

١ ـ يجوز صياغتهما مطلقاً، فتقول فيها (ما أظلم الليل ـ ما أقفر المكان ـ ما أضوأ النهار ـ ما أوْصَلَ الدعاةَ للدعوة ـ ما أسمع القلوب للداعى ـ ما أعطاه للدراهم ـ ما أولاه للمعروف)

---

(١) أى : ما أخف يدها فى الغزل

(٢) ما أقمنه : معناه : ما أجدره

٢ ـ يمتنع مطلقا

٣ ـ يجوز إن كانت الهمزة فى (أَفْعَلَ) لغير النقل ـ التعدية ـ مثل (أظلم ـ أقفر ـ أضاء) ويمتنع إن كانت للنقل مثل (أوصل ـ أسمع ـ أعطى ـ أولى)

٣ ـ أن يكون متصرّفا ـ فلا يبنيان من (نعم ـ بئس ـ عسى ـ ليس)

٤ ـ أن يكون معناه قابلا للتفاضل أى : التفاوت بالزيادة والنقص (كالعلم والجهل والغنى والفقر والحسن والقبح) فلا يبنيان من نحو (فَنِيَ ـ مات)

٥ ـ أن يكون تامًّا ـ فلا يبنيان من (كان ـ ظلّ ـ بات ـ صار ـ كاد)

٦ ـ أن يكون مثبتا ـ غير ذى انتفا ـ فلا يبنيان مما هو منفى ، مثل (ما قام) و (لا يقوم)

٧ ـ ألا تكون الصفة المشبهة منه على (أَفْعَل ـ فَعْلاء) فلا يبنيان من (خَضِرَ الزرع ـ عَمِيَ ـ غَيِدَ) لأن الصفة منها ـ كما مرّ ـ تأتى على (أَفْعَلَ فَعْلاء) إذ يقال (أَخْضر خَضْرَاء) و (أعمى عَمْيَاء) و (أَغْيَد غَيْدَاء)

٨ ـ ألا يكون مبنيا للمجهول ـ غير سالك سبيل فُعِلا ـ فلا يبنيان من (ضُرِبَ ـ عُرِفَ) ولا من (يُضْرَب ـ يُعْرَف)

• وقد أباح بعض النحاة بناءهما من الأفعال الملازمة للمجهول ففى

(عُنِيَ ـ زُهِيَ ـ جُنَّ) يقال (ما أعْنَاه ـ ما أزْهَاه ـ ما أجَنَّه)

صياغة التعجب مما لم يستوف الشروط

أولا : لاحظ الأمثلة

ما أسْمَى تهذيبَ الشعب المتحضِّر

ما أقبحَ حُمْقَ الشعب المتخلِّف

أسْمِ بتهذيبِ الشعب المتحضِّر

أقْبِحْ بحُمْقِ الشعب المتخلِّف

فى الأفعال غير الثلاثية مثل (هذَّب) وما كان الوصف منه على (أفْعَل فعلاء) مثل (حَمِقَ) يتعجب منهما كما يلى :

يؤتى بفعل تعجب مناسب + المصدر الصريح للفعل المتعجب منه بعده منصوبا بعد (أفْعَلَ) ومجرور بالباء بعد (أفْعِلْ)

ثانيا : لاحظ الأمثلة

ما أحسنَ أنْ لا تتركَ الكلامَ المفيد

وما أقبح أن يُسْمَعَ الكلامُ الرخيص

أحسِنْ بأنْ لا تتركَ الكلام المفيد

أقبحْ بأن يُسْمَعَ الكلام الرخيص

فى الأفعال المنفية مثل (لا نترك) والمبنية المجهول مثل (يُسْمَع)

يتعجب منهما كما يلى :

يؤتى بفعل تعجب مناسب + المصدر المؤول بعده (باستخدام الفعل وحرف من حروف التأويل) منصوبا أو مجرورا بالباء

ثالثا : جاء فى التوضيح نصًّا : الفعل الناقص إن قلنا له مصدر فمن النوع الأول ، وإلاّ فمن النوع الثانى ، تقول (ما أشدَّ كونَه جميلا) أو (ما أكثرَ ما كانَ محسنا) و (أشدِدْ أو أكثِرْ بذلك)

فالفعل الناقص يجوز معه كلتا الطريقتين السابقتين .

رابعا : الأفعال الجامدة مثل (عسى) وما لا يتفاوت معناه مثل (ماتَ) لا يتعجب منهما البتّة

يمكن استخدام الطريقتين السابقتين مع ما استوفى الشروط – تقول فى التعجب من (جَمُلَتْ الطبيعة) و (عَظُمَ العِلْمُ) الآتى :

ما أجملَ الطبيعةَ فى الربيع

ما أشدَّ جمالَ الطبيعةِ فى الربيع

ما أشدَّ ما تجملُ الطبيعةُ فى الربيع

ما أعظمَ العلمَ عند أهله

ما أشدَّ عظمةَ العلمِ عند أهله

ما أشدَّ ما يعظمُ العلمُ عند أهله

قال ابن مالك :

وأشْدِدْ أوْ أشدَّ أو شِبْهُهما
يَخلفُ ما بعضَ الشروطِ عَدِمَا

ومصدرُ العادمَ بعـــدُ ينتصبْ
وبعد (أفْعِلْ) جرُّه بالبَا يجبْ

وبالنُّدور احكمْ لغير ما ذُكِرْ
ولا تَقِسْ على الذى منه أُثِرْ

نعم وبئس وما جرى مجراهما

١ — جملة المدح والذم مع الكلمتين (نعم - و - بئس)

٢ — ما جاء على وزن (فَعُل) من الأفعال مقصودا به المدح أو الذم

٣ — جملة المدح والذم باستعمال (حبذا - و - لا حبذا)

* * *

أولا : جملة المدح والذم مع (نعم - و - بئس)

لاحظ الأمثلة الآتية :

نعم الصديقُ أبو بكر	بئس الرجل أبو جَهْل
نعم صديقُ الرسولِ أبو بكر	بئس رجل الأذى أبو جهل
نعم صديقاً أبو بكر	بئس رجلاً أبو جهل

• كلمة (نعم) تجيء فى جملة المدح - أما كلمة (بئس) فإنها تجيء فى جملة الذم

• تتكون جملة المدح أو الذم معهما من ثلاثة أجزاء هى :

١ — أداة المدح أو الذم (نعم - بئس) وقد اختلف فيها رأى النحاة : كما يلى :

• فى رأى البصريين والكسائى : هما فعلان ماضيان جامدان مبنيان على الفتح لإنشاء المدح أو الذم .

والدليل على ذلك أن تاء التأنيث تدخل عليهما ، فيقال (نعمتْ – و – بئستْ)

ومن ذلك ما ورد فى الحديث (من توضّأ يوم الجمعة ، فبِها ونعمتْ ، ومن اغتسلَ فالغسلُ أفضل)

ودليل آخر ، ما حكاه الكسائى من قول العرب (نعْمَا رجلين – و – نعْمُوا رجالا)

وضمائر الرفع البارزة لا تدخل إلا على الأفعال – وهذا هو الرأى المشهور المأخوذ به .

٢ فى رأى الكوفيين : هما من الأسماء الجامدة ، ومبنيان على الفتح – وإعراب الجملة معهما ، أنهما يعربان مبتدأ ، والفاعل الذى بعدهما مثل (الصديق) فى الجملة السابقة يعرب بدلا أو عطف بيان – والمخصوص مثل (أبو بكر) خبر المبتدأ الذى يكون بمعنى (الممدوح أو المذموم)

ودليل هذا الرأى ما ورد من عبارات دخلت فيها حروف الجر عليهما ، وحروف الجر خاصة بالأسماء

من ذلك ما ورد من قول بعضهم وقد بشر بأنثى (والله ما هى بنعمَ الولد ، نصرُها بكاءٌ وبِرُّها سرِقَة) – وقول الآخر وقد سار لمحبوبته على حمار بطىء (نعمَ السَّيرُ على بئسَ العير)

والردّ على ذلك أن حرف الجر فى العبارتين داخل على موصوف محذوف مع صفته وتقدير الكلام (والله ما هى بولدٍ مقول فيه :

نعم الولد) و (نعمَ السَّيرَ على عَيرٍ مقولٍ فيه : بئس العَير)[1]

٢ — فاعل المدح أو الذّم : ويجيء معهما بصور ثلاث :

الأولى : ما فيه « أل » مثل (الصّديق - الرجل) فى الأمثلة السابقة ومنه قوله تعالى (نعم العبدُ ، إنّه أوّاب)[2] وقوله تعالى (بئسَ الشّرابُ)[3]

الثانية : المضاف إلى ما فيه « أل » مثل (صديقُ الرسولِ - رجلُ الأذَى) فى الأمثلة السابقة .

ومنه قوله تعالى (ولنعمَ دارُ المتّقين[4] - فلبئسَ مَثْوَى المتكبّرين[5])

وقد يكون الفاعل مضافاً إلى مضاف لما فيه « أل » مثل (نعم خليفةُ خليفةِ الرسولِ عمرُ بنُ الخطّاب) أو (بئسَ معاندُ داعِى الحقّ أبو جهل)

ومنه قول أبى طالب عمّ النبى يمدح زهير بن أميّة زوج أخته :

---

(١) هذا هو المشهور فى كتب النحو - وأرى أن حرف الجر - الباء - داخل على الجملة كلها ، وهى محكية بعده

(٢) من الآية ٤٤ من سورة « ص »

(٣) من الآية ٢٩ من سورة « الكهف »

(٤) من الآية ٢٩ من سورة « النحل »

(٥) من الآية ٣٠ من سورة « النحل »

فنعم ابنُ أختِ القومِ غيرَ مكذَّبٍ
زهيرٌ حسامٌ مفردٌ من حمائل(١)

التالثة : ضمير مستتر مفسر بتمييز بعده منصوب ، ويلتزم هذا الضمير وجوب الاستتار والإفراد والتذكير — أما التمييز فإنه يطابق المخصوص بالمدح أو الذم إفراداً وتثنية وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً — مثل (نعم صديقا — بئس رجلا) في الأمثلة السابقة .

ويمكن أن تقول (نعم رجلين أبو بكر وعمر) أو (نعم رجالاً صحابةُ الرسولِ)

ومنه قوله تعالى (بئس للظالمين بَدَلا)(٢) — وقول زهير ابن أبي سلمى :

نعم امرءاً هَرِمٌ ، لم تعرُ نائبةٌ
إلاّ وكان لمرتاعٍ بها وَزَرَا(٣)

---

(٦) غير مكذب : صادق فيما يقول — حسام مفرد من حمائل : مستقل الرأى ، قاطع فيه بالحزم .

غير مكذب : غير : حال من « ابن » — « مكذب » مجرور بالإضافة — زهير : المخصوص بالمدح — حسام مفرد : خبران لمبتدأ محذوف

الشاهد : في (نعم ابن أخت القوم) إذ جاء فاعل نعم (ابن) مضافا إلى مضاف إلى ما فيه « أل »

(٧) لم تعر : لم تعرض وهو مجزوم بحذف حرف العلة — نائبة : مصيبة وهو فاعل « تعر » — وزرا : ملاذا وملجأ ، وهو خبر « كان »

الشاهد : في (نعم امرءا هرم) فإن فاعل « نعم » ضمير مستتر ، يفسره التمييز « امرءا »

٣ — المخصوص بالمدح أو الذم - مثل (أبو بكر - أبو جهل) فى الأمثلة المذكورة سابقا ، ويعرب مبتدأ مؤخرا ، والجملة قبله خبر مقدم - أو يعرب خبراً لمبتدأ محذوف وجوبا ، تقديره (الممدوح - أو - المذموم)

• ويجىء المخصوص بالمدح أو الذم مؤخرا ، ويصح تقدمه ، فتقول فى الأمثلة السابقة (أبو بكر نعم الصديقُ) أو (أبو جهل بئس رجلُ الأذى)

وحين يتقدم يجب إعرابه مبتدأ .

• يصح حذف المخصوص بالمدح أو الذم إذا دلَّ عليه دليل ، كقوله تعالى (ولنعم دارُ المتقين) وقوله (إنَّا وجدْناه صابراً ، نعمَ العبدُ)

قال ابن مالك :

فِعْلانِ غيرُ متصرِّفَين « نعم وبئس » رافعان اسمين

مقارِنَىْ « أل » أو مُضافَين لما قارنها (كنعمَ عُقْبَى الكُرَما)

ويرفعان مضمراً يفسِّرُهُ مميِّزٌ (كنعم قوماً مَعْشَرُهُ)

ويُذكرُ المخصوصُ بعدُ مبتدا أو خبرَ اسمٍ ليس يبدو أبدا

وإنْ يُقدَّمْ مُشعِرٌ به كَفى (كالعلمُ نعمَ المقتنَى والمقتفَى)

اجتماع الفاعل الظاهر والتمييز

قال الشاعر :

نعم الفتاةُ فتاةً هندُ لو بذلتْ رَدَّ التحيةِ نطقاً أو بإيماءِ (١)

وقال الآخر :

تزوّدْ مثلَ زادِ أبيك فينا فنعم الزّادُ زادُ أبيك زادا (٢)

لا زيادة فى المعنى

وقال الحارث بن عباد فى الرثاء :

تخيّرهُ فلم يعدلْ سِواه فنعم المرءُ من رجلٍ تهامى (٣)

توجد زيادة فى المعنى

---

(١) بإيماء : بالإشارة باليد أو الرأس أو غيرهما

الشاهد : فى (نعم الفتاة فتاة هند) إذ جاء الفاعل الظاهر (فتاة) ومعه التمييز (فتاة) ولم يقدم التمييز معنى جديداً على الفاعل — وقد أجاز بعض النحاة ذلك التعبير.

(٢) الشاهد : فى (نعم الزاد زاد أبيك زادا) إذا ذكر الفاعل (الزاد) والتمييز (زادا) — ولم يضف التمييز معنى جديدا على الفاعل — وقد أجاز بعض النحاة اجتماعهما .

(٣) تخيره : يقصد أن الموت اختاره — لم يعدل سواه : لم يأخذ غيره

الشاهد : فى (نعم المرء من رجل تهامى) إذ ذكر الفاعل الظاهر (المرء) [illegible] ذكر بعده التمييز (رجل) وقد وصف بأنه (تهامى) فأضاف معنى جديدا [illegible] هذا أجاز [illegible] النحاة .

سبق أن فاعل (نعم — بئس) يكون اسما ظاهرا أو ضميرا مستترا مفسَّرا بتمييز بعده — فهو واحد من هذين الأمرين .

أما الجمع بينهما ، بأن يكون الفاعل اسما ظاهرا ، وبعده تمييز يؤكده ، فقد اختلف حوله الرأى كما يلى :

١ — رأى سيبويه والسيرافى : هذا ممنوع مطلقا ، سواء أكان التمييز هو الفاعل نفسه بلا زيادة أم أفاد معنًى زائداً عنه — كالشواهد السابقة كلها ، فإن المنصوب فيها حال مؤكدة .

٢ — رأى بعض أئمة النحاة — ومنهم الفارسى — هذا جائز مطلقا ، سواء أكان التمييز هو الفاعل نفسه بلا زيادة أم أفاد معنى زائدا عنه — كالشواهد السابقة كلها ، فإنها جائزة كلها ، والمنصوب فيها تمييز

٣ — رأى ثالث : ذلك ممنوع إن لم يفد معنى زائدا — كالشاهدين الأولين — وهو جائز إن أفاد معنى زائدا — كالشاهد الثالث

قال ابن مالك :

وجمعُ تمييزٍ وفاعلٍ ظَهَرْ فيه خلافٌ عنهمُ قد اشْتَهَرْ

<u>مجىء (ما) بعد (نعم — و — بئس)</u>

إن الله نِعِمَّا يَعِظُكُم به	بعد (ما) جملة فعلية هى (يعظكم —
بئسما اشْتَرَوا به أنفسهم	و — اشتروا)

(١) (نعما) أصلها (نعم) و (ما) أدغمت ميم (نعم) فى (ما) فسكنت ، فالتقى ساكنان : العين والميم من (نعم) بعد الإدغام ، فحركت العين بالكسر ، وصارت (نعما)

إنْ تُبدوا الصدقات فنِعِمّا هى   بعد (ما) مفرد ، كلمة (هى)

تجيء الكلمتان (نعم ـ بئس) وبعدهما (ما) ـ ويجيء بعد (ما) جملة أومفرد ، فيوجه إعراب (ما) كما يلى :

(ا) إذا جاء بعدها جملة فلها توجيهان :

١ ــ معرفة ناقصة : فهى اسم موصول فاعل ، والجملة بعدها صلة

٢ ــ نكرة ناقصة : فهى تمييز للفاعل الضمير المستتر ، والجملة بعدها صفة

والمخصوص بالمدح والذم قد يكون مذكورا ، وقد يكون محذوفا ـ كما هو الشأن فى هاتين الآيتين .

(ب) إذا جاء بعدها مفرد ، فلها أيضا توجيهان :

١ ــ معرفة تامة : فهى بمعنى (الشيء) وتعرب فاعلا ـ والمفرد بعدها هو المخصوص

٢ ــ نكرة تامة : فهى بمعنى (شيء) وتعرب تمييزا ـ والمفرد بعدها هو المخصوص

ومن ذلك ما يلى :

• قول العرب (بئسما تزويجٌ ولا مَهْر) ـ وهى مثل الآية السابقة

• قولنا (الأمانةُ نعمّا والخيانةُ بئسما) ـ وهى مثل الآية السابقة ، مع تقديم المخصوص ، وهو جائز .

• قول العرب (دققته دقًا نعمّا) ـ وهى مثل الآية ، مع حذف المخصوص

قال ابن مالك ذاكرا الصورة الأولى التى يجىء فيها بعدها الجملة :

و (ما) مميّزٌ ، وقيلَ : فاعلُ   فى نحو (نعمَ ما يقولُ الفاضلُ)

ثانيا : ما جاء على وزن (فَعُلَ) مقصودا به المدح أو الذم

لاحظ الأمثلة الآتية :

حَمُدَ الخليفةُ عمرُ بن الخطاب
زَهُدَ أميرُ المؤمنين عمرُ بن عبد العزيز } مدح

خَبُثَتْ المرأةُ حمالةُ الحطب
كَذُبَ رأسُ الكفرِ أبو لهب } ذمّ

• قال ابن هشام : كل فعل ثلاثى صالح للتعجب منه ، فإنه يجوز استعماله على (فَعُلَ : بضم العين) إما بالأصالة (كظرُفَ وشرُفَ) أو بالتحويل (كضرُبَ وفهُمَ) ـ ثم يجرى حينئذ مجرى (نعم وبئس) فى إفادة المدح والذم ـ وفى حكم الفاعل ـ وحكم المخصوص ا . هـ

• وجاء فى الأشمونى : إنما يصاغ (فَعُلَ) من الثلاثى لقصد المدح أو الذم، بشرط أن يكون صالحا للتعجب منه ، مضمنا معناه ا . هـ

ومعنى ذلك باختصار

(١) أن هذا التحويل يقصد منه المدح أو الذم ، وأنه مع ذلك ـ

كما ذكر الأشموني — يتضمّن معنى التعجّب ، وإذن فإفادته ثلاثة أشياء هى : (معناه — المدح أو الذم — التعجب)

(ب) أن هذه الجملة تكون لها أحكام (نعم) إذا قصد بها المدح — كالمثالين الأولين

(ج) أنّ هذه الجملة تكون لها أحكام (بئس) إذا قصد بها الذّم — كالمثالين الأخيرين

الفعل (ساء)

تقول : ساء الرجلُ أبو جهل

ساءَ حطبُ النّارِ أبو لهب

وفى القرآن : بئس الشراب وساءتْ مرتَفَقاً

أم حَسِبَ الذين يعملون السيئاتِ أنْ يسبقونا ، ساء ما يحكمون(١)

الفعل (ساء) — على ما هو المشهور فيه — يعامل معاملة الفعل (بئس) فهو مثله يدل على الذم ، وكذلك فى الأحكام النحوية [طبق ذلك على الآيتين والمثالين]

قال ابن مالك : واجعل كـ « بئس » « ساء » واجعلْ فَعُلا
من ذى ثلاثة كـ « نِعْمَ » » كنعم « مُسجلا(٢)

---

(١) [illegible] « [illegible] يحكمون »

(٢) [illegible] وهذا الحكم غير مقصور على (نعم) [illegible])

ثالثا : حبّذا — لا حبّذا

لاحظ الأمثلة الآتية :

حَبَّذَا الصدقُ — لا حَبَّذَا الكذبُ

حَبَّذَا الأمانةُ — لا حَبَّذَا الخيانةُ

وقال الشاعر :

أَلا حَبَّذَا عاذِرِى فى الهوَى ولا حبَّذَا الجاهلُ العاذلُ(١)

• تستعمل (حبذا) للمدح — وإذا أريد الذم ، تقدمت عليها (لا : النافية)

• تتكون جملتها من أجزاء ثلاثة هى (حب — ذا — الاسم بعدها) وهو فى النصوص السابقة : الصدق — الكذب — الأمانة — الخيانة — عاذرى — الجاهل)

وفى توجيه إعراب جملة (حبذا) الآراء الآتية :

١ — رأى سيبويه : الكلمتان فى (حبذا) باقيتان على أصلهما ، فكلمة (حبّ) فعل ماض مبنى على الفتح — وكلمة (ذا) فاعل — والمخصوص بالمدح مبتدأ مؤخر ، خبره جملة الفعل والفاعل ، أو خبر لمبتدأ محذوف .

---

(١) عاذرى : من يعذرنى ، ويلتمس لى العذر ـ العاذل : اللائم
الشاهد : فى الشطر الأول (حبذا عاذرى) ـ استعملت للمدح
وفى الشطر الثانى (لاحبذا الجاهل) ـ استعملت للذم

٢ — رأى الأخفش : أن الكلمتين فى (حبّذا) ركّبتا ، وغلبت الفعلية ، لتقدم الفعل ؛ فهما معاً فعل ماض — والاسم بعده فاعل له .

٣ — رأى المبرّد : أن الكلمتين فى (حبذا) وكّبتا ، وغلبت الاسمية ، لشرف الإسم ، فهما معاً اسم مبتدأ — والاسم بعده خبر له

لزوم (ذا) فى (حبذا) الإفراد والتذكير

لا يتغير (ذا) عن الإفراد والتذكير ، فيستعمل هكذا مع المفرد والمثنى والجمع — المذكر من ذلك والمؤنث ، تقول :

- حبّذا الصديقُ — حبذا الصديقان — حبذا الأصدقاءُ
- حبّذا الصديقةُ — حبذا الصديقتان — حبّذا الصديقاتُ

وقد اختلف فى تعليل ذلك على وجهين :

١ — أن هذا كلام جرى مجرى المثل ، فيقال لكل أحد بصورة واحدة

٢ — أن المشار إليه مضاف محذوف — وهو مفرد مذكر — ففى مثل (حبذا الصديقة) أصله (حبذا حسنُ الصديقة) وهكذا

والرأى : أن التعليل الأول أرجح .

قال ابن مالك :

ومثلُ «نعم» حبّذا ، الفاعلُ (ذا) وإن تُرِدْ ذمّاً فقلْ : لا حبّذا

وأوْلِ (ذا) المخصوصَ أيّاً كان لا تعدلْ بذا فهو يُضاهِى المثلا

وما سوَى (ذا) ارفعْ بـ (حَبّ) أو فَجُرْ

بالبا ودونَ (ذا) انضمامُ الحا كَثُرْ

أفعل التفضيل

١ — المقصود باسم التفضيل ، وما يتفرع عن صيغته ومعناه

٢ — شروط ما يصاغ منه التفضيل ، والتفضيل مما لم يستوف الشروط

٣ — حالات اسم التفضيل ، ووصف كل حالة تفصيلا

٤ — عمل اسم التفضيل فى الجملة

خاتمة : مسألة الكحل

* * *

المقصود باسم التفضيل

لاحظ الأمثلة الآتية :

الوطنُ أعزُّ من الولدِ والأهل

والعلمُ أقربُ للحضارةِ من المالِ

والحريةُ أغـلى من كلُّ قيمِ الحياة

جاء فى التصريح : هو الوصف المبنىّ على (أفـعَـل) لزيادة صاحبه على غيره فى أصل الفعل ا . هـ

ومن هذا التعريف نفهم خصائص اسم التفضيل فيما يلى :

(ا) أنه وصف ، والمراد به : ما يدل على معنى وصاحبه

(ب) أنه يبنى على وزن (أفعَل) كالكلمات (أعزّ — أقرب — أغلَى) فى الأمثلة السابقة

(ج) يدل على أن صاحبه الذى هو له يزيد على غيره فى أصل المعنى الذى يدل عليه الفعل الذى صيغ منه اسم التفضيل.

فى المثال الأول: كلمة (الوطن) هى صاحب الوصف (أعزّ) وقد زاد عن غيره (المال والولد) فى أصل المعنى وهو (العزة) الذى دل عليه الفعل (عَزّ) الذى صيغ منه اسم التفضيل (أعزّ)

ويعبر بعض النحاة عن هذه الدلالة بقوله: يدل على أن شيئين اشتركا فى صفة، وزاد أحدهما على الآخر فى تلك الصفة.

هذا.. والزائد عن غيره الموصوف باسم التفضيل، مثل (الوطن — العلم — الحرّية) فى الأمثلة السابقة يسمّى (المفضّل) — أما المزيد عليه مثل (الولد والأهل — كل قيم الحياة — المال) فى الأمثلة السابقة يسمى (المفَضّل عليه — أو — المفضول)

كما يجب التنبه إلى أن الزيادة قد تكون فى الحسن، مثل (أجمَل — أعظَم — أجَلّ — أكرَم)

وقد تكون فى الرداءة، مثل (أقبَح — أسوأ — أدنَى — أنتَن)

ويتفرع على هذا التعريف أمران ؛ أحدهما على صيغة (أفعل) والثانى على دلالته

الأول : وردت ثلاث كلمات هى (خير — شرّ — حبّ) أفادت التفضيل مع حذف همزتها ، وأصلها (أخير — أشرّ — أحبّ)

• قال تعالى (أولئك هم خير البرية)[1]

• قال تعالى (أولئك هم شرُّ البَرِيَّة)[2]

• وقال الشاعر :

وزادنى كَلَفاً بالحبّ أن مَنَعَت
وحبُّ شىءٍ إلى الإنسانِ ما مُنِعَا[3]

ويبدو أن الكلمتين (خير — شر) يستعملان حقا للتفضيل بدون الهمزة لكثرة الاستعمال

أما الكلمة الأخيرة (حبّ) فترد كثيرا على الأصل بالهمزة ، مثل

• قول القرآن (قال : ربّ ، السّجنُ أحبُّ إلىَّ مما يدعوننى إليه)[4]

---

(١) من الآية ٧ من سورة « البينة »

(٢) من الآية ٦ من سورة « البينة »

(٣) كلفا : تمسكا ، وهى مفعول ثان للفعل « زاد »

الشاهد : فى (حب) إذا أفادت التفضيل دون استعمال الهمزة

(٤) من الآية ٣٣ من سورة « يوسف »

• قول على (لأنْ أصومَ يوماً من شعبانَ أحَبُّ إلىَّ من أن أُفطرَ يوماً فى رمضان)

أما ما ورد فى البيت السابق من استعمالها (حَبّ : بدون الهمزة) فهو لضرورة الشعر .

الثانى : أن وزن (أفْعَل) قد يأتى ولا يقصد به التفضيل بالتحديد السابق ، بل يقصد به إثبات الصفة — وربما المبالغة فيها — فيجرى مجرى الصفة المشبهة — ومن ذلك :

• ما ورد من قول العرب (الناقصُ والأشجُّ أعْدَلاَ بَنِى مروان) — فلا عادل من بنى مروان غيرهما — فيما هو مشهور بين المؤرخين .

• ما ورد من قول العرب (نُصَيْبٌ أشعرُ الحبشَة) — فإنه لا شاعر فى الحبشة غيره .

شروط ما يصاغ منه التفضيل ، والتفضيل مما لم يستوف الشروط

أولا : جاء فى أوضح المسالك : يصاغ (أفعل : التفضيل) مما يصاغ منه (فِعْلا : التعجب) فيقال (هو أضرب وأعْلَم وأفْضَل) كما يقال (ما أضْرَبَه وأعْلَمَه وأفْضَلَه) ا . هـ

فشروط ما يصاغ منه التعجب هى نفسها شروط ما يصاغ منه التفضيل ، وجمعهما ابن مالك فى الألفية بقوله (وصغهما من . . .) ويقصد من ذلك : التعجب والتفضيل ، وقد تقدم البيتان فى التعجب .

ثانيا : ورد عن العرب العبارات الآتية لما لم يستوف الشروط

• قولهم (هو أقْمَنُ به) أى : أحق ، وهى مصوغة من (قَمِن بكذا) وهو اسم

• قولهم (هو ألَصُّ من شِظَاظ)[1] وقد بنوه من (لِصّ) وهو اسم

• قولهم (ما بالبادية أنوأُ منه) أى : أعلم بالأنواء[2] منه ، فهو مصوغ من (الأنواء) وهو اسم

• قولهم (هو أفْرَسُ من غيره) أى : أشدّ فروسية ، فهو مصوغ من (الفروسية) وهو اسم

فكل هذه العبارات سماعية ، لأن اسم التفضيل لم يستوف الشرط الأول لصياغته من الفعل

• ورد عن العرب (هذا الكلامُ أخصرُ من غيره) وهو مبنى من (اختُصِرَ) وهو غير ثلاثى ومبنى للمجهول — فهذه العبارة سماعية أيضا

• سمع عن العرب :

قولهم (هو أزْهَى من ديك)

قولهم (هو أعْنَى بحاجتك)

---

(١) شظاظ : لص مشهور بين العرب ، وهو من بنى ضبة

(٢) الأنواء : النجوم واتجاهاتها ، ومن العرب من يربط بين ذلك وسقوط الأمطار واتجاهات الرياح .

وأفعالها على التوالى (زُهِىَ — عُنِىَ) وهى مبنية للمجهول ، فاسم التفضيل على غير القياس .

ثالثا : التفضيل مما لم يستوف الشروط

١ — لاحظ المثالين الآتيين :

هذه الشجرة أشدُّ اخضراراً من بقية الأشجار

هذه الشجرة أشدُّ خضرةً من بقية الأشجار

الفعل غير الثلاثى مثل (اخضرّ) — والفعل الذى وصفه على (أفعَل فَعلاء) مثل (خَضِرَ) طريقة التفضيل منهما هى :

يؤتى باسم تفضيل مناسب + المصدر الصريح لهذين النوعين من الأفعال منصوبا على التمييز — كما ترى فى المثالين السابقين

٢ — لاحظ المثالين التاليين :

الكلامُ الصادقُ أحقُّ أن يُكرَم قائله

والكلامُ الكاذبُ أحسنُ أنْ لا نسمعَه

الفعل المبنى للمجهول مثل (يُكرم) — والفعل المنفى ، مثل (لا نسمع) الراجح من الآراء حولهما أن تكون طريقة التفضيل منهما هى :

يؤتى باسم تفضيل مناسب + المصدر المؤول لهذين النوعين من الأفعال منصوبا بعدهما على التمييز — كما ترى فى المثالين السابقين .

٣ — الفعل الناقص : إن قيل له مصدر ، فحكمه كالأول ، وإلا فكالثانى

٤ — أما الفعل الجامد مثل (عسى — ليس) — والفعل الذى لا تفاضل فى معناه مثل (مات — فنى) فلا يأتى منهما التفضيل ، كما لم يأت منهما التعجب .

قال ابن مالك :

صغ من مَصُوغ منه للتعجبِ أفْعَلَ للتفضيل وأْبَ اللَّذْ أُبِى
وما به إلى تعجب وُصِلَ لمانعٍ به إلى التفضيل صِلْ

حالات اسم التفضيل ، ووصف كل حالة تفصيلا

لاسم التفضيل أربع حالات هى : المجرد من « أل » والإضافة — المقترن بأل — المضاف إلى نكرة والمضاف إلى معرفة — وإليك هذه الحالات الأربع ووصف ما تقتضيه كل حالة فى الجملة نحويا .

١ — المجرد من « أل » والإضافة

لاحظ الأمثلة الآتية :

قد يكونُ الصمتُ أقوَى من الكلام

وربما كان الساكتون أبلغَ من الناطقين

قال تعالى : إذ قالوا ليوسفُ وأخوه أحبُّ إلى أبينا مِنّا (١)

وقال تعالى : قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم ... أحبَّ إليكم من الله ورسوله (٢)

---

(١) من الآية ٨ من سورة « يوسف »
(٢) من الآية ٢٤ من سورة « التوبة »

اسم التفضيل المجرد من «أل» والإضافة — كما فى المثالين والآيتين — له حكمان :

١ — يلتزم اسم التفضيل فى هذه الحالة الإفراد والتذكير وإن كان ما هو له مثنى أو مجموعا مذكراً أو مؤنثا [طبق ذلك على المثالين والآيتين]

قال أبو نواس :

كأن صغرى وكبرى من فقاقعها   حصباء درّ على أرض من الذهب[1]

وقد حُكِمَ على استعماله (صغرى وكبرى) فى البيت بأنه لحن ؛ لأنه جاء بأفعَل التفضيل المجرد من « أل » والإضافة مؤنثا ، وحقه التذكير ، فيقال (أصغر وأكبر)

وقيل فى الردّ عنه : إنه لم يقصد به التفضيل ، إنما قصد به الوصف المجرد ، فهو صفة مشبهة لا تفضيل .

٢ — يؤتى بعد اسم التفضيل فى هذه الحالة بالحرف (مِنْ) جاراً للمفضّل عليه — راجع المثالين والآيتين .

ويلاحظ ما يلى :

• تحذف (مِنْ) ومجرورها للمفضل عليه إذا دلّ على الحذف دليل ،

---

(١) فقاقعها : جمع « فقاعة » وهى « نفاخة الماء » على سطحه — حصباء : صغار اللؤلؤ .

أعترض على « أبى نواس » فى استعمال (صغرى وكبرى) مؤنث (أصغر وأكبر) إذ هو اسم تفضيل مجرد من « أل والإضافة » فلا يؤنث .

ومنه قوله تعالى (والآخرةُ خيرٌ وأبقَى)[١] — وهذا الحذف — مع وجود الدليل — نوعان :

(أ) كثير : إذا جاء اسم التفضيل خبراً — كالآية السابقة

واجتمع الذكر والحذف فى (أنا أكثرُ منكَ مالاً وأعزُّ نفراً)[٢]

(ب) قليل : إذا جاء اسم التفضيل حالا أو صفة — كقول الشاعر :

دنوتِ وقد خلناك كالبدر أجملا

فظلَّ فؤادى فى هواكِ مُضلَّلا[٣]

• يصح تقديم (مِنْ) والمفضل عليه المجرور بها على اسم التفضيل — وذلك نوعان :

(أ) تقديم جائز فى ضرورة الشعر — كقول جرير :

إذا سايرتْ أسماءُ يوماً ظعينةً

فأسماءُ من تلك الظعينةِ أملَحُ[٤]

---

(١) من الآية ١٧ من سورة « الأعلى »

(٢) من الآية ٣٤ من سورة « الكهف »

(٣) دنوت : قربت — مضللا : حيران مشدوها — وهو خبر الفعل (ظل) جملة (وقد خلناك كالبدر) حال من التاء فى (دنوت)

الشاهد : أن اسم التفضيل (أجمل) وقع حالا ، وحذف معه « من وللمفضل عليه » والأصل (دنوت أجمل من البدر)

(٤) ظعينة : رفيقة لها ، وهى مفعول به للفعل (سايرت) — أملح : أجمل وهى خبر لـ (أسماء) فى الشطر الثانى .

الشاهد : فى الشطر الثانى (فأسماء من تلك الظعينة أملح) إذ تقدم المفضل عليه (من تلك الظعينة) على اسم التفضيل (أملح) — وهذا لضرورة الشعر .

(ب) تقديم واجب، إذا كان مجرورها — المفضل عليه — اسم استفهام أو مضافا لاسم استفهام — تقول

قريتكُم من أيِّ مُدُنِ مصرَ أقربُ؟

أو: قريتكُم من مدنِ أيِّ أقاليمِ مصرَ أقربُ؟

قال ابن مالك:

وأفعَلَ التفضيلِ صِلْه أبدَا تقديراً أو لفظاً بِمِنْ إن جُرِّدَا
وإنْ تكنْ بتِلْوِ (مِنْ) مستفهِما فلهما كُنْ أبداً مُقدِّمَا
كمثلِ (مِمَّنْ أنتَ خيرٌ؟) ولدَى إخبارٍ التقديمُ نَزْراً وردَا

٢ — ما فيه «أل»

لاحظ الأمثلة الآتية:

الصدقُ هو النهجُ الأمثلُ للنّجاة

والعدالةُ هى الطريقةُ المثلَى لأمْنِ النّاس

فبهاتين الصفتين تحقق النهجان الأمثلان للنجاة، والأمن

اسم التفضيل الذى فيه «أل» كالأمثلة السابقة — له حكمان:

١ — يطابق من هو له فى الإفراد والتثنية والجمع وفى التذكير والتأنيث

[طبق ذلك على الأمثلة السابقة]

ومن أمثلة النحو (زيدٌ الأفضل — هند الفُضلَى — الزيدان

الأفضلان — الهندان الفضليان — الزيدون الأفضلون — الهندات الفُضْلَيَات أو الفُضَل)

وجاء فى التصريح : ومع ذلك لا بدّ من ملاحظة السماع

ونقل ما يلى : لا يستغنى فى الجمع والتأنيث عن السماع ، فإن (الأشْرَف والأظْرَف) لم يُقَلْ فيهما (الأشَارِف والشُّرْفَى والأظَارِف والظُّرْفَى) كما قيل ذلك فى (الأفْضَل والأطْوَل) وكذلك (الأكْرَم والأمْجَد) قيل فيهما (الأكَارِم والأمَاجِد) ولم يقل فيهما (الكُرْمَى والمُجْدَى) اهـ

٢ — لا يؤتى بعده بالحرف (مِنْ) جارّا للمفضول — وقيل فى علّة ذلك : إن (مِنْ) و (أل) يتعاقبان ولا يجتمعان ، فهما مثل (أل) و (الإضافة)

• أما قول الأعشى يهجو علقمة بن علاثة

ولستَ بالأكْثَرِ منهم حَصًى وإنّما العِزّةُ للكاثِرِ[1]

فخرِّج على وجهين :

• أحدها : أن « أل » هنا زائدة ، وعلى ذلك فإن (الأكثر) فى البيت نكرة ، يأتى بعدها (مِنْ ومجرورها)

---

(١) بالأكثر منهم حصى : المراد الأعداد الكثيرة من الأعوان — للكاثر : لمن كثر أعوانه وأنصاره .

الشاهد : فى (بالأكثر منهم حصى) فإن أفعل التفضيل (الأكثر) مقترن « بأل » وجاءت معه « من » والمفضل عليه (منهم) — وهذا خلاف الأصل .

الثانى : أن هناك كلة محذوفة نكرة تقديرها (أكثر) وهى بدل من (الأكثر) الموجودة فى البيت ، ويتعلق الجار والمجرور بهذه النكرة المحذوفة

وكلا التخريجين ـ كما هو واضح ـ يهدف للرجوع بالبيت إلى الحالة الأولى ـ بجعل اسم التفضيل نكرة ـ سواء المذكور أو المحذوف ـ لتسويغ وجود الجار والمجرور

٣ ـ اسم التفضيل المضاف إلى نكرة

لاحظ الأمثلة الآتية :

أبو بكر أصدقُ صديقٍ للرسول

وعائشةُ أفقهُ امرأةٍ فى بيته

وأبو بكرٍ وعمرُ أقربُ رجلين إليه

والصحابة أعظمُ رجالٍ جاهدوا فى سبيل الله

اسم التفضيل المضاف إلى نكرة ـ كما هو فى الأمثلة السابقة له الحكمان الآتيان :

١ ـ يلزم الإفراد والتذكير ـ فهو لا يطابق من هو له فى العدد والنوع

٢ ـ أما النكرة التى أضيف إليها ، فإنها تطابق ما يكون اسم التفضيل له فى العدد ـ أى الإفراد والتثنية والجمع ـ والنوع ، أى . التذكير والتأنيث [طبق هذا على الأمثلة السابقة]

ومن أمثلة النحو (زيدٌ أفضلُ رجلٍ ـ هندٌ أفضلُ امرأةٍ ـ الزيدان

أفضلُ رجلين ـ الهندان أفضلُ امرأتين ـ الزيدون أفضلُ رجالٍ ـ الهندات أفضل نسوةٍ) .

• لكن . . في الآية الكريمة (ولا تكونوا أوّلَ كافرٍ به)(١) إشكال على القاعدة ، فقد أضيف أفعل التفضيل (أوّل) إلى نكرة ، وهي كلمة (كافر) ولم تطابق الضمير في (لا تكونوا) فهي مفردة ، والضمير مجموع ويُدفع هذا الإشكال بتقدير موصوف محذوف مطابق في المعنى للضمير المجموع — والتقدير (ولا تكونوا أوّل فريقٍ كافرٍ به)

٤ — اسم التفضيل المضاف إلى معرفة

لاحظ النصوص الآتية

قال تعالى : وكذلك جعلنا في كلِّ قريةٍ أكابرَ مُجرِميها(٢) وقال : وما نراكَ اتّبعكَ إلاّ الذين هم أراذِلُنا(٣)	اسم التفضيل مضاف للمعرفة وقد طابق من هو له
وقال : ولتجدنّهم أحرَصَ النّاسِ على حياة(٤)	مضاف إلى معرفة ولم يطابق

---

(١) من الآية ٤١ من سورة « البقرة »
(٢) من الآية ٢٣ من سورة « الأنعام »
(٣) من الآية ٣٧ من سورة « هود »
(٤) من الآية ٩٦ من سورة « البقرة » .

وقال الرسول : ألا أخبركم بأحبكم إلىّ وأقربكم منّى منازل يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً الموطئون أكنافاً ، الذين يألفون ويؤلفون	لم يطابق فى (أحبكم - أقربكم) طابق فى (أحاسن)

اسم التفضيل المضاف إلى معرفة إذا بقى على إفادة للفاضلة على ما أضيف إليه له الأحكام الآتية :

١ — يصح فيه مطابقته لما هو له فى الإفراد والتذكير وفروعهما — كما ترى فى الآيتين الكريمتين الأوليين حيث جاء اسم التفضيل فى كليهما (أكابر — أراذل) مجموعا جمع تكسير للذكور مطابقا من هو له

كما يصح أيضا عدم المطابقة — كما فى الآية الثالثة ، فقد جاء اسم التفضيل فيها (أحرص) مفردا ، مع أن من هو له جمع .

وقد ورد حديث الرسول وفيه المطابقة لمن هو له فى (أحاسنكم) مجموعة — وفيه أيضا ترك المطابقة فى (أحبكم . أقربكم) بالإفراد .

٢ — يبدو أن المعرفة التى يضاف اسم التفضيل إليها لا تلزم فيها المطابقة ، تقول (محمد أذكى الطلاب) و (فاطمة أجمل الفتيات) — لأنه — كما يبدو — هو المفضل عليه فى المعنى .

ملاحظة : إذا استعمل (أفعل) المضاف إلى معرفة لغير التفضيل وجب فيه المطابقة ، كما ورد من قول العرب (الناقص الأشج أعدلا

بني مروان)[1]

قال ابن مالك :

وإنْ لمنكورٍ يُضَفْ أو جُرِّدَا
أُلزِمَ تذكيراً وأنْ يُوَحَّدَا

وتِلْوُ « أل » طِبْقٌ ، وما لمعرفه
أُضيفَ ذو وجهين عن ذي معرفه

هذا إذا نويتَ معنى (مِنْ) وإنْ
لم تنوِ ، فهو طِبْقُ ما بِهِ قُرِنْ

عمل اسم التفضيل في الجملة

يشمل ذلك بيان حكم كل من المرفوع والمنصوب والمجرور مع اسم التفضيل

أولا : ما يرتفع مع اسم التفضيل

لاحظ الأمثلة الآتية :

---

(١) هذا دليل لما تفضيل فيه ، فإنه – كما يقال – لم يكن في بني مروان عادل غيرهما

والناقص : يزيد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، لقب بذلك ، لأنه نقص أرزاق الجند .

والأشج : عمر بن عبد العزيز ، لقب بذلك لشجة كانت برأسه من ضرب دابة له .

الإنسانُ أكرمُ من كلِّ المخلوقات

ذكاءُ الإنسان أقلُّ منه ذكاءُ كلِّ المخلوقات

وما أفضلُ أنت من أحد بغير التقوى

• الأصل فى التفضيل أن يرفع الضمير المستتر — كالمثال الأول ، فإن فاعل (أكْرَم) فيه ضمير مستتر يعود على الإنسان

وهذا فى كل لغات العرب

• لكن فى لغة وصفت فى رأى ابن هشام بأنها « قليلة » وفى رأى ابن مالك بأنها « نزر » يرفع معه الاسم الظاهر — كالمثال الثانى ، فإن فاعل (أقلّ) هو كلمة (ذكاء) أو يرفع الضمير البارز — كما فى المثال الثالث ، فإن فاعل (أفضل) هو الضمير (أنت)

ويعرب كثير من النحاة اسم التفضيل فى هذين المثالين خبرا مقدما ، والظاهر أو الضمير مبتدأ مؤخرا ، وفاعل اسم التفضيل إذن هو ضمير المبتدأ .

جاء فى التصريح تعليقا على (مررت برجل أفضل منه أبوه أو أنت) ما يلى :

« وأكثر العرب يوجب رفع (أفضل) فى ذلك على أنه خبر مقدّم ، و (أبوه — أو — أنت) مبتدأ مؤخر — والجملة من المبتدأ والخبر فى موضع خفض نعت لرجل ، ورابطها الضمير المجرور بـ (مِنْ) ا . هـ

[illegible] : [illegible] الاسم الظاهر مع (أفعل : التفضيل) [illegible] — [illegible] سيأتى .

ثانياً : ما ينصب مع اسم التفضيل

لاحظ الأمثلة ما يلي :

المؤمنُ أثبَتُ من المنافقِ قلباً وقتَ الجهادِ رغبةً فى الشهادة

والمنافقُ أجبنُ المقاتلين متأخراً عن الصفوف

• نقل الأشمونى عن شرح الكافية : لا ينصب اسم التفضيل المفعول به ، فإن وجد ما يوهم جواز ذلك ، جعل نصبه بفعل مقدر يفسره (أفعل) نحو (الله أعلمُ حيث يجعلُ رسالتَه)(١) — وفى الموضوع خلاف لا داعى لذكره

• وجاء فى الصبان : وكذا لا ينصب — اسم التفضيل — المفعول معه والمفعول المطلق وينصب الباقى ا. هـ

ففى المثالين السابقين نصب بعد اسمى التفضيل فيهما (أثبت ـ أجبن) الكلمات (قلباً : تمييز) و (وقت : ظرف زمان) و (رغبة : مفعول لأجله) و (متأخرا : حال)

مسألة الكحل

مثال المسألة :

ما رأيت فتاةً أحسنَ فى عينها الكحلُ منه فى عين هند

---

(١) من الآية ١٢٤ من سورة « الأنعام » .

ورد فى الأثر :

ما من أيامٍ أحبُّ إلى اللهِ فيها الصومُ منه فى عشر ذى الحجة

وقال الشاعر :

ما رأيت امرءًا أحبَّ إليه البذلُ منه إليك يا ابن سنان

سبق أن اسم التفضيل لا يرفع الاسم الظاهر إلا فى لغة قليلة نادرة حكاها سيبويه عن بعض العرب

لكن ، إذا حلَّ اسمُ التفضيلِ محلَّ الفعل مما عبَّر عنه ابن مالك بقوله (عاقَبَ فِعْلاً) جاز رفعه الظاهر باطّراد مما عبر عنه ابن مالك بقوله (مُكثيرا ثبتا) — ويتحقق ذلك فيما رمزوا إليه بمسألة الكحل .

ضابط المسألة : أن يتقدم نفى — بعده اسم جنس — موصوف باسم التفضيل — وكان مرفوع اسم التفضيل أجنبيا عن الموصوف « بخلوه عن ضمير يعود إليه » — واقعا بين ضميرين « أولهما لاسم الجنس الموصوف ، وثانيهما لهذا الظاهر الأجنبى » — مفضّلا على نفسه باعتبارين .

ففى مثال المسألة : تحقق فيه النفى بالحرف (ما) واسم الجنس هو (فتاة) وقد وصف باسم التفضيل (أحسن) ومرفوع اسم التفضيل هو (الكحل) وهو أجنبى عن الموصوف (فتاة) لخلوه عن ضمير يعود إليه ، وقد وقع بين ضميرين ، أولهما يعـــود على اسم الجنس ، وهو الضمير (فى عينها) والآخر بعده يعود على الأجنبى ، وهو الضمير فى (منه) وهو مفضّل على نفسه باعتبارين ، فهو فى (عين هند) أحسن منه هو نفسه فى (عين أى فتاة أخرى)

طبق هذا الضابط — بكل صفاته — على كل من الحديث والبيت

قال ابن مالك :

ورفعُه الظاهرَ نَزْرٌ ومتى
عاقب فعلاً ، فكثيرا ثَبَتَا

كلن ترى فى الناسِ من رفيقِ
أولى به الفضلُ من الصِّدِّيقِ

الفهرس

حروف الجر

(٤٧١ – ٥٠١)

باب الإضافة

(٥٠٢ – ٥٩٤)

• • •

اسم المصدر

(٦٠٧ – ٦١٠)

إعمال اسم الفاعل

(٦١١ – ٦١٤)

أمثلة المبالغة

(٦١٥ – ٦١٩)

مسائل تتعلق باسم الفاعل وبالمبالغة

(٦٢٠ - ٦٢٤)

إعمال اسم المفعول

(٦٢٥ - ٦٢٧)

أبنية مصادر الثلاثي

(٦٢٨ - ٦٣٣)

مصادر غير الثلاثي

(٦٣٤ - ٦٤٠)

مصدر المرّة ومصدر الهيئة

٦٤١ – ٦٤٤

أبنية أسماء الفاعلين

(٦٤٥ – ٦٤٦)

أبنية الصفة المشبهة

(٦٤٧ – ٦٥٠)

أبنية أسماء المفعولين

(٦٥١ - ٦٥٤)

إعمال الصفة المشبهة

(٦٥٥ - ٦٦٢)

التعجب

(٦٦٣ - ٦٧٦)

نِعْمَ وبِئْسَ وما جرى مجراهما

(٦٧٧ - ٦٨٨)

أفعَل التّفضيل

(٦٨٩ - ٧٠٧)

كتب المؤلف

اسم الكتاب	الناشر وتاريخ نشر الطبعة الأخيرة
١ - النحو المصفّى	مكتبة الشباب - القاهرة ١٩٩٠ م
٢ - نحو الألفية	مكتبة الشباب - القاهرة ١٩٩٠ م
- القسم الأول : (من أول الألفية إلى نهاية باب « التمييز »)	
- القسم الثانى : من « حروف الجر » إلى نهاية « أفعل التفضيل »	
٣ - الاستشهاد والاحتجاج باللغة (رواية اللغة والاحتجاج بها فى ضوء علم اللغة الحديث)	عالم الكتب - القاهرة ١٩٨٨ م
٤ - أصول النحو العربى (في نظر النحاة ورأى ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث)	عالم الكتب - القاهرة ١٩٨٩ م
٥ - قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والأدبية	عالم الكتب - القاهرة ١٩٨٩ م
٦ - الملكة اللسانية فى نظر ابن خلدون	عالم الكتب - القاهرة ١٩٧٩ م
٧ - المظاهر الطارئة على الفصحى (اللحن - التصحيف - التوليد - التعريب - المصطلح العلمى)	عالم الكتب - القاهرة ١٩٨٠ م

٨ — المستوى اللغوى للفصحى واللهجات — وللنثر والشعر عالم الكتب — القاهرة ١٩٨١ م

٦ — فى اللغة ودراستها (نفد) عالم الكتب — القاهرة ١٩٧٤ م

١٠ — الدراسات اللغوية بالاشتراك) وزارة التعليم — برنامج تأهيل مدرسى المرحلة الابتدائية للمستوى الجامعى ١٩٨٥ — ١٩٩٠ م

١١ — النحو : للصف الرابع والخامس والسادس والسابع من التعليم الأساسى (بالاشتراك) وزارة التعليم — ١٩٨٨ — ١٩٩٠ م

